

(ب)

فقد تحقق للحياة الاصلاح المنشود ، واطمأنت بالسلام والنظام ، وأسرع الناس إلى كنف الإيمان وروضة الإسلام ، ودخلوا في دين الله أفواجا .

ثم تفتحت قلوبهم ، وانشرحت صدورهم ، ورأوا الهدى الذي ليس معه ضلال ، والحق الذي لا يشوبه باطل ، فاستمسكوا بما جاءهم من عند الله ، واتبعوا النبي الذي أرسله الله لانقاذهم ، فأحبوه وآزره ، وكانوا له أعوانا في دعوته وجهاده ، فقامت على عواتقهم رحى المعارك والحروب ، قدّموا أرواحهم رخيصة في سبيل الله ، قفّتحوا البلاد شرقاً وغرباً ، حَمَلُوا الأمانة فحملوها ، وأدّوها فأحسنوا أداءها ، رضي الله عنهم أجمعين .

أما في عصرنا الحاضر ، فما أشدّ حاجة المسلمين لمن يحمل أمانة الأجيال السابقة ، ويقوم بدور فعال بارز ، يأخذ بزمام الأمر إلى الدرب المرسوم ، والهدف المنشود ، ويبذل الجهد في سبيل بلوغ الأهداف السامية ، والمعان الراقية ، فلو تحققت هذه المعاني لارتقت الأمة الإسلامية إلى المستوى الذي أراد الله لها ، ذلكم المرتقى الذي رشحت له هو ما يهدف إليه أهل السنة والجماعة في دعوتهم .

فمن هذا المنطلق كان البحث موسوماً بـ (منهج أهل السنة والجماعة في الدعوة

إلى الله تعالى) .

أسأل الله - جلّت قدرته - أن يوفق الجميع لما يحبه ويرضاه .

أسباب اختيار الموضوع :

- كان لاختياري هذا البحث بعنوان (منهج أهل السنة والجماعة في الدعوة الى الله تعالى) أسباب كثيرة ، أوجزها في النقاط التالية :
- ١ - ترك بعض من الناس الاعتماد على الكتاب والسنة في الدعوة الى الله تعالى .
 - ٢ - الابتعاد عن منهج الرسل (عليهم السلام) وطريقة أهل السنة في الدعوة الى الله تعالى .
 - ٣ - كثرة المنتسبين لأهل الأهواء والبدع ، إماماً جهلاً ، وإماماً عناداً ، أو تعصباً .
 - ٤ - الاختلاف والتنازع بين المسلمين بسبب الجهل بالمنهج الصحيح للدعوة ، والجهل بالمعتقد الصحيح المستمد من الكتاب والسنة ، وما كان عليه أهل السنة .
 - ٥ - كثرة الانتماء للأحزاب والجماعات المختلفة التي تخالف في منهجها أهل السنة والجماعة .

المعويبات التي واجهتني في البحث :

أحمد الله عزّ وجلّ ، على آلائه ونعمه ، فلم تقف في طريقي عقبات تذكر ، ولم أجد أية معوية في أثناء البحث ، إلا ما كان نافعاً .

فمن المعويبات النافعة التي واجهتني في البحث : قول بعض الباحثين المعاصرين: قال ابن تيمية ، أو قال ابن القيم ، وأحياناً يقول : قال في كتابه الفلانسى ، فأقع في حرج شديد ، إما أن أتمفح الكتاب المذكور بأكمله ، فأنقله من الأصل ، وإما أن أعزو قول ابن تيمية ، أو قول ابن القيم ، الى صاحب الكتاب المعاصر .

وبما أن البحث صحبني الى بعض مناطق المملكة في العطل الصيفية ، فانسني أحياناً أجد كلاماً ببطاقة ويدون احالة الى مرجع ، فأكتب مضمونه مع التصرف ، وأحياناً أتركه مع أنسى محتاج اليه .

وقد قمت بعزو الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة السسي مصادرها ، واجتهدت في عزو الآثار وأقوال السلف الى مظانها ما أمكنني ذلك .

أما الأعلام ، فقد ترجمت لهم في آخر البحث ، ورتبتهم على حروف المعجم ، وذكرت المصادر والمراجع مفهومة على حروف المعجم أيضاً . (١)

(١) هذه مقدمة مختصرة ، وسيكون التفصيل في البيان أن شاء الله تعالى .

شكر وتقدير :

~~~~~

أحمد الله عزّ وجلّ وأشكره على آلائه ونعمه التي لا تعد ولا تحصى ، فقســــد

هداني للاسلام ، وأسأله الثبات عليه الى الممات .

واعترافاً بالفضل لأهله ، أشكر الجامعة الاسلامية التي أتشرف بالانتساب اليها

وعلى رأسها معالي الدكتور عبد الله بن صالح العبيد - رئيس الجامعة ، كما أتقــــدم

بالشكر لفضيلة الشيخ عبد الله بن محمد الغنيمان ، رئيس مجلس الدراسات

العليا بالنيابة .

كما أنني أخصّ بالشكر العميق فضيلة الدكتور فتح الرحمن عمر محمد - السذي

تشرفت بإشرافه على رسالتي ، وكان لتوجيهاته الرشيدة ونصائحه السديدة الدور الأكبر

في اخراج هذه الرسالة ، ولقد وجدت فيه التواضع والصبر ، وكان بيته مفتوحاً

لطلابيه في أي وقت من الأوقات ، وكان واسع الصدر ، طيب المعاملة ، فله مني جزيل

الشكر ومن الله عظيم الأجر .

كما أنني أشكر كل من ساعدني بتوجيهه أو نصحه ، أسأل الله - جلّت قدرته -

أن يكتب لي ولهم الأجر والمثوبة .

أما خطة البحث فهي :-

مقدمة البحث .

التمهيد ويشتمل على :

١ - تعريف الدعوة في اللغة والاصطلاح .

٢ - التعريف بالمنهج .

٣ - حكم الدعوة الى الله وأنها وظيفة الأنبياء .

٤ - التعريف بأهل السنة والجماعة .

الباب الأول : مصادر أهل السنة والجماعة في الدعوة الى الله .

الفصل الأول : القرآن الكريم

المبحث الأول : قصص الأنبياء أوضحت مناهجهم في الدعوة .

الفصل الثاني : السنة والسيرة النبوية .

المبحث الأول : أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم ووصاياه للدعاة .

المبحث الثاني : سيرته عليه الصلاة والسلام .

الفصل الثالث : سير السلف الصالح من الصحابة والتابعين وأئمة الاسلام .

المبحث الأول : نماذج من الصحابة الكرام .

المبحث الثاني : نماذج من التابعين .

المبحث الثالث : نماذج من أئمة الاسلام .

الباب الثاني : أركان دعوتهم .

الفصل الأول : كلمة التوحيد .

المبحث الأول : معنى شهادة أن لا اله الا الله .

المبحث الثاني : توحيد الألوهية .

المبحث الثالث : توحيد الربوبية .

المبحث الرابع : معنى شهادة أن محمدا رسول الله .

المبحث الخامس : مقتضى الايمان بشهادة أن محمدا رسول الله والواجب لها .

الفصل الثاني : العمل الصالح .

المبحث الأول : مكانة العمل في الاسلام .

المبحث الثاني : معنى العبادة .

المبحث الثالث : تنوع الأعمال الصالحة



- الباب الثالث : مقاصدهم في الدعوة الى الله .
- الفصل الأول : القيام بأمر الله تعالى وما كلفهم به من الدعوة اليه .
- الفصل الثاني : تحقيق مصالح العباد في العاجل والآجل .
- الباب الرابع : صفاتهم وأخلاقهم .
- الفصل الأول : العلم والاستقامة .
- الفصل الثاني : الاخلاص والصدق .
- الفصل الثالث : التواصي بالحق والتواصي بالصبر .
- الباب الخامس : طرق دعوتهم .
- الفصل الأول : الاحتساب .
- المبحث الأول : معنى الاحتساب .
- المبحث الثاني : موضوع الحسبة .
- المبحث الثالث : المحتسب .
- المبحث الرابع : المحتسب عليه .
- الفصل الثاني : الجهاد في سبيل الله .
- المبحث الأول : الجهاد باللسان .
- المبحث الثاني : الجهاد بالمال .
- المبحث الثالث : الجهاد بالنفس .
- الباب السادس : وسائلهم في تبليغ الدعوة .
- الفصل الأول : التبليغ بالقول .
- المبحث الأول : أهمية القول في تبليغ الدعوة .
- المبحث الثاني : ضوابطه .
- المبحث الثالث : أنواعه : الخطابة ، الدرس ، المحاضرة .
- الفصل الثاني : التبليغ بالعمل .
- المبحث الأول : المقصود بالعمل .
- المبحث الثاني : الأصل في إزالة المنكر .
- المبحث الثالث : القواعد العامة في إزالته .
- المبحث الرابع : التربية الحسنة .

الفصل الثالث : السيرة الحسنة .

- المبحث الأول : القدوة وتأثيرها على المدعوين
- المبحث الثاني : تأكيد الكتاب والسنة عليها .

الخاتمة، وتشمل على :

- ١ - النتائج .
- ٢ - الاقتراحات .

التمهيد ويشتمل على :

١ - تعريف الدعوة في اللغة والاصطلاح

٢ - التعريف بالمنهج

٣ - حكم الدعوة الى الله

٤ - التعريف باهل السنة والجماعة

﴿ - تعريف الدعوة في اللغة :

قد ورد لفظ الدعوة في القرآن الكريم ، في آيات كثيرة ، وبمعان متعددة يهتما هنا المعنيين التاليين :-

الأول : الدعوة بمعنى التبليغ والبيان ، ونقل هداية الله الى الناس وقد ورد بهذا المعنى آيات كثيرة منها : قوله تعالى : (( ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين )) (١)

وقوله تعالى : (( قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا )) . (٢)

وقوله تعالى : (( قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني )) . (٣)

والدعوة بمعنى التبليغ : اسم من الفعل دعا ، ومصدره دعاء .

والدعاء في اللغة : الرغبة الى الله فيما عنده من الخير والابتهاج اليه بالسوءال ، ومنه قوله تعالى : (( ادعوا ربكم تضرعا وخفية )) (٤)

والدعوة : المرة الواحدة من الدعاء ، وفيه حديث الرسول صلى الله عليه وسلم : ( فان دعوتهم تحيط من ورائهم ) . (٥)

والداعى : هو الذى يقوم بأمر الدعوة ويتحمل أعباءها ومسئوليتها . (٦)

الثانى : ان من معانى كلمة الدعوة في القرآن الكريم ، الدعوة العامة . بمعنى الدعوة

(١) سورة فصلت آية (٢٤)

(٢) سورة نوح آية (٥) .

(٣) سورة يوسف آية (١٠٨)

(٤) سورة الأعراف آية (٥٥) .

(٥) ابن ماجة - باب المناسك : ١٠١٦/٢ ، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي . هذا جزء من حديث : ( نضر الله عبدا سمع مقالتي ، فوعاها ، ثم أداها الى من لسم يسمعا ، فرب حامل فقه غير فقيه ، ورب حامل فقه الى من هو أفقه منه ، ثلاث لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم : اخلاص العمل لله ، والنصح لأئمة المسلمين ، ولزوم جماعتهم ، فان دعوتهم تحوط من ورائهم ) . الحديث أشار الى صحته الألبانى فى صحيح الجامع الصغير : ٣٠/٦ برقم ٦٦٤٢

(٦) انظر خصائص الدعوة ، محمد حسن ، ص : (١٥) .

الاسلامية أو الرسالة الاسلامية وقد وردت آيات كثيرة بهذا المعنى منها قوله تعالى : (( يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم ))<sup>(١)</sup> وقوله : (( له دعوة الحق ))<sup>(٢)</sup> . والدعوة بهذا المعنى يقصد بها الشمول والعالمية ، والواقعية ، وهذه المعاني تندرج تحت خصائص الدعوة الاسلامية<sup>(٣)</sup> .

وقد زاد بعض أهل اللغة من معانيها والبعض الآخر اقتصر على جزء من معانيها ، فالمعنى الأصلي للدعوة يشمل : الدعاء ، والانتساب ، والصياح ، والتجمع ، والنداء ، والزعم ، والسؤال ، والاستغاثة ، والحث ، والطلب .

وسأذكر بعض الأدلة من القرآن الكريم على المعنى اللغوي لهذه الكلمة ففي النسب قوله تعالى : (( وما جعل أدعياءكم أبناءكم ))<sup>(٤)</sup> ، وفي السؤال والاستغاثة : (( أدع لنا ربك ))<sup>(٥)</sup> ، (( قل أرأيتم ان أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون ان كنتم صادقين بل اياه تدعون ))<sup>(٦)</sup> .

وفي قوله تعالى : (( يدعو لمن ضره أقرب من نفعه ))<sup>(٧)</sup> من ناداه وصاح به ، وفي قوله تعالى : (( دعواهم فيها سبحانه اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين ))<sup>(٨)</sup> من الدعاء .

(١) سورة الأنفال آية (٢٤)

(٢) سورة الرعد آية (١٤)

(٣) انظر خصائص الدعوة ص : (٢١)

(٤) سورة الأحزاب آية (٤)

(٥) سورة البقرة آية (٦٨) .

(٦) سورة الأنعام آية (٤٠) ، (٤١)

(٧) سورة الحج آية (١٣)

(٨) سورة يونس آية (١٠)

وفي الطلب والحث على قصده قال تعالى : (( قال رب السجن أحب الي مما يدعونني اليه ))<sup>(١)</sup> ، وقال : (( والله يدعو الي دار السلام ))<sup>(٢)</sup> ، وقال : (( لا جرم أن ما تدعونني اليه ليس له دعوة في الدنيا ))<sup>(٣)</sup> أي رفعة ، وقوله : (( ولكم فيها ما تدعون ))<sup>(٤)</sup> أي تطلبون ، ومن الادعاء قوله تعالى : (( فما كان دعواهم اذ جاءهم بأسنا ))<sup>(٥)</sup> .

قال صاحب اللسان : " والدعاة : قوم يدعون الي بيعة هدى أو ضلالة ، واحدهم داع ، ورجل داعية اذا كان يدعو الناس الي بدعة أو دين ، أدخلت اليها فيه للمبالغة ، والنبي صلى الله عليه وسلم ، داعي الله تعالى ، وكذلك المؤذن .

ثم قال : وفي التهذيب : المؤذن داعي الله والنبي صلى الله عليه وسلم داعي الأمة الي توحيد الله وطاعته " .<sup>(٦)</sup>

وقد جاء في معجم مقاييس اللغة أن " الدال والعين ، والحرف المعتل أصل واحد وهو أن تميل الشيء اليك بصوت وكلام يكون منك ، تقول دعوت ، أدعو ، دعاء .

والدعوة الي الطعام بالفتح ، والدعوة في النسب بالكسر ، ومنه داعية اللين ، وهو ما يترك في الضرع ليطلب ما بعده ، ومنه تداعت الحيطان اذا سقط واحد وآخسر بعده فكأن الأول يدعو الثاني .

ودواعي الدهر : صروفه ، لأنها تأتي متعاقبة .<sup>(٧)</sup>

---

(١) سورة يوسف آية (٣٣)

(٢) سورة يونس آية (٢٥)

(٣) سورة غافر آية (٤٣)

(٤) سورة فصلت آية (٣١)

(٥) سورة الأعراف آية (٥)

(٦) لسان العرب لابن منظور : ٢٥٩/١٤ ،

(٧) معجم مقاييس اللغة لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا ٢٨٩/٢ .

تعريف الدعوة في الاصطلاح :

تعريف الدعوة اصطلاحا كما ورد في القاموس الاسلامي :

" يطلق لفظ (دعوة) اصطلاحا على الرسالة الاسلامية كما يطلق على الرسول صلى الله عليه وسلم اسم ( داعي الله ) أى صاحب الدعوة الى توحيد الله ، ولهذا يعتبر الاسلام دين الرسالة أو دين الدعوة ، أى أنه من الأديان التي تدعو الإنسانية الى اعتناق المبادئ التي تنادى بها ، كما يعتبر الرسول - صلى الله عليه وسلم - أول الدعاة الى الله " .<sup>(١)</sup>

وهذا التعريف ليس جامعا مانعا ، كما أنه غير مسلم ببعض ما جاء فيه ، فلفظ (الدعوة) لا ينصرف - اصطلاحا - الى الرسالة الاسلامية وحدها بل هو لفظ عام يفيد معاني مختلفة كما بينته في تعريف الدعوة لفة .

وللدعوة في المصطلح الاسلامي تعريفات متعددة نورد بعضها :

التعريف الأول لشيخ الاسلام ابن تيمية :

" الدعوة الى الله هي الدعوة الى الايمان به ، وبما جاءت به رسله بتصديقهم فيما أخبروا به ، وطاعتهم فيما أمروا ، وذلك يتضمن الدعوة الى الشهادتين ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت ، والدعوة الى الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله ، والبعث بعد الموت ، والايمان بالقدر خيره وشره ، والدعوة الى أن يعبد العبد ربه كأنه يراه " .<sup>(٢)</sup>

أما التعريف الثاني للدعوة :

" فهي نقل الأمة من محيط الى محيط ، تلك هي مهمة الداعية ، فيها يندرج مجمل منهاجه ومفصله ، ومن ظنها غير ذلك فقد جهل نفسه ورسالته " .<sup>(٣)</sup>

والتعريف الثالث لصاحب كتاب الدعوة الاسلامية في عهدها المكي منهاجها وغاياتها

اذ يقول فيه :

" الدعوة الاسلامية حركة احياء للنظام الالهي الذي أنزله الله عز وجل على نبيه الخاتم " .<sup>(٤)</sup>

---

(١) القاموس الاسلامي لأحمد عطية الله : ٢/٣٧٣ من الدعوة الاسلامية لمحمد غيطاس ص (١٨) .

(٢) الفتاوى الكبرى لابن تيمية : ١٥/١٥٨

(٣) تذكرة الدعاة للبهي الخولي : ص ٣٥

(٤) الدعوة الاسلامية في عهدها المكي ، روءوف شلبي : ص ٣٢

أما التعريف الرابع فلصاحب كتاب الدعوة الى الاسلام اذ يقول فيه :  
" هي قيام العلماء المستنيرين في الدين بتعليم الجمهور من العامة ما يبصرهم  
بأمور دينهم ودنياهم على قدر الطاقة " .<sup>(١)</sup>

التعريف الخامس :

الدعوة الاسلامية هي : " دين الله الذي بعث به الأنبياء جميعا تجدد علمي  
يد محمد - صلى الله عليه وسلم - خاتم النبيين كاملا وافيا لصلاح الدنيا والآخرة " .<sup>(٢)</sup>

التعريف السادس :

" الدعوة هي : قيام من عنده أهلية النصح والتوجيه الشديد من المسلمين في كل  
زمان ومكان بترغيب الناس في الاسلام اعتقادا ومنهجا وتحذيرهم من غيره بطرق  
مخصصة " .<sup>(٣)</sup>

التعريف السابع :

" هي برنامج كامل يضم في أطوائه جميع المعارف التي يحتاج اليها  
الناس ليبصروا الغاية من محياهم وليستكشفوا معالم الطريق التي تجمعهم  
راشدين " .<sup>(٤)</sup>

التعريف المختار هو تعريف شيخ الاسلام ابن تيمية ، وهو التعريف الأول :  
" الدعوة الى الله هي الدعوة الى الايمان به وبما جاءت به رسله بتصديقهم فيما  
أخبروا به ، وطاعتهم فيما أمروا ، وذلك يتضمن الدعوة الى الشهادتين ، واقام الصلاة  
وايتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت ، والدعوة الى الايمان بالله وملائكته  
وكتبه ورسله ، والبعث بعد الموت ، والايمان بالقدر خيره وشره ، والدعوة  
الى أن يعبد العبد به كأنه يراه " .<sup>(٥)</sup> وكان اختياري لهذا التعريف ، لأنه جامع مانع ،  
شامل لأركان الاسلام والايمان والاحسان .

(١) الدعوة الى الاسلام ، أبو بكر ذكرى ص ٨

(٢) الدعوة الاسلامية دعوة عالمية ، محمد الراوي ص : ٢٩

(٣) الدعوة الى الله خصائصها ومقوماتها مناهجها ، أبو المجد السيد نوفل ص : ١٨

(٤) مع الله ، محمد الفزالي ص : ١٧ . انظر في التعاريف الخامس والسادس

والسابع الدعوة الى الله في سورة ابراهيم . محمد سيدى الحبيب (٢٧) .

(٥) الفتاوى الكبرى لابن تيمية : ١٥٨/١٥



٢ - التعريف بالمنهج مضافا للدعوة :

المنهج لغة : أصل المادة نهج ، على وزن فعل ، ومنهج على وزن مفعــــــــــــل ، وعلى وزن مذهب ، وهو الطريق الواضح ، ونهج الطريق بينه ووضحه ، والنهـج هو الصراط المستقيم . (١)

المنهج اصطــــــــــــلاحا :

هو الطريق أو الطرق التي ينبني السير عليها في تبليغ الدعوة على نحو ما أرادته الله تعالى وبينه رسوله صلى الله عليه وسلم .

والمناهج كالمناهج ، وفي التنزيل (( لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا )) . (٢)

وفي تفسير القرآن العظيم : " قوله (( شرعة ومنهاجا )) أى سيلا وسنة ، أما المنهج : فهو الطريق الواضح السهل " . (٣)

والمناهج الطريق الواضح ، يؤيده حديث العباس : ( لم يمت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ترككم على طريق ناهجة ) أى واضحة بينة ، ونهج الأمر وأنهج لغتان (٤) ، اذا وضح .

والتعريف العام الشامل للمنهج هو : " الطريق الواضح في التعبير عن شىء ، أو فى

---

(١) لسان العرب لابن منظور : ٣٨٣/٢ ، ومختار الصحاح : ص ٦٨١ للرازى .

(٢) المائدة آية (٤٨) .

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير : ٦٦/٢ ، وهو مروى عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة والحسن وقتادة والضحاك والسدى وأبى اسحاق السبعى . قال ابن كثير : التفسير بالسبيل والسنة أظهر .

(٤) لسان العرب : ٣٨٣/٢ مادة (نهج) .

عمل شيء ، أو في تعليم شيء ، طبقاً لمبادئ معينة ، وبنظام معين ، وبنوعية الوصول الى غاية معينة . " (١)

أما حديث حذيفة - رضى الله عنه - قال عليه الصلاة والسلام : ( تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون ، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ) (٢) وهو يدل على أن ( منهاج ) بمعنى ( منهج ) ، فأهل السنة والجماعة قد سلكوا في منهج دعوتهم الى توحيد الله منهاجاً واضحاً سهلاً منسجماً مع الفطرة البشرية ، معتمداً على الكتاب والسنة وأقوال السلف الصالح .

---

(١) انظر معجم المصطلحات العلمية والفنية ص : ٦٩٠ يوسف خياط ،

.. وهنالك تعريف آخر في نفس المعجم السابق هو : " خطوات منظمة يتخذها

الباحث لمعالجة مسألة أو أكثر ، ويتتبعها للوصول الى نتيجة وهذا ينطبق على مناهج الأبحاث

(٢) مسند الامام أحمد : ٢٧٣/٤

٣- حكم الدعوة الى الله وأنها وظيفة الأنبياء

أمر الله سبحانه وتعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم أن يبلغ الاسلام للناس كافة ، ورغب من آمن منهم بالفوز برضاه والجنة ، وحذر من عصى منهم بسخطه والنار.

وقد أوجب الله تعالى على كل من آمن به وبرسوله تبليغ الدعوة الاسلامية الى جميع الناس فى كل زمان ومكان حتى قيام الساعة .

ولكن مانوع هذا الوجوب أهو فرض عين أم فرض كفاية ؟

فمن العلماء من قال : ان الدعوة الى الله فرض كفاية اذا قام به من يكفى سقط التكليف عن غيرهم ، واستدلوا على ذلك بأدلة منها : قوله تعالى : (( ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون )) (١)

على أن ( من ) فى هذه الآية للتبويض أى لتكن منكم طائفة منتصبة للدعوة الى الله تعالى وتأمرا بالمعروف وتنهى عن المنكر ، وهنا يجب على الأمة أن تقوم باعداد هذه الطائفة المعينة لكي يتحقق الفرض الكفائى .

وقد ذكر ابن كثير فى تفسير هذه الآية (( ولتكن منكم أمة )) منتصبة للقيام بأمر الله فى الدعوة الى الخير والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر (( وأولئك هم المفلحون )) . (٢)

ومنها قوله تعالى : (( أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن )) . (٣)

فالله سبحانه وتعالى يأمر نبيه ومن تبعه بالدعوة اليه بالحكمة والموعظة الحسنة

(١) سورة آل عمران : آية (١٠٤)

(٢) تفسير ابن كثير : ٣٩١/١

(٣) سورة النحل : آية (١٢٥)

والمجادلة بالتي هي أحسن ، وهذه أساليب لا يتقنها كل انسان بل لابد من طائفة تقوم بها على أكمل وجه ، قال تعالى : (( فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون ))<sup>(١)</sup>

فالدعوة لابد لها من علم ومعرفة حتى تحقق أهدافها ، وتجنى ثمارها ، وتصل الى المدعويين سالمة نقيه من الشوائب والأخطاء ، وقد ذكر شيخ الاسلام ابن تيمية في الفتاوى الكبرى ما يؤيد ذلك فقال :-

" القيام بالواجبات من الدعوة الواجبة وغيرها يحتاج الى شروط يقام بها كما جاء في الحديث : ( ينبغي لمن أمر بالمعروف ونهى عن المنكر أن يكون فقيهاً فيما يأمر به ، فقيها فيما ينهى عنه رفيقا فيما يأمر به ، رفيقا فيما ينهى عنه ، حليما فيما يأمر به ، حليما فيما ينهى عنه ) . فالفقه قبل الأمر ليعرف المعروف وينكر المنكر ، والرفق عند الأمر ليسلك أقرب الطرق الى تحصيل المقصود والحلم بعد الأمر ليصبر على أذى المأمور المنهى ، فان كثيرا ما يحصل لسوء الأذى بذلك ، ولهذا قال تعالى : (( وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك ))<sup>(٣)</sup> أه.<sup>(٤)</sup>

ومن العلماء من يرى أن الدعوة فرض عين على كل مسلم حسب طاقتــــــــــــــــة واستدلوا بأدلة كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم :  
( من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان ) .<sup>(٥)</sup>

(١) سورة التوبة آية (١٢٢)

(٢) ذكره القاضي أبو يعلى في المعتمد بلفظ: (لا يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر الا من كان فقيها . . . الخ ) وهو أثر عن بعض السلف روىه رفوعا ، وقد ذكره عبدالكريم زيدان في كتابه أصول الدعوة انه من قول بعض السلف ص ٤٦١ .

(٣) سورة لقمان آية (١٧) .

(٤) الفتاوى الكبرى لابن تيمية : ١٦٧/١٥

(٥) رواه مسلم عن أبي سعيد الخدرى - كتاب الايمان : ٦٩/١ .

وقوله عليه الصلاة والسلام : ( ما من نبي بعثه الله في أمة قبلى الا كان له من أمتة حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ، ثم انها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ، ويفعلون ما لا يؤمرون ، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن ، وليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل ) . رواه مسلم . (١)

وقوله تعالى : (( ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر )) (٢) على أن (من) بيانية وليست تبعية ، فالمسلم مكلف حسب امكانياته كما يدل عليه الحديث السابق .

وقوله تعالى : (( كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ، ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون )) . (٣)

فالأمة الاسلامية أمة دعوة ، وقد نالت هذه الخيرية بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والايان بالله تعالى ، والخطاب عام لكل الأمة . (٤)

وقول الرسول صلى الله عليه وسلم من حديث عبدالله بن عمرو : (بلغوا عني ولو آية ) رواه البخارى . (٥)

فهذا أمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم لأتمته بالتبليغ عنه ولو آية واحدة ، والخطاب عام لكل انسان حسب استطاعته ومقدرته ..

---

(١) مسلم - كتاب الايمان : ٧٠/١

(٢) سورة آل عمران - آية (١٠٤)

(٣) سورة آل عمران - آية (١١٠)

(٤) يرى وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر العلامة الشيخ أبو بكر الجزائري - حفظه الله - في كتابه القيم الذي سماه " منهاج المسلم " ، انظر ص ٦٠ -

(٥) البخارى : ١٤٥/٤ باب رقم ٥٠



(١) انتشر فيه الشرر وكثرت فيه المنكرات .

ع - قد تكون الدعوة الى الله فرض عين على الشخص اذا كان يقيم في بلد أو مكان لا يوجد به أحد يقوم بهذا الواجب سواه ، أما اذا وجد من يقوم بالدعوة غيره صار في حقهما فرضا كفاثيا . (٢)

وعلى هذا الاعتبار نكون قد جمعنا بين القولين ، والجمع بين الأقوال لازم اذا أمكن .

ويختلف الحكم بالنسبة لولاة الأمر عن غيرهم من عامة الناس فالولاة فرض عين عليهم دائما ، وهم مسئولون عن القيام به أمام الله عز وجل على الوجه الأكمل ، لأنهم أصحاب السلطة والقدرة والسيطرة ، وبأيديهم تدبير شؤون البلاد صغيرها وكبيرها وهم القادة للأمة .

أما ما يتعلل به بعض قادة المسلمين ، وما يقولون من أعذار ، فانها أوهى من بيت العنكبوت ، وقد يقولون ان هناك فئات غير مسلمة ، ونكره التشويش عليهم خوفا من تعطل السياحة وتقليل السائحين ، وهذه الأعذار - كما أنها واهية - فهي من باب ذر الرماد في العيون ، ومخادعة ظاهرة ، ونبذ لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وخيانة كبيرة للأمانة التي تحملوها في رقابهم ، ولم

---

(١) وقد أشار الى هذا سماحة العلامة شيخنا الفاضل عبدالعزيز بن باز حفظه الله حينما كتب لمجلة المنهل في فضل الدعوة الى الله وحكمها وأخلاق القائمين بها قال : " فعند قلة الدعاة وعند كثرة المنكرات وعند غلبة الجهل كحالنا اليوم تكون الدعوة فرض عين على كل واحد بحسب طاقته" انظر مجلة المنهل عدد ٤٤٩ الربيعان عام ١٤٠٧ هـ ص ١٤ .

(٢) وقد أشار الى هذا سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز في قوله : " وقد يكون ذلك فرض عين اذا كنت في مكان ليس فيه من يؤدى ذلك سواك كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فانه يكون فرض عين " .

قلت : ويشير بقوله : " وقد يكون ذلك" الى ماسبق في كلامه عن فضل الدعوة الى الله وحكمها ( مجلة المنهل عدد ٤٤٩ ) . وانظر خصائص الدعوة الاسلامية لمحمد تأسير هذا الحكمين حسن ص : (٢١) .

(١)

يقوموا بأعباء الحكم على الوجه الأكمل بل ضيعوا رعيتهم لعدم أهليتهم .

وهذه الشبه الواهية التي يتشبثون بها - وأن روج لها دعاة السوء من الأعوان والأتباع ، وأن انخدع الكثير من أصحاب الصدور السليمة - فهي لا تخفى على الله عز وجل ، فهو يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور ، وهو الذي ولاهم أممـور المسلمين ، وهو القادر على أن يسلط عليهم من ينزعها منهم ، قال تعالى :  
( قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعزمن تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير )) .  
(٢)

ثم لنعلم أن الدعوة الى الله سبحانه وتعالى هي وظيفة رسل الله وأنبيائه منذ الأزمان المتقادمة وأن أجرهم على الله سبحانه وتعالى ، ووظائف النبوة تتلخص في ثلاثة أمور :  
أولا : الدعوة الى الايمان بالله وعبادته وحده لا شريك له ، فالأنبياء أكبر هدفهم في كل زمان هو تصحيح العقيدة في الله ، وتصحيح الصلة بين العبد ورببه والدعوة الى اخلاص الدين لله وحده ، وافراد العبادة لله وحده ، وأنه النافع الضار ، المستحق للعبادة .

### (١) انظر . نظام الحسبة في الإسلام . عبدالعزيز المرشد ص ١٠٢

(٢) سورة آل عمران آية (٢٦) ، جاء في هذه الآية صفة من صفات الله عز وجل فأهل السنة والجماعة يثبتون لله يدين حقيقتين على الوجه اللائق به ، وهما من الصفات الذاتية الثابتة بالكتاب والسنة ، وهما مبسوطتان بالعطاء والنعمة .  
وقد دل الكتاب والسنة على ثبوتهما . قال تعالى : (( ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي )) (ص:٧٥) ، ومن السنة : قوله صلى الله عليه وسلم : ( يد الله ملأى سحاء الليل والنهار ، أرأيتم ما أنفق منذ خلق السموات والأرض فإنه لم يفض ما في يمينه ) ، رواه الامام أحمد والبيهقي ، والترمذي ، وابن ماجه . وأشار الألباني الى صحته في صحيح الجامع الصغير : ٣٣٦/٦ رقم ٧٩٢٢ ، وقد أجمع أهل السنة على أنها يدان حقيقتان لا تشبهان أيدي المخلوقين ، ولا يصح تحريف معناهما الى القوة أو النعمة أو نحو ذلك .  
انظر الفتاوى : ٩٧/٥ ، وانظر شرح الطحاوية : ٢٤١/٢٤ ، وانظر فتح رب البرية بتلخيص الحموية ، تلخيص الشيخ محمد بن صالح العثيمين ص : ٨٢ .



ثانيا : الايمان باليوم الآخر والجزاء فيه على الأعمال ، وهذه وظيفة من وظائف الأنبياء ، لأن الأمور الغيبية لا يصل الي ادراكها أحد من الناس بدون هداية الأنبياء ، لأنهم مبلغون عن الله ، فالإيمان بحياة أخروية يحاسب الانسان فيها على ما اقترفت يده يولد فيه قلبا حيا يدفعه الي العمل الصالح ، ويبعده عن الشر والعمل السيء .

ثالثا : الايمان بالأنبياء وشرائعهم :

ومن وظائف النبوة ارشاد الناس الي الفضائل التي فيها سعادتهم في الدارين بواسطة الاتباع للأنبياء وشرائعهم التي يأخذونها عن الله عز وجل . ولاشك أن تحديد الأعمال الحسنة والسيئة وبيان نفعها وضررها وثوابها وعقابها يولد في الانسان عامل الترغيب في اتيان الخير ، والترهيب من اتيان الشر ، ولهذا كان من وظيفة الأنبياء لأهمهم تبيان الأعمال الصالحة التي تؤهلهم لرضا الله عز وجل ، والتحذير من الأعمال السيئة التي تؤدى الي سخط الله .

ثم لنعلم أن ارسال الرسل الي البشر يقطع على الظالمين طريق الأعذار، ولا يدع لهم حجة يتذرعون بها ، بأن الله لم يبين لهم طريق الهدى الذي يجب أن يسيروا عليه ، وقد أوضح الله عز وجل ذلك في القرآن بقوله تعالى : ((رسلنا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما)) . (١)

وقد جرت سنة الله في خلقه أن لا يعاقب أحدا الا بعد أن يبعث رسولا ، قال تعالى : (( وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا )) . (٢)

وهؤلاء الرسل الذين بعثهم الله الي أقوامهم أجزم قد ادخره الله لهم في الآخرة ، قال تعالى عن نوح ودعوته لقومه ، وعن هود ، وعن صالح ، وعن لوط ، وعن شعيب ، عليهم الصلاة والسلام : (( وما أسألكم عليه من أجر ان أجرى الا على رب العالمين )) . (٣)

(١) سورة النساء آية (١٦٥)

(٢) سورة الاسراء آية رقم (١٥)

(٣) سورة الشعراء لآيات : (١٠٩ - ١٢٧ - ١٤٥ - ١٦٤ - ١٨٠) .

وقال تعالى : (( فان توليتم فما سألتكم من أجر ان أجرى الا على الله ، وأمرت  
(١)  
أن أكون من المسلمين )) .

وقال تعالى : (( ويا قوم لا أسألكم عليه مالا ان أجرى الا على الله )) . (٢)

وقال تعالى : (( يا قوم لا أسألكم عليه أجر ان أجرى الا على الذى فطرني أفلا  
(٣)  
تعقلون )) .

فالأنبياء عليهم السلام أخبروا قومهم أنهم لا يريدون منهم أجرا على هذا  
النصح والارشاد والدعوة الى عبادة الله وحده ، وانما يطلبون ثواب عملهم من الله  
عز وجل خالقهم ورازقهم اذا قدموا عليه فى الدار الآخرة ..

---

(١) سورة يونس آية (٧٢)

(٢) سورة هود آية رقم (٢٩)

(٣) سورة هود آية رقم (٥١)

ع- التعريف بأهل السنة والجماعة

تمهيد

لقد أخبرنا الله تبارك وتعالى عن الأمم الماضية أنهم اختلفوا وافتروا ،  
قال تعالى : (( ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم فى شيء انما أمرهم  
الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون ))<sup>(١)</sup> وفى ذلك أعظم زجر عن الاختلاف  
والتفرق .

وأكد المولى جل وعلا على هذه الأمة ألا تسلك طريق من سيق من الأمم ،  
فذكرها وزجرها عن الاختلاف ، وتوعد على ذلك وعيدا شديدا فقال تعالى :  
( ( ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب  
عظيم ، يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ))<sup>(٢)</sup>  
قال ابن عباس رضى الله عنهما : " تبيض وجوه أهل السنة والائتلاف ، وتسود  
وجوه أهل البدع والاختلاف ."<sup>(٣)</sup>

وروى ابن جرير بسنده الى ابن عباس فى قوله تعالى : (( ولا تكونوا كالذين  
تفرقوا واختلفوا )) قال : أمر الله جل ثناؤه المؤمنين بالجماعة ، فنهاهم  
عن الاختلاف والفرقة ، وأخبرهم أنما هلك من كان قبلهم بالمراء والخصومات فى  
دين الله<sup>(٤)</sup> ثم فصل الله عز وجل مآل الفريقين فقال تعالى : (( فأما الذين

(١) الأنعام آية (١٥٩)

(٢) آل عمران آية (١٠٦)

(٣) الجامع لأحكام القرآن ( تفسير القرطبي ) : ١٦٧/٤ ، انظر الدر المنثور للسيوطى :  
٦٣/٢ ، وانظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير : ٤٠٧/١ ، ومختصر تفسير  
ابن كثير بلفظ " تبيض وجوه أهل السنة والجماعة وتسود وجوه أهل البدعة والفرقة " :  
٢٠٧/١ ، وأورده الشوكانى فى فتح القدير وقال : أخرجه الخطيب وابن أبى  
حاتم عن ابن عباس ، وأخرجه الديلمي والخطيب عن ابن عمر مرفوعا ، وأخرجه  
أيضا مرفوعا أبو نصر السزجى فى الابانة عن أبى سعيد . انظر فتح القدير : ٣٧١/١ ،  
وقال القرطبي فى تفسيره : ذكره الخطيب البغدادي وقال فيه : منكر من حديث مالك  
بن سليمان الهروى . تفسير القرطبي : ١٦٧/٤ .

(٤) تفسير الطبرى تحقيق أحمد شاکر : ٩٣/٧

أسودت وجوههم أكفرتهم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون وأما الذين أبيضت  
وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون (( (١)

وحذرنا عن ذلك النبي صلى الله عليه وسلم الذي هو أولى بنا (٢) من أنفسنا  
فقال : ( ألا ان من قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على ثنتين وسبعين ملة ، وان  
هذه الملة ستفترق على ثلاث وسبعين ، ثنتان وسبعون في النار ، وواحدة في  
الجنة ، وهي الجماعة ) . (٣)

وقال في رواية أخرى : ( افتترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة  
فواحدة في الجنة وسبعون في النار ، وافتترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة  
، فاحدى وسبعون في النار وواحدة في الجنة ، والذي نفس محمد بيده  
لتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة ، واحدة في الجنة وثنان وسبعون في  
النار ) ، قيل : يا رسول الله من هم ؟ ، قال : (الجماعة) . (٤)

---

(١) سورة آل عمران آية (١٠٦-١٠٧)

(٢) اشارة الى معنى حديث ( أنا أولى بكل مؤمن من نفسه) رواه مسلم : ٥٩٢/١ ،  
كتاب الجمعة باب (١٣) .

(٣) رواه أبو داود في كتاب السنة : ٥/٥ رقم ٤٥٩٧ . وقال الخطابي : فيه دلالة  
على أن هذه الفرق كلها غير خارجة من الدين ، اذ قد جعلهم النبي صلى الله  
عليه وسلم كلهم من أمته ، وفيه : أن المتأول لا يخرج من الملة وان أخطأ في  
تأويله . انظر مختصر سنن أبي داود ومعالم السنن للخطابي تحقيق أحمد شاكر  
: ٤/٧ برقم ٤٤٢٩ ، وأورده السيوطي في الفتح الكبير : ٢٠٦/١ وأشار الى أنه رواه  
الأربعة عن أبي هريرة ولم يرمز له . ورمز له الألباني بالصحة في صحيح الجامع  
الصغير : ٣٥٧/١ برقم ١٠٩٣ . وقال : صحيح ، انظر السلسلة الصحيحة  
برقم ١٤٩٢ : ٤٨٠/٣٠ .

(٤) رواه ابن ماجه في كتاب الفتن : ١٣٢٢/٢ باب ١٧ وقد علق المحقق بقوله  
(الجماعة) أي الموافقون لجماعة الصحابة الآخذون بعقائدهم ، المتمسكون برأيهم  
ورواه الترمذي في سننه : ٢٥/٥ في باب ١٨ ماجاء في افتراق هذه ===

وفي رواية قالوا : من هي يا رسول الله ؟ قال : ( ما أنا عليه وأصحابي )<sup>(١)</sup> ،  
وقد حصل مصداق ما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم - وهو الصادق المصدوق -  
من الافتراق وتفاقم الأمر ، وعظم الشقاق ، فاشتد الاختلاف ، ونجمت البدع  
والنفاق ، فافترقوا في الأسماء والصفات ، وفي الايمان والوعد والوعيد ، وفي  
أفعال الله وأقداره ، وكل فرقة من هذه الفرق قد تحزبت وتشعبت وكل واحدة تكفر  
الأخرى ، وتزعم أنها هي الموافقة لما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم  
وأصحابه .<sup>(٢)</sup>

---

=== الأمة وقال : حديث حسن صحيح ، وقال الألباني في السلسلة الصحيحة: ٤٨٠/٣ :  
هذا اسناد جيد رجاله ثقات . وله شواهد تقدم بعضها برقم ٢٠٣ من الصحيحة :  
٠٣٥٦/١

(١) روى هذه الزيادة الترمذى في سننه : ٢٦/٥ برقم ٢٦٤١ في كتاب الايمان باب ١٨ ،  
وقال : هذا حديث غريب مفسر لا نعرفه مثل هذا الا من هذا الوجه ، وهذه عبارة  
تفيد أنه حسن كما قاله الألباني في تخريجه لشرح العقيدة الطحاوية حيث قال عن  
هذه الرواية : وحسنها الترمذى في الايمان . انظر الطحاوية ص ٤٣٢ . وقال شيخ الاسلام  
ابن تيمية في الفتاوى : ٣٤٥/٣ : الحديث صحيح مشهور في السنن والمسانيد .

انظر الفتاوى : ١٥٩/٣ .

(٢) معارج القبول للحكمي : ١٨/١

### أهل السنة والجماعة

أهل السنة هم الطائفة الناجية المنصورة التي يصدق عليها قوله صلى الله عليه وسلم  
( لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصوره لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله )<sup>(١)</sup>

وقوله عليه الصلاة والسلام حينما ذكر الافتراق وسئل عن الناجي منهم فقال :  
( الجماعة ) ، وفي رواية ( ما أنا عليه وأصحابي )<sup>(٢)</sup>

فهذه الطائفة هم أهل السنة المتمسكين بنصوص الكتاب والسنة المخالفين  
لأهل البدع .<sup>(٣)</sup>

أما الجماعة فأضيفت الى أهل السنة لاجتماعهم على الأخذ بالكتاب والسنة ،  
والجماعة هي الاجتماع وضدها الفرقة ، وان كان لفظ الجماعة قد صار اسما لنفس  
القوم المجتمعين .<sup>(٤)</sup>

---

(١) البخارى فى الاعتصام بالسنة : ١٤٩/٨ باب ١٠ ، والتوحيد : ٢٩ ، ورواه  
مسلم : ١٥٢٣/٢ كتاب الامارة باب ٥٣ ، والترمذى : ٤٨٥/٤ .  
(٢) سبق تخريجه .

(٣) قال ابن تيمية : من طريقة أهل السنة والجماعة : اتباع آثار رسول الله صلى الله  
عليه وسلم باطنا وظاهرا ، واتباع سبيل السابقين الأولين من المهاجرين  
والأنصار . قلت : يشير الى أنهم هم الجماعة . ثم قال : ويؤثرون كلام الله  
على كلام غيره ، ويقدمون هدى محمد صلى الله عليه وسلم على هدى كل أحد ،  
وبهذا سماوا أهل الكتاب والسنة ، ثم قال : والاجماع الذى ينضبط : هو ما كان  
عليه السلف الصالح اذ بعدهم كثر الاختلاف . الفتاوى : ١٥٧/٣ .

(٤) الفتاوى لابن تيمية : ١٥٧/٣ .

قال الشاطبي في الاعتصام : الجماعة هم " أهل الاسلام اذا أجمعوا على أمر ،  
فواجب على غيرهم من أهل الملل اتباعهم ، وهم السواد الأعظم " .<sup>(١)</sup>

وقال صاحب شرح الطحاوية : " جماعة المسلمين الصحابة والتابعون لهم  
باحسان الى يوم الدين ، فاتباعهم هدى وخلافهم ضلال " .<sup>(٢)</sup>

فهم الجماعة الأولى التي يجب الاهتداء بها ، ومن سار على هديها في أي  
جيل من الأمة فهو جماعة المسلمين .

وقال عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح : ( عليكم بسنتي وسنة الخلفاء  
الراشدين المهديين ، تمسكوا بها ، وعضوا عليها بالنواجذ ) .<sup>(٣)</sup>

وقال صلى الله عليه وسلم : ( أوصيكم بأصحابي ، ثم الذين يلونهم ، وعليكم  
بالجماعة ، واياكم والفرقة ، ومن أراد بحبوبة الجنة فليلزم الجماعة ) .<sup>(٤)</sup><sup>(٥)</sup>

قال ابن تيمية : " أهل السنة والجماعة هم المتمسكون بالاسلام المحمدي  
الخالص من الشوب " ، وفيهم الصديقون والشهداء والصالحون ، ومنهم أعلام الهدى<sup>(٦)</sup>

---

(١) الاعتصام : ٢٦٠/٢ - ٢٦٥ ، ووافقه وأيده الحافظ ابن حجر العسقلاني في

فتح الباري : ٢٦/١٣ - ٣٢ .

(٢) شرح الطحاوية : ٤٣١ ، وهذا شرح لقول الامام الطحاوي (رحمالله) : وتتبع  
السنة والجماعة ، وتتجنب الشذوذ والخلاف والفرقة .

(٣) رواه الترمذي : ٤٤/٥ وهو جزء من حديث رقم ٢٦٧٦ في باب ماجاء في الأخذ  
بالسنة في كتاب العلم ، وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح ، وأشار الألباني  
الى صحته في صحيح الجامع : ٣٤٦/٢ .

(٤) بحبوبة الدار وسطها بضم الباءين ، فيكون هنا وسط الجنة . انظر مختار الصحاح :

٠٤١

(٥) هو جزء من حديث رواه الامام أحمد في مسنده ١٨/١ ، والحاكم في مستدرکه :  
١١٤/١ ، وقال صحيح على شرط الشيخين ، ووافقه الذهبي . ورمز له الألباني بالصحة  
في صحيح الجامع : ٣٤٥/٢ .

(٦) الشوب الخلط ، أما الشوائب : فهي الأقدار والأدناس . انظر مختار الصحاح للرازي :

ومصايح الدجى ، اولو المناقب المأثورة ، والفضائل المذكورة ، وفيهم الأبدال :  
الأئمة الذين أجمع المسلمون على هدايتهم ودرابيتهم . وهم الطائفة المنصورة الذيــــ  
قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم : ( لاتزال طائفة من أمتي على الحــــ  
ظاهرين لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى تقوم الساعة ) . رواه البخارى  
ومسلم .

(١) قال ابن المبارك عن هذه الطائفة : " هم عندى أصحاب الحديث " .

وقال الامام أحمد بن حنبل : " ان لم يكونوا أهل الحديث فلا أدري من هم " .

وقال القاضي عياض : " انما أراد الامام أحمد أهل السنة والجماعة ومن يعتقده  
مذاهب أهل الحديث " . (٢)

وقال الحاكم النيسابورى فى كتابه معرفة علوم الحديث : " لقد أحسن أحمد بن حنبل  
فى تفسير هذا الخبر أن الطائفة المنصورة ، التى يرفع الخذلان عنهم الى قيام الساعة  
هم أصحاب الحديث ، ومن أحق بهذا التأويل من قوم سلكوا محجة الصالحين ،  
واتبعوا آثار السلف من الماضين ، ودمغوا أهل البدع والمخالفين ، بسنن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وعلى آله أجمعين " . (٣)

---

(١) انظر شرف أصحاب الحديث ص : ٢٦ .

(٢) انظر تحقيق محمد فوءاد عبد الباقي وتعليقه على صحيح مسلم الملخص من شرح

النوى : ١٥٢٣/٢ ، وقول الامام أحمد أوردها الحاكم النيسابورى فى كتابه معرفة

علوم الحديث ص ٢ بعد المقدمة . . . . . ، وذلك بسند صحيح ،

كما قاله ابن حجر فى الفتح : ٢٩٣/١٣ .

(٣) انظر النيسابورى فى كتابه معرفة علوم الحديث ص ٢ .



(١) وقال البخارى : سمعت على بن المدينى يقول : " هم أصحاب الحديث"

ثم لنعلم أن أهل الحديث هم أعلم الناس قاطبة بسنة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم ، وهديه ، وأخلاقه ، وما يتصل بذلك ، وذلك بحكم اختصاصهم فى دراسة السنة وما يتعلق بها .

يقول الامام الشافعى يخاطب الامام أحمد : " أنتم أعلم بالحديث مني ، فاذا جاءكم الحديث صحيحا فأعلمونى به حتى أذهب اليه سواء كان حجازيا أم كوفيا أم بصريا " .

فأهل الحديث يتمسكون بالسنة ويتحاكمون اليها ، ولا يتعصبون لقول شيخ أو مذهب مهما كان . فلا عجب أن يكون أهل الحديث هم الطائفة المنصورة ، والفرقة الناجية .

(٢) من هذا يتبين أن أهل السنة يسمون أحيانا " أهل الكتاب والسنة" .

"و" أهل السنة والجماعة " و" الطائفة المنصورة " و" الفرقة الناجية " و" أهل الحديث " و" السلف الصالح " (٣) ، فجميع هذه التسميات جرت على السنة كثير من الأئمة العلماء ، وتناقلوها فى كتبهم كما مر معنا فيما سبق . (٤)

---

(١) قال ابن حجر فى فتح البارى : ٢٩٣/١٣ : قال الترمذى سمعت البخارى يقول : سمعت على بن المدينى يقول : فذكرها . ثم انظر كتاب شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادي بلفظ " هم أهل الحديث " ص ١٠ و ص ٢٧ .  
(٢) انظر التوجيهات الاسلامية لمحمد جميل زينو ، ص : (١٦٢) .

(٣) سئل شيخنا عبدالعزيز بن باز - حفظه الله - عن الفرقة الناجية فقال : " من مشى على طريقة السلف الصالح "الرسول وصحابته ومن سار على منهاجهم " . وانظر كتاب تنبيهات فى الرد على من تأول الصفات : ص ٢١ .

(٤) ومن هذه الكتب العقيدة الطحاوية ، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للإمام اللالكائى ، الرسالة فى اعتقاد أهل السنة وأصحاب الحديث ==

أما الخطيب البغدادي فقد انتصر لأهل السنة والحديث ورد على من خالفهم ، فقال في كتابه " شرف أصحاب الحديث " : " ولو أن صاحب الرأي شغل بما ينفعه من العلوم ، وطلب سنن رسول رب العالمين ، لوجد ما يفنيه عن سواه ، لأن الحديث يشتمل على معرفة أصول التوحيد وبيان ما جاء من وجوه الوعد والوعيد ، وصفات رب العالمين ، والاخبار عن صفة الجنة والنار ، وما أعد الله فيها للمتقين والفجار ، وما خلق الله في الأرضين والسماوات " .

ثم قال : " وفي الحديث قصص الأنبياء وأخبار الزهاد والأولياء ومواعظ البلغاء ، وكلام الفقهاء ، وخطب الرسول ومعجزاته ، وفيه تفسير القرآن العظيم وما فيه من النبأ والذكر الحكيم ، وأقاويل الصحابة في الأحكام المحفوظة عنهم . . . . وقد جعل الله أهله ( الحديث ) أركان الشريعة ، وهدم بهم كل بدعة شنيعة ، فهم أمناء في خلق الله ، وواسطة بين النبي وأمتة ، فاجتهدوا في حفظ متنه وسنده ، وكل فئة تتحيز الي هوى ترجع اليه ، وتستحسن رأيها تعكف عليه ، سوى أصحاب الحديث ، الكتاب عدتهم ، والسنة حجتهم ، والرسول قدوتهم ، واليه نسبتهم ، لا يلتفتون الي الآراء المختلفة " (١) . أه

=== لشيخ الاسلام عبدالرحمن بن اسماعيل الصابوني (ت ٥٤٤٩هـ) ، منهاج السنة النبوية لابن تيمية ، والكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية لابن القيم . وتتضمن الفتاوى لابن تيمية بعض الرسائل منها : قاعدة أهل السنة والجماعة الاعتصام بالكتاب والسنة وعدم الفرقة : ٣/ من ٢٧٨ - ٢٩٢ ، والفتوى الحموية وتعتبر رسالة في اعتقاد أهل السنة والجماعة وهي جواب لسؤال وجهه اليه أهل حماة الي غير ذلك من الرسائل الكثيرة لابن تيمية في اعتقاد أهل السنة في الفتاوى وفي غيرها من كتبه رحمه الله . ثم لنعلم أن التسمية لا تغني شيئاً اذا لم توافق اعتقاد أهل السنة ومنهاجهم ، لأن الأشاعرة سمو أنفسهم أنهم أهل السنة ، كما في كتاب شرح لوامع الأنوار البهية للسفاريني : ٧٣/١ . انظر تفنيد التسمية في التعليق رقم (٤) ، للعلامة الشيخ عبدالله أبا بطين- رحمه الله - .

(١) شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادي (ت ٥٦٣هـ) تحقيق محمد سعيد خطيب



في حياته ، ومنهاج أصحابه من بعده ، في الدعوة الى توحيد الله

=== وعطاء ، ومجاهد ، وطاوس ، وقتادة ، والشعبي ، وعمر بن عبدالعزيز ،  
والحسن البصرى ، ومحمد بن سيرين ، ثم من بعدهم مثل سفيان الثوري ،  
ومالك ، والزهرى ، والأوزاعي ، وشعبة ، وعدد جماعة من العلماء  
حتى قال : فكل هؤلاء سرج الدين ، وأئمة السنة ، وأولو الأُمم  
من العلماء ، فقد اجتمعوا على الأخذ بالسنة وهجران أهل البدعة . . ثم ذكر  
معتقدهم في صفات الله ، الى أن قال : فهذا مذهب أهل السنة والجماعة  
، فمن فارق مذهبهم فارق السنة ، ومن اقتدى بهم وافق السنة " .أهـ .  
انظر الحجة في بيان المحجة ١/٢٣٧ ٢٤٣٦ تحقيق در محمد ربيع الدرغلي  
وقال مفتي الديار النجدية في وقته ، الشيخ عبدالله أبابطين :  
" الحق الذي لا ريب فيه أن أهل السنة فرقة واحدة وهي الفرقة الناجية  
التي بينها النبي صلى الله عليه وسلم حين سئل عنها بقوله صلى الله  
عليه وسلم : ( هي الجماعة ) ، وفي رواية : ( مثل ما أنا عليه  
وأصحابي ) ، وبهذا عرف أنهم هم المجتمعون على ما كان عليه النبي صلى الله  
عليه وسلم وأصحابه " .

انظر لوامع الأنوار : ١/٧٣ .

وقال الشيخ عبدالرزاق عفيفي في كتابه مذكرة التوحيد ص ٨٥ : " وقد تبين  
من ذلك أن الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة ، وأن شعارهم كتاب الله وهدى  
رسوله صلى الله عليه وسلم ، وما كان عليه سلف الأمة " .

وقال ابن القيم - رحمه الله - في مدارج السالكين : ١٩٧/٢ في باب  
الغربة : " ومن صفات هؤلاء : التمسك بالسنة اذا رغب عنها الناس ،  
وترك ما أحدثوه وان كان المعروف عندهم ، وتجريد التوحيد ، وان أنكرك ذلك  
أكثر الناس . وترك الانتساب الى أحد غير الله ورسوله ، لا شيخ ولا طريق  
، ولا مذهب ، ولا طائفة ، فهم منتسبون الى الله بالعبودية له وحده ،  
والى رسوله بالاتباع لما جاء به وحده " أهـ .

وقال ابن تيمية رحمه الله في العقيدة الواسطية ص ١٥٣ :

" ثم من طريقة أهل السنة والجماعة اتباع آثار رسول الله صلى الله  
عليه وسلم باطنا وظاهرا واتباع سبيل السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار" =

ونبذ الشرك والبدع ، والتحاكم عند الاختلاف الى الكتاب والسنة ، عملا بقولـــــــــــــــــه  
تعالى : (( فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله  
واليوم الآخر ، ذلك خير وأحسن تأويلا )) .

وقوله تعالى : (( فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ،  
ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما )) .<sup>(١)</sup>

=== وآثار الرسول عليه الصلاة والسلام ، ما أثر عنه وروى من قول أو فعلـــــــــــــــــ  
أو تقرير ، وليس المراد آثاره الحسية ، كمواضع نومه صلى اللهـــــــــــــــــه  
عليه وسلم ، وجلوسه ، وقيامه ، ونحو ذلك ، فلا ينبغي تتبع  
ذلك لأنه وسيلة الى الفتنة بتلك المواضع ، وربما آل الى جعلهـــــــــــــــــا  
معابد من دون الله ، ولذلك قطع عمر بن الخطاب رضى الله عنه الشجرة  
التي بايع النبي عليه الصلاة والسلام تحتها الصحابة ، لما بلغه أن أناسا  
يذهبون الى الشجرة فيصلون تحتها ، ونهى عن اتباع آثاره الحسية ، وقال :  
انما هلك من كان قبلكم باتباع آثار أنبيائهم ، وهذا حسما لمواد الشرك وسدا  
للذرائع التى توصل اليه . الواسطية ص ١٥٣ .

(١) النساء . الآيتان : ( ٥٩ - ٦٠ ) .

وأهل السنة لا يقدمون كلام أحد على كلام الله وما جاء عن رسوله صلى الله عليه وسلم ، عملاً بقوله تعالى : (( يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله ، واتقوا الله ان الله سميع عليم )) (١) .

قال ابن عباس - رضى الله عنه - : أخشى أن تنزل عليكم حجارة من السماء ، أقول لكم قال رسول الله ، وتقولون : قال أبو بكر وعمر .

وأهل السنة يحيون سنن الرسول صلى الله عليه وسلم في عباداتهم ومعاملاتهم وسلوكهم ، فأصبحوا غرباء بين قومهم (٢) ، كما أخبر عنهم النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : ( بدأ الاسلام غريباً ، وسيعود كما بدأ ، فطوبى للغرباء ) (٣)

وفي رواية : قيل من هم يارسول الله ؟ ، قال : ( الذين يصلحون ما أفسد الناس بعدى من سنتي ) (٤) .

قال ابن القيم رحمه الله تعالى في كتابه مدارج السالكين : " وأهل السنة - الذين يميزونها من الأهواء والبدع - فهم غرباء ، والداعون الى السنة الصابرون على أذى المخالفين ، هم أشد غرباً ، ولكن هؤلاء هم أهل الله حقاً ، فلا غربه عليهم " (٥) .

---

(١) الحجرات آية (١) . (٢) انظر التوجيهات الاسلامية ، لمحمد زينو ص (١٥٩) .

(٣) صحيح مسلم : ١٣٠/١ كتاب الايمان باب : ٦٥

(٤) سنن الترمذى : ١٨/٥ كتاب الايمان باب : ١٣ . قال أبو عيسى : هـذا حديث حسن صحيح .

(٥) مدارج السالكين لابن القيم : ١٩٦/٣ ، وقوله رحمه الله : " أهل الله حقاً "

إشارة الى جزء من حديث رواه الامام أحمد : ١٢٢/٣ - ١٢٨ ، وابن ماجه فى المقدمة : ٧٨/١ باب رقم ١٦ فضل من تعلم القرآن وعلمه ، وأشار الألبانى الى صحته فى صحيح الجامع : ٢٣١/٢ برقم : ٢١٦١ .

## الخلاصة

ولتحديد المراد بأهل السنة لا بد من تحديد زماني ومنهجي .  
فالتحديد الزماني : أنهم أهل القرون المفضلة الثلاثة الأولى الذين شهد لهم الرسول عليه الصلاة والسلام بالأفضلية ، حيث قال : ( خيركم قرني — ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ) رواه البخاري (١)

وذلك لأن الخير فيهم كان غالبا ، ولم تستفحل في عهدهم فرق الضلال ، كما حدث فيما بعد .

أما التحديد المنهجي : فهم الذين يلتزمون بنصوص الكتاب والسنة ، ويردون ما اختلف فيه الناس اليهما ، عملا بقوله تعالى : (( فان تنازعتم في شئ )) (٢)  
فردوه الى الله والرسول)) .

وهذه ميزة لهم ، لأن الفرق الأخرى لم تلتزم ذلك التزاما كاملا ، على تفاوت بينها ، فقد ردت الفرق الأخرى بعض الأحاديث الصحيحة (٣) ، وتأولت الآيات الصريحة لزعمهم أنها تصادم العقل أو تتعارض معه (٤) ، كما في آيات الصفات وأحاديثها ، حيث لم يثبتها كلها الا أهل السنة وأتباعهم (٥) .

أما من جاء بعد القرون الثلاثة ، وتبع طريقة أهل السنة ونهجهم فانسب ينسب اليهم ، ويقال انه من أهل السنة . (٦)

---

(١) صحيح البخاري : ١٧٣/٧ كتاب الرقاق باب رقم (٧)

(٢) سورة النساء آية رقم (٥٩) .

(٣) الفرقة التي ردت الأحاديث الصحيحة هي : الرافضة والمعتزلة والجهمية وغيرهم .

(٤) كالمعتزلة والجهمية وغيرهم .

(٥) انظر كتاب الحكمة والتعليل في أفعال الله . د. محمد ربيع المدخلي

ص : ٣٥ .

(٦) ولذلك يقول الشيخ د/صالح الفوزان في رده على من تأول الصفات ص ٥٨ :

" المراد بأهل السنة عند الاطلاق ، القرون المفضلة ومن تبعهم باحسان "

وقال سماحة الشيخ ابن باز في الكتاب المذكور : " أهل السنة والجماعة هم الصحابة

رضى الله عنهم ، وأتباعهم باحسان " ص ٢٣ . من كتاب " تنبيهات في ==





## الباب الأول

مصادر أهل السنة والجماعة في الدعوة إلى الله

=====

## تمهيد

ان الدعوة الى توحيد الله غنية بالمصادر ، ولكنها تحتاج الى العلماء  
الجهابذة ، تريد الرجال المخلصين الذين يستنبطون الأحكام من مصادرها ،  
ويأخذون العقيدة من المنابع الأصلية ، من الكتاب والسنة ، فهما مصدر التشريع  
ومصدر هداية البشرية ، فالقرآن هو النور والشفاء والهدى ، لا يأتيه الباطل من  
بين يديه ولا من خلفه ، وقد تضمن مصدرا واضحا فى الدعوة الى توحيد الله ،  
بأسلوب واضح ، لأنه خطاب للفترة البشرية ممن هو عالم بخصائصها ((ألا يعلم  
من خلق وهو اللطيف الخبير )) (١)

وقد اختار الله عز وجل واصطفى من خلقه رسلا للدعوة الى توحيد الله  
، وحث الناس على الخير ، وتحذيرهم من سبل الشر والغواية ، واقامة  
الحجة على الجاحدين ، قال تعالى : (( الله يصطفى من الملائكة رسلا  
ومن الناس ، ان الله سميع بصير )) . (٢)

وقال : (( رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة  
بعد الرسل ، وكان الله عزيزا حكيما )) (٣)

وقال : (( وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا )) . (٤)

والمصدر الثانى للتشريع سنة المصطفى - صلى الله عليه وسلم - ، قال  
تعالى : (( وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى )) (٥)

وقال عليه الصلاة والسلام : (( ألا انى أوتيت الكتاب ومثله معه )) . (٦)

---

(١) سورة الملك آية ( ١٤ ) .

(٢) سورة الحج آية (٧٥) .

(٣) سورة النساء آية (١٦٥) .

(٤) سورة الاسراء آية ( ١٥ ) .

(٥) سورة النجم آية (٤)

(٦) رواه الامام أحمد : ١٣١/٤ ، وأبو داود فى كتاب السنة : ٥ ، وأشار الألبانى

الى ضحته فى صحيح الجامع : ٢٧٥/٢ .

فسنة الرسول صلى الله عليه وسلم هي السبيل الواضح ، والنجم اللائح  
، والقائد الناصح ، والعلم المنصوب ، والأمر المقصود ، والغاية في البيان  
، والنهاية في البرهان ، والمفزع عند الخصام ، والقدوة لجميع الأنام .<sup>(١)</sup>

فلسنة مكانة رفيعة عظيمة ، ولها قوة تشريعية ملزمة ، وعليها يقوم جزء  
كبير من كيان الشريعة ، وليس للمسلم الا اتباع أوامرها والوقوف عند حدودها ،  
فالسنة مبينة للقرآن ، ومفصلة لمجمله ، وفيها أحكام لم تأت في القرآن .

قال صاحب كتاب " ارشاد الفحول " : " وان ثبوت حجية السنة المظهرة  
واستقلالها بتشريع الأحكام ضرورة دينية ولا يخالف في ذلك الا من لا حظ له في  
الاسلام " .<sup>(٢)</sup>

والقرآن الكريم يرد الى السنة ، ويوجب على المسلمين أن يطيعوا الرسول ،  
ويعتبر طاعة الرسول طاعة لله ، قال تعالى : (( من يطع الرسول فقد أطاع الله ))<sup>(٣)</sup>

وأخبرنا الله عز وجل في القرآن أن الرسول أوتي القرآن والحكمة " التي هي  
السنة " ليعلم الناس أحكام دينهم<sup>(٤)</sup> ، فقال تعالى : (( لقد من الله على  
المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم  
الكتاب والحكمة ، وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين ))<sup>(٥)</sup>

قال الامام الشافعي في هذه الآية : " سمعت من أَرْضَى من أهل العلم  
بالقرآن يقول : الحكمة سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم " .

---

(١) البصائر والذخائر لأبي حيان : ٨/١

(٢) ارشاد الفحول للشوكاني : ص ٢٩

(٣) سورة النساء آية (٨٠)

(٤) انظر الحديث النبوي - محمد الصباغ : ص ٢٢

(٥) سورة آل عمران آية : (١٦٤)

فلم يجز أن يقال الحكمة هنا الاسنة رسول الله ، وذلك أنها مقرونة مع الكتاب وأن الله افترض طاعة رسوله وحتم على الناس اتباع أمره " .<sup>(١)</sup>

ثم مابعد المصدرين الا النظر فى سيرته عليه الصلاة والسلام فى التطبيق العملي للتوجيهات الربانية ، وقد كان عليه الصلاة والسلام بشرا ، يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق ، وهذا أبلغ فى التأسى به .

أما الذخيرة الطيبة فى سيرة السلف الصالح الذين قال الله تعالى فىهم : (( والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجرى تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم )) .<sup>(٢)</sup>

والذين قال فىهم الرسول صلى الله عليه وسلم : ( خير الناس قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ) .<sup>(٣)</sup>

ولقد استمد أهل السنة مصادرهم فى الدعوة الى الله من الكتاب والسنة وسيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم ، ثم من سير السلف الصالح من الصحابة والتابعين وأئمة الاسلام .

وهذا ما سأحدث عنه فى الفصول والمباحث الآتية :-

---

(١) " الرسالة للشافعى " ص : ٧٨ ، تعليق أحمد شاكر ، وانظر جامع بيان

العلم وفضله لابن عبدالبر : ١٧/١ .

(٢) سورة التوبة آية : (١٠٠) .

(٣) البخارى : ١٧١/٣ كتاب الشهادات ، ومسلم : ١٩٦٢/٤ - ١٩٦٥ كتساب

فضائل الصحابة ، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم .

الفصل الأول

القرآن الكريم

أنزل الله عز وجل القرآن الكريم لينقذ البشرية من الضلال والغواية والكفر ،  
الى النور ، والتقى ، والايان . قال تعالى : (( آزر كتاب أنزلناه اليك  
(١)  
لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد)).

وينقذها من الحروب الطاحنة التي تهلك الحرث والنسل ، أنزله الله لاقامة  
العدل فى الأرض ومنع الفساد ، قال تعالى : (( ظهر الفساد فى البر والبحر  
(٢)  
بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذى عملوا لعلهم يرجعون)).

وقال تعالى : (( ان هذا القرآن يهدى للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين  
(٣)  
الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا)).

فلا خير للبشرية ولا سعادة ، الا بالايان بالقرآن والعمل به ، قال  
تعالى : (( ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء  
(٤)  
والأرض ، ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون)).

ولقد اشتمل القرآن على كثير من الأمور التي لم تكن تعرف من قبل ، منها ما  
يتعلق بتوحيد الله ، وما يتعلق بالتشريع وشئون الحلال والحرام والحقوق والواجبات  
والأنظمة السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، التي تدير المجتمع وتنظم أمور  
الحياة .

(١) سورة ابراهيم : آية (١)

(٢) سورة الروم آية (٤١)

(٣) سورة الاسراء آية (٩)

(٤) سورة الأعراف آية (٩٦)

أما ما يتعلق بالدعوة الى توحيد الله في القرآن فقد استأثر بالجزء الأعظم منه ،  
يوءكد هذا أن عدد آياته ستة آلاف ومئتان وأربع عشرة آية .<sup>(١)</sup> وعدد الآيات  
الخاصة بالأحكام فيه خمسمائة آية ، وقيل مائة وخمسون باعتبار أن هذه المائة  
والخمسین هي الآيات التي صرح فيها بالأحكام ، وما فوقها استنبط منه الحكم ، فان  
آيات القصص والأمثال وغيرها يستنبط منها كثير من الأحكام الشرعية .<sup>(٢)</sup>

ومهما كان عدد آيات الأحكام فانه لا يمثل الانسبة يسيرة الى جانب الآيات  
التي فيها الدعوة الى التوحيد ، من هذا تبين لنا ما اشتمل عليه القرآن  
من الاهتمام بالعقيدة الصحيحة<sup>(٣)</sup> فهو المصدر الأول للدعوة الى الله ، وهو المنطلق  
والأساس لمن أراد أن يدعو على بصيرة ، وسأتحدث عن بعض مافي القرآن  
من الدعوة الى توحيد الله على يد بعض الأنبياء عليهم الصلاة والسلام  
، واليك المبحث الأول :

---

(١) الاتقان في علوم القرآن : ٦٧/١

(٢) الاتقان في علوم القرآن : ١٣٠/٢

(٣) وان من الحكمة في تخصيص القدر الأكبر من القرآن للدعوة الى العقيدة  
هو طبيعة العقيدة التي تخالط الكيان الانساني وتمتزج به وكأنها جزء منه فتحتاج  
الى جهد كبير لتمكينها في النفوس ، وان من يقوم بهذا العمل - في تحويل  
الناس من عقائدهم - انما هو في الواقع يقوم بعمل جبار ، وانه ليسير على  
من أخلص عمله لله فيسره الله عليه ..

المبحث الأول

قصص الأنبياء ، أوضحت مناهجهم في الدعوة الى الله

ان لنا في الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أسوة حسنة في الاقتداء بهم ، قال تعالى : (( قد كانت لكم أسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم — انا براءة منكم وما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم — العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده )) . (١)

وقوله تعالى : (( لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا )) . (٢)

فالأنبياء جميعا دعاة الى الله أرسلهم الله الى الخلق مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة ، فقاموا بهذه المهمة التي بعثوا من أجلها ، فأنقذوا الناس من ظلمات الكفر الى نور الايمان ، ومن الجهل بالله الى معرفته .

قال ابن تيمية - رحمه الله - في العقيدة الواسطية : " ثم رسله — صادقون مصدقون ، بخلاف الذين يقولون عليه ما لا يعلمون ، ولهذا قال سبحانه وتعالى : (( سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين )) . (٣) (٤) (٥)

(١) سورة الممتحنة آية (٤)

(٢) سورة الأحزاب آية (٢١)

(٣) سبب التسمية : سأله أحد قضاة ( واسط ) أن يكتب له عقيدة تكون عمدة له ولأهل بيته فكتب الواسطية . انظر الفتاوى : ١٢٩/٣ .

(٤) في نسخة أخرى ( مصدقون ) بتصحيح وتعليق الشيخ اسماعيل الأنصاري ، طبع ونشر دار الافتاء ص : ٢٨

(٥) سورة الصافات آيات : ( ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ) .

فسبح نفسه عما وصفه به المخالفون للرسول ، وسلم على المرسلين ، لسلامة ما قالوه من النقص والعيب ، وهو سبحانه قد جمع فيما وصف وسمى بـ نفسه بين النفي والاثبات ، فلا عدول لأهل السنة والجماعة عما جاء به المرسلون ، فانه الصراط المستقيم " . (١)

فأهل السنة مقتفون آثارهم مستضيئون بأنوارهم ، مؤمنون بجميعهم ، مصدقون لهم في كل ما أخبروا به من الغيب ، اذ هو الحق والصديق الذى يجب اتباعه ، ولا تجوز مخالفته ، وأعظم ما جاء به المرسلون هو الدعوة الى توحيد الله ، فأهل السنة والجماعة المتبعون لمحمد صلى الله عليه وسلم ومن قبله نوح وابراهيم وموسى وعيسى وغيرهم من رسل الله عليهم الصلاة والسلام يدعون الى الله على منهجهم وطريقتهم ، فلا عدول لهم عن ذلك .

وقد ذكر الله الأنبياء وأثنى عليهم فى سورة الأنعام ثم قال تعالى : (( أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده )) . (٢)

فلاستدلال منها على اتباع جميع الأنبياء فى جميع هداهم ، والله هداهم فى عقائدهم وأخلاقهم وأعمالهم وأقوالهم وأفعالهم ، فكل أمر أثنى الله فيه على أحد أنبيائه من عقيدة أو خلق أو عمل ، فاننا مأمورون بالاعتداء بهم . (٣)

وفى هذا المبحث اقتضت على بعض الرسل السابقين ، الذين أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالاعتداء بهم ، قال تعالى : (( فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل )) . (٤)

---

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية : ١٣٠/٣

(٢) سورة الأنعام آية : ٩٠

(٣) فوائد قرآنية للشيخ السعدى ص ٤٥

(٤) سورة الأحقاف آية (٣٥) .



(١) وهم نوح و ابراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم أفضل الصلاة والسلام .

١ - نوح عليه السلام ودعوته :

ثبت في الصحيحين في حديث الشفاعة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ( فيأتون نوحا فيقولون : يانوح أنت أول الرسل الى أهل الأرض وسماك الله عبدا شكورا ، ألا ترى مانحن فيه ؟ ، ألا ترى مابلغنا ؟ ألا تشفع لنا الى ربك عز وجل ؟ ، فيقول : ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله ولا يغضب بعده مثله نفسى نفسى . . . ) (٢)

فهو أول رسل الله عز وجل وأول من دعا الى التوحيد ، وقد لبث في قومه ألف سنة الا خمسين عاما وهو يدعوهم ، قال تعالى : (( ولقد أرسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم ألف سنة الا خمسين عاما )) . دعا قومه الى اخلاص العبادة لله وحده ، قال تعالى : (( لقد أرسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره انى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم )) (٤)

(١) وهو مروى عن ابن عباس كما في الجامع لأحكام القرآن للقرطبي : ٢٢٠/١٦ ، وفتح القدير للشوكانى : ٢٨/٥ وقال : أخرجه ابن أبى حاتم وابن مردويه . والعلامة محمد الأمين الشنقيطى فى أضواء البيان : ٤٠٨/٧ قال : " أشهر الأقوال أنهم خمسة نوح و ابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليهم أجمعين أما قصة نبينا ودعوته عليه الصلاة والسلام فسيأتى الكلام عنها فى الفصل الثانى من هذا الباب وسيكون فى ذلك المبحث اشارة الى جزء من دعوته فى القرآن الكريم .

(٢) هذا جزء من حديث الشفاعة الذى رواه البخارى : ١٠٥/٤ فى كتاب الأنبياء باب رقم ٣ ، وكتاب التوحيد باب رقم ١٩ ، ٢٤ ، ٣٦ . ومسلم فى كتاب

الايمان برقم : ٣٢٢ - ١٨١/١

(٣) سورة العنكبوت آية رقم (١٤)

(٤) سورة الأعراف آية رقم (٥٩) .

فدعوة نوح عليه السلام لقومه خلال ألف سنة الا خمسين عاما تتلخص بقوله تعالى  
(١)  
: (( يا قوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره )) .

فهذا منحج الأنبياء جميعا ، ومن سار على منهجهم ، واستن بسنتهم —  
الى يوم الدين ، ولن يستقيم أمر الناس فى هذه الدنيا الا اذا خضعوا للــــ  
وانقادوا له فى كل شأن من شئون حياتهم .

فلم يزل عليه السلام — يدعو قومه ليلا ونهارا وسرا وجهرا فلم يزداهم دعاؤه  
الا فرارا ونفورا واعراضا . ، وتواصيا منهم على الاقامة على ما هم عليه من عبادة  
غير الله والتمسك بها .

قال تعالى مخبرا عن نوح : (( رب انهم عصونى واتبعوا من لم يزداه ماله  
وولده الا خسارا ومكروا مكرا كبيرا ، وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا  
(٢)  
ولا يغوث ويعوق ونسرا )) .

فلما رأى أن التذكير لا ينفع فيهم بوجه من الوجوه ، وأن الطرق التى  
اتخذها لدعوتهم لم تجد شيئا ، وازدادوا نفورا منه ، وعداوة واستعجلا  
عذاب الله ، التجأ الى ربه يشكو له ما يلاقيه من قومه ويسأله النصر والتمكين (( قال  
رب انصرنى بما كذبون )) . فأوحى الله اليه أنه لن يؤمن من قومك الا ذلك العــــدد  
القليل ، قال تعالى : (( وأوحى الى نوح أنه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن  
(٤)  
فلا تبئس بما كانوا يصنعون )) .

فلم يبق أمام هؤلاء القوم الا الهلاك ، وسيحل بهم غضب الله ونقمة  
لا محالة ، وقد سأل نوح عليه السلام — ربه أن لا يذر منهم أحدا حيا عــــسى

---

(١) سورة المؤمنون آية (٢٣)

(٢) سورة نوح آيات (٢١ - ٢٢ - ٢٣)

(٣) سورة المؤمنون آية (٢٦)

(٤) سورة هود آية (٣٦)

وجه الأرض قال تعالى : (( وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا ، رب اغفر لي ولوالدي ولن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين الا تبارا )) . (١)

ثم أمر الله نوحا أن يصنع الفلك ، فشرع في صنعها ، فتعجب الكفار من ذلك وزادت سخريتهم منه فكان يقول لهم : ان كنتم تهزأون بي وبمن معي ممن الذين آمنوا فانتا سنهزأ بكم عما قريب ، لأنى أعلم ما سيحل بكم من عذاب ، وهلاك ، وسوف تعلمون من يأتيه عذاب يذله في الدنيا ، كما سيحل عليه عذاب في الآخرة ، قال تعالى : (( واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون ، ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه ، قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون ، فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم )) . (٢) (٣)

وبعد أن انتهى نوح من صنع السفينة ( الفلك ) ، وحمل فيها من كل زوجين اثنين ومن آمن معه من أهل بيته وغيرهم ، فظهرت علامات بسوء العذاب ، وهى تفجر الماء من الأرض ، وأرسل الله مطرا كأفواه القرب (٤) ، قال تعالى : (( ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر وفجرنا الأرض عيونا فالتقى الماء على أمر قد قدر ، وحملناه على ذات ألواح ودسر ، تجرى بأعيننا جزاء لمن كان كفر ، ولقد تركناها آية فهل من مدكر فكيف كان عذابي ونذر )) . (٥)

(١) سورة نوح الآيات ( ٢٦ - ٢٧ - ٢٨ )

(٢) مذهب أهل السنة والجماعة أن لله عينين ينظر بهما حقيقة على الوجه اللائق به ، وهما من الصفات الذاتية الثابتة بالكتاب - وهذا دليلهم - والسنة . انظر فتح البرية بتلخيص الحموية لابن تيمية وابن عثيمين التلخيص ص : ٨٤ ضمن رسائل فى العقيدة .

(٣) سورة هود الآيات ( ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ )

(٤) البداية والنهاية لابن كثير : ١١٢/١

(٥) سورة القمر آيات ( من ٩ الى ١٦ ) .

وخلال زمن قليل جدا تم أمر الله في هلاك جميع الكافرين ونجاة المؤمنين ، وأمر الله الأرض أن تبلع ماءها ، وأمر السماء أن تمسك عن المطر قال تعالى : (( وقيل يا أرض ابلعي ماءك وياسماء أقلعي وغيث الماء وقضى الأمر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين )) (١) .

وانتهى أمر الظالمين بهلاكهم ، لأنهم حادوا الله ورسوله وأبوا التوبة والعودة الى الله ، وانتهت دعوة دامت ألف سنة الا خمسين عاما بنصر الله للمؤمنين الصادقين ، وانهارت عروش الطغاة الكافرين .

منهج نوح في دعوته :

ان قصة نوح مع قومه يضرب بها المثل في الصبر والتحمل ، ولذلك أمرنا الله عز وجل أن نتأسى به في الصبر على الدعوة الى الله والتحمل (٢) ، وأول من يمثل لأمر الله أهل السنة - رحمهم الله - فأخذوا من كل رسول منهجه وطريقته ، وقد تعددت شرائع الانبياء ، ولكن أصل دعوتهم واحدة هي الدعوة الى التوحيد فنوح كغيره من رسل الله دعا قومه الى ما يلي :

- ١ - سلك نوح في دعوته مسلك الأنبياء جميعا ، فابتدأ بالدعوة الى عبادة الله وحده ، وعدم الاشراف به ، وأن الله هو المستحق للعبادة وحده دون من سواه ، وقد اتخذ في دعوته الى هذا المبدأ العظيم كل سبيل فمن ذلك :-
- أ - دعا قومه سرا لعله يجد منهم استجابة ثم دعاهم علانية عسى أن يدرك منهم قبولا للحق .
- ب - دعاهم بالليل تارة ، وبالنهار تارة أخرى .

---

(١) سورة هود آية (٤٤)

(٢) اشارة الى قوله تعالى : (( فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل )) بالأحفاف آية

ج - استعمل اللطف معهم ، والعطف عليهم لاستمالة قلوبهم ، فقال : (( انى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم )) .<sup>(١)</sup>

وقال : (( انى أخاف عليكم عذاب يوم أليم )) .<sup>(٢)</sup>

د - عدم الاكتراث بسخرية الساخرين وهزاء المستهزئين ، فقد قالوا لـــــــه  
( قال الملأ من قومه انا لنراك فى ضلال مبين )) .<sup>(٣)</sup>

وقالوا : (( وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين )) .<sup>(٤)</sup>

حتى وصل بهم الحال الى أن قالوا : مجنون : (( ان هو الا رجل به جنسة  
فتريصوا به حتى حين )) .<sup>(٥)</sup>

ولكنه لم يلتفت لذلك واستمر فى دعوته .

ه - ذكر قومه بنعم الله عليهم فقال : (( يرسل السماء عليكم مدرارا  
ويمددكم بأموال وينين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا )) .<sup>(٦)</sup>

وأمرهم بالتفكر فى مخلوقات الله وما فى الكون من ابداع ، وما فى الأنفس من  
عجائب تدل على وجود الخالق ، قال تعالى : (( مالكم لا ترجون لله وقارا وقد  
خلقكم أطوارا ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا  
وجعل الشمس سراجا والله أنبتكم من الأرض نباتا ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخراجا )) .<sup>(٧)</sup>

---

(١) سورة الأعراف : آية (٥٩)

(٢) سورة هود آية (٢٦)

(٣) سورة الأعراف آية (٦٠)

(٤) سورة هود آية (٢٧)

(٥) سورة المؤمنون آية (٢٥)

(٦) سورة نوح آيات (١١ - ١٢)

(٧) سورة نوح آيات (١٣ - ١٨)

٢ - الصبر والتحمل . ولقد أخبرنا الله عز وجل أنه دعا قومه ألف سنة الا خمسين عاما حرصا على هدايتهم ، ولقد أعطاه الله درجة من الصبر لم يبلغها أحد ، ففسد صبر على الأذى والسخرية والاستهزاء والذم ، وصبر على الاستمرار في الدعوة مع طول المدة ، وصبر على فقد بعض أهله حين أهلكهم الله مع قومه ، ولم يمنعـه كل هذا من الاستمرار في الدعوة فينبغي للدعاة الى الله التأسي بنبي الله نوح ( عليه السلام ) في صبره وتحمله .

٣ - الدعاء على الكفار بعد اليأس منهم .<sup>(١)</sup>

التجأ نوح الى ربه يشكو له ما يلاقيه من قومه ويسأله النصر ، فاستجاب الله له فأغرق الكافرين ونصره ومن آمن معه ، وقد أوضح الله عز وجل علة دعائه عليهم بقوله تعالى مخبرا عما قاله نوح : (( انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا ))<sup>(٢)</sup> .

وسبق ذلك أن أوحى الله اليه بقوله : (( وأوحى الى نوح أنه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون ))<sup>(٣)</sup> .

- 
- (١) كان الدعاء على الكافرين بمثابة القتال ، فهو لحماية الدعوة والدعاة .  
(٢) سورة نوح آية (٢٧) . قال ابن كثير في قصص الأنبياء : ١/١٢١: "... كلما انقرض جيل وصوا من بعدهم بعدم الايمان به ومحاربتهم ومخالفتهم . وكان الوالد اذا بلغ ولده وعقل عنه كلامه وصاه فيما بينه وبين ولده ألا يؤمن بنوح أبدا ما عاش ودائما ما بقي " .  
(٣) سورة هود آية (٣٦) .

٢ - ابراهيم " عليه السلام " ودعوته<sup>(١)</sup>

كتاب الله مليء بقصص الأنبياء ، وفي القصص قدر كبير من سيرة الخليل ابراهيم (عليه السلام) الذي أمرنا بالتأسي به ، ولنا بالأنبياء جميعا أسوة حسنة ، وهو على وجه الخصوص ، أمرنا الله وأمر نبيينا باتباع ملته ، وهي ماكنان عليه من عقائد وأخلاق وأعمال ، قال تعالى : (( ثم أوحينا اليك أن اتبع ملته ابراهيم حنيفا )) .<sup>(٢)</sup>

ولقد آتاه الله رشده وعلمه الحكمة ، وأراه ملكوت السموات والأرض ، قال تعالى : (( ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين ))<sup>(٣)</sup>

وقال : (( وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين )) .<sup>(٤)</sup>

ولهذا كان أعظم الناس يقينا وعلما وقوة في دين الله .

وقد بعثه الله الى قوم مشركين يعبدون الشمس والقمر والنجوم وهم من الفلاسفة الصابئين ، الذين هم من أخبث الطوائف وأعظمهم ضرا على الخلق ، ليدعوهم<sup>(٥)</sup>

(١) ابراهيم عليه السلام أبو الأنبياء كما قال تعالى : (( مله أبيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين )) . الحج (٧٨) .

(٢) النحل (١٢٣) ، وقال تعالى : (( قل صدق الله فاتبعوا مله ابراهيم حنيفا )) - سورة آل عمران آية (٩٥) .

(٣) سورة الأنبياء آية (٥١) .

(٤) سورة الأنعام آية (٧٥) .

(٥) الصابئون : هم الذين يقولون بقدوم الاصلين - كالمجوس - الا أنهم يعظمون الكواكب السبعة والبروج الاثنى عشر ، ويصورون صورها في هياكلهم ويقربون لها الذبائح ، وقد بعث الله اليهم ابراهيم ( عليه السلام ) . انظر الفصل في الملل والأهواء والنحل

الى الله ، فسلك معهم طرقا شتى ، من هذه الطرق المناظرة <sup>(١)</sup> قال لهم :هلم  
يا قوم ننظر هل يستحق شيء من هذه المعبودات الالهية والربوبية ، قال تعالى :  
( ( فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين )) <sup>(٢)</sup> .

قوله (( هذا ربي )) أي ان كان يستحق الالهية بعد النظر في حالته ووصفه ،  
فهو ربي <sup>(٣)</sup> - مع أنه يعلم العلم اليقيني أنه لا يستحق من الربوبية والالهية  
مثقال ذرة ، ولكن أراد أن يلزمهم بالحجة - (( فلما أفل )) أي غاب (( قال  
لا أحب الآفلين )) فان من كان له حال حضور وغيبة ، أو حال وجود وعدم  
، فهو ليس بكامل ، فالعاقل يقول انه لا يكون الها .

ثم اتجه الى معبود آخر من معبوداتهم ، قال تعالى: (( فلما رأى القمر  
بازغا قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدنى ربي لأكونن من القوم الضالين )) <sup>(٤)</sup>

فابراهيم عليه السلام قد صور نفسه بصورة الموافق لهم ، لكن لا على وجه  
التقليد بل يقصد اقامة البرهان على بطلان الهية القمر والنجوم ، فالآن وقد أفلت  
تبين بالبرهان العقلي مع السمعى بطلان الهيتها . قال : ولم أستقر على رب واله  
عظيم يستحق العبادة <sup>(٥)</sup> ، لننظر غيرها : (( فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي  
هذا أكبر )) ، أي أكبر من النجوم والقمر ، فان أصابها ما أصاب غيرها كانت

---

(١) يقول ابن كثير في تفسيره (١٥١/٢) : " والحق أن ابراهيم ( عليه السلام ) كان في  
هذا المقام مناظرا لقومه مبينا لهم بطلان ما كانوا عليه من عبادة الهياكل  
والأصنام " . وانظر البداية والنهاية (١٥٥/١) .

(٢) سورة الأنعام آية (٧٦) .

(٣) قوله : (( هذا ربي )) أي على قولكم ، ونظيره قوله تعالى : (( أين شركائي ))  
وهو تعالى واحد لا شريك له ، والمعنى : أين شركائي على قولكم ، وهذا في

تفسير القرطبي (٢٦/٧) .

(٤) سورة الأنعام آية (٧٧) .

(٥) انظر تفسير السعدي ( تفسير كلام المنان ) (٤٢٤/٢) ، قال : " ان من قال

عن هذه الآيات انها في مقام النظر وفي طفولة ابراهيم . وليس للمناظرة ، فهذا  
القول ليس عليه دليل " . انظر التفصيل في تفسير ابن كثير (١٥١/٢) وتفسير القرطبي

(٢٥/٧) .



مثلها (( فلما أفلت ))- وقد سبق أن من يأفل لا يستحق العبادة وأنه باطل - ألزمهم بهذا الالتزام ووجه عليهم الحجة (( قال يا قوم انى برىء مما تشركون انى وجهت وجهى ))  
أى ظاهرى وباطنى (( للذى فطر السموات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين ))<sup>(١)</sup>.

فبين لقومه بالبرهان العقلى الواضح أن الخالق للعالم العلوى والسفلى هو الذى يجب أن يقصد بالعبادة والتوحيد ، وأن هذه الأفلاك والكواكب وغيرها من المخلوقات المدبرة ليس لها من أوعاف العبودية شىء ، ولا تستحق أن يوجه إليها شىء من العبادة .<sup>(٢)</sup>

فرفع الله ابراهيم ( عليه السلام ) بالعلم واقامة الحجة ، وعجزوا عن نصر باطلهم ، وصمموا على الاقامة على ما هم عليه من عبادة غير الله ، ولم ينفع فيهم الوعظ والتذكير ، واقامة الحجج والبراهين .

فلم يزل ابراهيم مع قومه فى دعوة وجدال ، وقد أفحمهم وكسر جميع حججهم وشبههم .

فعزم على مقاومتهم بأعظم الحجج ، وأن يصد لبطشهم وجبروتهم وقدرتهم وقوتهم ، غير هائب ولا وجل ، فلما خرجوا ذات يوم لعيد من أعيادهم وخرج معهم (( فنظر نظرة فى النجوم فقال انى سقيم ))<sup>(٣)</sup> . قال ذلك لأنه خشى ان تخلف عن غير هذه الوسيلة ، لم يدرك مطلوبه ، لأنه تظاهر بعداوتها والنهى الأكيد عنها وجهاد أهلها ، فلما خرجوا جميعا الى الصحراء رجع الى مقر أصنامهم فجعلها جذاذا كلها الا صنما كبيرا تركه ليلزمهم بالحجة .<sup>(٤)</sup>

فلما رجعوا من عيدهم بادروا الى أصنامهم شوقا ومحبة فأروا فيها أفضع منظر رآه أهلها فقالوا : (( من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين ، قالوا سمعنا فتسى يذكرهم يقال له ابراهيم ))<sup>(٥)</sup>

---

(١) سورة الأنعام آية ( ٧٨ ، ٧٩ ) .

(٢) تيسير اللطيف المنان . للشيخ السعدي . ص : (١١٢) .

(٣) سورة الصافات آية ( ٨٩ )

(٤) انظر المصدر السابق ، ص : (١١٨) .

(٥) سورة الأنبياء آية : (٦٠) .

فهو الذى يعيبها ويذكرها بأوصاف النقص والسوء ، فلما تحققوا أنه الذى كسرها قالوا : (( فأتوا به على أعين الناس لعلمهم يشهدون ))<sup>(١)</sup>

أحضروه على مسمع ومرأى من الناس أجمعين ، وويخوه أشد التوبيخ ثم نكسوا به .

وهذا هو هدف ابراهيم ( عليه السلام ) ليظهر الحق أمام الخلق أجمعين . فلما اجتمع الناس وحضروا لسمعوا ما يدور من نقاش قالوا : (( أنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم ، قال : بل فعله كبيرهم هذا ))<sup>(٢)</sup> ، وأشار الى الصنم الكبير الذى سلم من التكسير . فأصبحوا فى هذا الموقف بين أمرين : اما أن يعترفوا بالحق ، وأن هذا لا يدخل عقل أحد أن جمادا معروفا أنه مصنوع من مواد معروفة لا يمكن أن يفعل هذا الفعل .

واما أن يعترفوا فيقولوا : نعم هو الذى فعلها وأنت سالم ناج مســــن تبعتها - ومعلوم أنه لا يمكن أن يقولوا الاحتمال الأخير - ، قال : (( فاسألوهم ان كانوا ينطقون )) ، وانما أراد بهذا أن يبادروا من تلقاء أنفسهم فيعترفوا بأنهم لا ينطقون ، وأن هذا لا يصدر عن هذا الصنم لأنه جماد . وهذا تطبيق<sup>(٤)</sup> بالأمر الذى يعترفون أنه محال ، فحينئذ ظهر الحق واتضح ، واعترفوا هم بالحق ، (( فرجعوا الى أنفسهم فقالوا : انكم أنتم الظالمون ، ثم نكسوا على رؤسهم ))<sup>(٥)</sup>

---

(١) سورة الأنبياء آية (٦١)

(٢) ، ، ، ، (٦٢)

(٣) فى صحيح البخارى من حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات ، ثنتين منهن فى ذات الله ، قوله انى سقيم ، وقوله بل فعله كبيرهم هذا ) . صحيح البخارى ١١٢/٤ ،

كتاب الأنبياء باب ٨ .

(٤) تفسير ابن كثير : (١٨٣/٣)

(٥) سورة الأنبياء آية (٦٤) .

أى ما كان اعترافهم ببطلان الهيئتها الا وقتنا قصيرا ، فظهرت الحججــــــــــــــــة  
التي لا يمكن انكارها ، ولكن ما أسرع ما عادت عليهم عقائدهم الباطلة التي رسخت  
فى قلوبهم وصارت صفات ملازمة لهم ، فان وجد ما ينافيها فانه عــــــــــــــــارض  
(١)  
، يعرض ثم يزول (( ثم نكسوا على رؤوسهم لقد علمت ما هو لاهوتهم )) .

ولقد أقام عليهم الحجة على رؤوس الأشهاد ووبخهم فقال لهم : (( أتعبدون من  
دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم ، أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا  
تعقلون )) (٢) ، فلو كان لكم عقول صحيحة لم تقيموا على عبادة ما لا ينفع ولا يضر  
، ولا يدفع عن نفسه من يريده بسوء .

فلما عجزوا عن مقاومة الداعية الخليل ببراھينهم وحججهم الواھية ، عدلوا الى  
استعمال القوة والبطش والجبروت فى عقوبة من يدعوهم الى الله . (( قالوا حرقوه  
وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين )) (٣) ، فأوقدوا نارا عظيمة فألقوه بها ، فقال  
وهو فى تلك الحال (( حسبي الله ونعم الوكيل )) (٤) ، فقال الله للنار: (( يا نار كونى  
بردا وسلاما على ابراهيم )) فلم تضره بشئ (٥) ، (( وأرادوا به كيدا فجعلناهم  
الأخسرين )) (٦)

(١) سورة الأنبياء (٦٥)

(٢) ، ، ، (٦٢)

(٣) ، ، ، (٦٨)

(٤) فى صحيح البخارى من حديث عبدالله بن عباس : ٢٢٩/٨ أن النبي عليــــــــــــــــه  
السلام قال : (( حسبي الله ونعم الوكيل )) قالها ابراهيم حين ألقى فى النار) فى  
كتاب التفسير باب رقم ٥٢ سورة آل عمران .

(٥) سورة الأنبياء (٦٩)

(٦) ، ، ، (٧٠)

وأرادوا به كيدا لينصروا آلهمم وقيموا لها فى قلوبهم وقلوب أتباعهم الخضوع والتعظيم ، فكان مكرهم وبالا عليهم ، وكان انتصارهم لآلهمم نصرا عليهم عند الحاضرين والغائبين وغيرهم . وانتصر الخليل ( عليه السلام ) على الخــــواص والعوام والرؤساء والمرءوسين ، فخرج من النار سليما معافى ، وقومه يشاهدونــــه ولا يتعظون ، لأن الله كتب عليهم الهلاك بكفرهم وعنادهم .

وأيقن ابراهيم - عليه السلام - أن جذور الشرك عميقة فى قلوب قومه وعقولهم ، ولم يعد ينفع فيهم النصح أو الوعظ ، اذن لا فائدة من البقاء فى أرض جرداء قاحلة لا تمسك ماء ولا تنبت كلاً ، وبين قوم يستمجلون عذاب اللــــه ويزهدون برسله وأنبيائه ، فجاء أمر الله فى هجرته ومن معه الى الأرض المباركة (١) ، قال تعالى : (( ونجيناه ولوطا الى الأرض التى باركنا فيها للعالمين )) . (٢)

فهاجر الخليل - عليه السلام - ، وترك وطنه ، وتخلي عن أقرب الناس اليه من أهله وقومه ، وفر بدينه فى أرض الله الواسعة ، ولم يتعلق قلبه بحب الوطن والمال ، بل كانت الدعوة الى الله أهم ما يفكر فيه ، وهــــى أغلى من الأهل والعشيرة ، وحرية فى الدعوة الى الله أهم من التراب والطيبــــن ، وما أغلق فى مكان قد يفتح فى مكان آخر .

---

(١) منهج الأنبياء فى الدعوة الى الله . محمد سرور : (١/١٣٠) .

(٢) سورة الأنبياء آية (٧١)

(٣) جاء فى صحيح البخارى عن عائشة رضى الله عنها أن ورقة بن نوفل قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : " هذا الناموس الذى نزل الله على موسى ، ليتنى أكون حيا اذ يخرجك قومك ، فقال عليه الصلاة والسلام : ( أومخرجى هم؟! ) ، قال : نعم ، لم يأت رجل بمثل ما جئت به الا عودى " وهو جزء من الحديث الذى فى البخارى : ٤/١ فى كتاب بدء الوحى باب رقم (٣) ، وهو يدل على هجرة الأنبياء عن أوطانهم الى غيرها انتصارا للدعوة الى الله .

منهج ابراهيم عليه السلام في دعوته

أمر الله خاتم النبيين وأمهته باتباع خليل الرحمن وإمام الموحدين والاهتداء  
بهديه والسير على منهجه .

ويتلخص منهجه بمايلي :-

١ - ابتداء في دعوته طريقا سار عليه الأنبياء جميعا ومن اقتفى أثرهم ، وهو  
الدعوة الى توحيد الله ونبذ الشرك والشركاء ، واخلاص العبادة لله وحده ، وقد  
ابتدأ في الأسرة التي يعيش فيها فابتدأ بأبيه أقرب الناس اليه ، فاستعمل معه  
الأدب واللفظ واللين وحسن الخلق ، فقال : يا أبت . يذكره بالصلوة  
القوية التي تربط بينهما ، وهي رابطة الأبوة والبنوة ، وأخذ يكرر هـذا  
النداء في صدر كل جملة يخاطب بها أباه استمالة له وترقيقا لقلبه ، قال تعالى<sup>(١)</sup>  
مخبرا عما قاله ابراهيم لأبيه : (( يا أبت لم تعبد مالا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك  
شيئا )) .<sup>(٢)</sup> وقد اتخذ ابراهيم طريقا واضحا وقد بين الله سبحانه وتعالى لهذه  
الأمّة كيف دعا ابراهيم بلطف ولين وحكمة ، فالواجب على الدعاة التأسى به فسي  
الدعوة الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة .

ثم اتجه في دعوته الى قومه ، فاستعمل الحجة والبرهان<sup>(٣)</sup> ، مع الأدب والوقار  
، واستمر في دعوته لقومه سنوات طويلة لعلمهم بتركون عبادة الأوثان ، ويعودون الى  
عبادة الله الواحد القهار ، وقد اتخذ المناظرة منجها لدعوته كما في سورة الأنبياء  
وسورة الشعراء وسورة الأنعام ، فأقام عليهم الحجة ودحض شبههم فعجزوا عن دفع  
هذه الحجج<sup>(٤)</sup> الا أن يبطشوا به .

(١) ابراهيم ودعوته في القرآن الكريم . أحمد البراء . ص (٧٢) .

(٢) سورة مريم آية (٤٢)

(٣) ان سلاح العلم والمنطق والحجة والبرهان من أقوى الأسلحة التي يجب على

الداعية المسلم أن يستعد بها ولكنه وحده لا يكفي . انظر ابراهيم ودعوته ص : (٨٧) .

(٤) ولقد استدرك قومه فنقلهم من احراج الى احراج آخر ، ويقف بينهم متهما فاذا به

يصبح قاضيا وهم موضع الاتهام ، ويخرج من بينهم منتصرا وقد أقام عليهم

الحجة ، انظر الى قوله تعالى عن مناظرته مع النمرود بعد أن أقام عليه الحجة :

(( فبهت الذي كفر )) البقرة (٢٥٨) ، وقوله تعالى يصف حالة قومه بعد أن أعوزهم

الدليل (( فرجعوا الى أنفسهم فقالوا انكم أنتم الظالمون ، ثم نكسوا على رؤسهم

لقد علمت ما هو لاء ينطقون )) الأنبياء (٦٥) انظر منهج الأنبياء لمحمد سرور (١٥١/١) .

٢ - تغيير المنكر باليد ان كان لا يترتب على التغيير منكر أكبر . فقد كسر ابراهيم (عليه السلام) الأصنام بيده ، فدخلت الدعوة في مرحلة العمل والتفاني من أجل الهدف الأساسي ، الذي هو توحيد الله وعبادته.

٣ - الاهتمام بالأهل والأقارب ، وتربيتهم على الخير والاستقامة .

ولقد اهتم الخليل عليه السلام بأبنائه وأهله ، ولما قال الله تعالى له (( اني جاعلك للناس اماما )) ، لم يتأخر ابراهيم حتى قال : (( ومن ذريتي )) ، ليكونوا معه سعداء بالامامة ، ويتضح اهتمامه بهم أيضا في الدعاء لهم حيث قال : (( واجنبي وبنى أن نعبد الأصنام )) ، وقال (( ربنا اني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرونا )) .<sup>(١)</sup>  
وقوله تعالى : (( رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي )) .<sup>(٢)</sup>  
وقوله : (( ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك )) .<sup>(٣)</sup>

٤ - عدم موالاته المشركين ونصب العداء لهم :

لقد كان عليه السلام رقيق القلب ، كثير الحلم ، واسع الصدر ، ليس الجانب مع والده وأهله ، ولكن الموقف تغير بعدما علم أنهم مصرون على الشرك فأعلن لهم العداوة والبغضاء ، وتبرأ منهم ، واعتزلهم في مآكلهم ومشاربهم ونوادبهم ، وتميز بعقيدته وسلوكه عنهم ، وأظهر عداوته لهم ولأصنامهم بنحطيمها ،<sup>(٤)</sup> ثم وقف أمامهم بكل جرأة وقوة ويقيناً وقول :

(١) سورة ابراهيم آية (٣٧)

(٢) سورة ابراهيم آية (٤٠)

(٣) سورة البقرة آية (١٢٨)

(٤) انظر منهج الأنبياء في الدعوة . محمد سرور : (١٥١/١) . ابراهيم ودعوته في القرآن

الكريم . أحمد البراء ص : (٧٢) وما بعدها .

(( أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون ))<sup>(١)</sup> ، يتأفف من عقولهم الجامدة التي ترضى أن تعبد هذه الحجارة ، ومن التقليد لما كان عليه الآباء والأجداد ، ويتأفف من الآلهة التي لا تجلب لنفسها ولا لغيرها نفعاً ولا تدفع ضرراً ، قال تعالى : (( قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا براءؤ منكم وما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده ))<sup>(٢)</sup> ، بهذا كان خليل الرحمن أسوة حسنة للاقتداء به في البراءة من الشرك والمشركين ..

---

(١) الأنبياء آية (٦٧)

(٢) الممتحنة آية (٤)

٣ - موسى عليه السلام ودعوته

أرسل الله عز وجل موسى بن عمران الى فرعون وقومه ، وشهد أزله بأخيه هارون ، وقد ذكر الله سيرتهم مطولة في كتابه الكريم وساقها في مواضع متعددة (١) ، وليس في قصص القرآن أعظم من قصة موسى ، لأنه عالج فرعون وجنوده ، وعالج بني اسرائيل أشد المعالجة ، وهو أعظم أنبياء بني اسرائيل ، وأتباعه أكثر أتباع الأنبياء غير أمة محمد صلى الله عليه وسلم .

أما حياته الأولى فسأذكرها مختصرة ، حتى أصل الى بداية دعوته  
ولد موسى في وقت كان فرعون يقتل أطفال بني اسرائيل لخوفه على ملكه (٢) ، فخافت عليه أمه ، وألقى الله تعالى في قلبها أن تلقه في البحر فجعلته في تابوت وألقته ، فانطلق بالتابوت حتى وصل الى بيت فرعون (٣) فأخذته امرأة

- 
- (١) ذكر الله عز وجل في سورة القصص تفصيلا واضحا لسيرة موسى ، وكيف انتقل من حال الى حال من ولادته حتى نهاية دعوته ، أما ذكر الآيات فلزيادة الايضاح والتفصيل والاستشهاد ، والله تعالى ما فصل لنا قصة الا لنتنفع بها ونعتبر . انظر تيسير اللطيف المنان ص : (١٢٩) .
- (٢) قال تعالى : (( ان فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحي نساءهم انه كان من المفسدين )) القصص (٤) .
- (٣) قال تعالى : (( وأوحينا الى أم موسى أن أرضعيه فاذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين )) (٧) .
- (٤) قال تعالى : (( فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا )) (٨) .
- انظر تفسير ابن كثير : ٣/٣٨٠ ، وقصص الأنبياء :



فرعون ، فأبى أن يـ ضع من أحد ، وطلال البحث عن مرضعة حتى جاءت أمه فأرضعته ، وتربى في بيت فرعون حتى أصبح شابا ، فبينما هو يمشى في بعض الأيام اذ وجد اسراييليا وقبطيا يختصمان ، فوكز القبطى ففضى عليه ، ثم اشتهر ذلك عنه وخاف من فرعون ، فهرب نحو مدين ، فاتصل بشعيب بواسطة ابنتيه اللتين سقى لهما ، فزوجه احداهما على شرط بينهما مدته عشر سنين ، فلما انتهت المدة التي بينهما سار بأهله ، فبينما هو في الطريق اذ رأى نارا فقال لأهله : (( امكثوا انى آنت نارا لعلى آتيكم منها بخبر أو آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون )) فلما دنا منها رأى نورا من السماء الى شجرة عظيمة ، فتحير موسى وخاف ، فنودى منها ، ولما سمع الصوت استأنس وأقبل اليه ، فلما أتاها نودى من جانب الوادى الأيمن من الشجرة :  
(١)  
( ( ياموسى انى أنا الله رب العالمين ))

ولما رأى تلك الهيبة عرف أنه ربه فنودى أن اخلع نعليك انك بالوادى المقدس طوى ، قال تعالى : (( فلما أتاها نودى ياموسى انى أنا ربك فاخضع نعليك انك بالواد المقدس طوى )) . وأعطاه الله عصاه ويده معجزة تدل على صدق رسالته (٣) ، وحمله الله الدعوة ، وشد أزره بأخيه هارون ( عليه السلام ) ،

---

(١) ذكر الله عز وجل موسى ودعوته في سورة القصص مفصلة وللإستشهاد على ذلك انظر الآيات التالية : من آية (٩ حتى آية ٣٠) سورة القصص ، وانظر ابن كثير فى تفسيره : ٣٨٢/٣ ، والبداية والنهاية : ٢٦٢/١ مع اختلاف يسير فى سياق القصة .

(٢) (٢) سورة طه آية ( ١١ - ١٢ ) .

(٣) قال تعالى : (( وأن ألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب ياموسى أقبل ولا تخف انك من الآمنين ، اسلك يدك فى جيبك تخرج بيضاء من غير سوء ، واضم اليك جناحك من الريب فذانك برهانان من ربك الى فرعون وملأته انهم كانوا قوما فاسقين )) . القصص ٣١ ، ٣٢ .  
انظر التفصيل للقصة فى قصص الأنبياء لابن كثير : ٢٦٦-٢٧٠ .

قال تعالى مخبرا عن ذلك : (( واجعل لى وزيرا من أهلي هارون أخى اشدد به  
(١) أنزى وأشركه فى أمرى )) .

فأجاب الله سوءه ، وأمره أن يذهب هو وأخوه هارون بالآيات والحجج الى  
فرعون فانه تمرد فى ضلاله وغيه ، ليبلغاه الرسالة ، وأمرهما أن يقولا لــــه  
قولا لينا<sup>(٢)</sup> لعله يتذكر ويراجع نفسه ، ويخشى الله فيرتدع عن طغيانه وتجبــــره  
، قال تعالى : (( واصطنعتك لنفسى اذهب أنت وأخوك بآياتى ولا تنيا فى ذكــــرى  
اذهبا الى فرعون انه طغى فقولاً له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى )) .<sup>(٣)</sup> فقالا  
مستجيرين بالله تعالى شاكين اليه : اننا نخاف فرعون ، اذا نحن دعوانه ،  
أن يعجل علينا بالعقوبة<sup>(٤)</sup> ، قال تعالى مخبرا عنهما : (( قالا ربنا اننا نخاف  
أن يفرط علينا أو أن يطغى ، قال لا تخافا اننى معكما أسمع وأرى )) .<sup>(٥)</sup> أى  
لا تخافا منه فاننى معكما أسمع كلامكما وكلامه ، وأرى مكانكما ومكانه ولا يخفى على

---

(١) سورة طه آيات (٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢) .

(٢) تفسير البياضى ( انوار التنزيل ) أشار الى أن من القول اللين؛ الكنية : أبو الوليد  
وأبو العباس وأبو مرة ، ثم ذكر أن له هذه الكنى الثلاث : ١٩٨/٤ ضمن مجموعة  
التفاسير ، وقال ابن كثير فى البداية والنهاية : ٢٧٣/١ : قال الحسن :  
اعتذرا الى فرعون وقولا له : ان لك ربا ولنا معادا ، وان بين يديك جنة ونارا .  
(٣) سورة طه آيات (٤١ - ٤٤) .

(٤) قال أبو السعود فى تعجيل العقوبة : نخاف أن يعجل علينا العقوبة ولا يصبر  
الى اتمام الدعوة واطهار المعجزة : ٦٣٣/٣ تفسير أبى السعود .

(٥) سورة طه آية (٤٥)

من أمركم شيء ، واعلموا أن ناصيته بيدي فلا يتكلم ولا يببش الا بأذنى  
(١) وبعد أمرى .

فأمرهما الله عز وجل بالذهاب اليه وأن يقولوا له : ان الله أرسلنا اليك  
لنبلغك أمره ، وأن ترسل معنا بنى اسرائيل ولا تعذبهم (٢) ، وقد جئناك  
بمعجزة تدل على صدق رسالتنا ، فان لم تصدقنا فيما نقول فنحن مستعدون لأن  
نظهرها لك ونطلعك عليها ، قال تعالى مخبرا عنهما : (( فأتياه فقــــــــــــوا  
انا رسولا ربك فأرسل معنا بنى اسرائيل ولا تعذبهم قد جئناك بآية من ربك والسلام  
(٣)  
على من اتبع الهدى )) .

فلما دخل موسى على فرعون ذكره فرعون أنه تربى فى بيته وليــــــــــــدا  
ولبت فيهم سنين من عمره ، ثم ذكره بفعلته التى فعلها من قتله الرجــــــــــــل  
وهربه على اثرها فرد موسى على هذه المسألة وقال له : انى فعلتها حينما كنت  
صغيرا لا أدرك ما أفعل ، ففررت من بطشكم ، وقد وهب لى الله ما وهبه وجعلنى  
(٤)  
من المرسلين .

- 
- (١) انظر تفسير ابن كثير المسمى ( تفسير القرآن العظيم ) : ١٥٤/٣  
(٢) لهذا الأمر ذهابا الى فرعون : (( فأتياه فقولا انا رسولا ربك )) أى : فأتياه  
بهذين الأمرين ، دعوته الى الاسلام ، وتخليص هذا الشعب من قيــــــــــــده  
وتعبيده لهم ليتحرروا ويملكوا أمرهم . انظر تفسير كلام المنان : ١٦١/٥  
(٣) سورة طه : آية (٤٧)  
(٤) بعض المفسرين يغلط فى مسألة قول موسى فعلتها وأنا من الضالين ، فأحيانا ينسب  
الى موسى السفه أو الضلال أو غيرها ، وقد قال أبو السعود فى تفسيره:الضالين  
أى الجاهلين ، أو من المخطئين لأنه لم يتعمد قتله بل أراد تأديبه ، أو الناسين  
عما يؤدى اليه الوكز . وهو الصواب . انظر تفسير أبى السعود : ٢٠٧/٤

يقول تعالى اخبارا عن ماجرى بينهما من المحاورة : (( قال ألم نريك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت ————— الكافرين قال فعلتها اذا وأنا من الضالين ففرت منكم لما خفتكم فوهب لى ربي حكما (١) وجعلنى من المرسلين)). (٢)

ولما فرغ موسى مما قال ، وذكر لفرعون أنه يريد اطلاق بنى اسرائيل ليعبدوا الله فى البرية - ولما كان فرعون رجلا عاتيا متجبرا مدعيا للربوبية - ، فاجأه موسى بأمر لا يرضاه ولا يقره وهو سلب الربوبية من فرعون ، أخـــــــذ يحاور موسى ويحاجه ، فسأله مارب العالمين؟ فأجابه موسى : رب السموات والأرض وما بينهما ، خالق كل ذلك ومبدعه ، فالتفت فرعون الى من حوله من أشراف قومه ، مظهرا العجب قائلا لهم : ألا تستمعون ؟ أسأله عن موصـــــــوف فيجيب بوصف فاستمر موسى فى كلامه قائلا : ربكم ورب آبائكم الأولين ، أى حينما لم يكن فرعون موجودا ، فقال فرعون لمن حوله : ان رسولكم الـــــــذى أرسل اليكم لمجنون ، لأنه جاءنا بشيء لا نعرفه ولا نقره .

فاستمر موسى فى اثبات ربوبية الله وأنه هو المستحق للعبادة دون من ســــواه فقال : رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون ، أى ان كان لديكم عقول سليمة (٣) ، قال تعالى : (( قال فرعون ومارب العالمين ، قال : رب السموات والأرض وما بينهما ان كنتم موقنين ، قال لمن حوله ألا تستمعون ، قال ربكم ورب آبائكم الأولين ، قال ان رسولكم الذى أرسل اليكم لمجنون ، قال رب المشرق والمغرب وما بينهما (٤) ان كنتم تعقلون)).

---

(١) قال ابن الجوزى فى زاد المسير : ١١٩/٦ : فى قوله ((وأنت من الكافرين)) أى من الكافرين لنعمتى ، قاله ابن عباس ، وسعيد بن جبير ، وعطاء ، والضحاك ، وابن زيد .

(٢) سورة الشعراء (١٨-٢١) .

(٣) انظر تفسير التحرير والتنوير : ١٢٠/١٩ لابن عاشور .

(٤) سورة الشعراء آية (٢٣ - ٢٨) .

فلما علم موسى وهارون أن فرعون لم يقبل ما جاء من عند الله وأنه يريد أن يتعادي في غيه وضلاله وأنه مكذب لهما لا محالة ، قال له : انا قد أوحى اليـنـا  
(١)  
أن عذاب الله واقع على من كذب بما ندعو اليه من توحيد الله وطاعته .

قال تعالى : (( انا قد أوحى اليـنـا أن العذاب على من كذب وتولى )) (٢)

ثم عاد فرعون مرة أخرى فقال : فمن ربكما يا موسى ؟ فأجابه: ربنا السدى أعطى كل ذي خلق ما يصلحه من خلقه ، وهداه لطرق معيشته ، ووسائـل  
(٣)  
بقائه ، قال تعالى : (( قال فمن ربكما يا موسى ، قال ربنا الذى أعطى  
(٤)  
كل شيء خلقه ثم هدى )) .

فقال فرعون لموسى : فما شأن الأمم الخالية من قبلنا التى لم تقـم  
بما تقول ، ولم تخلص له العبادة ، ولكنها عبدت الأصنام من دون الله؟ ،  
فأجابه موسى بقوله : لا علم لى بأمرها وبما كان سبب ضلال من ضل من  
القرون الأولى فذهب عن دين الله .

فالله لا يخطيء فى تدبيره وأفعاله ، ولا ينسى . (٥)

قال تعالى : (( قال فما بال القرون الأولى قال علمها عند ربى فى كتاب  
(٦)  
لا يضل ربى ولا ينسى )) .

(١) وقوله ((تولى)) أدبر معرضا عما جئنا به من الحق ، قاله الطبرى فى تفسيره ، ثم  
قال : حدثنا بشر قال : حدثنا يزيد ، قال : حدثنا سعيد عن قتادة فى قوله تعالى :  
(ان العذاب على من كذب وتولى)) قال : كذب بكتاب الله وتولى عن طاعة الله ،

١٧١/١٦:

(٢) سورة طه آية (٤٨)

(٣) انظر تفسير أبى السعود : ٦٣٥/٣

(٤) سورة طه (٤٩)

(٥) للشـيخ الجزائرى فى كتابه القيم "أيسر التفاسير" كلام حول هذا المعنى وكانت الاستفادة

منه . انظر : ٥٦/٣ .

(٦) سورة طه آية ( ٥١ ، ٥٢ ) .

ثم أخذ موسى يذكره بعظيم قدرة الله وسلطانه فقال : ان الله جعل لكم الأرض بساطا وفرشا ، وفتح فيها طرقا وسبلا للسمي فيها ، وأنزل لكم من السماء مطرا لتتحيا به الأرض ، ويخرج منها أزواجا شتى من النبات ، وألوانا تأكلون منها وترعون أنعامكم ومواشيكم ، وكل ذلك آيات وحجج تدل على وحدانيته الله ، وأنه لا اله غيره ، وهذه الآيات لأصحاب العقول السليمة ، أهمل التدبر والاتعاظ. (١)

قال تعالى : (( الذي جعل لكم الأرض مهذا وسلك لكم فيها سبلا وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به أزواجا من نبات شتى كلوا وارعوا أنعامكم ان في ذلك آيات لأولى النهي )) . (٢)

ومع هذه الآيات البينات ، والحجج القاطعات الدالة على حقيقة ما أرسل الله به رسوله موسى ، والدالة على وحدانيته وأنه هو المستحق للعبادة ، كذب فرعون وأبى أن يقبل من موسى ما جاء به من عند الله من الحق ، قال تعالى (( ولقد أريناه آياتنا كلها فكذب وأبى )) . (٣)

ثم قال فرعون لموسى : أجتتنا لتخرجنا من منازلنا ودورنا بسحرك هذا ، فلنأتينك بسحر مثله ، فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نتعداه ، لنجى بسحر مثل الذي جئت به ، فننظر أينا يغلب صاحبه ، ولا بد أن لا نخلص ذلك الموعد نحن ولا أنت ، فقال موسى لفرعون : موعدكم يوم عيدكم . (٤)

---

(١) انظر تفسير الطبرى : ١٧٥/١٦

(٢) سورة طه آية (٥٣ ، ٥٤) .

(٣) سورة طه آية (٥٦)

(٤) انظر زاد المسير فى علم التفسير لابن الجوزى : ٢٩٤/٥ قال وفى تحديد هذا اليوم أربعة أقوال ، وأرجحها يوم عيد لهم وهو مروى عن ابن عباس والسدى ومجاهد وقتادة .

فأعرض عن موسى وجمع كيده ومكره ، وجمع سحرته ، وأعطاهم  
المواعيد ان غلبوا وجاء معهم في الموعد الذي بينهما<sup>(١)</sup> ، قال تعالى : (( قال  
أجئتنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك يا موسى فلنأتينك بسخر مثله فاجعل بيننا وبينك  
موعدا لا نخلفه موعدا لا نخلفه نحن ولا أنت مكانا سوى ، قال موعدكم يوم  
الزينة وأن يحشر الناس ضحي ، فتولى فرعون فجمع كيده ثم أتى ))<sup>(٢)</sup> .

فوجه موسى دعوته للسحرة فقال لهم : الويل لكم ان كذبتم على الله  
بالافتراء ، ولا تتقولوا عليه ، فيسحقكم ويهلككم بالعذاب ، ولكنهم لم يجيبوه  
لما طلب ، قال تعالى : (( قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا  
فيسحقكم بعذاب وقد خاب من افتري ))<sup>(٣)</sup> .

فتنازع السحرة في أمر موسى<sup>(٤)</sup> ، فقال بعضهم : هذا ساحر ، وقال  
البعض الآخر : ليس بساحر ، وقرروا فيما بينهم أنهم يتبعوه ان غلبهم وأسروا  
هذه النية في أنفسهم<sup>(٥)</sup> ، وأعلنوا للناس بأن موسى وأخاه هارون ساحران

---

(١) ذكر الطبري في تفسيره عن ابن عباس في قوله تعالى : (( فأرسل في المدايين  
حاشرين )) : حشر له كل ساحر متعلم ، فلما أتوا فرعون قالوا : بما يعمل هذا  
الساحر ، قال : يعمل بالحيات ، قالوا : والله ما في الأرض قوم يعملون بالسحر  
والحيات والحبال والعصي أعلم منا ، فما أجرنا ان غلبنا ، فقال لهم : أنتم من  
المترين ليوانا صانع اليكم كل شيء أحببتم . تفسير الطبري تحقيق أحمد شاكر : ٢٤/١٣

(٢) سورة طه آية (٥٢ - ٦٠) .

(٣) سورة طه آية (٦١)

(٤) أثبت المراغي في تفسيره : ١٢٥/١٦ أن خلاصة ما قالوه بعد التشاور : التنفير  
من موسى وهارون .

(٥) قال القرطبي في تفسيره : وقيل : الذي أسروا قولهم : " ان غلبنا اتبعناه " قاله

الكلبي ودليله ما ظهر من عاقبة أمرهم في اتباع موسى : ٢١٥/١١

(١) يريدان اخراجكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم التي هي أعدل الطرق.

يقول تعالى في ذلك : (( فتنازعوا أمرهم بينهم وأسرروا النجوى قالوا ان هذان  
(٢) لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى )) .

ثم قال لهم موسى : أجمعوا أمركم واحكموا كيديكم ثم احضروا صفا واحدا ،  
فقد ظفر اليوم من غلب صاحبه وقهره ، وعلا على خصمه ، قال تعالى : (( فأجمعوا  
(٣) كيديكم ثم اتوا صفا وقد أفلح اليوم من استعلى )) .

فجمع السحرة كيدهم وأتوا صفا وقالوا لموسى : يا موسى اما أن تلقى  
واما أن نكون نحن الملقين ؟ ، قال لهم : بل ألقوا أنتم مامعكم قبلي ، فلما  
ألقوا حبالهم وعصيهم ، فإذا هي في نظره تشبه حيات قد ملأت الوادي  
(٤) ، يركب بعضها بعضا ويخيل اليه من سحرهم أنها تسعى ، فاخطفوا  
بسحرهم بصر موسى وفرعون ، ثم أبصار الناس ، قال تعالى مخبرا مادار بينهما  
: (( قالوا يا موسى اما أن تلقى واما أن نكون أول من ألقى قال بل ألقوا فإذا  
(٥) حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم أنها تسعى )) .

---

(١) انظر قصص الأنبياء لابن كثير : ٤٢/٢ ، ٤٣

(٢) سورة طه آية ( ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ )

(٣) سورة طه آية ( ٦٤ )

(٤) انظر تفسير ابن كثير : ١٥٧/٣ ، ١٥٨ . وقد أشار رحمه الله الى أنهم لطفوا

حبالهم وعصيهم بالزئبق فأصبحت تضرب وتميل كأنها سحر . وتبعه أبو السعود في

تفسيره : ٦٤٥/٣ .

(٥) سورة طه آية ( ٦٥ ، ٦٦ ) .



فلما رأى موسى ذلك هاله أمر تلك الحيات ، وأوجس وأضر في نفسه خوفا ، فأوحى الله اليه : لا تخف انك أنت الأعلى على هؤلاء السحرة وعلى فرعون وجنوده ، والقاهر لهم ، وأمره أن يلقي عصاه لبيتلع حبالهم وعصيهم التي جعلوا فيها سحرا حتى خيل اليك أنها تمشي ، وأن الذي صنعوه كيد ساحر ، ولا يفلح الساحر حيث كان ، ولا يظفر بسحره من أين أتى . (١)

قال تعالى : (( فأوجس في نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف انك أنت الأعلى وألق ما في يمينك تلقف ماصنوا انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى )) . (٢)

فلما ألقى موسى عصاه صارت ثعبانا كبيرا ابتلع كل أعمالهم وحبالهم وعصيهم وبذلك كان الفوز والنصر له ، ووقع الحق وبطل سحر السحرة ، ودهش آل فرعون والملأ من قومه ، وعلم السحرة أن السحر لا يفعل ذلك ، وانما هي القسوى الالهية صنعت ذلك ، فخروا لله سجدا وقالوا : آمنا برب هارون وموسى ، لو كان هذا سحرا ما غلبنا ، ولما رأى فرعون الغلبة والنصرة لموسى أسف أسفا شديدا ، وقال للسحرة : أصدقتم موسى وأقررتم له بما دعاكم اليه من قبل أن أسمح لكم ؟ ، انه لرئيسكم الذي علمكم السحر ، فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ، اليد اليمنى والرجل اليسرى (٣) ، ولأصلبكنم على جذوع النخل ، ولتعلمن أيها السحرة من منا أشد عذابا وأدوم ايلاما لكم أنا أو موسى ، قال تعالى في محكم التنزيل : (( فألقى موسى عصاه فاذا هي تلقف ما يأفكون )) . (٤)

---

(١) انظر تفسير كلام المنان : ١٧٠/٥

(٢) سورة طه آية (٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩)

(٣) انظر أنوار التنزيل للبيضاوى . ضمن مجموعة التفاسير : ٢٠٧/٤ ، وابن كثير فسى

تفسيره : ١٥٨/٣ وما بعدها .

(٤) سورة الشعراء آية : (٤٥)

وقال تعالى في موضع آخر : (( فألقى السحرة سجدا قالوا آمنا برب هارون وموسى قال آمنتم له قبل أن آذن لكم انه لكبيركم الذى علمكم السحر فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم فى جذوع النخل ولتعلمن أننا أشد عذابا وأبقى )) (١)

فقال السحرة لفرعون لما توعدهم : لن نوءثرك فنتبعك وتكذب من أجلك موسى على ما جاءنا به من الآيات البيّنات ، والحجج والأدلة القاطعة ، الدالة على حقيقة مادعانا اليه ، ولا نختارك الها من دون الله الذى فطرنا وخلقنا ، فافعل ما أنت فاعل بنا مما تهددنا به من أنواع التعذيب ، فلا نبالي به مادعنا على الحق ، واعلم بأن هذه الحياة فانية لا تدوم ، وليس لك سلطان علينا ، فنحن آمنا بربنا وأقرنا بتوحيده وصدقنا بوعده ، وآمنا بما جاء به موسى ونرجو أن يغفر لنا ربنا خطايانا ويعفو عن ذنوبنا . (٢)

قال تعالى مخبرا عن السحرة : (( قالوا لن نوءثرك على ما جاءنا من البيّنات والذى فطرنا فاقض ما أنت قاض ، انما تقضى هذه الحياة الدنيا انا آمننا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر والله خير وأبقى )) . (٣)

ولقد رأى فرعون الآيات فلم يصدق بها ولم يوءمن ولكنه تمادى بكفره وأصر على عناده وطفغائه ، وأعرض عما جاء به موسى من الآيات الباهرات ، فأوحى الله الى موسى ( عليه السلام ) بأن يخرج مع بنى اسرائيل ليلا ، فسار موسى ببني اسرائيل كما أمره الله ، فلما علم فرعون بخروج موسى ومن معه جمع جمعا عظيما ليستردهم الى بلده وعبوديته ، وقد بلغ موسى ومن معه ساحل البحر ، فخرج عليهم فرعون فأيقنوا بالهلاك ، فسكن موسى روعهم وضرب البحر كما أمره الله تعالى فانفلق

(١) سورة طه : آية (٧٠-٧١)

(٢) أضواء البيان فى ايضاح القرآن بالقرآن ، للعلامة الشنقيطى : ٤/٤٧١ وما بعده  
" باختصار " ، وقال ابن كثير فى البداية والنهاية : قال ابن عباس وعبيد بن عمير : " كانوا من أول النهار سحرة ، فصاروا فى آخره شهداء بـ " :  
١/٢٨٠ .

(٣) سورة طه : (٧٢-٧٣) .

حتى صار يابسا ، وأمر بني اسرائيل أن يعبروا فيه ، فدخلوا في البحر اليابس فاقترح فرعون وجنوده البحر متابعا لبني اسرائيل مع طريقهم ، فلما تجاوز بنو اسرائيل البحر ولم يبق أحد منهم في الطرق اليابسة داخل البحر ، وقد توسط فرعون وجنوده البحر انطبق البحر عليهم وعاد كما كان أولا ، وغرق فرعون وجنوده ، ولم يفلت منهم أحد (١)

قال تعالى : (( ولقد أوحينا الى موسى أن أسر بعبادي فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى ، فاتبعهم فرعون بجنوده ففشيم من اليم ماغشيم ، وأضل فرعون قومه وماهدي )) . (٢)

هكذا كانت عاقبة فرعون وقومه في الدنيا ، فقد أغرقهم الله في البحر أما في الآخرة فقد أعد الله لهم العذاب الأليم ، كما قال تعالى : (( وحق بال فرعون سوء العذاب النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون أشد العذاب )) . (٣)

(٤) وبهذا القدر أكتفى من قصة موسى عليه السلام .

---

(١) أنظر تفسير أبي السعود : ٦٥٣/٣ ، وقصص الأنبياء لابن كثير : ٧٢/٢

(٢) سورة طه آيات ( ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ )

(٣) سورة غافر آيات ( ٤٥ - ٤٧ )

(٤) وقد وردت قصة موسى عليه السلام في القرآن في سور كثيرة ، وذكر اسمه في القرآن أكثر من مائة وثلاثين مرة ، وذلك أن قصته أشبه من بين قصص الرسل بقصة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، انظر دعوة الرسل - محمد العدوي ص ١٨١ ، ولهذا أطنبت في ذكر قصته ، وأحاول بقدر الامكان أن تكون قصص الأنبياء مختصرة ، وليست شاملة لكل حدث حصل مع الأنبياء ، وانما اشارة السى جزء من قصته ، وهي كنموذج للداعية في دعوته .

منهج موسى ( عليه السلام ) فى دعوته

ان منهج موسى ( عليه السلام ) كمنهج من سبقه من الرسل ومن تأخر عنه منهم حيث كان يجمعهم هدف رئيسى هو : الدعوة الى توحيد الله تعالى كما قال تعالى : (( ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت )) (١).

ويتلخص فى النقاط التالية :-

١ - دعا موسى ( عليه السلام ) فرعون وقومه الى عبادة الله وحده ، وترك الظلم والاستبداد وادعاء الألوهية ، فاتخذ فى دعوته طرقا كثيرة : منها التلطف وليس القول ، قال تعالى : (( اذهب الى فرعون انه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى )) (٢) ، وهذه هى طريقة الاسلام ومنهجه القائم على الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هى أحسن ، فالأسلوب الهادى والرفق فى المعاملة له أثر حميد فى كسب المدعوين والتأثير فى نفوسهم . (٣)

ومنها لفت الأنظار الى الكون وما فيه من آثار القدرة الالهية ، ذلك الابداع الحكيم فى خلق السموات والأرض ، والتنظيم الدقيق فى حركات الأجرام السماوية ، وغير ذلك من الآيات الدالة على الخالق العظیم ، ويتجلى هذا فى الحوار الذى دار بين موسى وفرعون فى قوله تعالى : (( قال فرعون وما رب العالمين ، قال رب السموات والأرض وما بينهما ان كنتم موقنين )) (٤) وغيرها ..

ومنها :- انتهاز الفرص لاعلان الدعوة الى الله ، وذلك لما طلب فرعون من موسى أن يحدد لهم يوما يجتمعون فيه ليعرض موسى ماجاء به ثم يواجهه بسحرته ويبطله ،

(١) سورة النحل آية (٣٦)

(٢) سورة طه آية (٤٤)

(٣) يقول ابن كثير : " من احتاج الى مناظرة وجدال فليكن بالوجه الحسن وبرفق ولين وحسن خطاب " / تفسير ابن كثير : ٥٩١/٢ ، انظر تاريخ الدعوة / جمعة الخولى

٠٢٨٤/١:

(٤) سورة الشعراء آية (٢٣ - ٢٤)

انتبهز موسى عليه السلام هذه الفرصة لاعلان الدعوة الى الله على ملأ من الناس ، في يوم عيدهم الذى يجتمعون فيه ، لكى يظهر الحق واضحا على رؤوس الأشهاد.<sup>(١)</sup>

قال تعالى مخبرا عما دار بينهما : (( فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا أنت مكانا سوى ، قال موعدكم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى ))<sup>(٢)</sup>.

ففى هذا الاجتماع الكبير والحشد العظيم ، وجه موسى دعوته الى السحرة على ملأ من الناس فقال : كما أخبر الله عنه فى كتابه : (( ويلكم لا تقفروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى ))<sup>(٣)</sup> ، وقال تعالى فى موضع آخر : (( قال موسى ماجئتم به السحر ان الله سيظلمه ، ان الله لا يصلح عمل المفسدين ، ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون ))<sup>(٤)</sup>.

قال ابن كثير رحمه الله : " وكان هذا من أكبر مقاصد موسى عليه السلام : أن يظهر آيات الله وبراهينه جهرة بحضرة الناس ، ولهذا (( قال موعدكم يوم الزينة )) وكان يوم عيد من أعيادهم ومجتمع لهم (( وأن يحشر الناس ضحى ))<sup>(٥)</sup> أى من أول النهار فى وقت اشتداد ضياء الشمس ، فيكون الحق أظهر وأجلى ... لأنه على بصيرة من ربه ويقين بأن الله سيظهر كلمته ودينه".<sup>(٦)</sup>

٢ - الصبر والتوكل على الله فى الدعوة ، ولقد رسم موسى ( عليه السلام ) للدعاة منهجا فى الصبر والتوكل على الله تعالى فى غاية الروعة ، وذلك حينما بلغ موسى ومن معه ساحل البحر ، ولحقهم فرعون وجنده من ورائهم وطلع عليهم فأيقنوا

---

(١) انظر كتاب تاريخ الدعوة الى الله / د. جمعة على الخولي : ٢٩١/١ (بتصرف)

(٢) سورة طه آية ( ٥٨ - ٥٩ )

(٣) سورة طه آية ( ٦١ )

(٤) سورة يونس آية ( ٨١ ، ٨٢ )

(٥) سورة طه آية ( ٥٩ )

(٦) قصص الأنبياء : ٤١/٢

بالهلاك ، لما يعلمون من تعذيب فرعون لهم وشدة سطوته وبأسه ، وكثرة جنوده ، وقالوا لموسى : انا لمدركون ، فهنا ظهر توكله على ربه وثقته فيه ، فيمن لقومه أنه قد توكل على الله ، ومن توكل على الله كفاه ، ومن وثق بالله فان الله سيهديه الى النجاة ، ويعصمه مما يحذر منه ويخاف (١) قال تعالى : (( فلما تراء الجمعان قال أصحاب موسى انا لمدركون ، قال كلا ان معى ربي سيهدين )) . (٢)

ولما حرض الملأ من قوم فرعون أن يقتل - فرعون - أبناء الذين آمنوا ويستحيي نساءهم - لزعيمهم أنهم يفسدون فى الأرض ويتركون عبادة فرعون وآلهته - أجابهم فرعون لذلك ، فظهر توكل موسى على ربه وصبره فقال لقومه : (( استعينوا بالله واصبروا ان الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين )) . (٤)

وقال موسى لقومه : (( يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين )) . (٥)

### ٣ - الترغيب والترهيب :

ومن الترغيب الوعد بالخير الآجل فى الآخرة ، والنعيم المقيم ، والرضوان من الله سبحانه وتعالى ، لمن كان مؤمنا بالله عز وجل ممثلا لأمره مجتنباً لنهيهِ مطيعاً لرسوله ، وذكر الله عز وجل عن موسى قوله تعالى : (( واكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة وفى الآخرة انا هدنا اليك قال عذابي أصيب به من أشاء ورحمتى وسعت كل شىء فسأكتبها للذين يتقون ويؤءون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤءنون )) . (٦)

وقال موسى لبني اسرائيل مرغبا لهم فى شكر نعمة الله عليهم فى قوله تعالى : (( يا بني اسرائيل قد أنجيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الأيمن ونزلنا عليكم

(١) الدعوة الى الله فى سورة ابراهيم / محمد سيدى الحبيب ص ٣٤٠ (بتصرف) .

(٢) سورة الشعراء آية (٦١ - ٦٢)

(٣) المصدر السابق ص (٣٤٠) (بتصرف) .

(٤) سورة الأعراف جزء من آية (١٢٨) .

(٥) سورة يونس جزء من آية (٨٤) .

(٦) سورة الأعراف آية (١٥٦)

المن والسلوى ، كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطفوا فيه فيحل عليكم غضبي  
، ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى ، واني لنفاري لمن تاب وآمن وعمل صالحا  
(١)  
ثم اهتدى)).

ومن الترهيب ، ماتوعده به موسى من أعرض عن دين الله ، واستكبر عن قبول  
الحق - بالعذاب العاجل في الدنيا ، والعذاب في الآخرة ، كما قال تعالى : ((فرجع  
موسى الى قومه غضبان أسفا قال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا أفطال عليكم العهد  
أم أردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم فأخلفتم موعدي)) (٢)  
وقوله تعالى (( انا قد أوحى اليها أن العذاب على من كذب وتولى )) (٣)

فالترهيب من عذاب الله ونقمة وبطشه تليين له بعض القلوب فتنقاد لأمر الله  
، وتطيع رسله ، وقد اتخذ هذا المنهج موسى عليه السلام في دعوته لقومه  
، وقصه الله علينا في القرآن لتأخذ العبرة من ذلك ، ونسلك الطريق السـذي  
سار عليه في منهج دعوته فهو الحق المبين..

---

(١) سورة طه آية (٨٠ - ٨٢)

(٢) سورة طه آية (٨٦)

(٣) سورة طه آية (٤٨)

٤ - عيسى ( عليه السلام ) ودعوته

كانت زوجة عمران - وهو من أكابر بني اسرائيل وروءائهم - نذرت حين ظهر حملها أن تحرر مافي بطنها لبيت المقدس ، يكون خادما لبيت الله معدا لعبادة الله - فلما وضعها قالت معتذرة الى الله شاكية اليه الحال ( رب انى وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى ) (١) .

أى ان القيام بخدمة بيت المقدس لا تتوفر فى المرأة كما فى الرجل . ثم قال تعالى حكايته عن قولها ( ( وانى سميتها مريم وانى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ) ) (٢) فحصنتها بالله من عدوها هى وذريتها فكان هذا أول حفظ وحماية من الله لها ، فاستجاب الله لها فى هذه الدنيا ، وصار لها عند ربها من القبول أعظم ممسا للذكور ، فجبر الله أمها بذلك (٣) وجمع الله لها بين التربية الجسدية والتربية الروحية ، وأراد الله أن يكون كافلها أعظم أنبياء بني اسرائيل فى ذلك الوقت.

وذلك أن أمها لما جاءت بها لأهل بيت المقدس تنازعوا أيهم يكفل مريم لأنها ابنة رئيسهم ، فافترعوا فأصاب القرعة زكريا رحمة به وبمريم ، فكفلها أحسن كفالة ، ولقد نشأت نشأة الصالحات الصديقات ، وعكفت على عبادة ربها (٤) ولزمت محرابها ، فكان زكريا كلما دخل عليها المحراب وجد عندها رزقا

- 
- (١) سورة آل عمران جزء من آية (٣٦) .  
قال السيوطى فى الدر المشور: " وكان النذر فى مثل هذا يقع للذكور وليس للاناث " (١٨/٢)
- (٢) سورة آل عمران جزء من آية (٣٦)
- (٣) انظر الطبرى (٣٣٤/٦) والبحر المحيط لأبى حيان (٤٣٩/٢) وفى البداية والنهاية لابن كثير (٦٢/٢) قال عليه الصلاة والسلام : ( كل بنى آدم يطعن الشيطان بجنبه حين يولد الا عيسى بن مريم ) الحديث عند الحاكم على شرط الشيخين ولم يخرجاه من هذا الوجه .
- (٤) المحراب : قيل هو الغرفة وقال أبو عبيدة فى مجاز القرآن ص ٩١: المحراب سيد المجالس ومقدمها وأشرفها ، وهو من المسجد . انظر الطبرى: (٣٥٧/٦) ولم يعزه . وفى تفسير القرطبى (٧١/٤) أن زكريا يصعد اليها بسلم . فهى تشبه الغرفة .



قال أنى لك هذا ؟ ، قالت انه من عند ربي ، فهو الرزاق <sup>(١)</sup> .

قال تعالى فى محكم كتابه عن آل عمران : (( فتقبلها ربيها بقبول حسن وأنبئتها نباتا حسنا وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب <sup>(٢)</sup> )) .

ومن ملازمة عبادة ربيها اتخذت من دون الناس حجابا لئلا يشغلها أحد عما هي بصدده <sup>(٣)</sup> ، فأرسل الله لها الروح الأمين جبريل فى صورة بشر سوى من أكمل الرجال وأجملهم فظننت أنه يريد لها بسوء فتوسلت بالله فى حفظها وحمايتها ، وذكرته وجوب التقوى على كل مسلم يخشى الله ، فكان هذا الورع العظيم منها فى هذه الحالة التى يخشى منها الوقوع فى الفتنة ، ورفع الله بذلك مقامها ونعتها بالعفة الكاملة ، وأنها أحصنت فرجها <sup>(٤)</sup> . قال تعالى : (( فاتخذت من دونهم حجابا فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا ، قالت انى أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا )) <sup>(٥)</sup> ، فخاطبها جبريل ( عليه السلام ) بما يريد منها <sup>(٦)</sup> ، قال تعالى (( قال انما أنا رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا قالت أنى يكون لى غلام ولم يمسنى بشر ولم أك بغيا <sup>(٧)</sup> قال كذلك قال ربك هو على هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمرا مقضيا )) <sup>(٨)</sup> . فلا تعجبى مما قضاه الله وقدره ، فحملت به وابتعدت عن الناس مكانا قصيا <sup>(٩)</sup> ، وذلك خشية اتهامها وأذيتها ، فأصابها الطلق

(١) انظر تيسير اللطيف المنان ص : (١٥١)

(٢) سورة آل عمران آية (٣٧)

(٣) انظر البداية والنهاية لابن كثير (٦٤/٢)

(٤) انظر تيسير اللطيف المنان ص : (١٥٢) .

(٥) سورة مريم آية (١٧ - ١٨)

(٦) أنظر تفسير أبى السعود (٥٧٦/٣)

(٧) البغي : الفاجرة ، والبغاء : الزنا . انظر تفسير ابن كثير (١١٥/٣) .

(٨) سورة مريم آية (٢١-١٩) .

(٩) وفى تفسير الطبري (٦/١٦) " وقيل : انها انما صارت بمكان يلي مشرق الشمس

، ولأن مما يلي المشرق عندهم خير مما يلي المغرب ، وذلك فيما ذكر

عند العرب من عادات الجاهلية

(وهو قرب الولادة ) وألجأها الى جذع نخلة ، فتمنت أنها ماتت ولم يحصل لها ذلك ، وتمنت أن لو كانت نسيا لما تعرفه مما هي متعرضة له من الناس ، وأنهــــــــــــــــم لا يصدقونها ، ولم تدر ما الله صانع لها . قال تعالى مخبرا عن ذلك : ((فحملته فانتبذت به مكانا قصيا ، فأجاءها المعاض الى جذع النخلة قالت ياليتني مــــــــــــــــت قبل هذا وكنت نسيا منسيا )) (١) ، فنادها الملك من تحتها وكانت في مكان مرتفع ألا تحزن وقد جعل الله تحتها نهرا جاريا (٢) ، وأمرها أن تحرك جذع النخلة فيساقط عليها تمرا طريا ، فلتأكل ولتشرب وهذا نعمة من الله عز وجل ، وقر عينها بولادة عيسى ، وأذهب الله عنها روعها فأمرها أن تلزم الصمت اذا رآها أحد من البشر - وكان معهودا عندهم أن يتعبدوا بالصمت في جميع النهار ، فاطمأن قلبها وزال عنها ماكانت تجد ، قال تعالى : (( فنادها من تحتها ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا ، وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا ، فكلي واشربي وقرى عينا ، فاما ترين من البشر أحدا فقولي اني نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم انسيا )) (٤)

فلما انتهت مدة النفاس وأصلحت شأنها وقويت بعد الولادة (( أنتت به قومها تحمله)) علنا غير هائبة ولا مبالية ، فلما رآها قومها وقد علموا أنه لا زوج لها جزمــــــــــــــــوا أنه من وجه آخر فقالوا (٥) (( يامريم لقد جئت شيئا فريا ، يا اخت هارون ماكان أبوك امرأ سوء وماكانت أمك بغيا ، فأشارت اليه)) . لأن الله أمرها بذلك فقالــــــــــــــــوا

(١) سورة مريم آية (٢٢-٢٣)

(٢) انظر تفسير الطبري (٥٤/١٦) : السرى : النهر. وانظر تيسير اللطيف المنان ص: (١٥٢).

(٣) قوله ((فنادها)) الذي ناداها هو عيسى : اختاره ابن جرير في تفسيره، وأبو حيان في البحر المحيط ، أما القرطبي فيميل الى أنه جبريل ، وقد رجح العلامة الشنقيطي في أضواء البيان أن الذي ناداها هو : عيسى ابنها واستدل على ذلك بقريبتين الاولى : ان الضمير يرجع الى أقرب مذكور وهو عيسى ، والثانية : اشارتها الى الضبي ليكلموه لما جاءت به . فهذا يدل على أنها عرفت قبل ذلك أنه يتكلم ، وقد ناداها قبل ذلك . انظر أضواء البيان للشنقيطي (٢٤٦/٤).

(٤) سورة مريم آية (٢٤ ، ٢٦).

(٥) انظر تفسير كلام المنان للسعدى : (١٠١/٥) (بتصرف).

(٦) سورة مريم آية ٢٧ ، ٢٨

منكرين عليها : (( كيف نكلم من كان في المهد صبيا )) (١) فتكلم وهو في مهده وله أيام يسيرة بعد ولادته قال : (( انى عبدالله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا وجعلنى مباركا أينما كنت وأوصانى بالصلاة والزكاة مادمت حيا ، وبرا بوالدتى ولم يجعلنى جبارا شقيا ، والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا )) (٢) فكان هذا الكلام منه في هذه الحال من آيات الله وأدلة رسالته ، وأنه عبدالله لا كما يزعمه النصارى ، وحصل لأمه البراءة العظيمة مما يظن بها من سوء ، لأنها لو أتت بألف شاهد على البراءة وهى على هذه الحال ماصدقها الناس ، ولكن هذا الكلام من عيسى ( عليه السلام ) وهو فى المهد أزال كل ريب يقنع فى القلوب (٣) ، فانقسم الناس فى عيسى بعد هذا ثلاثة أقسام :

قسم آمنوا به وصدقوه فى كلامه هذا وفى الانقياد له بعد النبوة ، وهم المؤمنون حقيقة وسما : ( الحواريين ) .

وقسم غلوا فيه وهم النصارى ، فقالوا فيه المقالات المعروفة ونزلوه منزلة الرب (٤) (تعالى الله عما يقولون) .

وقسم كَفَرُوا به وجفوه - وهم اليهود - ورموا أمه بما برأها الله منه ، ولهذا قال تعالى : (( فاختلف الأحزاب من بينهم فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم )) (٥)

ولما أرسله الله الى بنى اسرائيل ، آمن به من آمن ، وكفر به من كفر وجعل يريهم الآيات والمعائب ، فكان يصور الطين فينفخ فيه فيكون طيرا باذن الله ، ويبرىء الأكمه والأبرص ، ويحى الموتى باذن الله ، وينبئهم عن كثير مما يأكلون ويدخرون فى بيوتهم ، ومع ذلك فقد تكالبت عليه الأعداء ، وأرادوا قتله ،

(١) سورة مريم آية (٢٩)

(٢) سورة مريم آية (٣٠ - ٣٣)

(٣) انظر تفسير أبى السعود (٥٨٢/٣) وتيسير اللطيف المنان للسعدي ص: (١٥٣) .

(٤) قال ابن جرير الطبرى فى تفسيره عند قوله تعالى (( لاتتفلوا فى دينكم )) لاتجاوزوا الحق فى دينكم فتفطوا فيه ، ولا تقولوا فى عيسى غير الحق ، فقولكم فيه: انه ابن الله قول منكم على الله غير الحق ، لأن الله لم يتخذ ولدا فيكون عيسى أو غيره له ابنا" . انظر تفسيره (٤١٥/٩)

(٥) سورة مريم آية (٣٧)

وعزموا على ذلك فلما أرادوا القبض عليه القي الله شبهه على عدو يعلمه  
الله سبحانه وتعالى ، ورفع الله اليه ، وطهره من قتلهم ، فأخذوا شبيهه  
فقتلوه وصلبوه وباعوا بالانتم العظيم والجرم الجسيم ، وصدقهم النصارى  
أنهم قتلوه وصلبوه<sup>(١)</sup> ونزهه الله من ذلك فقال : (( وما قتلوه وما صلبوه  
<sup>(٢)</sup> ولكن شبه لهم ))

رفعه الله اليه بعد أن قام بالدعوة الى توحيد الله ، وبذل نفسه فسي  
سبيلها ، وبشر قومه ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم من بعده ، وذكره باسمه  
، قال تعالى (( واذا قال عيسى بن مريم يا بنى اسرائيل انى رسول الله اليكم  
مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد ، فلما  
جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين ))<sup>(٣)</sup> وأكرمه الله بأن جعل له حواريين وأنصارا  
فى حياته ، وبعد مماته ، ليكملوا مسيرة الدعوة الى توحيد الله ، ونصر دينه .

---

(١) تفسير ابن كثير : (٥٧٤/١) باختصار . وانظر تيسير اللطيف المنان ص : (١٥٣) .

(٢) سورة النساء آية (١٥٧)

(٣) سورة الصف آية رقم (٦)

منهج عيسى ( عليه السلام ) فى دعوته

لقد سار على الطريق الذى بينه الله عز وجل للأنبياء جميعا ، وكان  
منطلقا لرسول الله ، وبداية لدعوتهم ، قال تعالى : (( وما أرسلنا من قبلك من  
رسول الا نوحى اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون )) (١).

فواصل المسيرة على هذا المنهج ، فدعا الى توحيد الله عز وجل  
والحث على عبادته وحده ، ونبذ الشرك وأهله ، قال تعالى : (( وقال المسيح  
يا بنى اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة  
ومأواه النار وما للظالمين من أنصار)) (٢).

وعلى هذا المنهج الواضح المستقيم أخذ عيسى ( عليه السلام ) يدعو الى الله  
على بصيرة ، ويوضح لليهود الحجج والبراهين ، على صدق رسالته ، قال  
تعالى : (( ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة ولأبين لكم بعض الذى  
تختلفون فيه فاتقوا الله وأطيعون ، ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط  
مستقيم )) (٣).

وقد أيدته الله بالمعجزات التى تدل على صدق ما جاء به ، منها : تكليم الناس  
فى المهد وهو صبي ، قال تعالى : (( ويكلم الناس فى المهد وكهلا وممن  
الصالحين )) (٤).

أى يدعو الى عبادة الله وحده لا شريك له فى حال صغره معجزة وآية ، وفى  
حال كهولته حين يوحى الله اليه . (٥)

(١) سورة الأنبياء آية (٢٥)

(٢) سورة المائدة آية (٧٢)

(٣) سورة الزخرف آية (٦٣ ، ٦٤)

(٤) سورة آل عمران آية (٤٦)

(٥) ابن كثير فى تفسيره : (٣٦٤/١).

ومنها : ايجاد الحياة - باذن الله تعالى - فى الجماد ، حيث يشكل  
من الطين كهيئة الطير فينفخ فيها ، فتصير طيرا باذن الله .

ومنها : ابراء الأكمه والأبرص باذن الله ، واحياء الموتى واخراجهم  
من قبورهم باذن الله .

ومنها : اخباره لقومه عن ظهر الغيب - بما أطلع الله سبحانه - بما أكمل  
أحدهم وما ادخر فى بيته ، قال تعالى : (( ورسولا الى بنى اسرائيل أنى قد  
جئتكم بآية من ربكم أنى أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا  
باذن الله ، وأبرىء الأكمه والأبرص ، وأحي الموتى باذن الله ، وأنبتكم  
بما تأكلون وما تدخرون فى بيوتكم ان فى ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين )) .<sup>(١)</sup>

وقوله تعالى : ((... واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذنى فتنفخ فيها  
فتكون طيرا باذنى وتبرىء الأكمه والأبرص باذنى ، واذ تخرج الموتى باذنى...))<sup>(٢)</sup>

فلم يقتنع اليهود بدعوته وناصبوه العداء حتى عزموا على قتله .

ومنها : أنه قام على رؤوس الأشهاد ، يطلب النصر والتأييد من بنى  
اسرائيل ليبلغ رسالة ربه التى حملها الله اياها ، فقال : (( من أنصارى  
الى الله )) فلما طلب من الجماعة أن ينصروه فى دعوته ، قام الحواريون فقالوا :<sup>(٣)</sup>

---

(١) سورة آل عمران آية (٤٩)

(٢) سورة المائدة آية (١١٠)

(٣) الحواريون هم الذين ناصروا عيسى عليه السلام ، ذكر ذلك ابن كثير فى تفسيره  
٣٦٥/١ ، ثم قال : الظاهر أنه أراد من انصارى فى الدعوة الى الله  
كما كان النبي عليه الصلاة والسلام يقول فى مواسم الحج : من رجل يؤوينى  
حتى أبلغ كلام ربي حتى وجد الأنصار فأووه ونصروه ، رضى الله عنهم وأرضاهم  
، وهكذا عيسى ابن مريم ( عليه السلام ) انتدب له طائفة  
من بنى اسرائيل فأمنوا به ووازره ونصروه .

(( نحن أنصار الله )) فأثبتوا صدقهم بقولهم : (( آما بالله واشهد بأننا مسلمون ))<sup>(١)</sup> واستمر عيسى ( عليه السلام ) مع الحواريين ، يعلمهم ويربيهم ويقوى عزائمهم ، ويعددهم بالنصر والتأييد كما قال تعالى : ((... قال الحواريون نحن أنصار الله ، فأمنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين)).<sup>(٢)</sup> ويأمرهم بتقوى الله وطاعته  
، وهذا من ارشاده ووعظه لهم كما قال تعالى : (( واذا قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء ، قال : اتقوا الله ان كنتم مؤمنين ))<sup>(٣)</sup>.

وقد اشتهر عيسى ( عليه السلام ) بالوعظ والارشاد ، وتوجيه الناس الى الاهتمام باصلاح قلوبهم وايمانهم وعدم التعلق بالحياة الدنيا وشغل النفس بهما ، واهتم باصلاح أخلاقهم ومعاملتهم مع اخوانهم ، فأمرهم باللين والرحمة<sup>(٤)</sup> والعتو عن المسيء والمسامحة .

---

(١) سورة آل عمران آية (٥٢)

(٢) سورة الصف آية (١٤)

(٣) سورة المائدة آية (١١٢)

(٤) انظر تاريخ الدعوة الى الله / جمعة على الخولي : (٣٥٦/١).

نموذج من دعوة سيد المرسلين ( عليه الصلاة والسلام ) في القرآن الكريم

يجدر بي في أول . هذا البحث أن أشير الى جزء يسير من دعوته ( عليه الصلاة والسلام ) كما جاء في القرآن الكريم <sup>(١)</sup> ، كنموذج يدلنا على أن هدف الأنبياء في دعوتهم واحد ، هو الدعوة الى توحيد الله ونبذ الشرك .

فقد جاء النبي ( صلى الله عليه وسلم ) بمعجزة خالدة ( القرآن الكريم ) فعالج الانحراف عن التوحيد بأسلوبه المعجز الواضح الذي يتصل بحياة الناس ومشاعرهم ، فحين نزول القرآن على النبي ( صلى الله عليه وسلم ) والمجتمع الذي حوله مجتمع جاهلي وهمسوان كان يؤمن أفراده بالله وأنه الخالق الرزق وحده الأمن فسدت فطرته ويشركون معه آلهة أخرى ، ولكنهم يعترفون بأن هذه الآلهة لا تخلق ولا ترزق ، وانما يتقربون بها لتشفع لهم عند الله ، ولذلك عجبوا حين دعاهم الرسول عليه الصلاة والسلام الى عبادة الله وحده ، واتهموه بالسحر والكهانة والكذب، قال تعالى مبينا ذلك : (( وعجبوا أن جاءهم منذر منهم ، وقال الكافرون هذا ساحر كذاب ، أجعل الآلهة لها واحدا ان هذا لشيء عجاب )) <sup>(٢)</sup>

وقال تعالى : (( أكان للناس عجبا أن أوحينا الى رجل منهم أن أنذر الناس وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم ، قال الكافرون ان هذا لساحر مبين )) <sup>(٣)</sup>

فهؤلاء القوم ينكرون بشدة الدعوة الى توحيد الألوهية ، وهم معترفون ومقررون بتوحيد الربوبية <sup>(٤)</sup> ، والدليل على ذلك قوله تعالى في محكم التنزيل :

---

(١) أشرت في كلامي هنا الى أنه كلام مختصر في دعوته ( عليه الصلاة والسلام ) في القرآن

الكريم ، وسيكون الحديث عن دعوته مفصلا في الفصل الثاني من هذا الباب

(السنة والسيرة النبوية).

(٢) سورة ص آية ( ٤ - ٥ ) .

(٣) سورة يونس آية (٢)

(٤) منهج القرآن في الدعوة الى الايمان ص : ١١٦



(١) (( ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله ))

(٢) وقال تعالى : (( ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله ))

وقال تعالى : (( ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن خلقهن العزيز  
(٣) العليم )) .

ثم اتخذ النبي عليه السلام من خلال دعوته في القرآن إلى توحيد الألوهية أسلوباً واضحاً  
لتقوم الحجة على الجاحدين ، فاستدل على وحدانية الله بدليل عقلي يسميه  
علماء الكلام ( دليل التمانع ) (٤)

قال تعالى : (( لو كان فيما آلهة إلا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش  
(٥) عما يصفون )) .

فانتظام الكون وسلامته من الخلل ، يدل على أنه من تدبيره واحد  
، وقال تعالى : (( ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله إذا لذهب كل اله  
بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون )) (٦)

قال ابن كثير في تفسيره : " ينزه الله سبحانه وتعالى نفسه عن أن يكون له ولد أو  
شريك في الملك والتصرف والعبادة فقال : (( ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من  
اله )) . فلو قدر تعدد الآلهة لانفرد كل منهم بما خلق ، فما كان ينتظم  
الوجود ، والمشاهد أن الوجود منتظم متسق ، كل من العالم العلوي والسفلي  
مرتبط بعضه ببعض في غاية الكمال ، ثم لكان كل منهم يطلب قهر الآخـر  
وخلافه ، فيعلو بعضهم على بعض " (٧) ثم بدأ بعد ذلك يوضح المسألة بما هو

---

(١) العنكبوت آية (٦١)

(٢) سورة لقمان آية (٢٥) ، وآية الزمر (٣٨) مثلها .

(٣) سورة الزخرف آية (٩)

(٤) منهج القرآن ص (١٢٥)

(٥) سورة الأنبياء آية (٢٢) .

(٦) سورة المؤمنون آية (٩١)

(٧) تفسير ابن كثير : ٢٥٤/٣

محسوس ومشاهد فقال : " لو فرض صانعان فصاعدا ، فأراد واحد تحريك جسم والآخر أراد سكونه ، فان لم يحصل مراد كل واحد منهما كانا عاجزين ، والواجب لا يكون عاجزا ، ويمتنع اجتماع مراديهما للتضاد ، وما جاء هذا المحال الا من فرض التعدد ، فيكون محالا ، فأما ان حصل مراد أحدهما دون الآخر كان الغالب هو الواجب ، والآخر المغلوب ممكنا ، لأنه لا يليق بصفة الواجب أن يكون مقهورا ، ولهذا قال تعالى : (( ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون )) .<sup>(١)</sup>

ثم انتقلت دعوته ( عليه الصلاة والسلام ) في القرآن الكريم الى بيان عجز آلهتهم وضعفها قال تعالى : (( يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ، ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له ، وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ما قدروا الله حق قدره ، ان الله لقوى عزيز ))<sup>(٢)</sup>

فأخبر الله تعالى أن هذه الآلهة المزعومة لو اجتمعت كلها لايجاد مخلوق حقير مثل الذباب لا تستطيع ذلك ، بل ان الذباب الحقير لو أخذ منهم شيئاً من حقير المطاعم ، وطار به ، لما استطاعوا انقاذه منه ، وهذا يوءك عجز هذه الآلهة وضعفها أمام هذا المخلوق الضعيف (( ضعف الطالب والمطلوب )) أفمن كانت هذه صفته يصلح أن يعبد ليرزق وينيث ، اذا الفارقون في عبادة هذه الأوثان لم يقدروا الله حق قدره ، ولم يعرفوا عظمته حين عبدوا معه غيره من هذه التي لا تقاوم الذباب لضعفها وعجزها .<sup>(٣)</sup>

---

(١) سورة المؤمنون آية (٩١) وانظر تفسير كلام المنان للسعدى : ٣٧٥/٥

(٢) سورة الحج آية (٧٣ - ٧٤)

(٣) انظر تفسير ابن كثير : ٢٣٥/٣ ، وتفسير كلام المنان للسعدى : ٣٢٧/٥ ،

ومضج القرآن ص : ١٣٠ .

فبهذه الأمثلة وغيرها وجه الخطاب لأصحاب العقول السليمة لينكشوا ما هم عليه من عقيدة فاسدة مزيفة وأنها لا تقوم على أساس سليم .

وهكذا نرى أن دعوته ( عليه الصلاة والسلام ) في القرآن تناسب حال المدعويين - لأنهم اشتهروا بالفصاحة والبلاغة - فتستنهض كل القوى للنفوذ الى أعماق النفس ومخالطة الكيان الانساني كله . ففي أسلوب التقرير الذي يجبر الكفار على النطق بالحق الذي لا يدفع ، جادلهم وركز في جدله على اثبات عجز الآلهة عن الخلق والاعادة ، قال تعالى : (( قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده ، قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده ، فأنى توءفكون ، قل هل من شركائكم من يهدى الى الحق ، قل الله يهدى للحق ، أفمن يهدى الى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدى الا أن يهدى فمالكم كيف تحكمون )) .<sup>(١)</sup>

فهذه اشارة الى بعض الأساليب التي اتخذها النبي صلى الله عليه وسلم فى دعوته من خلال القرآن الكريم ، وذلك لابطال عقيدة المشركين ، والدعوة الى التوحيد الخالص ، ليستفيد منها الداعية فى مجال دعوته .

وقد أخذ أهل السنة عن النبي صلى الله عليه وسلم طريقته فى الدعوة الى توحيد الله ، فطبّقوها فى دعوتهم وساروا عليها .

فهذا هو الحق الذى يجب على الدعاة أن يسيروا عليه ولا يحيدوا عنه السى مناهج وطرق محدثة للدعوة من صنع البشر واجتهاداتهم ..

---

(١) سورة يونس آية (٣٤ - ٣٥) .

خلاصة القول في منهج الأنبياء ( عليهم السلام )

يمكن تلخيص أهم السمات الرئيسية المشتركة بين دعوات الأنبياء عليهم السلام في ثلاثة أمور أساسية :-

١ - دعوة الناس الى الايمان بالله تعالى وتوحيده وعبادته وفي ذلك يقول الله عز وجل : (( وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون )) (١)

ويقول الله تعالى : (( ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت )) (٢)

فيلزم منه ترك الشرك ومحاربة الأوثان والأصنام .

٢ - الدعوة الى الايمان بالغيب ، وبالبعث بعد الموت ، وفي ذلك يقول الله عز وجل : (( يامعشر الجن والانس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا؟ ، قالوا : شهدنا على أنفسنا ، وغرتهم الحياة الدنيا ، وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين )) (٣)

ويقول تعالى (( والموتى يبيعهم الله ثم اليه يرجعون )) (٤)

٣ - الدعوة الى الايمان بالأنبياء وشرائعهم ، وذلك بالاعتقاد بأمرهم واجتناب نهيمهم ، مما يضمن سعادة الانسان في الدنيا والآخرة ، قال تعالى : (( وما أرسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله )) (٥) ، وقال تعالى : (( قولوا آما بالله وما أنزل الينا وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون )) (٦)

(١) سورة الأنبياء آية (٢٥)

(٢) سورة النحل آية (٣٦)

(٣) سورة الأنعام آية (١٣٠)

(٤) سورة الأنعام آية (٣٦)

(٥) سورة النساء آية (٦٤)

(٦) سورة البقرة آية (١٣٦)

فهذه هي دعوة الأنبياء عليهم السلام <sup>(١)</sup> ، فالواجب على الدعاة الى الله أن لا يحددوا عن هذا الدعوة والمناهج التي سار عليها الرسل في دعوتهم وأن يلتزموا بها ، لأن الله عز وجل هو الذي شرعها لجميع الأنبياء ، وهو الخالق للانسان ويعلم طبيعته وما يصلحه ، قال تعالى : (( ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير )) .<sup>(٢)</sup>

وهو الحكيم العليم ، في خلقه وشرعه ، وقد شرع لأفضل خلقه هذا المنهج <sup>(٣)</sup> فقام به ( عليه الصلاة والسلام ) خير قيام ، وقد أمرنا الله باتباعه في أمره ونهيه ، وأن يكون قدوة للدعاة في منهجهم وطريقهم .

أما من حاد عن هذا المنهج فقد أخطأ الطريق وهو على خطر ، نسأل الله أن يأخذ بيده الى الحق والصواب ، وأن يهديه الى منهج الرسل والصالحين سلف هذه الأمة الذين هم أولو الألباب .

---

(١) وقد كتب العلماء من أهل السنة في هذا كثيرا وبينوا أن دعوات الأنبياء جميعا قامت على ثلاثة أمور وهي : التوحيد ، النبوات ، المعاد . وقد ألف الامام الشوكاني كتابا سماه " ارشاد الثقات الى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات " .

(٢) سورة الملك آية (١٤)

(٣) منهج الأنبياء في الدعوة الى الله فيه الحكمة والعقل . د/ربيع بن هادي

المدخلي ص (٩١) . وانظر كتاب تاريخ الدعوة لجمعية الخواري ١١٢/١

الفصل الثاني

( السنة والسيرة النبوية )

السنة في اللغة : الطريقة ، وفي اصطلاح المحدثين : السنة ما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير .<sup>(١)</sup>

فالعلماء من أهل السنة وغيرهم - نقلوا كل ما يتصل بنبينا عليه الصلاة والسلام من سيرة وخلق وشماثل وأخبار وأقوال وأفعال ، سواء أثبت ذلك حكما شرعيا أم لا ، فهو القدوة والأسوة لأمته ، وأمرنا الله عز وجل بطاعته فيما يأمر وينهى ، قال تعالى : (( وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ))<sup>(٢)</sup>

وقرن طاعة الرسول عليه السلام بطاعته في آيات كثيرة من القرآن ، فقال : (( وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون ))<sup>(٣)</sup> ، وحث على الاستجابة لما يدعو اليه فقال تعالى : (( يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم ))<sup>(٤)</sup> واعتبر طاعته طاعة لله واتباعه حبا لله ، قال تعالى : (( من يطع الرسول فقد أطاع الله ))<sup>(٥)</sup> ، وقال أيضا : (( قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويفر لكم ذنوبكم ))<sup>(٦)</sup> ، وحذر من مخالفة أمره قال تعالى : (( فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ))<sup>(٧)</sup> . بل أشار الى أن مخالفته كفر ، قال تعالى : (( قل أطيعوا الله والرسول فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين ))<sup>(٨)</sup> وجعل من لوازم الايمان ألا يذهبوا حين يكونون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمر هام دون أن يستأذنوا منه ، قال تعالى : (( انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ، واذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه ، ان الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله ، فاذا استأذنتك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم ، واستغفر لهم الله ان الله غفور رحيم ))<sup>(٩)</sup>

(١) قواعد التحديث / للقاسمي : ٢٥ - ٣٦

(٢) الحشر آية (٧)

(٣) آل عمران آية (١٣٢)

(٤) الأنفال آية (٣٤)

(٥) النساء آية (٥)

(٦) آل عمران آية (٣١)

(٧) النور آية (٦٤)

(٨) آل عمران آية (٣٢)

(٩) النور آية (٦٢)

قال ابن القيم - رحمه الله - : " فاذا جعل الله من لوازم الايمان أنهم لا يذهبون مذهبا اذا كانوا معه الا باستئذانه ، فأولى أن يكون من لوازمه ألا يذهبوا الى قول ولا مذهب علمي الا بعد استئذانه ، واذنه يعرف بدلالة (١) ما جاء به علي أنه أذن فيه " .

وأخبرنا الله عز وجل في كتابه الكريم أن النبي صلى الله عليه وسلم أوتي القرآن والحكمة ليعلم الناس أحكام دينهم ، فقال تعالى : (( لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ، وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين )) (٢)

وقد استمد أهل السنة من هذه الآية أن الرسول أوتي الحكمة وهي غيـر القرآن ، وفسروها بأنها : السنة ، وهي ما أطلعه الله عليه من أسرار دينه وأحكام شريعته ،

قال الشافعي رحمه الله : " ذكر الله الكتاب وهو القرآن ، وذكر الحكمة ، فسمعت من أرضي من أهل العلم بالقرآن يقول : الحكمة سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . . ثم قال : ذكر الله منه على خلقه بتعليمهم الكتاب والحكمة ، فلم يجز - والله أعلم - أن يقال الحكمة هنا الاسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك أنها مقرونة مع الكتاب ، وأن الله افترض طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وحتم على الناس اتباع أمره " . (٣)

وقد جزم بأن الحكمة هي السنة ، فأهل السنة يفقهون هذه المكانة للسنة تمام الفقه ، ولذلك بذلوا أنفسهم ووقفوا حياتهم على خدمة السنة ، ورحلوا من أجلها حفظا وكتابة وتطبيقا .

(١) أعلام الموقعين : ٥٨/١

(٢) سورة آل عمران : (١٦٤)

(٣) الرسالة للشافعي : (٧٨) ، تحقيق أحمد شاكر ، وانظر جامع بيان العلم :

لابن عبد البر : ١٧/١

ولقد اشتملت السنة على ما يحتاج للدعاة لدعوتهم والوعاظ لوعظهم ،  
والخطباء لخطبهم ، فاشتملت على العقائد التي حددها الاسلام ، في الفرق بين  
الايان والكفر فيما يتعلق بالله وصفاته ، وما يتعلق بالرسول ودعوتهم والوحي ،  
وما يتعلق باليوم الآخر من جزاء وحساب .

واشتملت على الأخلاق ، ففي السنة الأحاديث الكثيرة في الآداب والحكم  
والنصائح النبوية ، التي تجعل الانسان كريما سمحا موءدبا ، مثل الصدق في  
الحديث ، وأداء الأمانة ، والوفاء بالعهد ، وغض البصر ، والعفو  
والسامح ، الى غير ذلك من الأخلاق الاجتماعية والنفسية .

واشتملت على الأحكام العملية التي تتصل بضبط العبادات وتنظيم المعاملات ،  
وتمييز الحقوق والحكم بين الناس ، فالسنة هي دستور الأمة بعد القرآن والمصدر  
الثاني للتشريع . فهي مفتاح القلوب - لأنه عليها الصلاة والسلام أوتى جوامع  
الكلم - فكلامه أبلغ وأقوى تأثيرا من كلام البشر ، ولهذا كان استخدام السنة  
في الدعوة الى توحيد الله موءترا .

وهي شاملة بكل جوانب الاسلام وشارحة لكثير من مجمل القرآن ، ومخصصة  
وموضحة لأحكام لم ترد في القرآن .

فلا بد للداعية المسلم أن يأخذ من السنة ما يعينه على بلوغ هدف الدعوة ،  
فيأخذ من أحاديث الأحكام ما يطبقه في حياته وعبادته ويلتزم به ، ثم يبلغ  
الناس ويعلمهم مافي هذه الأحاديث من أحكام مختلفة ، ويأخذ من السنة الأحاديث  
في الدعوة الى توحيد الله وطاعته ليستفيد منها في مجال دعوته ، ويأخذ منها  
القصص فهو مورد عذب له من التأثير ليس لغيره .<sup>(١)</sup>

وسيكون الكلام في هذا المبحث عرضا لبعض وصاياه ( عليه الصلاة والسلام )  
وأقواله مع شيء من الايجاز ، والمقصود هو الاشارة الى كيفية الاستفادة من  
السنة في مجال الدعوة ، واليك المبحث الأول

---

(١) أصول الدعوة - د.علي جريشة (٤٠) ، ومن القصص في السنة قصة الثلاثة  
الذين أغلقت عليهم الصخرة كما في صحيح مسلم في كتاب الرقاق : ٨٧/٨ ==



المبحث الأول

أقوال الرسول - عليه الصلاة والسلام - ووصاياه للصدقة

ابتدأ المصطفى صلى الله عليه وسلم في أقواله ووصاياه للصحابة بتقوى الله وإخلاص العبادة له ونهذ الشرك ، فيجب على الدعاة الى الله أن يقتدوا بنبِيِّهِمْ ويسيروا على نهجه - عليه الصلاة والسلام- في الدعوة الى توحيد الله ، ومن ذلك :

مارواه عمرو بن عبسة السلمي - رضى الله عنه - قال : كنت وأنا فى الجاهلية أظن أن الناس على ضلالة ، وأنهم ليسوا على شيء ، وهـم يعبدون الأوثان ، فسمعت برجل بمكة يخبر أخبارا ، فقعدت على راحلتى ، فقدمت عليه ، فاذا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مستخفيا ، جراً عليه قومه فتلظفت ، حتى دخلت عليه بمكة ، فقلت له : ما أنت ؟ ، فقال : ( أنا نبي ) ، فقلت : وما نبي ؟ ، قال : ( أرسلني الله ) ، قلت : وبأى شيء أرسلك ؟ ، قال : ( أرسلني بصلة الأرحام ، وكسر الأوثان ، وأن يوحد الله لا يشرك به شيء ) ، فقلت : ومن معك على هذا ؟ قال : ( حر وعبد ) ، قال : ومعه يومئذ أبو بكر وبلال من آمن به ..... الحديث . (١)

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد السفر فقال : أوصني ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ( أوصيك بتقوى الله والتكبير على كل شرف ) ، فلما مضى قال : ( اللهم ازول به الأرض وهون عليه السفر ) ، أخرجه الترمذى وقال : "حديث حسن" والحاكم وصححه . (٢)

=== والبخارى كتاب الاجارة باب (١٣) ٥١/٣ وقصة الغلام الذى جعل الله نباته وتضحيته سببا في ايمان أمة واسلام شعب . انظر صحيح البخارى : ٢٢٩٩/٤ ، وقصة الأعمى والأبرص والأقرع . انظر صحيح البخارى : ٣٧٣/٢ ، ٣٦٤/٤ ، وغيرهـا من القصص كثير في سنة النبي عليه الصلاة والسلام .

(١) أخرجه مسلم (٥٦٩/١) كتاب صلاة المسافرين ٥٢ ، فى باب اسلام عمرو بن عبسة برقم (٢٩٤) - وأخرجه أحمد فى المسند (١١٢/٤) .

(٢) الترمذى فى سننه (٥٠٠/٥) ٤٩ كتاب الدعوات ، والحاكم فى مستدركه (٩٨/٢) ==

وفي أسئلة هرقل لأبي سفيان عن حال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال لأبي سفيان : ماذا يأمركم ؟ ، قال أبو سفيان : قلت : يقول : ( اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئا ، واتركوا ما يقول آباؤكم ، وأمر بالصلاة ، والصدقة والعفاف والصلة ) .<sup>(١)</sup>

وعن عبادة بن الصامت - رضى الله عنه - قال : كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فى مجلس ، فقال : ( تبايعونى على ألا تشركوا بالله شيئا ، ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم ) .<sup>(٢)</sup>

وقد بعث المصطفى - صلى الله عليه وسلم - معاذا الي اليمن داعيا الى توحيد الله وقاضيا وأميرا فقال له فى وصيته :

( انك تأتي قوما من أهل الكتاب ، فليكن أول ماتدعوهم اليه شهادة أن لا اله الا الله ) وفى رواية : ( أن يوحدوا الله وأني رسول الله ، فان هم أطاعوك لذلك فأخبرهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات فى كل يوم وليلة ، فان هم أطاعوك لذلك ، فأخبرهم أن الله فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم ، فان هم أطاعوك لذلك فإيــــــاك وكرائم أموالهم ، واتق دعوة المظلوم ، فانه ليس بينها وبين الله حجاب ) .<sup>(٣)</sup>

---

=== وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، ووافقه الذهبي ، وأيضاً رواه الامام أحمد

فى مسنده (٢/٣٢٥ - ٣٣١) وابن ماجه (٢/٩٢٦) فى كتاب الجهاد .

(١) رواه البخارى فى كتاب بدء الوحي ١- باب ٧ ، وهذا جزء من حديثه الطويل

: (٦/١) .

(٢) رواه البخارى ، فى كتاب التفسير ، تفسير سورة الممتحنة برقم (٤٨٩١) وابن

ماجه (٢/٩٥٩) كتاب الجهاد .

(٣) رواه البخارى حديث رقم (٧٣٧٢) فى كتاب التوحيد ، باب ماجاء فى دعوة النبي

صلى الله عليه وسلم الى توحيد الله ، ولفظ البخارى : ( فليكن أول ماتدعوهم الى أن يوحدوا الله ، فاذا عرفوا ذلك ..... ) الحديث . وانظر فى البخارى كتاب

الزكاة : ٢/١٢٥ ، ١٣٦ . وفى كتاب المغازي : ٥/١٠٩ .

فوصيته لدعاته وأمرائه وقضاته أن يدعو إلى توحيد الله وعبادته لتتأسى به في ذلك ، ونسير على نهجه في الدعوة .

ومنها حديث العرياض بن سارية ، قال : وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون ، فقلنا : يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا ، قال : ( أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة ، وأن تأمر عليكم عبد ، وأنه من يعيش منكم فسيرى اختلافا كثيرا ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، عضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة ) . رواه أبو داود والترمذي وقال : "حديث حسن صحيح" .<sup>(١)</sup>

ومن وصاياه - عليه الصلاة والسلام - للدعاة من أصحابه ، فعن معاذ بن جبل ( رضى الله عنه - أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ بيده ( أى بيد معاذ ) وقال : ( والله يامعاذ انى أحبك فأوصيك أن لا تدعن دبر كل صلاة أن تقول : اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ) ، رواه أبو داود والنسائي والحاكم .<sup>(٢)</sup>

ومنها : عن أبي سلمة رضى الله عنه قال : قال معاذ : يا رسول الله أوصني قال : ( أعبد الله ولا تشرك به شيئا ، واعمل لله كأنك تراه ، واعدد نفسك فى الموتى ، واذكر الله عند كل حجر وشجر ) رواه الطبراني .<sup>(٣)</sup>

- 
- (١) أبو داود فى سننه (٢٠٠/٤) كتاب السنة ، والترمذى : (٤٤/٥) كتاب العلم ، وابن ماجه (١٥/١) فى المقدمة .
- (٢) أبو داود (٨٦/٢) كتاب الصلاة باب الاستغفار ، والنسائي (٥٣/٣) ، والحاكم فى مستدركه (٢٧٣/١) وقال : صحيح على شرطهما ، ووافقه الذهبى ، وأيضا عند أحمد (٢٤٤/٥) وابن خزيمة فى صحيحه (٣٦٩/١) .
- (٣) الطبراني فى الكبير (١٧٥/٢٠) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٢١٨/٤) ، رجاله ثقات وأبو سلمة لم يدرك معادا وكلهم من الصحابة . وحسنه السيوطى فى الجامع الصغير (١٩٦/١) .

وعن بريدة رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أمر رجلا على سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله وبمن معه من المسلمين خيرا وقسال :  
( اغزوا باسم الله وفي سبيل الله قاتلوا من كفر بالله ، اغزوا ولا تغلوا ولا تغفروا ، ولا تمثلوا ، ولا تقتلوا وليدا ولا شيخا ، فاذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم الى ثلاث خلال فان أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ، ادعهم الى الاسلام (١)  
فان أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ... الحديث . رواه مسلم ..

فهذا الحديث مما أوصى به النبي عليه الصلاة والسلام قواده وجنوده أرشدهم أن يتقوا الله ، وأن يبدأوا المشركين بالدعوة الى توحيد الله قبل قتالهم ، وهذا هو المنهج المستقيم الذي سار عليه المصطفى - عليه الصلاة والسلام - وسار عليه الصحابة ومن بعدهم من المتمسكين بسنة النبي صلى الله عليه وسلم في دعوته ، ثم بين لهم المنهج الصحيح للجهاد في سبيل الله ، وأنه لا يميل الى التخريب والتدمير أو الانتقام بقتل الشيوخ والأطفال والنساء وغيرهم ممن ليسوا أهـمـلا للقتال ، بل حرم ذلك ، وقصر القتال على المقاتلين دون غيرهم ، كما قال تعالى : (( وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين )) . ونهى عن التخريب والتدمير ، ونقض العهود والغدر .

فالرسول ( عليه الصلاة والسلام ) صاحب رسالة يريد أن يبلغها ، ويدعو الى دين يتسم بالرحمة والعدل وحسن المعاملة ، فهو يوصي من يدعو الى الاسلام أن يسير على هذا المنهج .

---

(١) مسلم ( ١٣٥٧/٣ ) كتاب الجهاد والسير ، باب تأمير الأمراء على البيوت .

وأياضا عند أبي داود ( ٣٧/٣ ) ، والترمذى ( ٢٢/٤ ) .

(٢) سورة البقرة آية (١٩٠) .

ولهذا أوصى معاذاً وأبا موسى الأشعري حين أرسلهما إلى اليمن فقَالَ  
صلى الله عليه وسلم : ( يسرا ولا تعسرا ، وبشرا ولا تنفرا ، وتطاوعا ولا تختلفا )<sup>(١)</sup>

وعن أبي ذر - رضى الله عنه - قال : قلت يارسول الله أوصني  
قال : ( اذا عملت سيئة فأتبعها حسنة تمحها ) ، قال : قلت : أمّن  
الحسنات لا اله الا الله ، قال : ( هي أفضل الحسنات ) رواه الامام  
أحمد<sup>(٢)</sup>

وفي رواية : ( اتق الله حيثما كنت ، وخالق الناس بخلق حسن ، واذا عملت  
سيئة فاعمل حسنة تمحها ) رواه الترمذى ، وقال : " حديث حسن صحيح " .<sup>(٣)</sup>

وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :  
( من يأخذ عني هؤلاء الكلمات فيعمل بهن ، أو يعلم من يعمل بهن ؟ فقال  
أبو هريرة فقلت : أنا يارسول الله ، فأخذ بيدي فعد خمسا فقال : ( اتق  
المحارم تكن أعبد الناس ، وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس ، وأحسن  
إلى جارك تكن مؤمنا ، وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما ، ولا تكثر الضحك  
فان كثرة الضحك تميت القلب ) رواه الترمذى وأحمد في مسنده .<sup>(٤)</sup>

- 
- (١) رواه البخارى (٢٦/٤) و(١٠٨/٥) و(١٠١/٢) و(١١٤/٨) ومسلم : (١٤١/٥) .  
(٢) أخرجه أحمد في مسنده (١٦٩/٥) وأشار الألبانى إلى صحته فى صحيح الجامع  
الصفير (٢٤٩/١) .  
(٣) سنن الترمذى (٣٥٩/١) وأيضا عند أحمد فى مسنده (١٥٧/٥) ، ١٥٨ ، ١٧٧  
(٢٢٨) . والدارمى : (٣٢٣/٢) .  
(٤) الترمذى اللفظ له (٥٠/٢) وقال : (حديث غريب) وأحمد (٣١٠/٢) .  
وقد أشار الألبانى إلى تحسينه فى صحيح الجامع الصفير (٨٧/١) ،  
وانظر السلسلة الصحيحة : (٦٣٧/٢) .

وعن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( أيها الناس اتقوا الظلم فإنه ظلمات يوم القيامة ، واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم ، حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم ) رواه البخارى ومسلم . (١)

ومن وصاياه - عليه الصلاة والسلام - مارواه سعيد بن يزيد الأنصارى أن رجلا قال : يارسول الله أوصني ، قال : ( أوصيك أن تستحي من الله تعالى كما تستحي من الرجل الصالح من قومك ) رواه الامام أحمد فى كتاب الزهد . (٢)

وعن جرmoz بن أوس الهجيمي قال : قلت يارسول الله أوصني ، قال : (أوصيك أن لا تكون لعانا ) ، رواه الامام أحمد . (٣)

وعن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال : قلت يارسول الله أوصنى قال : ( أوصيك بتقوى الله تعالى ، فإنه رأس كل شيء ، وعليك بالجهاد فإنه رهبانية الاسلام ، وعليك بذكر الله تعالى وتلاوة القرآن فإنه روحك وذكرك فى الأرض ) رواه الامام أحمد فى مسنده . (٤)

وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم

---

(١) البخارى فى الأدب المفرد (٤٨٣) ويلىظ مختصر فى صحيح البخارى (١١٣/٣)

ورواه مسلم (١٨/٨) بدون قوله : ( أيها الناس).

(٢) كتاب الزهد للامام أحمد (٤٦) ، وأشار الألبانى لصحته فى صحيح الجامع : (٣٤٣/٢)

(٣) أخرجه أحمد فى مسنده (٧٠/٥) ، وأيضاً عند الطبرانى برقم (٢١٨١).

انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة للألبانى (٣٠٧/٤) وأشار الى

صحته .

(٤) رواه الامام أحمد (٨٢/٣) عن أبى سعيد أن رجلا جاءه فقال : أوصني ، فقال أبو سعيد : سألت عما سألتمنه رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبلك ، فذكر الحديث .

قال الهيمى فى مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٢١٥/٤) : " رواه أحمد

ورجاله ثقات " .

أوصني ، قال : ( لا تغضب ) فردد مرارا قال : ( لا تغضب ) رواه البخارى . (١)

وعن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( ألا أخبركم بوصية نوح ابنه ) ، قالوا : بلى ، قال : ( ان نبي الله نوحا صلى الله عليه وسلم لما حضرته الوفاة قال لابنه : انى قاص عليك الوصية ، أمرك باثنتين وأنهاك عن اثنتين ، أمرك بـ ( لا اله الا الله ) فان السموات السبع والأرضين السبع لو وضعت فى كفة ، ووضعت لا اله الا الله فى كفة رجحت بهن ( لا اله الا الله ) ، ولو أن السموات السبع والأرضين السبع كن حلقة مبهمة قصمتن ( لا اله الا الله ، وسبحان الله وبحمده ) فانها صلاة كل شيء ، وبها يرزق الخلق . وأنهاك عن الشرك والكبر ... ) الحديث رواه البخارى وأحمد . (٢)

وعن أبي الدرداء - رضى الله عنه - قال : أوصانى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بسبع ، قال : ( لا تشرك بالله شيئا وان قطعت أو حرقت ، ولا تترك الصلاة متعمدا فان من تركها فقد برئت منه الذمة ، ولا تعص والديك وان أمرك أن تخرج من الدنيا فاخرج منها ، ولا تنازع الأمر أهله ، ولا تفرن من الزحف وان هلكت وفر أصحابك ، وأنفق على أهلك من طولك ولا ترفع عنهم العصا وأخفهم فى الله ) . رواه ابن ماجه . (٣)

---

(١) البخارى فى صحيحه (١٠٠/٧) باب الحذر من الغضب رقم الباب (٧٦) ، فى

هذا الحديث الوصية بترك الغضب لأنه من طباع الشيطان ، ومفهوم الحديث :

الحث على التخلق بالحلم والرفق والأناة ففى ذلك خير كثير للمسلم .

(٢) البخارى فى الأدب المفرد (٥٤٨) وأحمد فى المسند (٢/١٧٠ ، ٢٢٥) . (نحوه)

قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٢٢٠/٤) رجال أحمد ثقات .

(٣) ابن ماجه (١١١٩/٢) فى كتاب الأشربة بلفظ آخر ( لا تشرب الخمر فانها مفتاح

كل شر ) ، وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد : (٢١٧/٤) : " رواه الطبرانى (١٩٠/٢٤)

وفيه شهر بن حوشب وحديثه حسن وبقيه رجاله ثقات " . وفى صحيح الجامع

الصفير بنحوه أشار الألبانى الى صحته (١٥٧/٦) ، ثم أشار الى أنه (حسن )

بلفظ آخر عن معاذ بن جبل وذلك فى صحيح الترغيب والترهيب (ص ٢٢٨) .

وعن أبي ذر - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
عليه وسلم : ( أى أخي اني موصيك بوصية فاحفظها لعل الله أن ينفعك بها ، زر  
القبور فانها تذكر بالآخرة ، واغسل الموتى فان معالجة جسد خاو ومعظمة  
بليغة ، وصل على الجنائز لعل ذلك يحزنك فان الحزين فى ظل الله  
يوم القيامة ) رواه الحاكم وقال : " صحيح " ووافقه الذهبي .<sup>(١)</sup>

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : أوصانى خليلي صلى الله عليه وسلم  
( بصيام ثلاثة أيام من كل شهر ، وركعتى الضحى وأن أوتر قبل أن أرقد ) ،  
رواه البخارى ومسلم .<sup>(٢)</sup>

وعن عبدالله بن عمرو أن معاذ بن جبل - رضى الله عنهم - أراد سفرا فقال  
يارسول الله أوصني ، قال : ( اعبد الله ولا تشرك به شيئا ) قال :  
يارسول الله زدنى ، قال : ( اذا أسأت فأحسن وليحسن خلقك ) رواه الحاكم وقال  
:" صحيح الاسناد " ، ووافقه الذهبي فى التلخيص .<sup>(٣)</sup>

ولقد وصى النبي صلى الله عليه وسلم معاذ لما بعثه الى اليمن فقال :  
( يامعاذ اتق الله حيثما كنت ، وأتبع السيئة الحسنة تصحها ، وخالق الناس  
بخلق حسن ) .<sup>(٤)</sup>

---

(١) الحاكم فى مستدركه (٤/٣٣٠) من قوله : ( زر القبور ) وصححه ووافقه الذهبي  
فى التلخيص .

(٢) البخارى فى صحيحه (٣/٥٦) كتاب التهجد ١٩ - باب صلاة الضحى ، ومسلم  
(٤٩٩/١) .

(٣) الحاكم فى مستدركه مع التلخيص للذهبي : (٤/٢٤٤) .

(٤) رواه الامام أحمد فى مسنده (٥/٢٦٦) نحو هذا السياق ، وعند الترمذى كما  
تقدم (١/٣٥٩) قبل ثلاث صفحات من حديث أبي ذر - رضى الله  
عنه - .



وكان معاذ - رضى الله عنه - من النبي - صلى الله عليه وسلم - بمنزلة  
عليه ، وقد سبق أنه قال له : ( يامعاذ : والله اني أحبك).<sup>(١)</sup> وكان يردفه  
وراءه ، وروى فيه أنه أعلم الأمة بالحلال والحرام<sup>(٢)</sup> ، وأنه يحشر أمام  
العلماء<sup>(٣)</sup> ، وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يؤخذ القرآن من أربعة  
منهم : معاذ بن جبل<sup>(٤)</sup> ، ووصيته عليه الصلاة والسلام من أنفع الوصايا  
لمن عقلها واتبعها ، فحرى بالدعاة الى الله أن يتأدبوا بآدابه العالوية ،  
وأخلاقه الكريمة ، ويسيروا على نهجه القويم ، وتعاليمه السامية ، ويأخذوا من  
أقواله ووصاياه لدعم دعوتهم والاستشهاد بها ، وترغيب الناس فى الخير ،  
وترهيبهم من الشر .

ومن أقواله - عليه الصلاة والسلام - فى أركان الاسلام<sup>(٥)</sup> ، حديث ابن  
عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ( بنى الاسلام على خمس :  
شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحج  
وصوم رمضان )<sup>(٦)</sup> .

وعن معاذ بن جبل - رضى الله عنه - قال : كنت مع رسول الله - صلى الله  
عليه وسلم - فى سفر فأصبحت يوما قريبا منه ونحن نسير فقلت : يا رسول الله أخبرنى  
بعمل يدخلنى الجنة ويباعدنى من النار؟ ، قال : ( لقد سألت عن عظيم

- 
- (١) سبق تخريجه قبل أربع صفحات تقريبا ربي ص ٨٨  
(٢) هو جزء من حديث طويل رواه الترمذى فى سننه (٦٥/٥) (٣٧٩١) ، وأحمد  
(٣/١٨٤) و(٣/٢٨١) ، وقال الترمذى : " حديث حسن صحيح".  
(٣) أخرجه أبو نعيم فى (الحلية) (٢٢٩/١) . انظر مجمع الزوائد (٣١١/٩) ، وأخرجه  
أحمد (١٨/١) ، وعند ابن سعد فى الطبقات (٣٤٧/٣) مرسلا ، وذكره الحافظ  
ابن حجر فى الاصابة (٤٢٧/٣) . انظر سير أعلام النبلاء : (٤٤٦/١) .  
(٤) أخرجه البخارى فى فضائل القرآن (٢٢٣/٦) باب القراء من أصحاب النبي صلى  
الله عليه وسلم .  
(٥) وهو نموذج للداعية ، وفى ذكر أركان الاسلام ، وسأكتفى بحدِيثين .  
(٦) صحيح البخارى (٨/١) كتاب الايمان .

وانه ليسير على من يسره الله تعالى عليه ، تعبد الله ولا تشرك به شيئاً ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت ، ثم قال : ألا أدلك على أبواب الخير ؟ ، قلت : بلى يا رسول الله ، قال : الصوم جنة والصدقة تطفى الخبيثة كما يطفى الماء النار ، وصلاة الرجل في جوف الليل ، ثم تلا قوله تعالى : (( تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً وما رزقناهم ينفقون ، فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون ) (١) ، ثم قال : ( ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه ) قلت : بلى يا رسول الله ، قال : ( رأس الأمر الاسلام وعموده الصلاة ، وذروة سنامه الجهاد ) ، ثم قال : ( ألا أخبرك بملاك ذلك كله ؟ ) ، قلت : بلى يا رسول الله ، قال : ( كف عليك هذا وأشار الى لسانه ) ، قلت : يا رسول الله وأنا لمؤءاخذون بما نتكلم به ، فقال : ( نكثتك أمك ، وهل يكب الناس في النار على وجوههم الا حصائد ألسنتهم ) .

ففي هذه الأحاديث يمثل الرسول - صلى الله عليه وسلم - أصول الاسلام وقواعده الخمس بالبيت من الشعر يجعل على خمسة أعمدة ، أحدها في الوسط ، والبقية في الأركان ، فإدام الأوسط قائماً فسمى البيت موجود مهما سقط من الأركان ، أما اذا سقط الأوسط فيسقط مسمى البيت ، وهذه الأحاديث وأمثالها زاد للدعاة الى الله ، لأنها من الأصول العظيمة في معرفة الاسلام بأركانه وأصوله التي يقوم عليها ، ثم انظر كيف حث الرسول - عليه الصلاة والسلام - على أبواب الخير من جنس الأركان ولكنها نوافل ثم حذر من فلتات اللسان ، ولو تدبرنا هذا الحديث لوجدنا أنه اشتمل على عناصر كثيرة من أساليب الدعوة ، ففي الترغيب قوله : ( ألا أدلك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه ) وما بعده ، وفي التهيب

(١) سورة السجدة آيات ( ١٦ - ١٧ )

(٢) سنن الترمذى : ( ١٢/٥ ) كتاب الايمان ، وقال الترمذى : " حديث

قوله : ( كف عليك هذا وأشار الى لسانه ) وما بعده ، وهكذا يستنبط الداعية —  
الأحاديث ما يصلح لدعوته .

ومن أقواله عليه الصلاة والسلام في الترغيب : حديث عبادة بن الصامت - رضى  
الله عنه - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ( من شهد أن لا اله الا الله ،  
وأن محمدا عبده ورسوله ، وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها الى مريم ، وروح منه  
(١) ، والجنة حق ، والنار حق ، أدخله الله الجنة على ما كان عليه من العمل )

وحديث أبي هريرة - رضى الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال :  
(٢) ( أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة : من قال لا اله الا الله خالصا من قلبه ) .

(٣) وغيرها من الأحاديث الكثيرة في الصحاح والسنن والمسانيد . وفي التهذيب . . .  
يأخذ قوله - صلى الله عليه وسلم - : ( يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام ،  
(٤) مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها ) . رواه مسلم

وعن سمرة بن جندب - رضى الله عنه - أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم  
يقول : ( ان منهم من تأخذه النار الى كعبيه ، ومنهم من تأخذه الى حجزته ، ومنهم  
(٥) من تأخذه الى عنقه ) رواه مسلم .

- 
- (١) صحيح البخارى (١٣٩/٤) كتاب الأنبياء ، باب (٤٧)  
(٢) صحيح البخارى (٢٠٤/٧) كتاب الرقاق باب رقم (٥١) بلفظ: (خالصا من قلب نفسه) .  
(٣) للإمام المنذرى كتاب جمع فيه أحاديث كثيرة وجعله ترغيبا وترهيبا وسماه " الترغيب  
والترهيب" . وهذا الكتاب لمن أراد الاستزادة في أحاديث الترغيب والترهيب .  
(٤) صحيح مسلم (٢١٨٤/٣) باب رقم (١٢) .  
(٥) صحيح مسلم (٢١٨٥/٣) وقوله : ( ومنهم من تأخذه الى حجزته ) هي معقد الازار  
والسروال . تعليق محمد عبد الباقي ملخص من شرح النووى .

وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ( احتجت النار والجنة ، فقالت هذه : يدخلني الجبارون والمتكبرون ، وقالت هذه يدخلني الضعفاء والمساكين ، فقال الله عز وجل لهذه : أنت عذابي أعذب بك من أشاء ، وقال لهذه : أنت رحمتي أرحم بك من أشاء ، ولكل واحدة منكما ملؤها ) . رواه مسلم . (١)

وقوله - صلى الله عليه وسلم - فيما يصيب أهل النار من الأهوال :- ( ان أهل النار لي يكون ، حتى لو أجريت السفن في دموعهم لجرت ، وانهم لي يكون الدم - يعني - مكان الدمع ) رواه الحاكم . (٢)

وليعلم الداعية أن الترغيب والترهيب من الأساليب ذات الأهمية البالغة في الدعوة الى توحيد الله ، لأنه يفرس في النفوس الخوف من غضب الله وعقابه العاجل والآجل ، ويحمل النفس على طاعة الله ترغيبا فيما عند الله من الخير الذي لا ينتهي له ، عاجلا وآجلا ، ويقوم العبد بأوامر الله ليكون أهلا لنفحات الله ورحمته ورضوانه .

فان تحقق ما يهدف اليه الداعية ، فذلك من فضل الله الذي يهـدى اليه من أناب ، والذي بيده قلوب العباد ، والا فقد برئت ذمة الداعية بما قام به من تبليغ الدعوة اقتداءً بالمصطفى - صلى الله عليه وسلم - .

ومن أقواله - عليه الصلاة والسلام - في النصح والارشاد لأئمة المسلمين ومعاونتهم على الحق ، وتوجيههم وتذكيرهم عما جهلوه أو غفلوا عنه ، وارشاد عاممة المسلمين الى الحق والشفقة عليهم ، وكف الأذى عنهم على حسب الاستطاعة ، والجامع للنصح والارشاد أن يحب كل منهم لأخيه المسلم ما يحب لنفسه ، فقـال عليه الصلاة والسلام : ( الدين النصيحة ) ، قلنا : لمن يارسل الله؟ قال : (لله

---

(١) صحيح مسلم (٢١٨٦/٣) باب النار يدخلها الجبارون ، والجنة يدخلها الضعفاء  
(٢) الحاكم في مستدرکه والذهبي في التلخيص (٦٠٥/٤) ، وقال الحاكم : " صحيح على شرط الشيخين " ، ووافقه الذهبي .

(١) ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم .

ومنها توجيه الدعوة الى الصواب فى دعوتهم والرفق فى المدعويين ، وأن هداية رجل واحد خير من الدنيا ، فقال - صلى الله عليه وسلم - يوم خيبر : ( لأعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله ) ، فبات الناس <sup>يركون</sup> ليلتهم أيهم يعطاها ، فغدوا كلهم يرجوه ، فقال : أين علي ؟ <sup>(٢)</sup> ، فقيل : يشتكي عينيه ، فبصق فى عينيه ودعا له فبرأ كأن لم يكن به وجع <sup>(٣)</sup> ، فأعطاه الراية ، فقال : أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا ، فقال : ( أنفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ، ثم ادعهم الى الاسلام ، وأخبرهم بما يجب عليهم ، فوالله لأن يهدى الله بك رجلا خير لك من أن تكون لك حمرالنعم ) <sup>(٤)</sup> رواه البخارى ..

ومن أقواله - صلى الله عليه وسلم - : الحث على الدعوة الى الهدى والخير والصلاح ، وأن أجر الداعي الى الخير لا يتوقف عند ----- معين بل هو مضاعف أضعافا كثيرة ، وحذر من الدعوة الى الضلال ، فقال : ( من دعا الى هدى ، كان له من الأجر مثل أجور من تبعه ، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا ، ومن دعا الى ضلالة ، كان عليه من الأثم مثل آثام من تبعه ) <sup>(٥)</sup> ، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا . رواه مسلم ..

(١) صحيح البخارى (٢٠/١) كتاب الايمان باب (٤٣)

(٢) هو علي بن أبى طالب - رضى الله عنه - وهذا يدل على فضله .

(٣) وهذا من معجزاته - صلى الله عليه وسلم . وأنه يعالج أمراض القلوب والجوارح .

(٤) صحيح البخارى (٢٠/٤) كتاب الجهاد باب (١٤٣) .

(٥) صحيح مسلم (٢٠٦٠/٣) كتاب العلم ، باب من دعا الى هدى أو

ضلالة برقم (٢٦٧٤) .

هذه الأحاديث وما شابهها من الأحاديث الكثيرة التي امتلأت كتب السنة منها ، اشتملت على أقواله - عليه الصلاة والسلام - ووصاياه للدعاة<sup>(١)</sup> ، وما ذكرته هنا نموذج لأقواله ووصاياه ، فأرجو أن ينتفع بهذه الطريقة الدعوية الى الله .

---

(١) انظر كتاب الوصية الجامعة لخير الدنيا والآخرة. لشيخ الاسلام ابن تيمية ص(٣) وما بعدها وانظر كتاب " من وصايا رسول الله صلى الله عليه وسلم " جمع الأستاذ حمزة عجاج ، ص : (١١) وما بعدها .

المبحث الثاني

سيرته - عليه الصلاة والسلام -

ان سيرة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد اشتملت على جميع جوانب الحياة الانسانية ، فهي مصدر من مصادر الدعوة الي توحيد الله ، ولقبسدد بين لنا المصطفى - صلى الله عليه وسلم - الطريق لنسير عليه في الدعسوسة من خلال سيرته الحسنة عمليا ، ولقد تميزت سيرته - عليه الصلاة والسلام - عن الأنبياء قبله بميزات خاصة بسبب اختلاف دعوته عن دعوة الأنبياء السابقين ، فدعوة نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - دعوة عامة وخالدة الي قيام الساعة ، ودعوة الأنبياء قبله دعوة خاصة في زمان معين ومكان معين . (١)

وقد قبض الله لسيرة خاتم الأنبياء والمرسلين أن تبقى مسطرة خالدة ، بينما سير الأنبياء السابقين تعرضت للتحريف والتزييف الا ماجاء في القرآن الكريم أو في السنة المطهرة .

وقد امتازت سيرة نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - أنها جمعت كل ما يكون في حياة الانسان مما يجعلها سالحة للاقتداء بها ، فنرى التفاصيل في حياة الرسول الشخصية كأكله ، وقيامه ، وشربه ، وقعوده ، ولباسه ، وهيبته ، ومنطقه ، ومعاملته لأسرته ، وتعبده ، وصلاته ، ومعاشرته لأصحابه وغيرهم ، ومعاملته للناس الآخريين من غير أصحابه ، الي غير ذلك مما نقلته كتب السنة والشماثل . (٢)

ولقد وجهنا ربنا تبارك وتعالى للاقتداء به ، وأن يكون لنا أسوة في جميع أعمالنا ، فقال تعالى : (( لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا ) . (٣)

(١) علما أن المنهج الذي يسرون عليه في دعوتهم واحد كما مر معنا فيما سبق .

(٢) انظر كتاب السيرة النبوية دروس وعبر ( للسباعي ) ( بتصرف ) ص ١٤ .

(٣) سورة الأحزاب آية (٢١) .

أما الصحابة الكرام فقد اجتهدوا في الاقتداء به فنقلوا لنا سيرته - عليه الصلاة والسلام - بكل ما فيها من أقوال وأعمال ، وسلوك ، وجهاد وقتال .  
وسأحاول في هذا المبحث ذكر دعوته من خلال سيرته عليه الصلاة والسلام .



سيرته - عليه الصلاة والسلام -

ان الحديث عن سيرته - عليه الصلاة والسلام - لابد أن يرتبط ارتباطا تاما بمنهج يسير عليه المتحدث في هذا المجال ، اما منهجا تاريخيا ، أو تحليليا بأسلوب أدبي أو استشراقي وتبشيري للهدى والنيل من الرسول والرسالة لخدمة الاستعمار - أو دراسة لحياة الداعية ودعوته لتكون نبراسا للداعية المسلم في حياته.

ان العناية بهذه السيرة الشريفة لم تنقطع من عصر الصحابة الى وقتنا الحاضر ، ولكن المنهج مختلف من كاتب لآخر .

وفي هذا المبحث سيكون الحديث عن سيرته - عليه الصلاة والسلام - مختصرا لحياة الداعية ودعوته ، منذ أن أكرمهم الله بالبعثة ، الى أن توفاه الله بعد أن أكمل الرسالة ، وأدى الأمانة ، قال تعالى : (( اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً )) .<sup>(١)</sup>

وهذا المبحث سيكون في أبرز معالم الدعوة في حياته - صلى الله عليه وسلم - وهي :-

#### ١ - اعداد الداعية :

أكرم الله سبحانه وتعالى نبيه محمدا - صلى الله عليه وسلم - حينما بعثه لابلغ دعوة الاسلام الى الناس كافة ، لذلك حينما بلغ أربعين سنة ، وهي سن الكمال ، وفيها تبعت الرسل - عليهم الصلاة والسلام - فأول ماشرقه الله بالنبوة والرسالة أن تأتيه الرؤيا الصالحة ، فلا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح .<sup>(٢)</sup>

عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : أول ما بدىء به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم ، فكان لا يرى رؤيا

(١) سورة المائدة آية (٣) .

(٢) انظر الدعوة الاسلامية في عهد عمر ، ص (٣١) .

الا جاءت مثل فلق الصبح ، ثم حب اليه الخلاء ، وكان يخلو بنهار حراء فيتحنث فيه - وهو التعبد - الليالي ذات العدد قبل أن ينزع الي أهله ويتزود لذلك ، ثم يرجع الي خديجة فيتزود لمثلها ، حتى جاءه الحق وهو في غار حراء ، فجاءه الملك فقال : اقرأ ، قال : ما أنا بقارىء ، فأخذني فغطني <sup>(١)</sup> الثانية حتى بلغ مني الجهد ، ثم أرسلني ، فقال : اقرأ ، فقلت : ما أنا بقارىء ، فأخذني فغطني الثالثة ، ثم أرسلني فقال : (( اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم )) <sup>(٢)</sup> فرجع بها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يرجف فؤاده ، فدخل علي خديجة بنت خويلد - رضی الله عنها - فقال : زملوني زملوني ، فزملوه حتى ذهب عنه الروع ، فقال لخديجة وأخبرها الخبر : لقد خشيت علي نفسي ، فقالت خديجة : كلا والله ما يخزيك الله أبدا ، انك لتصل الرحم ، وتحمل <sup>(٣)</sup> الكل ، وتكسب المعدوم ، وتقري الضيف ، وتعين علي نوائب <sup>(٤)</sup> الحق ، فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبدالمعزى - ابن عم خديجة - وكان امرأ قد تنصر في الجاهلية ، وكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب من الانجيل بالعبرانية ماشاء الله أن يكتب ، وكان شيخا كبيرا قد عمى ، فقالت له خديجة : يا ابن عم اسمع من ابن أخيك ، فقال لــــه ورقة : يا ابن أخى ماذا ترى فأخبره رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خبر ما رأى ، فقال له ورقة : هذا الناموس الذي نزل الله علي موسى ، ياليتنسى فيها جذعا <sup>(٥)</sup> ، ليتنى أكون حيا اذ يخرجك قومك . فقال رسول اللــــه - صلى الله عليه وسلم - : أومخرجى هم ؟ ، قال : نعم ، لم يأت رجل

(١) الغط : حبس النفس . مختار الصحاح (٤٢٦).

(٢) سورة العلق آية (١-٣).

(٣) الكل : من لا يستقل بأمره . انظر فتح الباري : (١/٢٤).

(٤) تقريء الضيف : تحسن اليه . مختار الصحاح : (٥٣٣).

(٥) النوائب : المصائب . مختار الصحاح : (٦٨٤).

(٦) الجذع : الصغير من البهائم : والمعنى كأنه تمنى أن يكون عند ظهره

الاسلام شابا نصرته . انظر فتح الباري : (١/٢٦).

بمثل ما جئت به الا عودي ، وان يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً ، ثم  
لم ينشب (١) ورقة أن توفي ، وفتر الوحي (٢) . رواه البخارى . (٣)

ان هذا الحديث قد سجل للدعاة أحداثاً هامة يجب أن يستفاد منها فى  
مجال الدعوة ، فالاصرار على الخروج منفرداً ، والتفكر والتأمل بعيداً عن  
أعمال الجاهلية كل هذا للبحث عن الحق فى حدود الشرع ، ولقد ظهر  
أثر هذه الاستقامة الفطرية ، والعبادة المتواصلة الالهام من الله عز وجل بالروءيا  
الصالحة التى تتحقق من الغد ، والروءيا الصالحة جزء من ستة وأربعين  
جزءاً من النبوة (٤) وهذه العبادة تحتاج الى من يعد لها الزاد ، فقد يسر  
الله لرسوله - صلى الله عليه وسلم - امرأة صالحة تفتخر بزوجها وهو يبتعد عن  
طريق المترفين الجاهلين ، ويسلك طريق الرجال العقلاء الأقوياء ، وتدرك  
برجاجة عقلها أن صفاء زوجها ينعكس على سعادة بيتها وعلاقته بها ، فتعد  
له زاده فى كل رحلة من رحلاته الى غار حراء .

ان الحق الذى يبحث عنه أصبح داعياً اليه ، حينما نزل اليه جبريل  
وطلب منه أن يقرأ ، وهو يعتذر عن القراءة لأنه أمى لا يقرأ ولا يكتب ،  
فعلمه جبريل - عليه السلام - الآيات من سورة العلق ، وفيها البيان  
لرسالة محمد - صلى الله عليه وسلم - وهذه الرسالة التى كلف بها محمد - صلى  
الله عليه وسلم - تحتاج الى جهد وتعب ، وكل من يسير على طريقته  
داعياً الى توحيد الله يناله من ذلك الجهد والتعب ، وهذا  
استنباطاً مما بلغ بالنبي الجهد والتعب حين أمسك به جبريل - عليه السلام -  
( وغطه ) وهو يطلب منه أن يقرأ ، وكررها ثلاث مرات ، وهذا التكرار يؤكد  
أمية الرسول - صلى الله عليه وسلم - وأن القرآن كلام الله أوحاه الى نبيه

(١) لم ينشب : لم يلبث .

(٢) فتر الوحي : تأخر مدة من الزمان . فتح البارى : (٢٧/١) .

(٣) صحيح البخارى (٣/١ ، ٤) كتاب بدء الوحي ، باب (٣)

(٤) ( والروءيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة ) حديث رواه البخارى

فى كتاب التعبير (٦٨/٨) باب رقم (٤) .



أمره واستتر به الى أن أمره الله تعالى باظهار دينه ثلاث سنين ، فيما بلغنى من  
مبعثه (١) ... ثم قال : فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر ما أنعم  
الله به عليه وعلى العباد من النبوة سرا ، الى من يطمئن اليه من أهله. (٢)

كانت زوجه خديجة - رضى الله عنها - أول من بادرت الى الايمان بالله  
ورسوله ، وقد آزرته وشبته على دعوته .

قال ابن اسحق : ... وأمنت به خديجة بنت خويلد ، وصدقت بما جاء  
به من الله ، ووازرته على أمره ، وكانت أول من آمن بالله ورسوله وصدقت بما  
جاء منه ، فخفف الله بذلك على نبيه - صلى الله عليه وسلم - فلا يسمع شيئا  
ما يكرهه من رد وتكذيب له ، الا فرج الله عنه بها اذا رجع اليها ، فتثبته  
وتخفف عليه وتصدقه ، وتهون عليه أمر الناس . (٣)

هكذا كانت زوجه خديجة - رضى الله عنها - ثم بدأ يعلمها كيف الطهور  
للصلاة .

قال ابن اسحق : " فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة فتوضأ لها  
ليريها كيف الطهور للصلاة كما أراه جبريل ، فتوضأت كما توضأ لها رسول الله  
- صلى الله عليه وسلم - ، ثم صلى بها رسول الله - صلى الله عليه وسلم -  
وسلم - كما صلى به جبريل ، فصلت بصلاته ... " (٤)

وكانت الصلاة يومئذ ركعتين ، عن عائشة - رضى الله عنها - قالت : افترضت  
الصلاة على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أول ما افترضت عليه ركعتين ركعتين  
كل صلاة ، ثم ان الله أتتها فى الحضر أربعاً وأقرأها فى السفر على فرضها  
الأول . (٥)

(١) سيرة ابن هشام (٢٧٤/١)

(٢) نفس المصدر (٢٦١/١)

(٣) نفس المصدر (٢٥٩/١)

(٤) المصدر السابق (٢٦٣/١)

(٥) المصدر السابق . وفى هذا المعنى حديث عائشة كما فى صحيح البخارى قولها

( الصلاة أول ما فرضت ركعتان فأقرت صلاة السفر وأتمت صلاة الحضر ) فى البخارى

كتاب تقصير الصلاة باب رقم (٥) (٣٦/٢) .

وبدأ الرسول - عليه الصلاة والسلام - يدعو كل من يثق به الى توحيد الله والاقرار بالشهادتين ، فدعا ابن عمه علي بن أبي طالب - رضى الله عنه - فآمن به - وكان أول من آمن من الصبيان - قال ابن اسحق : " ثم كان - علي بن أبي طالب - أول ذكر من الناس آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم - وصلى معه وصدق بما جاءه من الله تعالى . (١)

ثم توالى دعوته لكل من يثق به من قريش ، فدعا زيد بن حارثة - رضى الله عنه - فأسلم ، كما قال ابن اسحق : ثم أسلم زيد بن حارثة بن شرحبيل بن كعب بن عبد العزى بن امرئ القيس ، مولى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وكان أول ذكر أسلم وصلى بعد علي بن أبي طالب . (٢)

وبهذا تكونت أول أسرة فى الاسلام كسبها النبي - صلى الله عليه وسلم - وهى متمثلة فى زوجه خديجة ، ومولاه زيد بن حارثة ، وابن عمه علي بن أبي طالب ، وقد كان يعيش فى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعندما كسب هذه الأسرة قام الى ذوى العلاقات القوية به ، من الرجال الأصفياء ، ممن يثق بهم ويثقون به ، فأسلم أبو بكر - رضى الله عنه - ، كما قال ابن اسحق : ثم أسلم أبو بكر بن أبي قحافة واسمه عتيق . (٣) وهو صديق حميم لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبل البعثة ، ولما بينهما من صداقة متينة جعل أبا بكر يؤمن بالاسلام دون انتظار أو تردد حينما سمع من النبي - صلى الله عليه وسلم - خير هذه الدعوة ، وهذا مما يؤكّد للدعاة الى الله أن الثقة والعلاقة بين الداعية والمدعويين هى أقوى وسائل الاتصال ، وكان ممن حصيلة هذه الطريقة فى نشر الدعوة أن آمنت مجموعة طيبة بالنبي - صلى الله عليه وسلم - ومن أبرزهم أبو بكر الصديق - رضى الله عنه - وهو محور التجميع وطريق الاتصال بالآخرين ، فأسلم باسلام أبي بكر عثمان بن عفان ، والزبير ابن العوام ، وعبدالرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص - رضى الله عنهم أجمعين - (٤)

(١) المصدر السابق (١/٢٦٤)

(٢) المصدر السابق (١/٢٦٥)

(٣) سيرة ابن هشام (١/٢٦٧)

(٤) انظر الدعوة الاسلامية فى عهد عمر ص : (٣٦) .



يقول : (( فأقم وجهك للدين حنيفا ، فطرة الله التي فطر الناس عليها ،  
(١) لا تبديل لخلق الله ، ذلك الدين القيم )) .

وقال تعالى عن رسوله - صلى الله عليه وسلم - (( وانك لعلى  
(٢) خلق عظيم ))

وقال تعالى : (( ... بالمؤمنين رؤوف رحيم )) (٣)

فعلى الدعاة أن يكون المصطفى - صلى الله عليه وسلم - قدوتهم ، فإذا  
أحاطت بهم المخاطر والتهديدات أن يدعوا سرا ، كما فعل النبي - صلى  
الله عليه وسلم - حتى يبعث الله لهم مخرجا ، وينزل لهم فرجا  
فيعلنوا دعوتهم على ملأ من الناس .

---

(١) سورة الروم آية (٣٠)

(٢) سورة القلم آية (٤)

(٣) سورة التوبة جزء من آية (١٢٩) .



تبليغ الدعوة جهرا :

لما انتشر الاسلام بدخول الناس فيه رجالا ونساء ، أمر الله نبيه —  
محمدا — صلى الله عليه وسلم — بالجهر بالدعوة ، يقول ابن اسحق : " ثم  
دخل الناس في الاسلام أرسالا من الرجال والنساء ، حتى فشا ذكر الاسلام  
بمكة ، وتحدث به الناس ، ثم ان الله عز وجل أمر رسوله — صلى الله  
عليه وسلم — أن يصدع بما جاءه منه ، وأن يدعو اليه <sup>(١)</sup> ، قال تعالى :  
( ( فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين ) ) <sup>(٢)</sup> ، وقال تعالى : ( ( وأنذر  
عشيرتك الأقربين ) ) <sup>(٣)</sup> .

وفي صحيح البخارى عن ابن عباس — رضى الله عنهما — قال : " لما  
نزلت هذه الآية خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد الصفا  
فهتف ، يا صباحاه ، فقالوا : من هذا ؟ ، فاجتمعوا اليه ، فقال :  
( أرايتم ان أخبرتكم أن خيلا تخرج من سفح هذا الجبل أكنتم صدقـي؟ ) ،  
قالوا : ما جربنا عليك كذبا ، قال : ( فاني نذير لكم بين يدي عذاب  
شديد ) ، قال أبو لهب : تبا لك ، ما جمعتنا الا لهذا ، ثم قام  
، فنزلت : ( ( تبت يدا أبي لهب وتب ) ) <sup>(٤)</sup> .

ان المتأمل لما سبق يدرك حاجة الداعية الي مثل هذه الطريقة الحسنة ،  
ابتدأت الدعوة الي توحيد الله في نطاق الأسرة فردا فردا ثم انتقلت  
الي الأقارب والعشيرة علنا ، فدخلت الدعوة مرحلة المواجهـة .

(١) سيرة ابن هشام (١/٢٧٤) .

(٢) سورة الحجر آية (٤)

(٣) سورة الشعراء آية (٢١٤)

(٤) صحيح البخارى (٦/٩٤) كتاب تفسير القرآن . تفسير سورة ( المسد ) .

وأصبح لها أعداء وأبو لهب أول عدو أعلن العداوة على ملأ من الناس ، وبالمقابل أصبح للدعوة أعوان ، فهذا أبو طالب أصبح يدافع عن ابن أخيه ، فحماه الله به ، لأنه كان شريفا معظما في قريش ، مطاعا في أهله ، وأهل مكة لا يتجاسرون على مكاشفته بشيء من الأذى ، ومن حكمة أحكم الحاكمين بقاء أبي طالب على دين قومه لما في ذلك من المصالح التي تبسـدو لمن تأملها . (١)

ان هذه الدعوة اقتصر على توحيد الله ونبذ الشرك ، فهذه بدايات دعوة - عليه الصلاة والسلام - يقول لقومه : (قولوا لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله).

وقضى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يبلغ الدعوة ويصدع بأمر ربه فأنكر عليه قومه ذلك ، ووقفوا في وجه الدعوة عنادا ، وبدأوا يعذبون من يدخل في دين الله ، فصمد تحت التعذيب رجال ونساء حتى مر عليه الصلاة والسلام على آل ياسر وهم يعذبون فقال : ( صبرا آل ياسر فان موعدكم الجنة ) .

ان ثباتهم على التوحيد يدل على قوة ايمانهم وصدقهم ، وقناعتهم بدين الله ، فبدلوا أجسادهم للتعذيب ، وقدموا أنفسهم في سبيل الله ، فاستشهد بعضهم ، والبعض الآخر بقي صامدا حتى جاء الفرج من الله ، فأذن لهم بالهجرة الى الحبشة ، ففروا بدينهم عن الافتتان ، وعن التعذيب .

واستمر النبي - صلى الله عليه وسلم - يدعو الى توحيد الله ونبذ الشرك ، ويتردد على السنة الناس دعوة النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فأغراض

---

(١) زاد المعاد لابن القيم (٢٢/٣) .

كفار قريش ، فسارعوا الى عمه أبي طالب أكثر من مرة ، حتى أكثروا من الشكوى ، ولم يبق إلا العداوة ، فعظم على أبي طالب فراق قومه وعداوتهم ، واضطر أن يرسل الى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ليكلمه في أمر قريش وما بدا منهم .

قال ابن هشام : فقال أبو طالب : يا ابن أخي ، ان قومك قد جاء ونسى فقالوا لي كذا وكذا ، فابق علي وعلى نفسك ، ولا تحملي من الأمر ما لا أطيق ، قال : فظن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قد بدا لعمه فيه بداء ، وأنه خاذله أو مسلمه ، وأنه قد ضعف عن نصرته والقيام معه ، قال : فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ( يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ماتركته) . . . (١)

ثم قال له أبو طالب : اذهب يا ابن أخي فقل ما أحببت ، فوالله لا أسلمك لشيء أبدا . (٢)

لقد أصر - صلى الله عليه وسلم - على الاستمرار في تبليغ دعوة التوحيد واطهار دينه ، فقد وقف وقفة قوية صامدة ضد المفرضين من أعداء الدعوة ، فأثبت لعمه ولمن حوله أن الخوف لا مكان له ، رغم قلعة الأعوان ، وكثرة الأعداء ، فالإيمان قوى وراسخ رسوخ الجبال ،

---

(١) أورد هذا الحديث الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (٣١٠/٢) وذكر ضعفه وقال : قلت : هذا اسناد ضعيف معضل ، وقد وجدت للحديث طريقا أخرى بسند حسن بلفظ : ( ما أنا بأقدر على أن أدع لكم ذلك ، على أن تشعلوا لي منها شعلة ، يعني الشمس) وقد خرجته في ( الأحاديث الصحيحة) برقم (٩٢) ، (١٤٧/١) وقلت فيه : هذا اسناد حسن رجاله كلهم رجال مسلم .

(٢) سيرة ابن هشام (٢٧٨/١) وتاريخ الطبري (٢١٩/٢) (بتصرف).

والثقة بنصر الله لا تزال تتردد على القلب واللسان .  
وقد أدرك الأعداء أن لا فائدة من الضغط على أبي طالب ، ولا بد من  
اتخاذ طريق آخر لضرب الدعوة ودعاتها ، فبدأت السخرية والاستهزاء والتحقير  
والتكذيب والاهانة ، حتى زاد التعذيب للضعفاء والعبيد ، وفر كثير من  
المسلمين بدينهم الى الحبشة مهاجرين ، وزاد عدد المهاجرين حينما زادت  
قريش في الضغط والتعذيب والاهانة لمن دخل في دين الله ، ونال رسول الله  
- صلى الله عليه وسلم - من الأذى ماناله ، حتى قالوا له : مجنون ، وساحر ،  
وكذاب ، الى غير ذلك من أساليب السخرية والأذى ، وفي هــــــــــــــــــه  
الفترة وقع كثير من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في أذى وتعذيب  
بندى له الجبين وفوق ما يطيقه الرجال الأقياء ، وكان الصبر شعارهم ،  
والايان واحتساب الأجر عند الله مقصدهم ، وقفوا - رضى الله عنهم - مواقف  
شجاعة بطولية ليرسموا لمن بعدهم الطريق الى الله ، وأنه محفوف بالأشواك ،  
فيحتاج الى صبر واحتساب ، وقوة ايمان بالله .

واستمرت دعوة التوحيد تشق طريقها يوماً بعد يوم ، والمسلمون يزيــــــــــــدون  
رجالا أقياء شرفاء ، وبالمقابل يفقدون الأعوان والمناصرين للدعوة ، ففي عام  
واحد مات أبو طالب عم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وماتت زوجته خديجة  
بنت خويلد - رضى الله عنها - فسمى عام الحزن .<sup>(١)</sup>

وكان فقدهما شديد الوقع على نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولذلك  
زادت قريش من ايذائها لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعد هذا العام .

قال ابن اسحق : ثم ان خديجة بنت خويلد وأبا طالب هلكا في عام  
واحد ، فقتابعت على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المصائب .. ونالت  
قريش من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من الأذى مالم تكن تطمع به

---

(١) سيرة ابن هشام (٤١٦/١) .

في حياة أبي طالب <sup>(١)</sup> ، فلما أودى من قبل أهله وعشيرته أشد الأيذاء اتجه الى البحث عن مكان جديد لتبليغ دعوة التوحيد ونشر دينه ، فعزم على الرحلة الى الطائف ليدعو أهلها الى الاسلام لعله يجد فيهم أنصارا لدين الله وأعوانا .

قال ابن اسحق : " ... فخرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الى الطائف يلتمس النصرة من ثقيف والمنعة ، ورجاء أن يقبلوا منه ما جاءهم به من الله عز وجل ، فخرج اليهم وحده " <sup>(٢)</sup> .

فهذا دليل على اصرار النبي - عليه الصلاة والسلام - في تبليغ دعوة الله ، لأن مكة أغلقت الأبواب دون وصول الدعوة اليها ، وحيل بين الداعية والمدعويين ، فدعوة الله لا بد أن تشق طريقها للبحث عن أرض خصبة لنشر توحيد الله وطاعته فيها ، والداعية ليس بيده أمر النصرة ، وإنما عليه أن يعرض دعوته ويتسلح بالصبر والثبات ، والهداية بيد الله يفعل ما يشاء .

ولما وصل الى زعماء الطائف ، وكانوا اخوة ثلاثة ، وتحدث معهم وعرض عليهم الاسلام ، ودعاهم الى توحيد الله وعبادته حتى ردوا عليه أسوأ رد ، كأنما تسابقوا في الاساءة الى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وكان رد أولهم : أنه سيمزق أستار الكعبة ان كان الله قد أرسله حقا ، وكان رد ثانيهم : أما وجد الله أحدا يرسله غيرك ، وكان رد ثالثهم : والله لا أكلمك أبدا ، لئن كنت رسولا من الله كما تقول لأنت أعظم خطرا من أن أرد عليك الكلام ، ولئن كنت تكذب على الله ما ينبغي لي أن أكلمك <sup>(٣)</sup> .

(١) سيرة ابن هشام (٢٨/٢)

(٢) المصدر السابق : (٢٨/٢) .

(٣) المصدر السابق (١٢٩/٢) .

ولما رأى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ردهم السيء سألهم أن يكتموا خبره عن قريش حتى لا تزيد من شامتها به وايدائها ، ولكنهم قد ملأ البغض والحقد قلوبهم ، فأرسلوا صبيانهم وعبيدهم ليسبوه ، فرموا بالحجارة حتى أدموا قدميه ، فاحتفى في بستان لرجلين من قريش ، ولما اطمان في هذا البستان ، التجأ الى الله ينجيه ، ويطلب رضاه عنده في كلمات مشرقة بنور الايمان تعلم الدعاة الى الله كيف الالتجاء الى فاطمـ السموات والأرض حينما تشتد بهم النكبات وتشتد عليهم أمور الخلق ، فيسألونه النصر والثبات ، وليستمع الدعاة الى هذه المناجاة التي خاطب بها المصطفى - صلى الله عليه وسلم - ربه وخالقه ، فان كلماتها تزرع في النفوس الأمـ وتقوى الثقة بالله والاعتماد عليه .<sup>(١)</sup>

قال ابن اسحق : فلما اطمان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال فيما ذكر لي : ( اللهم اليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا أرحم الراحمين ، أنت رب المستضعفين وأنت ربي الى من تكلني ، الى بعيد يتجهمني ، أم الى عدو ملكته أمرى ؟ ان لم يكن بك عليّ غضب فلا أبالي ، ولكن عافيتك هي أوسع لي ، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن ينزل بي غضبك ، أو يحل علي سخطك لك العتبي حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك ) .<sup>(٢)</sup>

فعلى الدعاة أن يحذوا حذو رسولهم وقدمتهم في الدعوة السـ توحيد الله ، وتحمل الشدائد ، ومقابلة المصاعب والصبر على المكـاره في سبيل نشر هذا الدين ، فقد جاهد - عليه الصلاة والسلام - وصبر وتحمل الأذى ، وهذه من فعل الأسباب البشرية ، وهذا ما يملكه في سبـ دعوة القوم ، ولكن عندما رفضوا أن يستجيبوا لدعوته لجأ الى ربه يطلب معونته ونصرته ، وهكذا يجب أن يكون الداعية ، فلا يتكاسل عن الدعـوة

(١) انظر الدعوة الاسلامية في عهد عمر ص : (٤٠) .

(٢) انظر سيرة ابن هشام (٣٠/٢) ، وانظر البداية والنهاية (١٤٩/٣) .

الى توحيد الله ويتعلل بأن الهداية بيد الله فلو أراد لاهتدى الناس بدون دعوة من أحد ، هذا حق بلا شك ، ولكن الله أمرنا أن نبذل الجهد فى الدعوة الى توحيد وطاعته ، ونبذل دينه للناس حتى تقوم الحجة عليهم ، مع التوكل على الله والاعتماد عليه .<sup>(١)</sup>

ان المضايقات التى واجهها المصطفى - صلى الله عليه وسلم - لم تؤثر فى عزمه على المضى قدما فى الدعوة الى توحيد الله على نطاق أوسع وفى مجال آخر ، فالوسيلة متوفرة والحج يتكرر كل عام ، والقبائل تغد الى مكة فى موسم الحج ، والاتصال بالقبائل سهل وميسور .

فأخذ عليه الصلاة والسلام يوسع مجال الدعوة ليشمل مكة ومن حولها ، وقد نزل عليه قوله تعالى : (( ولتنذر أم القرى ومن حولها ))<sup>(٢)</sup> فاتصل بقبائل العرب الوافدة للحج وعرض عليهم الاسلام ، ودعاهم الى الايمان به ومناصرتهم ، ولكن قومه وعشيرته حاولوا صرف الناس عنه وتحذيرهم منه حتى لا يتبعوه ، وكان - عليه الصلاة والسلام - كلما خرج الى الموسم ليلقى القبائل تبعه عمه أبولهب يقول : لا تطيعوه فانه صابىء كاذب ، انما يدعوكم الى أن تسلكوا السبل والعزى من أعناقكم ، فلا تسمعوا منه .<sup>(٣)</sup>

وتشير الروايات التاريخية أن القبائل التى عرض الرسول - صلى الله عليه وسلم - عليها الدعوة فى موسم الحج كان موقفها من دعوته مختلفا ، فمنهم من لم يوافق على الاسلام ، ومنهم من وافق على الاسلام واشترط لقبول دعوته شروطا<sup>(٤)</sup> ، ومنهم من انقسم قسمين : قسم وافق على الاسلام

---

(١) انظر الدعوة الاسلامية فى عهد عمر ، ص : (٤١) .

(٢) سورة الأنعام آية (٩٢) .

(٣) انظر سيرة ابن هشام (٣٢/٢) وانظر كتاب مسار الدعوة فى العهد المكي لمحمد ابراهيم الجيوشي ص : ١٨٦ .

(٤) ذكر ابن كثير فى البداية والنهاية (١٥٤/٣) أن النبي - صلى الله عليه وسلم - دعا قوما من أهل اليمن من كندة ، وعرض عليهم الاسلام ==

وذهب مع قومه ، وفي نفسه حب الاسلام ولم يمكنه قومه من ذلك ، وقسم لم يوافق على الاسلام .

ومن القبائل التي عرض النبي - صلى الله عليه وسلم - عليهم دعوته نفر من الخزرج ، دعاهم الى الاسلام فأسلموا ، وعندما رجعوا الى قومهم بالمدينة دعوهم الى الاسلام حتى انتشر فيهم الاسلام .<sup>(١)</sup>

قال ابن هشام في السيرة : " قال ابن اسحق : فلما أراد الله عز وجل اظهار دينه ، واعزاز نبيه - صلى الله عليه وسلم - ، وانجاز مواعده له ، خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في الموسم ، فعرض نفسه على قبائل العرب كما كان يصنع في كل موسم ، فبينما هو عند العقبة لقي رهطاً من الخزرج أراد الله بهم خيراً ، فعرض عليهم الاسلام ودعاهم الى توحيد الله وطاعته ، وتلا عليهم القرآن ، فأجابوه فيما دعاهم اليه ، وصدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الاسلام ... ثم قال : فلما قدموا المدينة الى قومهم ذكروا لهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ودعوهم الى الاسلام حتى فشا فيهم ، فلم تبق دار من دور الأنصار الا وفيها ذكر من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى اذا كان من العام المقبل وافى الموسم من الأنصار اثنا عشر رجلاً ، فلقوه بالعقبة - وهي العقبة الأولى - فبايعوه .. " .<sup>(٢)</sup>

وهذه البيعة تسمى بيعة العقبة الأولى ، أما بيعة العقبة الثانية ففي العام الذي بعده ، وذلك حينما لقي النبي - صلى الله عليه وسلم - ثلاثمائة

---

== فقالوا له : ان ظفرت تجعل لنا الملك من بعدك ؟ ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ( ان الملك لله يجعله حيث يشاء ) ، فقالوا : لا حاجة لنا فيما جئتنا به .

(١) انظر الدعوة الاسلامية في عهد عمر ، ص : (٤٣) .

(٢) سيرة ابن هشام : (٣٩/٢ - ٤٠) .



وسبعين رجلا وامراتين ، فتلا عليهم القرآن ودعاهم الى توحيد الله وطاعته  
ورغبتهم في الاسلام ، فقبلوا منه ، فبايعهم على أن يمنعوهم مما يمنعون منه  
نساءهم وأبنائهم .

وبعد بيعة العقبة الثانية ، بدأ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يأذن  
للمسلمين بالهجرة الى المدينة ، تمهيدا لقيام دولة الاسلام ، ونشر الدعوة على  
نطاق واسع .

والحق أن بيعة العقبة كانت فتحا جديدا من الله به على المسلمين  
، قال تعالى : (( واذكروا اذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون  
أن يتخطفكم الناس فأواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم  
(١)  
تشكرون )) .

---

(١) سورة الأنفال آية (٢٦) .

الهجرة الى المدينة :

ان هجرة النبي - صلى الله عليه وسلم - الى المدينة لم تكن أمرا عارضا ،  
أو من باب المصادفة ، بل سبقها عدة محاولات للبحث عن مكان وأشخاص  
لحماية الدعوة الاسلامية ، والسماح للدعاة في نشر الاسلام بحرية تامة .

فالهجرة تمت حسب خطة قام بها النبي - صلى الله عليه وسلم - حينما  
التقى بوفود المدينة في موسم الحج ، فكانت بيعة العقبة الأولى ، ثم  
بيعة العقبة الثانية ، وما تبعها من ارسال الصحابة الى المدينة لنشر الاسلام في  
المجتمع المدني ، وتقبل هذا المجتمع الاسلام بصدق رجب ، فكل هذا تمهيد  
للقيام بالهجرة النبوية من مكة الى المدينة .

روى الامام أحمد عن ابن عباس - رضى الله عنهما - في قوله تعالى :  
( ( واذا يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك ) )<sup>(١)</sup> ، قال : " تشاورت قريش ليلة بمكة ،  
فقال بعضهم : اذا أصبح فأتيتوه بالوثائق - يريدون النبي - صلى الله عليه وسلم -  
عليه وسلم - ، وقال بعضهم : بل اقتلوه ، وقال بعضهم : بل أخرجوه ،  
فاطلع الله عز وجل نبيه على ذلك فبات على فراش النبي - صلى الله عليه وسلم -  
عليه وسلم - تلك الليلة ، وخرج النبي - صلى الله عليه وسلم - حتى لحق  
بالغار ، ويات المشركون يحرسون عليا ، يحسونه النبي - صلى الله عليه وسلم -  
فلما أصبحوا ناروا عليه ، فلما رأوه عليا رد الله مكرهم ، فقالوا : أين صاحبك  
هذا ؟ ، قال : لا أدري ، فاقترفوا أثره ، فلما بلغوا الجبل خلط عليهم  
، فصعدوا الجبل ، فمروا بالغار ، فرأوا على باب نسيج العنكبوت ، فقالوا :  
لو دخل ههنا لم يكن نسيج العنكبوت على بابي ، فكث فيه ثلاث"<sup>(٢)</sup> .

(١) سورة الأنفال : آية (٣٣)

(٢) مسند الامام أحمد : ٣٤٨/١

وروى الامام أحمد فى مسنده عن البراء بن عازب ، قال : اشترى أبو بكر  
- رضى الله عنه - من عازب سرجا بثلاثة عشر درهما ، فقال أبو بكر لعازب :  
مر البراء فليحمله الى منزلي ، فقال : لا ، حتى تحدثنا كيف صنعت حين  
خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأنت معه ؟ ، فقال أبو بكر : خرجنا  
فأدلجنا فأحشنا يومنا وليلتنا حتى أظهرنا وقام قائم الظهيرة ، فضربت بصري  
هل أرى ظلا نأوى اليه ، فاذا أنا بصخرة فأهويت اليها ، فاذا بقية ظلها  
، فسويته لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - وفرشت له فروة ، وقلت :  
اضطجع يارسول الله فاضطجع ، ثم خرجت أنظر هل أرى أحدا من الطلب ،  
فاذا أنا براعي غنم ، فقلت : لمن أنت يا غلام ؟ ، فقال : لرجل من قريش  
- فسماه فعرفته - فقلت : هل فى غنمك من لبن ؟ ، قال : نعم ،  
قلت : هل أنت حالب لي ؟ ، قال : نعم ، فأمرته فاعتقل شاة منها ،  
ثم أمرته فنفض ضرعها من الغبار ، ثم أمرته فنفض كفيه من الغبار ، ومعى  
اداة على فمها خرقة فحلب لي كثبة من اللبن فصببت على القدر حتى  
برد أسفله ثم أتيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فوافيته وقد استيقظ  
، فقلت : اشرب يارسول الله ، فشرب حتى رضيت ، ثم قلت : هل  
آن الرحيل ؟ ، فارتحلنا والقوم يطلبوننا ، فلم يدركنا أحد منهم الا سراقا  
ابن مالك بن جعشم على فرس له ، فقلت : يارسول الله ، هذا الطلب  
قد لحقنا ؟ ، قال : ( لا تحزن ان الله معنا ) ، حتى اذا دنونا  
مننا فكان بيننا وبينه قدر رمح - أو قال رمحين أو ثلاثة - قلت : يارسول الله  
هذا الطلب قد لحقنا ؟ وبكى ، قال : لم تبكي ؟ ، قلت : أما والله  
ما على نفسي أبكى ، ولكن أبكى عليك ، فدعا عليه رسول الله - صلى الله  
عليه وسلم - فقال : ( اللهم أكفناه بما شئت ) فساخت قوائم فرسه الى بطنها  
فى أرض صلد ووثب عنها ، وقال : يا محمد قد علمت أن هذا عملك  
فأدع الله أن ينجيني مما أنا فيه ، فوالله لأعمين على من وراثي من الطلب ،  
وهذه كنانتي فخذ منها سهما فانك ستمر بإبلي وغمي بموضع كذا وكذا ، فخذ  
منها حاجتك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( لا حاجة لي فيها )  
، ودعا له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فأطلق ورجع الى أصحابه  
، ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا معه حتى قدمنا المدينة وتلقاه الناس

فخرجوا في الطريق وعلى الأجاجير <sup>(١)</sup> ، واشتد الخدم والصبيان في الطريق يقولون : الله أكبر جاء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، جاء محمد ، قال : وتنازع القوم أيهم ينزل عليه ، قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( أنزل الليله على بني النجار أخوال عبدالمطلب لأكرمهم بذلك).

قال البراء بن عازب : أول من قدم علينا من المهاجرين مصعب بن عمير أخو بني عبدالدار ، ثم قدم علينا ابن أم مكتوم الأعمى ، ثم قدم علينا عمر بن الخطاب في عشرين راكبا ، فقلنا : ما فعل رسول الله ؟ ، قال : هو على أثري ، ثم قدم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأبو بكر معه ، قال البراء : ولم يقدم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى قرأت سورا من المفصل . قال اسراييل : "وكان البراء من الأنصار من بني حارثة." <sup>(٢)</sup> أه

قال ابن القيم في زاد المعاد : قال أنس : " شهدته يوم دخل المدينة فما رأيت يوما قط ، كان أحسن ولا أضوأ من يوم دخل المدينة علينا ، وشهدته يوم مات ، فما رأيت يوما قط ، كان أقبح ولا أظلم من يوم مات " <sup>(٣)</sup> .

فأقام في منزل أبي أيوب حتى بنى حجره ومسجده".

- 
- (١) جمع أجار وهو السطوح . في النهاية لابن الأثير : ٢٦/١  
(٢) رواه الامام أحمد في مسنده : ٣/١ ، وروى الامام البخارى في صحيحه نحوه ، الى قوله : فقال : ( لا تحزن ان الله معنا ) . في مناقب أبي بكر : ١٩٠/٤ ، كتاب المناقب .  
ورواه مسلم في صحيحه نحوه الى قوله : " وتنازع القوم أيهم ينزل عنده " في كتاب الزهد .  
وأورد ابن كثير في البداية والنهاية : ١٨٨/٣ .  
(٣) أخرجه أحمد في المسند : ١٢٢/٣ ، قال محقق زاد المعاد : " اسناده صحيح " وعزاه الى الدارمي : ٤١/١

## - ١٢٢ -

هكذا تمت الهجرة النبوية المباركة ، التي تعتبر فتحة عظيمًا للمسلمين ،  
 ونصرا مؤزرا للدعوة الاسلامية ، قال تعالى : (( ألا تنصروه فقد نصره الله  
 إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الفار إذ يقول لصاحبه لا تحزن  
 ان الله معنا ، فأنزل الله سكنته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمته  
 الذين كفروا السفلى ، وكلمة الله هي العليا ، والله عزيز حكيم )) (١) .

فالهجرة ميلاد جديد للدعوة الاسلامية خرجت به من الحصار الذي كان  
 مضروبا عليها ، وتحررت من بطش قريش وأذاها ، فنجاح الهجرة  
 فتح للاسلام والمسلمين ، بدأوا به حياة جديدة من الاستقرار والاعداد للدعوة  
 ، فكان له الأثر الكبير في انتشار الاسلام وتوطيد أركانه على المستوى العالمي كله .  
 (٢)

يقول صاحب كتاب " الرسول القائد " : " ان هجرة الرسول - صلى الله  
 عليه وسلم - الى المدينة معناها : اجتماع القائد بجنوده في قاعدتهم  
 الأمانة ... وبهجرتهم نشأت الدولة الاسلامية ، فتاريخ هذه الدولة مقترن بالتاريخ  
 الهجرى " . (٣)

(١) سورة التوبة آية : (٤٠)

(٢) تاريخ الدعوة الى الله . د/جمعة الخولي : ٤٣/٢ .

(٣) الرسول القائد . اللواء الركن / محمود شيت خطاب - ص ٦٩ ،

## - ١٤٣ -

الدعوة الإسلامية في المجتمع المدني :

دخل الرسول - صلى الله عليه وسلم - المدينة ليكمل مسيرة الدعوة الإسلامية في المرحلة الجديدة ، والتي تهدف الى نشر توحيد الله وطاعته في أوسع نطاق ، فابتدأ ببناء المسجد ، ثم أعقبه بالمعاهدة ، ثم آخى بين المهاجرين والأنصار.

فالمجتمع المدني أصبح منطلقا جديدا للدعوة الإسلامية ، في خط جديد ، وبأسلوب أقوى تأثيرا وأعظم مسئولية ، وأكثر أمانا ، وقد أقبل - عليه الصلاة والسلام - على الدعوة الى توحيد الله في هذا المجتمع وهو واثق بنصر الله له ولدعوته ، ثم بتعاون المسلمين وتكاتفهم وتألفهم .

١ - بناء المسجد :

أمر الرسول - صلى الله عليه وسلم - ببناء المسجد وشارك بنفسه في العمل جنبا الى جنب مع المهاجرين والأنصار ، وبعد أيام قليلة أصبح المسجد رمزا لما يتسم به الاسلام من شمولية وتكامل ، فقد أصبح مركزا لانطلاق الدعوة بعد تدريبهم وتعليمهم ، ومقرا لأداء العبادات المختلفة ، وإدارة لتوجيه العلاقات الداخلية والخارجية ، ومدرسة علمية لتلقي التشريعات والتعاليم الإسلامية من خلال حلقات العلم ، فلم يكن المسجد للعبادة وحدها ، بل كان يوءدى وظيفة الاسلام في عمومه وشموله ، فهو منطلق للجيش وعقد الأولوية ، ومجمع للتشاور ، ومقر للقيادة ، ومعهد للتربية والتعليم ، ومدرسة إيمانية لترسيخ العقيدة وتعليمها ونشرها بين الناس ، الى غير ذلك ..

٢ - المعاهدة :

قال ابن اسحاق : " وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا بين المهاجرين والأنصار ، وادع فيه يهود وعاهدهم ، وأقرهم على دينهم وأموالهم ، وشرط لهم واشترط عليهم : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من محمد النبي - صلى الله عليه وسلم - ، بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب



الادراك الكامل للدعوة الاسلامية ، ومناهجها وغاياتها .  
فالداعية المسلم يقتبس من سيرة الرسول - صلى الله عليه وسلم - ما يعينه  
على دعوته ، حتى يحقق الهدف من الدعوة ، ويكتب الله له  
النصر على الأعداء ..

### ٣ - المواءمة :

في صحيح البخارى عن أنس - رضى الله عنه - قال : " قدم عبدالرحمن  
ابن عوف فأخى النبي - صلى الله عليه وسلم - بينه وبين سعد بن الربيع  
الأنصاري فعرض عليه أن يناصفه أهله وماله ، فقال عبدالرحمن : بارك الله  
لك في أهلك ومالك ، دلني على السوق ، فأربح شيئاً من أقط وسمين  
، فرآه النبي - صلى الله عليه وسلم - بعد أيام وعليه وضر من صفة ، فقال  
النبي : - صلى الله عليه وسلم - مهيم يا عبدالرحمن ، قال : يارسول الله  
تزوجت امرأة من الأنصار ، قال : فما سقت فيها ؟ ، فقال : وزن نواة  
من ذهب ، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : ( أولم ولو بشاة ) .<sup>(١)</sup>

وقال ابن اسحق : وآخى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بين أصحابه  
من المهاجرين والأنصار ، فقال : ( تأخوا في الله أخوين أخوين ) .<sup>(٢)</sup>

اتجه الرسول - صلى الله عليه وسلم - الى ايجاد الرابطة القوية بين  
المسلمين لترتبط قلوب بعضهم ببعض ، وقد ارتفعت هذه الرابطة حتى بلغت  
ميلفا لم يخطر على قلب أحد ، ومن ذلك اقتسام الأموال بينهم وبين  
اخوانهم ، وعرض زوجاتهم على المهاجرين ، ليختاروا ما يعجبهم منهم .<sup>(٣)</sup>

وقد أشار ( ابن حجر في الفتح ) الى أن الاخاء بينهم كان في المسجد .<sup>(٤)</sup>

(١) صحيح البخاري : ٢٢٢/٤ كتاب (٦٣) باب رقم (٣) قوله : " وضر " أى لطح . و

و " مهيم " أى : ما هذا . نقلاً من التعليق على صحيح البخاري .

(٢) ابن هشام في السيرة : ٥٠٥/٢ ، وابن كثير للبداية والنهاية : ٢٢٦/٣

(٣) انظر قصة عبدالرحمن بن عوف مع أخيه سعد بن الربيع مثلاً لذلك في ابن كثير

٢٢٦/٣ .

(٤) فتح الباري : ٢٧١/٢



وهذا مما يؤكد أهمية هذا العقد بينهم ، حيث أخذ صبغة شرعية لا يجوز حلها أو التهاون بها .

وهذا العمل الطيب صدر من القدوة للدعاة - صلى الله عليه وسلم - ليزيل به أسباب العداوة ...

فجمعهم على الاسلام ، اخوة متحابين متعاطفين متراحمين ، وساهم أنصار رسول الله ، وأضاف اليهم المهاجرين ليكونوا صفا واحدا في مواجهة الأعداء ، ولتعلم الدعاة الى الله أن هذا المنهج الذي اتخذه الرسول - صلى الله عليه وسلم - أزال به الأحقاد والخصومات الجاهلية في الأنساب ، وفي السيادة ، والسيطرة ، والزعامة ، وأزال حمية الجاهلية ، فجعل من الصحابة يدا واحدة على الأعداء .

ولذا يجب على من أراد أن يدعو الى الله على بصيرة أن يقتبس الدروس والمناهج من سيرته - صلوات الله وسلامه عليه - ، ليكون قدوة له ، ومثالا لدعوته .

ان الخير كل الخير في طريقته ومنهجه - صلوات الله وسلامه عليه - فهو المبلغ عن الله ، وقد أخذ هذا المنهج - في دعوته - من المولى - جل وعلا - العليم بأحوال عباده وما يصلحهم .

فمن جانب هذا المنهج واتخذ لنفسه منهجا خاصا فقد جانب الصواب ، وأقحم نفسه ومن تبعه في طريق مسدود نهايته غير حميدة ، والخطأ فيه أقرب من الصواب ، والفشل والتفكك والضياع فيه أقرب من النجاح .

ع - الجهاد في سبيل الله لاعلاء كلمة الله :

بعد أن استقر الرسول - صلى الله عليه وسلم - بالمدينة ، وأيده الله بنصره وبالمؤمنين ، وتآلفت القلوب المؤمنة من المهاجرين والأنصار ، وكانوا يدا واحدة ، وبدأ الاسلام ينتشر ، ازداد خوف العرب واليهود ، فرمواهم عن قوس واحدة ، وصاحوا بهم من كل جانب ، حين ذلك أذن الله للمسلمين في القتال ، قال تعالى : (( أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا <sup>(١)</sup> وان الله على نصرهم لقدير )) .

- ١٤٧ -

وهذا على سبيل الاختيار ، فلم يفرض عليهم بعد .  
ثم بعد ذلك فرض الله القتال لمن قاتل المسلمين دون من لم يقاتلهم ، فقال  
تعالى : (( وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب  
المعتدين )) .<sup>(١)</sup>

(٢)  
ثم أصبح قتال المشركين كافة اما فرض عين أو فرض كفاية .

قال ابن القيم في زاد المعاد : " ... أقام رسول الله - صلى الله عليه وسلم -  
بضع عشرة سنة بعد نبوته ينذر بالدعوة بغير قتال ولا جزية ، ويؤمر بالكف  
والصبر والصفح ، ثم أذن له في القتال ، ثم أمر أن يقاتل من قاتله ، ويكف  
عن اعتزله ولم يقاتله ، ثم أمر بقتال المشركين حتى يكون الدين كله  
لله " .<sup>(٣)</sup>

فالجهد في سبيل الله ، شرعه الله لاعلاء كلمة الله ، ورد عدوان  
المشركين ، والدفاع عن الاسلام والمسلمين وتأمين الدعوة الى توحيد الله  
وردد من يقف في طريقها ، ويصد من يريد اعتناقها ، لأن كفار قريش  
حاولوا اعادة المسلمين الذين آمنوا بالله الى الشرك مرة أخرى ، فأذوهم وعذبوهم  
عذابا لا يطيقه بشر حتى يفتنوه عن دينهم ، ولكن الله ثبتهم على الايمان ،  
كما أن حكام البلاد المجاورة كالفرس والروم منعوا من اعتناق الاسلام ، وعذبوا من  
اعتنقه ..

بعد هذا أصبح من الواجب على المسلمين انقاذ اخوانهم المضطهدين بسبب  
اسلامهم ، وضمان حرية اعتقادهم وعبادتهم ،<sup>(٤)</sup> فبدأ الجهاد في سبيل الله  
ودارت المعارك بين المسلمين وأعدائهم من كفار العرب وغيرهم من الفرس والروم ،  
فكانت موقعة بدر وأحد والأحزاب وتبوك وموئدة وغيرها ..

(١) سورة البقرة آية (١٩٠)  
(٢) انظر كتاب أسباب نجاح الدعوة في العهد المدني . عبدالله آل موسى ص : (٢٣١) .  
(٣) زاد المعاد في هدى خير العباد لابن القيم : ٨١/٢  
(٤) أضواء ماسبق من اعلاء كلمة الله والدفاع عن العقيدة ورد عدوان المشركين وحمائية

وبعد عشر سنوات اتسعت رقعة الدولة الاسلامية حتى عمت الجزيرة العربية كلها ، فنصر الله الحق وهزم الباطل ، وأصبح للمسلمين قوة وعزة وهيبة في نفوس الأعداء .

فهذه سيرته - صلوات الله وسلامه عليه - في الدعوة الى توحيد الله وطاعته ، صواب ، وتضحيات ، ودماء ، ونفقات ، ومقاتلة لأعداء الله ، وتربية ، واعداد . فلم ينقطع - صلوات الله وسلامه عليه - عن الدعوة في حياته ، بل واصل الدعوة والجهاد حتى توفاه الله ، فترك بعده أبطالا لم يعرف التاريخ لهم مثيلا ، سجلت أعمالهم ، ودونت بطولاتهم فأصبحت مثلا ومنهجا لمن أراد السير على طريقهم .<sup>(١)</sup>

فيجب على الدعاة أن يكون قدوتهم في الدعوة الى توحيد الله نبيهم - عليه الصلاة والسلام - وأن يقتبسوا من سيرته ما يعينهم على تحمل أعباء الدعوة ، ويأخذوا من أعماله في حياته منهج دعوتهم ، كما أخذ السلف الصالح أهل السنة - رحمهم الله - وسنواكهم في الصفحات التالية ان شاء الله تعالى .

---

(١) انظر أهمية الجهاد في نشر الدعوة الاسلامية . علي نفيح العلياني ، ص : (٢٨٨) .

## الفصل الثالث

سير أهل السنة من الصحابة والتابعين وأئمة الاسلام

---

- المبحث الأول : نماذج من الصحابة  
المبحث الثاني : نماذج من التابعين  
المبحث الثالث : نماذج من أئمة الاسلام

==x==x==x==

المبحث الأول : نماذج من الصحابة

انتقل المصطفى - صلى الله عليه وسلم الى جوار ربه بعد أن حمل الصحابة الكرام - رضوان الله عليهم - الأمانة في تبليغ الدعوة ونشر الاسلام ، وعلمهم المنهج الصحيح الذي يسرون عليه في الدعوة الى توحيد الله . فكانوا من بعده خير خلف ونشروا الاسلام في أقطار الأرض وشرحوا به الصدور ، وفتحوا به البصائر .

ومن أجل تحقيق الدعوة الاسلامية على منهج الرسول - صلى الله عليه وسلم سخروا كل طاقاتهم ، وبذلوا جهودهم ، وقدموا أرواحهم في سبيل الله ، ففتحوا بلاد فارس والروم ، وامتدت الفتوحات شرقاً وغرباً ، ولم تتوقف عند حد معين .

وقد بشر الرسول - صلى الله عليه وسلم - أصحابه بالفتوحات من بعده ، وأن الله سيفتح لهم أرض كسرى وقيصر ، فبشر سراقه بن جعشم عندما أدركه مع أبي بكر أثناء الهجرة الى المدينة ، فقال له النبي - صلى الله عليه وسلم - : ( كَأَنِّي بَكَ يَاسْرَاقَةَ وَقَدْ أَلْبَسْتَ سَوَارِي كَسْرَى ) .<sup>(١)</sup>

وقال صلى الله عليه وسلم : ( أَكْتُبُ لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ ) فكتب له أبو بكر كتاباً بذلك .<sup>(٢)</sup>

وبشر أصحابه بقصور الحيرة ، وقصور المدائن ، وقصور الروم ، وقصور صنعاء ، وذلك حينما كان يحفر الخندق مع أصحابه حول المدينة في غزوة الأحزاب.

(١) البداية والنهاية لابن كثير : ٢٦/٧

(٢) السيرة لابن هشام : ١٠٣/٢

قال ابن اسحق : وحدثت عن سلمان الفارسي أنه قال : ضربت في ناحية من الخندق ففلظت على صخرة ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم قريب مني ، فلما رأيته أضرب ورأى شدة المكان عليّ ، نزل فأخذ المعول من يدي فضرب به ضربة لمعت تحت المعول برقة <sup>(١)</sup> ، ثم ضرب به ضربة أخرى فلمعت تحته برقة أخرى ، ثم ضرب به الثالثة فلمعت تحته برقة أخرى . قال : قلت : بأبي أنت وأمي يارسول الله ، ما هذا الذي رأيت لمع تحت المعول وأنت تضرب ؟ ، قال : أوقد رأيت ذلك ياسلمان ؟ ، قلت : نعم ، قال : ( أما الأولى فان الله فتح علي بها اليمن ، وأما الثانية : فان الله فتح علي بها الشام والمغرب ، وأما الثالثة : فان الله فتح علي بها المشرق ) . <sup>(٢)</sup>

وفي رواية أخرى عند الطبري : قال سلمان : بأبي أنت وأمي يارسول الله ، لقد رأيت شيئاً ما رأيته قط ، فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم - الى القوم فقال : ( هل رأيتم ما يقول ؟ ) ، قالوا : نعم يارسول الله ، قد رأييناك تضرب فيخرج برق كال موج ، فرأييناك تكبّر ولا نرى شيئاً غير ذلك ، قال : ( صدقتم ) ، ضربت ضربتي الأولى فبرق الذي رأيتم أضاءت لي منها قصور الحيرة ومدائن كسرى كأنها أنياب الكلاب ، فأخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة عليها ، ثم ضربت ضربتي الثانية ، فبرق الذي رأيتم أضاءت لي منها قصور الحمر من أرض الروم كأنها أنياب الكلاب ، فأخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة عليها ، ثم ضربت ضربتي الثالثة ، فبرق منها الذي رأيتم أضاءت لي منها قصور

(١) والأبرق غلظ فيه حجارة وطين ورمل مختلطة ، ومثله البرقسية

بوزن الغرفة . مختار الصحاح : ٤٩

(٢) السيرة لابن هشام : ٢٣٤/٣

## - ١٣٦ -

صنعا كأنها أنياب الكلاب ، فأخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة عليها ، فأبشروا  
(١) . - كررها ثلاثا - .

وعن أم حرام - رض الله عنها - أنها سمعت النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول : ( أول جيش من أمتي يغزون البحر قد أوجبوا ) قالت أم حرام : قلت يارسول الله أنا فيهم ؟ قال : (أنت فيهم) ، ثم قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : ( أول جيش من أمتي يغزون مدينة قيصر مغفور لهم ) فقلت : أنا فيهم يارسول الله ؟ ، قال (لا) . (٢)

ما سبق يتضح أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - بشر الصحابة بالفتوحات العظيمة ، وهذا خير عون لنشر الدعوة الاسلامية في الآفاق ، وقد كان الصحابة نموذجا للدعاة الى الله في دعوتهم ونشرهم لدين الاسلام ، واليك جزءا يسيرا من هذه النماذج .

---

(١) تاريخ الطبري : ٤٦/٣

(٢) صحيح البخاري : ٧٧/٦ ، ٧٨ . وقوله : ( أوجبوا ) أى فعلوا

فعلا وجبت لهم به الجنة . فتح الباري شرح صحيح

البخاري : ١٠٣/٦

(١)  
أبو بكر الصديق - رضي الله عنه -

بعد ما انتقل النبي - صلى الله عليه وسلم - الى جوار ربه ، اختارت الأمة الصديق - رضي الله عنه - خليفة لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبويح بالخلافة ليسير على المنهج الذي تعلمه من الرسول - صلى الله عليه وسلم - ، وبدأ الحياة العملية فقال في خطبته بعد أن حمد الله وأثنى عليه : " أيها الناس اني قد وليت عليكم ولست بخيركم ، فان أحسنت فأعينوني ، وان أسأت فقوموني ، الصدق أمانة ، والكذب خيانة ، والضعيف فيكم قوي عندي حتى آخذ له الحق ، والقوي فيكم ضعيف عندي حتى آخذ منه الحق ، لا يدع قوم الجهاد الا ضربهم الله بالذل ، ولا تشيع الفاحشة في قوم قط الا عمهم الله بالبلاء ، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله ، فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم " . (٢)

انها مياديء سامية نادى بها أبو بكر ، على منهج النبوة ، وطريقة المصطفى - صلى الله عليه وسلم - فمن أعماله بعد توليه الخلافة ما يلي :-

(١) أنظر ترجمة وافية لخليفة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عبد الله ابن أبي قحافة عثمان بن عامر في : طبقات ابن سعد : ١٦٩/٣ ، الاصابة في تمييز الصحابة : ٣٣٣/٢ ترجمة رقم (٤٨١٧) ، ابن الأثير : ١٦٠/٢ ، الطبري : ٤٦/٤ ، صفوة الصفوة : ٨٨/١ ، حلية الأولياء : ٩٣/٤ ، البداية والنهاية : ٣٠١/٦ ، أسد الغابة : ٢٠٥/٣ ، الرياض النضرة في مناقب العشرة : ٧٧/١ ، سيرة ابن هشام : ٢٦٦/١ ، الجواهر الثمين في سير الخلفاء والملوك والسلاطين ص : ٢٧ .

(٢) تاريخ الخلفاء / للسيوطي : ١٦٩



١ - انفاذ جيش أسامة بن زيد - رضى الله عنه - :

كان - عليه الصلاة والسلام - قبيل انتقاله الى جوار ربه قد جهـ جيشا وأمر عليه أسامة بن زيد - رضى الله عنهما - ، وكان شابا في مقتبل العمر ، وأمره أن يسير الى الشام ، فلما اشتد به المرض - عليه الصلاة والسلام - انتظر الجيش خارج المدينة حتى توفى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وتولى أبو بكر الخلافة ، فكان أول عمل قام به على منهاج النبوة انفاذ جيش أسامة بن زيد تلك العقدة التي عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال - رضى الله عنه - لأسامة<sup>(١)</sup> : " نفذ أمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " <sup>(٢)</sup> ، وودع الجيش واستأذن أسامة في عمـ فقال : " أتأذن لي بعمر أستعين به على أمور المسلمين " فأذن له<sup>(٣)</sup> . ثم ذهب الجيش الى بلاد الشام ليؤدي المهمة التي أمر بها ، فعاد منتصرا وموعدبا لمن تسول له نفسه النيل من المسلمين .

ولقد عزم أبو بكر - رضى الله عنه - على انفاذ جيش أسامة بن زيد - رضى الله عنهما - لأن بعض قبائل العرب قد دخلت في الاسلام حديثا وبعضها لم يدخل ، وفي مثل هذا الوقت - الذي انتقل فيه الرسول - صلى الله عليه وسلم - الى جوار ربه وتولى الصديق الخلافة من بعده - ربما تسول لبعض القبائل أنفسهم نقض العهد أو الهجوم على المسلمين ، فكان اصرار الصديق وعزمه على مسيرة هذا الجيش ، اخبارا للقبائل المجاورة أن المسلمين عندهم القوة

(١) اشارة الى قول الصديق رضى الله عنه بعد توليه الخلافة لا أحل عقدة عقدها

رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٢) العواصم من القواصم لابن العربي : ٤٥

(٣) البداية والنهاية : ٣٤٣/٦

والعزيمة على مواصلة الجهاد في سبيل الله حتى النصر ، ولا يمر هـذا الجيش بقبيلة يريدون الارتداد الا قالوا : لو لم يكن بهم قوة لما أرسلوا هذا الجيش الى بلاد الروم ، فكفوا عن كثير مما كانوا يريـدون أن يفعلوه .

٢ - جهاد المرتدين :

بعد وفاة النبي - صلى الله عليه وسلم - ارتد كثير من قبائل العرب ، وظهر النفاق ، وشرأبت اليهود والنصارى .

واتسعت الفتنة حتى أصبحت كقطع الليل المظلم ، وأبو بكر ينظر رأي أصحابه ، فوجد بعضاً منهم يقول له : اتركهم وماهم عليـه ، وتألفهم حتى يتمكن الايمان من قلوبهم .

فعزم أبو بكر على قتال المرتدين حتى يخضعوا لأمر الله ، فقال : " والله لو منعوني عقالا كانوا يوءدونه الى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لقاتلتهم عليه ، والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة " (١) .

فعقد أحد عشر لواء ، وسارت الجيوش لقتال أهل الردة فنصر الله الاسلام ، وفرق كلمة عدوهم ، وكسر شوكتهم .

وبعد أن انتهى الصديق - رضى الله عنه - من اخماد الفتنة التي اشتعلت في أرجاء الجزيرة ( فتنة المرتدين ) ، وبعد أن رففت رايـة

---

(١) العواصم من القواصم لابن العربي : ٤٦ .

## - ١٢٦ -

الاسلام في جميع أنحاء الجزيرة ، اتجه الى مواصلة الدعوة الى  
توحيد الله في بلاد الروم وفارس .

وكان قد ابتدأها النبي - عليه الصلاة والسلام - بغزوة مؤتة وتبوك ،  
فنازل الصديق - رضى الله عنه - الفرس والروم ، وأوصى المسلمين  
أن لا يرفعوا سيفاً ولا يرموا رمحاً حتى يبينوا للناس الاسلام ، ويعطونهم  
الفرصة الكافية حتى يختاروا اما الدخول في الاسلام ، أو اعطاء الجزية  
، فهذا هو منهج النبي - عليه الصلاة والسلام - في الجهاد في سبيل الله لنشر  
دين الله في الأرض ، وفي اعلاء كلمة الله .

ولقد سار أبو بكر - رضى الله عنه - على المنهج الصحيح في الدعوة  
الى توحيد الله ، ويكفيها الصديق نموذجاً عن الصحابة رضى الله عنهم  
أجمعين ، فقد أمرنا أن نقتدي به <sup>(١)</sup> ، وهو خير الأمة بعد نبيها  
- صلى الله عليه وسلم - .

---

(١) اشارة الى حديث ( عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين  
من بعدي ) رواه الترمذي في كتاب العلم برقم : ٢٦٧٨ باب الأخذ  
بالسنة ، وقال : حديث حسن صحيح : ٤٤/٥ .

المبحث الثاني : نماذج من التابعين

(١)  
عمر بن عبدالعزيز - رحمه الله - :

- تولى الخلافة بعد سليمان بن عبدالمك ، وكان من أول ما بدأ به عمر في خلافته أن عزل بعض الولاة الجائرين ، ورفض مظاهر الفخر والأبهة ، ورد كل ما عرض عليه في ذلك الوقت من مراكب وغيرها الى بيت مال المسلمين ، ووجه الى عمال حكومته وأمرء الأجناد رسائل طويلة تتجلى فيها روح الدعوة الاسلامية ، على منهاج الخلفاء الراشدين ، فانتصر في ذلك انتصارا عظيما ، وشجع سكان البلاد المفتوحة على الدخول في الاسلام ، ويتجلى ذلك في أمور كثيرة منها :
- ١ - رفع الجزية عن أسلم من أهل الذمة .
  - ٢ - أمر باعادة الأراضي - التي ضمت الى أملاك الدولة الأموية - الى أصحابها من أهل الذمة .
  - ٣ - احتفظ لأهل الذمة بأوقافهم ، وأمر بعدم هدم معابدهم أو بنائها .

---

(١) انظر الترجمة الوافية لعمر بن عبدالعزيز - رحمه الله - في : طبقات ابن سعد : ٣٣٠/٥ ، تاريخ خليفة : ٣٢١ ، التاريخ الكبير : ١٢٤/٦ ، تاريخ الفسوي : ٥٦٨/١ ، الطبري : ٥٦٥/٦ ، الجرح والتعديل : ١٢٢/٦ ، حلية الأولياء : ٢٥٣/٥ ، تهذيب الكمال برقم : ١٠١٧ ، تهذيب التهذيب : ٤٧٥/٧ ، تاريخ الاسلام : ١٦٤/٤ ، تذكرة الحفاظ : ١١٨/١ ، العبر : ١٢٠/١ ، فوات الوفيات : ١٣٣/٣ ، البداية والنهاية : ١٩٢/٩ ، العقد الثمين : ٣٣١/٦ ، طبقات ابن الجزري : ٥٩٣/١ ، النجوم الزاهرة : ٢٤٦/١ ، تاريخ الخلفاء : ٢٢٨ ، خلاصة تهذيب التهذيب : ٢٨٤ ، شذرات الذهب : ١١٩/١ ، وانظر سير أعلام النبلاء للحافظ الذهبي : ١١٤/٥ .

٤ - أمر بتبادل الأسرى بين المسلمين وغيرهم من الأمم .  
 ٥ - كتب الى ملوك السند وغيرهم من أمراء البلدان المجاورة  
 يدعوهم الى توحيد الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، فاستجابوا له .  
 وكانت سيرته العطرة خير عون له لتحقيق هذه الاستجابة ، فدخل ملوك  
 السند في الاسلام ، وتبعهم كثير من شعوبهم ، وسارع الناس جماعات  
 ووجدانا الى الدخول في الاسلام .<sup>(١)</sup> فكتب اليه أحد عماله : أن رفـسـع  
 الجزية عن أسلم يضر بيت المال ، فأجابه عمر بقوله : " ان الله بعث محمدا  
 هاديا ولم يبعثه جابيا " .<sup>(٢)</sup>

وكتب عدي بن أرطاة الى عمر يقول : " أما بعد فان الناس قد كثروا  
 في الاسلام ، وخفت أن يقل الخراج " ، فكتب اليه عمر : " فهمست  
 كتابك ، والله لوددت أن الناس كلهم أسلموا حتى نكون أنا وأنت حراثين  
 نأكل من كسب أيدينا " .<sup>(٣)</sup>

أما الخوارج فقد اجتمع مع وفد منهم وناظرهم ، فانضم اليه بعضهم ، كما  
 توقف نشاطهم وقتنهم<sup>(٤)</sup> ، لأن سياسة عمر في الدعوة الى توحيد اللسـ

(١) فتوح البلدان للبلاذري : ص ٤٢٥ .

وابن كثير في البداية والنهاية / ١٨٥/٩ .

الطبقات الكبرى لابن سعد : ٣٨٤/٥

(٢) انظر الخراج لأبي يوسف : ٧٥ ، والبداية والنهاية لابن كثير: ١٨٨/٩ .

(٣) سيرة ومناقب عمر بن عبدالعزيز لابن الجوزي ص ١٤١ ، دراسة وتحقيق: د/الجميل .

(٤) ابن كثير في البداية والنهاية : ١٨٢/٩ ، الطبقات الكبرى لابن سعد:

٣٨٦/٥ ، وانظر سيرة ومناقب عمر بن عبدالعزيز لابن الجوزي فصل

" اجلال الخوارج لعمر " تحقيق د/الجميل ص : ٨٦ ، وانظر الخليفة

الزاهد / عبدالعزيز سيد الأهل ص : ١٨٠ .





المبحث الثالث : نماذج من أئمة الاسلام

أخذ المسلمون الأوائل العقيدة الصحيحة من الكتاب الكريم المنـزل على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من حين بعثته حتى وفاته .  
وعلم الصحابة - رضوان الله عليهم - أن هذه العقيدة لم تنزل الآ لتربية الناس ، وليست مادة قابلة للجدل والنقاش ، ولذلك : " لم يتنازعوها في مسألة واحدة من مسائل الأسماء والصفات والأفعال بل كلهم على اثبات ما جاء في الكتاب والسنة كلمة واحدة ، من أولهم الى آخرهم لم يسموها تأويلا ، ولم يحرفوها عن مواضعها تبديلا ، ولا ضربوا لها أمثالا ، ولم يقل أحد منهم يجب صرفها عن حقائقها وحملها على مجازها ، بل تلقوها بالقبول والتسليم ، وقابلوها بالايان والتعظيم ، وجعلوا الأمر فيها كلها أمرا واحدا ، ولم يفعلوا كما فعل أهل الأهواء والبدع حيث أقروا ببعضها وأنكروا بعضها ، مع أن اللازم لهم فيما أنكروه كاللازم فيما أقروا به وأثبتوه " .<sup>(١)</sup> ونقل الصحابة - رضى الله عنهم - هذه العقيدة بهذه الصفة الى من بعدهم ، فساروا على نهج صحيح سليم ، وذلك باتباعهم الكتاب والسنة وعدم رد شيء منها أو تأويله في كل مسألة من مسائل العقيدة ، والالتزام التام بما كان عليه الرسول - صلى الله عليه وسلم - وصحابته الكرام ، وعدم مجادلة أهل البدع ، أو مخالطتهم ، أو سماع كلامهم ، أو عرض شبههم ، وعدم الخوض في مسائل العقيدة ما لا مجال فيه للعقل البشري من الأمور الغيبية ، والحرص على جماعة المسلمين ووحدة كلمتهم وعلى هذا الطريق ارتفع عن المجتمع التفرق والانحراف وسلم من الابتداع والضلال.<sup>(٢)</sup>

(١) أعلام الموقعين لابن القيم : ٤٩/١

(٢) انظر كتاب السنة لعبدالله بن الامام أحمد . المقدمة ص : ٢٢ . وانظر كتاب السلفية

ودعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب . علي محمود ص : (٣١) . وانظر كتاب " عقيدة

السلف أصحاب الحديث " للامام عبدالرحمن الصابوني ، مقدمة المحقق ، ص : (٢) .



ولم يحدث الافتراق في الأمة إلا عندما أعرضت عن الكتاب والسنة  
 ، ووضعت منهج أهل السنة خلف ظهرها ، وقدمت المناهج البشريّة  
 من الفلسفات اليونانية والانحرافات الجاهلية الوثنية ، فتفرقت الى طوائف  
 ومذاهب لكل منها منهجه وطريقته واتباعه ، وأول هذه الفرق ظهرها  
 هم الخوارج ، ثم الشيعة ، ثم القدرية والجبرية ، ثم المرجئيّة ،  
 ثم الجهمية ، ثم المعتزلة ، ثم الأشاعرة ، الى غير ذلك . من الفرق  
 المنحرفة .

ويذكر شيخ الاسلام ابن تيمية نوعا من هذه الفرق فيقول : " ان مقالة  
 الجعد بن درهم - الذي يزعم أن الله لم يتخذ ابراهيم خليفاً -

(١) أ - الخوارج هم : الذين خالفوا عليا - رضى الله عنه - فنسوا اليه ،  
 وذلك بعد رجوعه من صفين اثر اقتتال المسلمين واتفقهم على التحكيم  
 ، وهو أول خروج لهم . أما التكلم ببدعتهم فقد ظهر في زمن الرسول  
 عليه الصلاة والسلام ، فأخبر بخروجهم وذكر صفاتهم .  
 وللخوارج ألقاب أخرى كالحروية والنواصب والمارقة والشراة  
 والبغاة . ويتفقون على التبري من عثمان وعلي . وتكفير أصحاب  
 الكباثر وخلودهم في النار ، ووجوب الخروج على أئمة الجور ،  
 انظر عنهم : مقالات الاسلاميين : ٨٦/١ - ١٣١ - ١٦٧ ، الملل والنحل :  
 ١٥٥/١ - ١٩٥ -

ب - الشيعة هم : الذين شايعوا عليا وقالوا بامامته وخلافته ،  
 واعتقدوا أن الخلافة لا تخرج من أولاده ، وأن الامامة ركن من أركان الدين  
 ويجمعهم القول بوجوب التعيين ، والتنصيب ، وثبوت عصمة الأئمة وجوبا  
 عن الكباثر والصفائر ، والقول بالتولي والتبري قولا وفعلا  
 وعقدا الا في حال : ( التقية ) وقد تفرقوا الى خمس فرق : كيسانيّة  
 ، زيدية ، امامية ، غلاة ، اسماعيلية . انظر الملل والنحل : ٦٨/٢ ===

.....  
==== ج - القدرية والجبرية : وقد تسمى الجبرية قدرية لغلوهم في اثبات القدر  
وقد ورد في ذم القدرية أحاديث في السنن كقوله عليه السلام : (القدرية  
مجوس هذه الأمة) حديث حسن .

وأول من قال في القدر بالبصرة معبد الجهني (ت ٨٠هـ) وحكى قولهم  
لابن عمر " انهم يزعمون أن لا قدر وان الأمر أنف" أى مستأنف لم يسبق  
به قدر ، فتبرأ منهم ابن عمر ومن أدركه من الصحابة .

ويذكر شيخ الاسلام ابن تيمية أنه كثر الخوض بعد ذلك في القدر  
فصار القائلون بهذا قلة ، وصار النزاع في الارادة وخلق أفعال  
العباد . انظر الفتاوى : ٣٦/١٣ - ٣٧ .

والجبرية تقول ان الانسان مجبور على أفعاله فلا قدرة له ولا اختيار،  
وانما هو كالريشة في الهواء ، وهو لاء عكس القدرية نفاة القدر .  
انظر زيادة ايضاح للجبرية . الملل والنحل : ١٠٨/١ - ١٠٩ - ١٢٥  
، منهاج السنة : ٣٥٨/١

د - المرجئة : فرقة تذهب الى أن الايمان هو التصديق بالقلب  
وهو مدار النجاة أما الأعمال فلا حاجة اليها ، فقد قالوا لا يضر مسح  
الايمان معصية كما لا تنفع مع الكفر طاعة ، وقد فتحوا بمقالتهم  
هذه بابا من الفساد عظيما لضعاف النفوس في نشر الفساد ، فما على  
المرء الا أن يصدق بقلبه ، ويرتكب كل معصية نهى عنها الاسلام .  
انظر الفصل : ٤٦/٤ ، الفتاوى : ١٩٥/٧ - ٥٤٣ ، الايمان  
لابن مندثعليق المحقق : ٤٠/١ .

ه - الجهمية : فرقة من فرق الضلال سميت بهذا الاسم نسبة الى جهم  
ابن صفوان أبو محرز من أهل ترمذ بخراسان ، ضال مبتدع ، زعم أن الله ===

.....

== لم يتخذ ابراهيم خليلا ولم يكلم موسى تكليما ، صاحب خصومات وكلام ،  
وقد أضل بكلامه الناس ، وزعم أن القرآن مخلوق ، وجحد صفات  
الله الأزلية ، وقال بقاء الجنة والنار ، وأن الايمان هو المعرفة  
، وأن الكفر هو الجهل بالله ، وقد قتل في آخر ملك بني أمية سنة  
١٢٨ هـ . انظر تاريخ الطبري : ٣٣٠/٢ . مقالات الاسلاميين :  
٣٣٨/١ . ميزان الاعتدال للذهبي : ٤٢٦/١ .

و - المعتزلة : هم أهم الفرق المخالفة لأهل السنة ويقوم مذهبهم  
على خمسة أصول : التوحيد ، العدل ، الوعد ، الوعيد ، المنزلة  
بين المنزلتين ، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وجعلوا تحت كل  
أصل رأى خالفوا فيه أهل السنة ، فالتوحيد يعنون به نفي جميع  
الصفات عن الله تعالى ، والعدل يقصدون به نفي القدر وهكذا .  
كما أن مذهبهم يقوم على تقديم العقل على النقل ، فخالفوا أهل  
السنة في تقديم النص الشرعي على العقل .  
انظر الملل والنحل هامش الفصل : ١١٢/١ - ١١٣ .

ز - الأشاعرة : هم أتباع أبو الحسن الأشعري الذين هم على  
مذهبه - قبل أن يرجع الى معتقد أهل السنة - وهم بالجملة لا يشتمون  
من الصفات الا سبع ، ويؤمنون ببقية الصفات ، بتأويلات عقليّة  
بالرغم من ورود النصوص فيها من الكتاب والسنة ، كالوجه واليد  
وغيرهما من الصفات التي ثبتت لله تعالى كما يليق بجلاله  
، أثبتها لنفسه في كتابه العزيز وفي صحيح سنة رسوله  
- صلى الله عليه وسلم - .

والأشاعرة يوافقون أهل السنة في بعض أصول الاعتقاد . ==

.....

=== وهذا لا يعني أنهم من أهل السنة ، وبالرغم من أن أبا الحسن  
الأشعري رجع الى معتقد أهل السنة - كما بين في كتاب الابانة -  
الا أن معتقده الأول لا يزال له اتباع .

انظر الملل والنحل بهامش الفصل : ١٣٨/١ - ١٥٨ .



الصحيح في كل شبهة أثارها المبتدعة ، وذلك بإيراد النصوص الشرعية من الكتاب الكريم - الذي هو مصدر دعوتهم الأول - والسنة النبوية المطهرة ، وعلى هذه الطريقة قام العلماء والأئمة من أهل السنة والجماعة بالدعوة الى توحيد الله ، دفاعا عن العقيدة الصحيحة ، وبيانا لما يجب اعتقاده في أسماء الله وصفاته . وسأتحدث عن نموذج من جهود بعض أئمة الاسلام :

١ - امام أهل السنة أحمد بن حنبل : (١)

هو أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني ، ولد ببغداد سنة ١٦٤ هـ ، وتوفى سنة ٢٤١ هـ .

وفي طلبه للعلم : رحل الامام أحمد الى الكوفة سنة ١٨٣ هـ ، ثم الى البصرة سنة ١٨٦ هـ ، وقد التقى بالامام الشافعي في بغداد وتلقى عنه العلم ، ولذلك قال عنه الامام الشافعي : " أحمد بن حنبل امام في ثمان خصال : امام في الحديث ، وامام في الفقه ، وامام في القرآن ، وامام في اللغة ، وامام في الزهد ، وامام في الورع ، وامام في الفقه ، وامام في السنة " . (٢)

(١) انظر الترجمة الوافية لامام أهل السنة وثناء العلماء عليه في الكتب التالية :

طبقات ابن سعد : ٣٥٤/٧ ، التاريخ الكبير : ٥/٢ ، الجرح والتعديل : ٢٩٢/١ - ٣١٣ ، حلية الأولياء : ١٦١/٩ ، تاريخ بغداد : ٤١٢/٤ ، طبقات الحنابلة : ٤/١ - ٢٠ ، وفيات الأعيان : ٦٣/١ - ٦٥ ، تذكرة الحفاظ : ٤٣١/٢ ، العبر : ٤٣٥/١ ، مناقب الامام أحمد لابن الجوزي ، انظر سير أعلام النبلاء للذهبي : ١٧٢/١١ - ١٧٨ .

(٢) عقائد السلف ص : ٩

ورحل الى مكة سنة ١٧٨ هـ والى المدينة ، ثم الى اليمن سنة ١٩٧ هـ ، والشام ، وأخذ العلم عن سفيان بن عيينة ، وعبدالرزاق الصنعاني وغيرهما .

وأكثر الرحلة في طلب العلم والحديث ، وطاف بالأقاليم الاسلاميـــــة ، ومبدوءه الذي يسير عليه : " من المحبرة الى العقبرة " ذلك أن الرجل يحتاج الى الطعام والشراب في اليوم مرة أو مرتين ، ولكن حاجته الى العلم بعدد أنفاسه ، فالتاس الى العلم أحوج منهم الى الطعام والشراب .<sup>(١)</sup>

وقال فيه شيخه علي بن المديني : " اتخذ أحمد اماما فيما بيني وبين الله تعالى " ، وقال : " أحمد اليوم حجة الله على خلقه ... " ، وقال : ان الله أعز هذا الدين برجلين لا ثالث لهما : أبو بكر يوم الســـــردة ، وأحمد يوم المحنة " .<sup>(٢)</sup>

فنسب اليه أنه امام أهل السنة لاشتهاره بذلك .

وقال ابن تيمية - رحمه الله - : " ... كلام الامام أحمد في باب الايمان وغيره ، جار على كلام من تقدم من أئمة الهدى أهل السنة ، ليس له قول ابتدعه ولكن أظهر السنة وبينها ، وذب عنها ، وبين حال مخالفيها ، وجاهد عليها ، وصبر على الأذى فيها ... فالصبر واليقين بهما تنال الاجامة في الدين ، فلما قام بذلك قرنت باسمه مســـــن الاجامة في السنة ماشهر به وصار متبوعا لمن بعده ، كما كان تابعـــــا لمن قبله " .<sup>(٣)</sup>

(١) مدارج السالكين : ٤٧٠/٢

(٢) لوامع الأنوار البهية للسفاريني : ٦٤/١

(٣) مجموع الفتاوى : ٣٥٨/٣

وقال في موضع آخر : " الأمر كما قاله شيوخ المغاربة : المذهب لمالك والشافعي ، والظاهر لأحمد بن حنبل " .<sup>(١)</sup>

فالامام أحمد هو امام أهل السنة ، وهو النافض عن وجهها غبار البدعة ، فان قيل كيف تنسب له وحده الامامة دون غيره ؟ ، فنقول : انه لما كانت المائة الثالثة اشربت الفتن وقامت المبتدعة على قدم وساق ، وأعلن الاعتزال على ملأ من الناس وكثر النفاق ، وساعد على ذلك بعض الحكام ، فقام الامام أحمد شامخا كالطود ، فرد كيدهم وقممع مقاتهم ، وبين فسادها ، فهو الذي انتصر للحق ، وقممع رؤوس أهل البدع ، وانتصر عليهم ، فأظهر السنة ودعا اليها ، فنسبت اليه ، وصار اماما لها ، ثم ألّف الكتب في العقيدة والرد على الطوائف المختلفة ، فألف كتاب " الرد على الجهمية والزنادقة " وكتاب السنة ، وله كتاب العلل ، وكتاب الزهد والمسند وغيرها .<sup>(٢)</sup>

وقد اهتم في دعوته على مسائل العقيدة ، فأثبت المعتقد الصحيح السليم الذي سار عليه الصحابة ومن تبعهم باحسان ، فاعتمد على نصوص الوحيين الكتاب والسنة ، وشمر ساعد الجد فنفي عن العقيدة شوائب الشرك والبدع والزندقة والخرافات ، وسنرى كيف دافع عن العقيدة ودعا الى تصحيحها من خلال بعض مؤلفاته ، حيث كتب : " الرد على الجهمية والزنادقة فيما شكوا فيه من مشابه القرآن وتأولوه على غير تأويله " وهذا الكتاب أحد الصواعق المرسلّة التي أرسلها امام أهل السنة على هؤلاء

(١) مجموع الفتاوى : ١٢٠/٣

(٢) المقصود بالسنة في عصر الامام أحمد : العقيدة .

(٣) انظر كتاب نواع الأنوار البهية للسفاري : ٦٦/١



الضالين ، ، ففرق شملهم ، وأبطل كيدهم ، وقد قسمه الى قسمين :  
الأول : خاص بالرد على من زعم أن القرآن متناقض .  
والثاني : خصصه في الرد على من قال بخلق القرآن . (١)

وقد افتتح كتابه بخطبة مختصرة أوضحت منهجه في الدعـوـة  
الى توحيد الله ، وذلك بالاستدلال من الكتاب العزيز الذي فيــــه  
الهدى والنور ، فقال : " الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة  
من الرسل - عليهم الصلاة والسلام - ، بقايا من أهل العلم يدعـوـن  
من ضل الى الهدى ، ويصبرون منهم على الأذى ، يحيون بكتاب الله  
الموتى ، ويصرون بنور الله تعالى أهل العمى ، فكم من قتيــــل  
لابليس أحيوه ، وكم من ضال تائه قد هدوه ، فما أحسن أثرهم في الناس  
، وما أقبح أثر الناس عليهم ، ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين ،  
وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين ، الذين عقدوا ألوية البــــدع ،  
وأطلقوا عنان الفتنة ، فهم مختلفون في الكتاب مخالفون للكتــــاب  
مجمعون على مخالفة الكتاب ، يقولون على الله وفي الله وفي كتاب الله  
بغير علم ... " (٢) ، ثم قال : " باب بيان ماضلت فيــــه  
الزنادقة من مشابه القرآن . قوله تعالى : (( كلما نضجت جلودهم بدلناهم  
جلودا غيرها )) (٣) يذكر الآية ثم يذكر قول الزنادقة ، ويرد عليهم  
(٤)

---

(١) الرد على الجهمية تحقيق عبدالرحمن عميرة ، المقدمة ص : ٨٠

(٢) الرد على الجهمية ص : ٨٥

(٣) يرى الامام أحمد أن الجهمية والمعتزلة الذين يقولون : ان القرآن مخلوق :

هم الزنادقة ثم استعملت " الزندقة " في الالحاد عموما ، قال أبو يوسف :

من طلب العلم من النجوم لم يسلم من الزندقة . ولاشك أنها تدل على كسل

منكر لأصل من أصول العقيدة . المصدر السابق ص ٥٢ .

(٤) سورة النساء آية (٥٦) .

مستدلا على قوله من كتاب الله <sup>(١)</sup> ، وهكذا حتى نهاية الأبواب التي أوردها في كتابه .

أما القسم الثاني من الكتاب فللرد على الجهمية ، قال : " بيان ماجدحت الجهمية من قول الله سبحانه (( وجوه يومئذ ناخرة الى ربها ناظرة )) <sup>(٢)</sup> ، فيذكر مزاعم الجهمية وأقوالهم ثم يفندها بالاستدلال من الكتاب والسنة <sup>(٣)</sup> ، وعلى هذا المنوال سار في دعوته الى توحيد الله، وتخليص العقيدة من شوائب الزنادقة والجهمية وغيرهم .

وقد ألف كتاب " السنة " <sup>(٤)</sup> فقال : " هذه مذاهب أهل العلم وأصحاب الأثر ، وأهل السنة المتمسكين بعروقتها ، المعروفين بها ، المقتدى بهم فيها ، من لدن أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - الى يومنا هذا ، وأدرت من أدركت من علماء أهل الحجاز والشام وغيرهم عليها ، فمن خالف شيئا من هذه المذاهب ، أو طعن فيها ، أو عاب قائلها : فهو مبتدع خارج من الجماعة ، زائل عن منهج السنة وسبيل الحق .

فكان قولهم واعتقادهم : أن الايمان قول وعمل ونية وتمسك بالسنة ، والايمان يزيد وينقص " <sup>(٥)</sup> ، ثم بدأ يذكر معتقد أهل السنة في الايمان ،

---

(١) الرد على الجهمية : ٨٦

(٢) سورة القيامة آية (٢٢ - ٢٣)

(٣) الرد على الجهمية والزنادقة ص : ١٢٧ .

(٤) كتاب السنة طبع مع كتاب ( الرد على الجهمية والزنادقة ) كلاهما

تحقيق وتعليق الشيخ اسماعيل الأنصاري ،

(٥) الرد على الجهمية ومعه كتاب السنة كلاهما للامام أحمد ص ٦٧ ، تحقيق :

اسماعيل الأنصاري ،

والشفاعة ، والحوض ، والدجال ، والجنة والنار ، والعرش ، ثم ذكر أسماء الله وصفاته ، وأن القرآن كلام الله ، وروية المؤمنين ربهم ، الى غير ذلك مما ذكره ... ثم قال : " والدين انما هو كتاب الله عز وجل وآثار وسنن وروايات صحاح عن الثقات بالأخبار الصحيحة القوية المعروفة ، يصدق بعضها بعضا ، حتى ينتهي ذلك الى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه - رضوان الله عليهم - والتابعين وتابع التابعين ، ومن بعدهم من الأئمة المعروفين المقتدى بهم ، المتمسكين بالسنة ، لا يعرفون بدعة ، ولا يطعن فيهم بكذب ... " الى أن قال : " فتمسكوا بذلك رحمكم الله ، وتعلموه وعلموه . وبالله التوفيق " .<sup>(١)</sup>

وعلى منهاج النبوة شق طريق دعوته مستمكا بالكتاب والسنة ، وقد نذر نفسه في الدعوة الى توحيد الله وتصفية العقيدة من شوائب المبتدعة والزنادقة والجهمية وتحريفهم ، فرحم الله امام أهل السنة رحمة واسعة ..

(٢)  
٢ - الامام البخاري :

هو أبو عبدالله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن بردزبة الجعفي البخاري امام المحدثين وشيخ حفاظ زمانه على الاطلاق ، ولد ببخارى يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة أربع وتسعين ومائة ، وتوفى يوم السبت سنة ست وخمسين ومائتين .

(١) المصدر السابق : ص ٧٩

(٢) انظر ترجمة وافية للامام البخاري رحمه الله في الكتب التالية :

الجرح والتعديل : ١٩١/٧ ، طبقات الحنابلة : ٢٧١/١ ، تاريخ بغداد : ٤/٢ ، ٣٣ ، وفيات الأعيان : ١٨٨/٤ ، العبر : ١٢/٢ ، تذكرة الحفاظ : ٥٥٥/٢ ، البداية والنهاية : ٢٤/١١ ، تهذيب التهذيب : ٤٧/٩ ، مقدمة فتح الباري لابن حجر ص : ٤٧٤ - ٤٩٤ ، النجوم الزاهرة : ٢٥/٣ ، شذرات الذهب : ١٤٣/٢ .  
انظر سير أعلام النبلاء : ٣٩١/١٢

بدأ بحفظ الحديث وهو لم يبلغ عشر سنين ، فتبينت نجابته وذكاءه  
وفطنته وحفظه من صغره .

رحل في طلب الحديث حتى طاف أشهر الأمصار وقال عن نفسه :  
" دخلت الشام ومصر والجزيرة مرتين <sup>(١)</sup> ، ودخلت البصرة أربع مرات ،  
وأقمت بالحجاز ستة أعوام ، ولا أحصى كم دخلت الى الكوفة وبغداد  
مع المحدثين " <sup>(٢)</sup> ، وكان لا يسمع بشيخ في الحديث الا رحل اليه ، وسأل  
عنه وأخذ منه .

وكان آية في الحفظ ، وقصته في بغداد حين امتحنه علماء هــ  
مشهورة ، تدل على مبلغ حفظه وامامته في هذا الفن .

وقد صبر وتحمل المشاق في سبيل الدعوة الى تصحيح العقيدة  
ونشرها بين الناس ، وبيان السنة والحديث ، فأقبل الناس عليه  
وأشادوا بذكره وفضله .

وقد أمضى في جمع صحيحه المشهور ستة عشر عاما ، وما وضع فيه  
حديثا الا بعد أن يتوضأ ويصلي ركعتين ، ثم يستخير الله تعالى في  
وضعه ، وقد اقتصر في كتابه الجامع على الأحاديث الصحيحة فقط  
دون غيرها ، وقد اعتنى أهل السنة بصحيح البخاري عناينة  
فائقة قراءة وحفظا وتديسا وشرحا .

أما الشروح فقد ذكر صاحب كشف الظنون : أن له شروحا  
كثيرة تزيد على ثمانين شرحا <sup>(٣)</sup> ، وله مؤلفات كثيرة

(١) المقصود الجزيرة العربية .

(٢) انظر تاريخ بغداد : ٤/٢ ، وهدى الساري شرح صحيح البخاري :

٢٥٠/٢

(٣) انظر كشف الظنون : ٥٤٥/١

في الدعوة الى المعتقد الصحيح والرد على الطوائف المختلفة  
 ، فقد كتب في " الرد على الجهمية وأصحاب التعطيل " و " خلق  
 أفعال العباد " <sup>(١)</sup> وهذا الكتاب جزء من الجهود التي بذلها في الدعوة  
 الى توحيد الله ورد الناس الى المعتقد الصحيح ، وتفنيدي كلام الجهميـة  
 والمعطلة ، قال في أول كتابه : " باب ما ذكر أهل العلم عن المعطلة  
 الذين يريدون أن يبدلوا كلام الله عز وجل " ثم بدأ بذكر أقوال  
 أهل العلم واستدلالاتهم من القرآن الكريم على بطلان ما زعمته المعطلة في  
 نفي الروءية وقولهم بفناء الجنة والنار ، الى غير ذلك ... حتى  
 قال : " باب أفعال العباد " أما أفعال العباد فقد حدثنا ... وذكر  
 الحديث بسنده الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكره مع قوله تعالى :  
 (( والله خلقكم وما تعملون )) <sup>(٢)</sup> ، فأخبر تعالى أن الصناعات وأهلها  
 مخلوقة " .

<sup>(٣)</sup>  
 فيستدل من القرآن والسنة للدفاع عن العقيدة ولرد على المعطلة.

- 
- (١) كتاب خلق أفعال العباد والرد على الجهمية وأصحاب التعطيل للإمام محمد  
 بن اسماعيل البخاري ( ت عام ٢٥٦ هـ ) .
- (٢) سورة الصافات آية : (٩٦) .
- (٣) انظر مثالا لذلك ص ٤١ ، ٤٢ من كتاب خلق أفعال العباد ،  
 قال في أثناء كلامه على اثبات أن القرآن كلام الله - : ولم يكن  
 بين أحد من أهل العلم في ذلك - أن القرآن كلام الله - اختلاف ،  
 زمن الصحابة والتابعين ... ثم قال : وهو لاء المعروفون بالعلم في عصرهم  
 بلا اختلاف منهم ، أن القرآن كلام الله ، إلا من شذ أو أغفل الطريق  
 الواضح فعمى عليه ، فان مرده الى الكتاب والسنة ، قال تعالى :  
 (( فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول )) . النساء ٥٩ ، ثم ===

أما القسم الأخير من الكتاب ، فقد خصه للرد على الخصوم ودحض شبههم مستمداً لذلك من كتاب الله عز وجل وسنة نبيه محمد - صلى الله عليه وسلم - ، وأقوال الصحابة - رضی الله عنهم أجمعين - قال : " باب الرد على الجهمية وأصحاب التعطيل " <sup>(١)</sup> ثم ذكر حديث جبير بن مطعم أن النبي صلى الله عليه وسلم قـــــــرأ في المغرب : (( والطور وكتاب مسطور )) <sup>(٢)</sup> ... ثم قال في موضع آخر : " باب ماجاء في قول الله تعالى : (( بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته )) <sup>(٣)</sup> وذكر حديث : (( بلغوا عني ولو آية ، وليبلغ الشاهد الغائب )) <sup>(٤)</sup> .

وفي هذا الباب يحث على الدعوة الى توحيد الله وتبليغ الناس العلم ، وقد تجلى علم البخاري في أعلى مراتبه في كتابه الجامع الصحيح

=== ساق الحديث بسنده الى النبي صلى الله عليه وسلم أنه كتب : " وانكم

ما اختلفتم في شيء فان مرده الى الله والى محمد " أه

فالقُرآن هو الأصل الذي يرجع اليه عند التنازع .

(١) خلق أفعال العباد والرد على الجهمية وأصحاب التعطيل ص : ٧١ .

(٢) رواه البخاري في الجهاد : ١١٦/٦ ، ٢٠٦/٢ في كتاب الصلاة

( الطور ١ ) .

(٣) سورة المائدة آية (٦٧)

(٤) البخاري : ٢٠/١ ، ٢٩ كتاب العلم - باب يبلغ

العلم الشاهد والغائب .

ويدل على ذلك تراجمه وأبوابه ، وهذا يجعلنا نجزم بدقة نظره ، وقوته في استنباط المسائل الخفية من نصوص السنة النبوية ، وقد بذل جهده في اثبات الأسماء والصفات لله تعالى على مذهب أهل السنة والجماعة والرد على الطوائف المتحرقة .

وقد ختم كتابه " الصحيح " بـ " كتاب التوحيد " <sup>(١)</sup> . قال أحد العلماء عنه <sup>(٢)</sup> : " غرض البخاري - رحمه الله - من عقد هـذا الباب اثبات عقيدة أهل السنة والجماعة في التوحيد بالدلائل القرآنية والحديثية ، والرد على أهل البدعة والفرق الضالة " .

وقد أفرد أحد علماء المدينة النبوية <sup>(٣)</sup> ( كتاب التوحيد ) من صحيح البخاري بشرح مستقل وقد أفاد في شرحه وأجاد ، قال فـي المقدمة :

" ... هذا ولا بد لعلماء الاسلام - ورثة رسول الله صلى الله عليه وسلم - من مقاومة هذه التيارات الجارفة ، على حسب ما تقتضيه الحال ، من مناظرات ، أو بالتأليف ، وبيان الحق بالبراهين العقلية والنقلية ، وقد يصل الأمر أحيانا الى شهر السلاح .

وقد أكثر علماء السنة من التأليف في الرد على أهل الأهواء والانحراف ... الى أن قال : بخلاف ما اذا كان الرد بما دل عليه كتاب الله تعالى ،

(١) انظر المجلد الثامن من صحيح البخاري ص : ١٦٣ ، كتاب التوحيد وقد ختم به كتابه الصحيح الذي أجمعت الأمة على تلقيه بالقبول .

(٢) هو شارح كتاب التوحيد : العلامة أبي محمد عبدالحق بن عبدالواحد الهاشمي المدرس بالمسجد الحرام وداز الحديث المكية ، وهو جزء من شرحه لصحيح البخاري ، ولم يفرد - رحمه الله - كتاب التوحيد بشرح مستقل .

انظر مقدمة كتاب التوحيد ص : ٥ .

(٣) هو العلامة الشيخ عبدالله بن محمد الفنيمان المدرس بالمسجد النبوي الشريف

وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - ، كما هو نهج أهل السنة والجماعة  
بالإضافة الى المعقول الصريح " .<sup>(١)</sup>

ثم بعد هذا التمهيد أشار الى المؤلفات العديدة<sup>(٢)</sup> التي سطرها  
الامام البخاري في الدعوة الى التوحيد ونبذ البدع فقال : " ومن كبار  
علماء السنة الذين ردوا على أهل البدع الامام البخاري رحمه الله  
في كتاب أفرد لذلك سماه " خلق أفعال العباد " ولم يقتصر فيه على ما يفهم  
من الاسم ، بل رد فيه على الجهمية والقدرية وغيرهم ، كما رد على  
المرجئة في كتاب الايمان من الجامع الصحيح ، ورد على الجهمية  
والمعتزلة ومن سلك طريقهم في كتاب التوحيد ، الذي ختم به كتابه  
الجامع الصحيح ، وسلك فيه طريقا واضحا في الرد ، اذ اقتصر على  
ذكر النصوص من الكتاب والسنة ، التي فيها بيان بطلان مذاهب هؤلاء  
المشار اليهم .

فكأنه يقول : هذا كتاب ربنا الذي أنزله علينا وأمرنا باتباعه ... وهذه  
سنة نبينا الذي كلفنا بطاعته ومتابعته ، وفيهما العصمة عن الخطأ

---

(١) انظر مقدمة الكتاب ( شرح كتاب التوحيد : ٢٦٦/١ ) .

(٢) جمع مصنفات البخاري الحافظ ابن حجر في مقدمة فتح الباري فقال : فصل  
في ذكر تصانيفه . الجامع الصحيح ، والأدب المفرد ، ورفع اليدين في  
الصلاة ، والقراءة خلف الامام ، وبر الوالدين ، والتاريخ الكبير  
والأوسط والصغير ، وخلق أفعال العباد ، والضعفاء ، والجامع الكبير  
والتفسير الكبير ، وكتاب الأشربة ، وأسامي الصحابة ، والمبسوط ،  
والعلل ، والكنى ، والفوائد .

انظر المقدمة ص : ٤٩١ - ٤٩٢ مختصرا .



وهما صريحان في بيان الحق ، الذي ضل عنه هؤلاء المبتدعة ،  
 وقد تكفلا برد ما جاءوا به ، فلا يسع المسلم إلا الأخذ بهما ،  
 ورد ما خالفهما ... " (١) .

فهذا نموذج في الدعوة الى توحيد الله ، أخذ به الامام البخارى  
 - رحمه الله - وسار عليه في دعوته ، لأنه المنهج الصحيح الذي  
 اتخذه الرسل والصحابة الكرام والتابعون لهم باحسان ، وهو الطريق  
 المستقيم الى أن يرث الله الأرض ومن عليها ..

---

(١) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري للشيخ عبدالله الفنيان :

٣ - الامام أحمد بن تيمية (١) :

ولد شيخ الاسلام أحمد بن تيمية في أسرة معروفة بالعلم والمعرفة ، فأبوه عبدالحليم (٢) وجدّه أبو البركات مجد الدين (٣) من الأئمة الأعـلام ،

(١) أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن أبي القاسم بن الخضر بن تيمية النمري الحراني ، ولد في العاشر من ربيع الأول سنة ٦٦١ هـ بمدينة حران ، وفيها نشأ الى أن بلغ السابعة من عمره فلما أغار التتار عليها فر أهلها الى دمشق وكانت أسرته من بين المهاجرين ، وقد اتجه الى العلم منذ صغره فحفظ القرآن منذ حداثة سنه ، وهو ابن سبع ، ثم حفظ الحديث ، وأجاد اللغة العربية ، والأحكام الفقهية وغيرها من العلوم ، ولما بلغ الثانية والعشرين تولى التدريس في الجامع الكبير بدمشق بعد وفاة أبيه ، فجلس نظير الأئمة العلماء البارزين كابن دقيق العيد وغيره . انظر ترجمته وأفيه في : فوات الوفيات : ٣٥/١ ، والدرر الكامنة : ١٤٤/١ ، والبداية والنهاية : ١٣٥/١٤ ، والنجوم الزاهرة : ٢٧١/٩ ، وانظر الأعلام للزركلي : ١٤٤/١ .

(٢) والد ابن تيمية شهاب الدين عبدالحليم بن عبدالسلام بن تيمية كان عالما محدثا ، وفقها وصاحب تدريس وافتاء ، درس في الجامع الأموي ، ولي مشيخة دار الحديث السكرية بالقصاعين وكان بها سكنه ، توفي رحمه الله سنة ٦٨٢ هـ .

انظر البداية والنهاية لابن كثير : ٣٠٣/١٣ .

(٣) هو شيخ الحنابلة عبدالسلام بن تيمية أبو البركات مجد الدين ، ولد سنة ٥٩٠ هـ وتلقى العلم عن علماء حران حتى انتهت اليه الامامة في الفقه ، قال الذهبي : قيل عن مجد الدين ابن تيمية : " لقد ألان الله الفقه لمجد الدين كما ألان لــــداود الحديد " ، وقد توفي سنة ٦٥٢ هـ ومن أشهر مؤلفاته منتقى الأخبار==

فنشأ في وسط جو علمي يعتبر في ذلك الوقت من أرقى الأوساط العلمية وأعظمها شأنًا ، اشتهرت الأسرة بالحفظ وقوة الذاكرة وحب العلم والتعليم والجهاد والدعوة الى الله بالرجوع الى الكتاب والسنة .

نهض شيخ الاسلام أحمد بن تيمية - رحمه الله - لاهياء ما اندرس من العلوم الشرعية ، والذب عن الكتاب والسنة مما لحق بهما من أذى المحرفين والمضللين من أصحاب الفرق الضالة ، فكانت حياته سجلا حافلا بالدعوة الى الكتاب والسنة والرد على أهل الأهواء والبدع .

ويعتبر شيخ الاسلام ابن تيمية من رجال الأمة البارزين ، وممن دعائها المعدودين ، جمع الله فيه غزارة العلم ، وسلامة العقيدة ، وحسن الاستنباط .

وقد التزم المنهج الصحيح الذي سار عليه سلف هذه الأمة من الصحابة والتابعين وأئمة الاسلام ، وخصوصا فيما يتعلق بالدعوة الى توحيد الله ، فقد التزم بالكتاب والسنة ، واعتمد عليهما ، ويستأنس بأقوال الصحابة والتابعين ، المشهود لهم بالصلاح والتقوى .

خاض ميدان الدعوة الى توحيد الله مسلحا بالعلم والعمل ، لأنه يدرك أن عليه مسئولية وأمانة توجب عليه بيان الحق للناس ، مهما حقد عليه أرباب الأهواء والبدع ، ومهما تنادوا ضده ، متعاضدين

---

=== انظر ترجمة وافية له في كتاب : العبر : ٢١٢/٥ ، فوات الوفيات : ٣٢٣/٢ ، البداية والنهاية : ١٨٥/١٣ ، النجوم الزاهرة : ٣٣/٧ ، شذرات الذهب : ٢٥٧/٥

متناصرين في عدوته ، فدعا الى تصحيح العقيدة وتعليم الجاهل ،  
والرد على المبتدعة المعاندين ، وبيان الحق والصواب لأهل الأهواء  
والضلال ، لتقوم الحجة عليهم ، فارتكزت دعوته على مايعتقده أهل  
السنة والجماعة ، فبين عقيدتهم بيانا شافيا ، وذلك من خلال  
المؤلفات الكثيرة ، ولم تقتصر دعوته على التأليف فحسب ، بل تعدى  
ذلك الى المناظرات مع الخصوم ، والافتاء في مسائل العقيدة  
وغيرها ، والرد على المخالفين ، والرسائل ، والجهد في سبيل الله  
ضد التتار .

وسأبين جزءا من جهوده في الدعوة الى توحيد الله فيما يلي :-

#### دعوته :

كان لابن تيمية الفضل الكبير في تنقية العقيدة ، مما أدخله عليها  
المبتدعون والمبطلون وأهل الأهواء والنحل والمذاهب المختلفة ، من بدع  
وخرافات وانحراف عن العقيدة الصحيحة ، ولقد تركزت دعوته حول هذه  
العقيدة واصلاحها في نفوس المسلمين بعدما أفسدها أعداء الاسلام ، فبين  
للناس توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية والفرق بينهما ، وبين المعنى  
الحقيقي للألوهية ، والمعنى الحقيقي للشرك ، وما هي أوصاف المومنين  
والمشرك ، وبين توحيد الأسماء والصفات بيانا شافيا ، وأوضح  
للمبتدعة كيف يتخلصون من بدعهم ، وقد سلك في هذا شتى الطرق  
والوسائل .

فالدعوة الى توحيد الله تكون بالخطبة والتعليم ، وتقديم الموعظة  
الحسنة ، وتكون كذلك بتفسير القرآن ، وشرح السنة المطهرة  
، وتكون كذلك في ازالة ماعلق بأذهان المسلمين من شوائب البدع والمنكرات  
والشركيات ، وبسط الحقائق العلمية بالأدلة النقلية والعقلية ، وذلك  
بالمناظرات والرسائل والافتاء ، والردود على المخالف ، ونقض كلام  
الخصوم ، وذكر المعتقد الصحيح ، فهذا هو أهم ما قام به ابن تيمية  
في دعوته ، وقد اتصف مع ما سبق بالصبر والثبات ، والجهد والتضحية  
والجرأة والشجاعة في قول الحق والدفاع عنه ، بالقلم تارة وباليد  
والسيف تارة أخرى اذا لزم الأمر ذلك ، فوقف للأعداء بالمرصاد ،

فألف كتباً كثيرة في الرد على المخالفين من النصارى وغيرهم ، ودافع عن العقيدة الصافية ، فأحياناً يأتي بشبه النصارى ، وي طرح أقوالهم ، ثم يدحضها رأياً رأياً ويبين فسادها وأنها لا تقوم على حجة صحيحة ، كما بين قوة الإسلام في عقيدته وشريعته ، وصحة مصادره في أسلوب متين وأدلة دامغة ، وبراهين ساطعة ، ومن مؤلفاته في هذا الجانب كتاب " الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح " ، أوضح في هذا الكتاب الكثير من المسائل العميقة مما يتعلق بالرسالات السماوية السابقة والنبوات ، وأصول الأديان ومعتقدات أهل الكتاب ، واستدل على بطلان عقائد اليهود والنصارى وغيرهم بأدلة كثيرة ، وهو كتاب لا يستغنى عنه الداعية إلى توحيد الله من يدافع عن العقيدة الصحيحة .

واتجه إلى الصوفية ، فحمل عليها حملته المشهورة ، وعلى أتباعها ، بالقلم واللسان والمناظرة ، حتى أعلن في كثير من مؤلفاته تكفير من يقول بوحدة الوجود ، والحلول ، والاتحاد ، وهذا يتضح لنا في كتابه : " الرد الأقوم على ما في نصوص الحكم " <sup>(١)</sup> وفي رسالة : " الصوفية والفقراء " ورسالة في " الفرق بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان " وقاعدة في " المعجزات والكرامات " <sup>(٢)</sup> .

وفي ميدان الفلسفة والمنطق والآراء المخالفة لشرعية الله وقف للفلاسفة وناقشهم بأسلوبهم ، وهذا يتضح من خلال كتابه المسمى " نقض المنطق " وكتاب " نصيحة أهل العلم والإيمان في الرد على منطق اليونان " وهو معروف باسم " الرد على المنطقيين " <sup>(٣)</sup> .

---

(١) ضمن مجموع الفتاوى جمع ابن قاسم وابنه محمد ٢٦٢/٢

(٢) ضمن مجموع الفتاوى : ٥/١١ و ص ١٥٦ ، وص ٣١١ .

(٣) ضمن مجموع الفتاوى : ٥/٩ - ٨٢ والرد على المنطقيين —

ص ٨٢ - ص ٢٥٥ . وقد طبع منفرداً بمجلد كبير .

كما تعرض لابن سينا وهدم آراءه المناوئة للإسلام وناقش ابن رشد فيما ذهب إليه في كتابه " فصل المقال " ، كما فضح اخوان الصفا ومذهبهم الباطل .

ورد على المتكلمين من الأشاعرة والماتريدية والمعتزلة والجهمية والكرامية وغيرها ، وذلك من خلال كتابه الكبير المسمى : " درء تعارض العقل والنقل " وقد بلغ عشر مجلدات بعد التحقيق ، وفي هذا الكتاب يتحدث - رحمه الله - عن مازعه أغلب المتكلمين أن الواجب تقديم العقل على النقل عند التعارض ، ثم إن النقل يتأول أو يفوض ، ومازعه المدعون لمعرفة الإلهيات بقولهم أن الأنبياء لم يبينوا الحق الذي عرفوه ، كما بينه الفلاسفة وأهل الكلام ، ويقول بعضهم : ان الأنبياء والسلف لم يعرفوا معاني النصوص التي تتحدث عن الله وصفاته ، ولذا هبّ شيخ الاسلام وشخذ فكره ، وخاض ميدان الدعوة الى تصفية العقيدة وازالة الشبهات ، مستهديا في ذلك بـروح الايمان العميق ، فقام لاثبات المعارضة العقلية للقرآن ، ولا يبطـال زعم الزاعمين بوجوب تقديم العقل على النقل ، ولبيان أن القرآن قد بين بيانا شافيا قاطعا للعدر كل أصول الدين ، مسائل ودلائل ، وأن الشارع نص على كل ما يعصم من المهالك .<sup>(١)</sup>

وهاجم الشيعة والرافضة والنصيرية والباطنية والقدرية وغيرهم من الفرق ، وذلك من خلال كتابه الكبير المسمى : " منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال " ويسمى أيضا " منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية " .<sup>(٢)</sup>

---

(١) انظر مقدمة الشيخ عبدالرحمن الوكيل على الكتاب المذكور: ٥٦/١

(٢) هذا الكتاب طبع على نفقة جامعة الامام محمد بن سعود ويتحقق الدكتور

محمد رشاد سالم - رحمه الله - ويقع في ثمان مجلدات بدون الفهارس.

وما تقدم نماذج قليلة من كتبه التي خاض فيها ميدان الدعوة الى العقيدة الصحيحة والدفاع عن الاسلام والرد على الأعداء .

وهي لمحة يسيرة عن دعوة ابن تيمية التي صارت على مر الزمان عبرة ومدرسة للدعاة المجاهدين الصادقين الذين يريدون أن تكون دعوتهم على منهج أهل السنة والجماعة .

وهذه المكتبة العظيمة التي خلفها تفتخر بها المكتبات الاسلامية وتعد خير زاد - بعد كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم - لمن أراد أن يتزود بالعلم والمعرفة .

هذا هو شيخ الاسلام ابن تيمية الذي خاض غمار هذه المعارك مع جميع الطوائف والملل ، أؤذي في سبيل الدعوة الى توحيد الله - كما أؤذي الدعاة الأبطال قبله - فرمى في السجن بوشاية الأعداء ، وقد امتلأ بالايان قلبه ، وامتزج بمشاعره ، حتى تحول - رحمه الله - الى طاقات ايمانية تضيء الطريق وتبهر السبيل للسالكين على المنهج القويم ، ثم إنك افتدى بالدعوة الى العقيدة الصحيحة نفسه وما يملك وتحمل في سبيلها الصعاب ، ولم يخف في الله لومة لائم ، يجابه الباطل وحده ، ويهاجم الصوفية المنحرفة غير خائف من غضب العوام والخواص ، وسائر الناس ، ولا من بطش الأعداء والخصوم ، وهذه أعمال ان دللت على شيء فانما تدل على ايمان قوى واخلاص لله وجرأة وشجاعة في الصمد بالحق ، وفي رفع لواء العقيدة الصحيحة ، وقد أؤذي بسبب النطق بعقيدة أهل السنة والجماعة وتأليف الكتب فيها والرسائل ، ولكنه لم يتوقف عن الدعوة الى العقيدة وهو في السجن ، فقد جمع حوله المسجونين ، فوعظهم وأرشدهم ، وأبكاهم من خشية الله فملك عليهم بواطنهم فتأبوا الى الله ، وعلمهم المعتقد الصحيح والنهج القويم المستمد من الكتاب والسنة ، وأقوال الصحابة والتابعين ، وبعد هذا التعليم خرجوا من السجن دعاء الى الله على المنهج الصحيح الذي سار عليه شيخهم ومعلمهم - رحمه الله - ، وقرتوفي وهو في السجن رحمه الله واسعه

وجزاه الله عن الاسلام والمسلمين أحسن الجزاء . (١)

٤ - الشيخ الامام محمد بن عبدالوهاب :

هو الامام العالم المجاهد المجدد علم الأعلام محمد بن عبدالوهاب بن سليمان الوهبي التيمي ، ولد عام ١١١٥ هـ في العيينة من بلاد نجد ، من أسرة اشتهرت بالعلم فكان أبوه قاضيا وجده وأعمامه من العلماء المعروفين في زمانهم ، ابتداء في دراسته على أبيه فحفظ القرآن وتعلم العلوم الشرعية والفقه والتفسير والحديث وظهر لديه ميل الى تطبيق ما تعلمه من أمور العقيدة على مجتمعه المحيط به وعلى البلدان المجاورة ، وأصبح عنده دافع لاستكمال ثقافته ، ودراسة أحوال المسلمين ، فقام برحلات الى الأقطار المجاورة لبلده ، فرحل الى مكة لأداء فريضة الحج ، واتصل بالحجاج القادمين من مختلف الأقطار الاسلامية ، وتعرف على أحوالهم ثم زار المدينة النبوية واتصل بعلمائها ، ورحل الى البصرة وتعرف على علمائها ، فأخذ عنهم وناقش آراءهم ، وأنكر على بعض أهالي البصرة ما يقومون به عند الأضرحة والقبور من أعمال يظنون أنها تقربهم من الله ، وهي تنافي عقيدة التوحيد الصافية التي جاء بها الاسلام ، فثاروا عليه ، فاضطر أن يعود الى نجد وأن يقطع الرحلة ، وعزم على تنفيذ الاصلاح في بلده ، وأصر على مواصلة الاصلاح في العقيدة واعادة الناس الى التوحيد الخالص ، فاستقر به المقام في بلده ، فبدأ ينفذ الاصلاح الذي يراه فبدأ بالتدريس والتعليم والنصح والارشاد ، يبذل جهده

---

(١) انظر كتاب " رجال الفكر والدعوة في الاسلام " ١٢٩/٢ - ١٦٢ لأبي الحسن

الندوي ، وكتاب أصول الفقه وابن تيمية للدكتور

صالح المنصور : ١٥٥/١ - ١٥٦ - ١٥٧ .



في ذلك ، وأمر من حوله بالابتعاد عن التعلق بالأموات والقبور والأضرحة ، وطرح العادات الفاسدة ، فاستجاب لدعوته فريق من الناس ، وناصب العداء لدعوته فريق آخر ، وقام مع طلابه ومن استجاب لدعوته بتنفيذ مادعا اليه ، فقطع بعض الأشجار التي كان يتبرك بها الناس ، ويتقربون الى الله بزيارتها ، كما قام بهدم قبة على قبر زيد بن الخطاب ليزيل اعتقادهم بتأثير الأموات أو المقابر في شفاء المرضى وجلب الرزق ، ودفع الضر .

بعد ذلك قام أعداء دعوته بتحريض أمراء نجد على محاربة دعوته الاصلاحية ، فاضطر أن يرحل الى الدرعية مركز الأمراء من آل سعود ، فوجد في الدرعية مكانا خصبا لدعوته ، ورحب به أميرها " محمد بن سعود " وتعهد بحمايته والتمكين لدعوته ، وبإيعه على نصره الاسلام والجهاد في سبيل الله ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأصبحت الدعوة في الدرعية تسير في طريق مستقيم ، حيث عاد الناس الى التوحيد الخالص من البدع والخرافات والمحدثات وتركوا التقرب الى الموتى والقبور والأشجار ، وأقبلوا على أداء الفرائض والتمسك بالمعتقد الصحيح السليم ، فأصبحوا أعوانا وأنصارا لدعوتهم الاصلاحية .

واتسعت الدعوة الى التوحيد الخالص حتى شملت الأمراء في البلدان المجاورة والعلماء في بلاد نجد ، وأصحاب الرأي ، ولم تمض سنوات قليلة حتى انتشرت الدعوة الاسلامية في بلاد نجد كلها ، وشملت الجزيرة وأكثر بلاد اليمن وعمان ، وطبقت الأحكام الشرعية في الجزيرة تحت لواء حكومتهم .

ووصلت أخبار هذه الدعوة الى جميع الأقطار الاسلامية ، ثم توفى - رحمه الله - بعد أن شاهد نتائج دعوته وثمره جهاده في عام ١٢٠٦ هـ .

دعوته :

اتجه في دعوته الى التوحيد الخالص ، ونبذ الشرك والبدع والمحرمات ، وهذا مادعا اليه النبي - صلى الله عليه وسلم - وسار عليه الصحابة الكرام ومن بعدهم من أهل السنة ، وذلك من خلال توضيح معنى التوحيد وتفسير لوازمه ، وبيان معنى الايمان وأركانه ، ومعاداة أعداء الله ، واطهار معنى الاسلام ومعرفة آدابه والأخوة فيه ، ومعرفة الشرك ونواقض الاسلام ، من خلال ذلك انطلقت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - لترسم خطى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وخطوات أصحابه وتابعيهم ومن تبعهم على درب الحق والهدى .

وقد كانت كتبه ورسائله وأعماله وكلماته توضح ما يهدف اليه من الدعوة الى التوحيد الخالص ونبذ الشرك والبدع والمنكرات ، فانطلق في دعوته يركز على هذا الركن الأساسي من الاسلام ألا وهو التوحيد ، على اعتبار أن التوحيد هو اللبنة الأولى للايمان ، وهو الحافز الى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله لتكون كلمة الله هي العليا ، وقد شمر عن ساعد الجد ليُعرف الناس معنى التوحيد ومدلول شهادة أن لا اله الا الله وما تهدف اليه ، ومعنى شهادة أن محمدا رسول الله ومتطلباتها وما توجبه من فرائض وما تندب اليه من فضائل ، وفي تفسير التوحيد أوضح للناس معنى دعاء الله وحده والاستعانة به دون سواه ، والتوسل اليه بالعمل الصالح ، والاستعاذة به وحده ، والحلف به دون غيره ، والتزام السنة النبوية في زيارة القبور .

فالتوحيد في دعوته من أبرز ما اهتم به وأكثر ما بذل فيه من الجهود الطيبة المحمودة ، وخصوصا في التأليف والرسائل والتعليم .

فكان تركيزه على توحيد الله في كتبه ورسائله ووعظه وارشاداته وجهاده ، لأنه وجد البيئة المحيطة به في ذلك الوقت أشبه

ما يكون في الوقت الذي دعا فيه النبي - صلى الله عليه وسلم - الى توحيد الله ، فقد وقع المسلمون في زمان الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - في الشرك والضلال والبدع والخرافات والمنكرات والجهالات .

وله كتاب سماه " كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد " ، جعله مشتملا على ستة وستين بابا ، أتى فيها على كل ما يتعلق بالتوحيد ، فكان الباب الأول في " فضل التوحيد " والباب الثاني في " أن من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب " والباب الثالث فـسـيـ الخوف من الشرك " الى آخر الأبواب .<sup>(١)</sup>

قال عن " كتاب التوحيد " أحد العلماء :

" ان كتاب التوحيد الذي ألفه شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب - أجزل الله له الأجر والثواب - ليس له نظير فيما أعلم ، قد وضع فيه التوحيد الذي أوجبه الله على عباده وخلقهم لأجله ، ولأجله أرسل رسله ، وأنزل كتبه ، وذكر ما ينافيه من الشرك الأكبر أو ينافي كماله الواجب من الشرك الأصغر والبدع ، وما يقرب من ذلك أو يوصل اليه ، فصار بديعا في معناه لم يسبق اليه ، علما للموحدين ، وحجة على الملحدين ، وأشتهر أي اشتهار ، وعكف عليه الطلبة ، وصار الغالب منهم يحفظه عن ظهر قلب ، وعم النفع به ، وتصدى لشرحه والتعليق عليه جماعة من الجهابذة النبلاء ، وأول من تصدى لشرحه وأجاد ، حفيده

---

(١) انظر تفصيل ذلك في العقيدة والآداب الاسلامية ، في مجموعة

كتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، نشر جامعة الامام محمد بن

الشيخ سليمان بن عبدالله ، ثم هذبه وكمله حفيده أيضا الشيخ عبدالرحمن بن حسن ... وعلق عليه أيضا الشيخ عبدالرحمن حاشية مفيدة ، وعلق عليه تلميذه الشيخ حمد بن عتيق ، وتلميذه الشيخ عبداللـه أبابطين وغيرهم أه" .<sup>(١)</sup>

وقال في خاتمة الكتاب :

" ابتدأ المصنف - رحمه الله - هذا الكتاب القيم الذي لم يسبق إليه بيان توحيد الالهية لأن أكثر الأمة ممن تأخر قد جهلوا هذا التوحيد ، وأتوا بما ينافيه من الشرك والتنديد ، فقرره كما ترى أحسن تقرير وأبينه ، ثم ختم كتابه بتوحيد الأسماء والصفات ، ليكون هذا الكتاب حاويا لأنواع التوحيد الثلاثة ... ثم قال : فهدى الله هذا الامام الى معرفة التوحيد ، فقرره ووضحه بالأدلة من الكتاب والسنة وكلام سلف الأمة ، ولقد والله وضع التوحيد الذي أرسلت من أجله الرسل ، وأنزلت الكتب ، أحسن توضيح ، وحذر من زيف الشرك أبلغ تحذير ، فجزاه الله عن الاسلام والمسلمين أحسن الجزاء أه".<sup>(٢)</sup>

وقد صنف - رحمه الله - مصنفات شهيرة سارت في الآفاق ، وغالبها يتحدث عن أنواع التوحيد الثلاثة ، ومن هذه المصنفات كشف الشبهات ، أصول الايمان ، فضائل الاسلام ، فضائل القرآن ، السيرة المختصرة ، السيرة المطولة ، مجموع الحديث ، مختصر الشرح الكبير والانصاف ، مختصر الصواعق ، فتح الباري ، والهدى ، والعقل والنقل ، كتاب الايمان ، وله رسائل ونصائح وأجوبة ، وكتاب التوحيد السذي مر معنا .

---

(١) نقلا عن أحد العلماء الذين شرحوا كتاب التوحيد وهو العلامة عبدالرحمن ابن محمد بن قاسم العاصمي ، ت ١٣٩٢ هـ . انظر مقدمة كتاب " حاشية كتاب التوحيد " للشيخ عبدالرحمن بن قاسم ص : ٧ .

(٢) انظر كتاب التوحيد حاشية عبدالرحمن بن قاسم ص : ٤٠٦ .

فدعوة الشيخ الى المعتقد الصحيح ، قامت على ماكان عليه الصحابة ومن سار على نهجهم ، وقد قبض الله لها من يناصرها ، فقام لها محمد بن سعود ، ثم استمرت في آل سعود حتى وقتنا الحاضر .

فجهود الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الدعوة الى توحيد الله آتت ثمارها في حياته وبعد وفاته الى وقتنا وستستمر الى أن يشاء الله ، فالتمسك بالعقيدة الصحيحة وماكان عليه سلف هذه الأمة من الصحابة والتابعين وأئمة الاسلام واضح لكل ذي بصيرة ، ومشاهد في هذا البلد .

فالأمن والاستقرار والرخاء الذي نعيشه في مجتمعنا السعودي في الوقت الحاضر ، هو ثمرة من ثمار دعوة الشيخ .

وتدريس العقيدة الصحيحة وتعميمها في المدارس والجامعات ، وتعليمها في المساجد وحلق الذكر ، هو ثمرة من ثمار دعوته ، وتطبيق حكم الله في هذه البلاد ، والدعوة الى التحلي بالأخلاق الفاضلة ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ونصر المظلوم وردع الظالم ، كل هذا من آثار دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالى ، ثم لا ننسى الجهود التي بذلها آل سعود في اعزاز ونصرة دعوة الشيخ ، وجهود آل الشيخ وتلاميذهم ، وعلماء نجد الأعلام وغيرهم من أنصار الدعوة ، فنحن لا نزال بخير ولن نزال - ان شاء الله تعالى - ننعم بالعيش الرغيد والأمن والاستقرار تحت دوحته العلي العلم والوفاء ، دوحته

علماء الدعوة - من ورثة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ودوحة أنصارها  
- من ورثة الأمير الراشد محمد بن سعود ، جزاهم الله عنــــا  
(١)  
خير الجزاء .

---

(١) انظر عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم  
الاسلامي للشيخ د. صالح بن عبدالله العبود ص ١٢ .

## الباب الثاني

### أركان دعوتهم

----

#### الفصل الأول : كلمة التوحيد :

- البحث الأول : معنى شهادة أن لا اله الا الله .
- البحث الثاني : توحيد الألوهية .
- البحث الثالث : توحيد الربوبية .
- البحث الرابع : معنى شهادة أن محمدا رسول الله .
- البحث الخامس : مقتضى الايمان بشهادة أن محمدا رسول الله والواجب لها .

#### الفصل الثاني : العمل الصالح :

- البحث الأول : مكانة العمل في الاسلام .
- البحث الثاني : معنى العبادة .
- البحث الثالث : تنوع الأعمال الصالحة كالصلاة والزكاة والصيام والحج .

## الفصل الأول

### كلمة التوحيد

ان التوحيد يعتبر أساس الدعوة الاسلامية ، لأنه مامن نبي أرسل الى قومه الا دعاهم الى توحيد الله ، وافتتح دعوته بقوله : (( اعبدوا الله مالكم من اله غيره ))<sup>(١)</sup> ، فالتوحيد هو غاية الرسالات الالهية وقطب رحاها وعمدتها ، ترتكز كلها عليه ، وتستند في وجودها اليه ، وتبتدى منه وتنتهي اليه<sup>(٢)</sup> ، ولا عجب فهو يقوم على افراد الله بالعبادة واثبات اتصافه بما وصف به نفسه ، ووصفه به رسوله ، وتنزيهه عن النقائص والعيوب ومشابهة المخلوقات ، وتشتمل كلمة التوحيد على أنواع ثلاثة :

- الأول : توحيد الألوهية ( العبادة ) .
- الثاني : توحيد الربوبية .
- الثالث : توحيد الأسماء والصفات .

(١) الأعراف آية ( ٦٥ )

(٢) انظر دعوة التوحيد ، د. محمد خليل ، المقدمة ، ص : ٣ .



المدلول اللغوي لكلمة ( واحد ) :

الواحد : هو الفرد الذي لم يزل ولم يكن معه آخر ،

قال الأزهري : الفرق بين الواحد والأحد : أن الأحد بنسبي

لنفي ما يذكر معه من العدد ، تقول : ماجائي أحد . والواحد

اسم بني لفتح العدد . تقول : جائي واحد من الناس ، ولاتقول

جائي أحد .

فالواحد منفرد بالذات في عدم المثل والنظير ، والأحد

المنفرد بالمعنى .

فمن خلال المدلول اللغوي في كتب علماء اللغة ندرك أن هذه

المادة ( واحد ) تدور حول انفراد الشيء بذاته أو بصفات

أو بأفعاله ، وعدم وجود نظير له فيما هو واحد فيه .<sup>(١)</sup>

أما المعنى الاصطلاحي للتوحيد عند علماء السنة فهو :

كما يقول ابن أبي العز في شرحه على العقيدة الطحاوية :

• التوحيد الذي دعت إليه رسل الله ، ونزلت به كتبه نوعان :

الأول : توحيد في الاثبات والمعرفة .

الثاني : توحيد في القصد والطلب .

---

(١) انظر دعوة التوحيد ، د . محمد خليل هراس ، ص : ٧ .

فالأول : هو اثبات حقيقة ذات الرب تعالى وصفاته وأفعاله  
وأسمائه ، ليس كمثل شيء في ذلك كله ، كما أخبر عن نفسه ، وكما  
أخبر رسوله - صلى الله عليه وسلم - .

ثم استدل - رحمه الله - بجملته من آيات القرآن الكريم على هذا التوحيد  
، وذكر النوع الثاني من أنواع التوحيد ... ثم قال : وغالب سـ  
القرآن متضمنة لنوعي التوحيد ، بل كل سورة في القرآن ، فان القرآن  
اما خبر عن الله وأسمائه وصفاته ، وهو التوحيد العلمي الخبري .  
واما دعوة الى عبادته وحده لا شريك له وخلع ما يعبد من دونه ،  
فهو التوحيد الارادي الطلبي .

واما أمر ونهي والزام بطاعته ، فذلك من حقوق التوحيد ومكملاته  
، واما خبر عن اكرامه لأهل توحيدِهِ وما فعل بهم في الدنيا ، وما يكرمهم  
به في الآخرة ، وهو جزاء توحيدِهِ ... فالقرآن كله في التوحيد  
وحقوقه وجزائه ، وفي شأن الشرك وأهله وجزائهم<sup>(١)</sup> . أهـ

فالله عز وجل أراد من العباد افرادَهُ بالوحدانية والألوهية ، لأنه  
هو الخالق المالك المتصف بصفات الكمال ، فهو المعبود وحده .

---

(١) شرح الطحاوية ، ص : ٨٨ .

ثم ذكر شارح الطحاوية التعريف مختصرا ، حيث يقول : " فان

التوحيد يتضمن ثلاثة أنواع :

أحدها : الكلام في الصفات .

والثاني : توحيد الربوبية وبيان أن الله وحده خالق كل شيء .

والثالث : توحيد الالهية وهو استحقاقه أن يعبد وحده لا شريك

له " . (١)

فأهل السنة والجماعة جعلوا التوحيد ركنا أساسيا في الدعوة إلى الله ، امتثالاً لأمر الله وأمر رسوله - صلى الله عليه وسلم - ، والتزاماً بمنهج الأنبياء عليهم الصلاة والسلام . . . . . وعلى هذا الركن المتين قامت الدعوة في عهد الصحابة والتابعين وسلف هذه الأمة .

وفي عصور تالية لم تكن الدعوة إلى التوحيد هي الأساس عند بعض المسلمين - إلا من عصمه الله - بل جاءوا بمصطلحات تناقض التوحيد ، ومفاهيم خاطئة أثرت على مسار الدعوة إلى توحيد الله ، وما زال العالم الإسلامي يصطلي بناورها من فرقة وشتات وتنازع وتنافر ، ولو اعتصموا بهدى محمد - صلى الله عليه وسلم - واتبعوا طريقته لما وصلوا إلى هذه النهاية المؤسفة ، وقد أرشدهم عليه الصلاة والسلام إلى المخرج

---

(١) شرح الطحاوية ، ص ٢٦ .

من هذا التفرق فقال : ( تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما : كتاب  
الله وسنتي ) رواه الحاكم وصححه .<sup>(١)</sup>

فبالكتاب والسنة ما يروى الغليل ويهدي الى الحق المبين .

---

(١) الحاكم في مستدرکه : ١٠٩/٣ ، ١٤٨ ، ٥٣٣ ، صححه ووافقه  
الذهبي .  
وقال الهيثمي في مجمع الزوائد : ١٢٠/١ : " رواه الطبراني في  
الكبير ورجاله ثقات " .

المبحث الأول

معنى لا اله الا الله

تضمنت هذه الكلمة ( لا اله الا الله ) أن لا معبود بحسب  
الا لله وحده ، ف ( لا اله ) يقصد بها نفي جميع ما يعبد من  
دون الله عبادة حقة ، أما الشرط الثاني وهو ( الا الله ) فالمقصود  
به اثبات العبادة لله وحده لا شريك له في عبادته ، كما أنه ليس  
له شريك في ملكه (١) .

وقد دل على هذا المعنى آيات من القرآن الكريم في قوله تعالى :  
( ( قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد  
الا الله ، ولا نشرك به شيئا ، ولا يتخذ بعضنا أربابا  
من دون الله ، فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون )) (٢) .

وقال تعالى : ( ( وان قال ابراهيم لأبيه وقومه انني بسئرا  
ما تعبدون الا الذى فطرني فانه سيهدين ، وجعلها كلمة

(١) انظر أصول الدين الاسلامي ، للشيخ الامام محمد عبدالوهاب ،

ص : ١٢ .

(٢) سورة آل عمران ، آية ٦٤ .

(١) باقية في عقبه لعلهم يرجعون ))

وقد جاءت الأحاديث الكثيرة من النبي صلى الله عليه وسلم في فضل ( لا اله الا الله )  
نقتبس منها ما يأتي :<sup>(٢)</sup>

عن أنس رضي الله عنه ، قال : كان النبي - صلى الله عليه وسلم -

---

(١) سورة الزخرف ، آية : ٢٦ ، ٢٧ .

(٢) قال الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب في كتابه :  
" تيسير العزيز الحميد " ، ص : ٨٧ ، ٩٠ : " وأحسن ما قيل  
في معنى هذه الأحاديث وغيرها : انها فيمن قالها ومات عليها  
كما جاءت مقيدة ، وقالها - أي لا اله الا الله - خالصا من  
قلبه مستيقنا بها قلبه ، غير شاك فيها بصدق ويقين . . ثم  
قال : وحاصله أن لا اله الا الله سبب لدخول الجنة ، والنجاة  
من النار ، ومقتضى لذلك ، ولكن مقتضى لا يعمل عظمه  
الا باستجماع شروطه ، وانتفاء موانعه ، فقد يتخلف عنه مقتضاه  
لفوات شرط من شروطه ، أو لوجود مانع ، وقد قال وهب بن منبه  
لمن سأله : اليس لا اله الا الله مفتاح الجنة ؟ ، قال : بلى ، ولكن  
ما من مفتاح الا وله أسنان ، فان جئت بمفتاح له أسنان فتح لك  
والا لم يفتح " .

وسعاد رديفه على الرحل ، فقال : يامعاز : قال : لبيك يارسول الله  
وسعديك ( كررها ثلاثا ) ، ثم قال : ( مامن عهد يشهد أن  
لا اله الا الله ، وأن محمدا عبده ورسوله الا حرمه الله على النار )<sup>(١)</sup>.

وعن عتبان بن مالك - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم -  
قال : ( ان الله حرم على النار من قال : لا اله الا الله يبتغي بذلك  
وجه الله )<sup>(٢)</sup>

وعن عبادة بن الصامت - رضي الله عنه - أنه قال عند موته : سمعت  
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : ( من شهد أن لا اله الا الله  
وأن محمدا رسول الله حرمه الله على النار )<sup>(٣)</sup>.

ويجدد بنا في هذا المقام أن نتعرف على أركان كلمة التوحيد  
وشروطها .

---

(١) البخارى ، كتاب التوحيد : ١٦٤/٨ .

(٢) البخارى ، كتاب الصلاة : ١١٠/١ .

(٣) مسلم : ٤٣/١ .

أركان ( لا اله الا الله ) :

الركن الأول :

النفي ( لا اله ) ، فهذا نفي جميع ما يعبدون من دون الله  
عبادة حقة .

الركن الثاني :

الاثبات ( الا الله ) ، فهذا اثبات العبادة لله وحده لا شريك له  
في عبادته كما أنه ليس له شريك في ملكه .

فإذا نطق الإنسان بالشهادة والتزم عبادة الله عملاً واعتقاداً وفعل  
ما أمره الله به وترك ما نهاه الله عنه ، وأخلص العبادة لله وحده فقد  
أعلن البراءة من كل معبود وأثبت الأكوهية لله وحده .

ولذلك لما قال النبي - صلى الله عليه وسلم - للمشركين : قولوا : لا اله  
الا الله ، فهموا من ذلك أنه يطلب منهم عبادة الله وحده ، وترك  
عبادة الأصنام ، فامتنعوا من أن يقولوا هذه الكلمة ، واستنكروها  
وقالوا : (( أجعل الآلهة إلها واحداً إن هذا لشيء عجاب ، وانطلق  
الملائمة أن امشوا واصبروا على آلهتكم ان هذا لشيء يراد ، ماسمعنا  
بهذا في الملة الآخرة ان هذا الا اختلاق ))<sup>(١)</sup> .

---

(١) سورة ص ، آية : ٥٠ ، ٦٠ ، ٧٠ .



هذا معنى لا اله الا الله عند كبار قريش ، وقد فهموا ما يراد منهم لأنهم عرب فصحاء ، وعباد القبور اليوم لا يفهمون معنى لا اله الا الله وما تضمنته من الاثبات والنفي ، ولا يعملون بمقتضاها ، فلذلك يقولون : لا اله الا الله ، ويعبدون الموتى .

فالمشركون الأولون أعرف منهم بهذه الكلمة وما اشتملت عليه من النفي والاثبات ، وأعرف منهم بمقتضاها ، فهو "لا" القبوريون يقولون كلمة التوحيد ويقولون مع ذلك : يا طي ، يا حسين ، يا عبد القادر ، ينادون الموتى ويستغيثون بهم في قضاء الحاجات وتفريج الكربات ، ويظفون بقبورهم ، ويذبحون لهم ، فما معنى لا اله الا الله عند هؤلاء وما فائدتها ؟ ، انهم قوم لا يعقلون ، لذا يجب على الدعاء أن يوجهوا مثل هؤلاء ويردوهم الى رشدهم ، ويعلموهم التوحيد الخالص وما يناقضه ، لتقوم الحجة عليهم ، فما على الرسول الا البلاغ .

شروط كلمة التوحيد ( لا اله الا الله ) :

يجب على المسلم أن يعلم أن ( لا اله الا الله ) لا تنفع قائلها بمجرد النطق بها ، الا اذا استكمل شروطها ، ومعنى استكمالها اجتماعها في العبد والتزامه اياها بدون مناقضة منه لشيء منها ، وليس المراد من ذلك عد ألفاظها وحفظها ، فكم من عامي اجتمعت فيه والتزمها ، ولو قيل له اعددها لم يحسن ذلك ، وكم حافظ

لألفاظها يجرى فيها كالسهم وتراه يقع كثيرا فيما يناقضها .<sup>(١)</sup>

وقد مر معنا قول وهب بن منبه لمن سأله : أليس ( لا الله )  
الا الله ( مفتاح الجنة ؟ ، قال : بلى ، ولكن مامن مفتاح  
الا وله أسنان ، فان جئت بمفتاح له أسنان فتح لك ، والا لم  
يفتح لك .<sup>(٢)</sup>

وأسنان هذا المفتاح هي شروطها وأركانها .

الشرط الأول : "الاخلاص" :

الاخلاص هو تصفية العمل بنية صالحة من جميع شوائب الشرك .<sup>(٣)</sup>

قال تعالى : (( ألا لله الدين الخالص )) .<sup>(٤)</sup>

وقال تعالى : (( وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين  
حنفا )) .<sup>(٥)</sup>

---

(١) معارج القبول : ٣٧٧/١ .

(٢) رواه البخارى تعليقا في كتاب الجنائز : ٢٠/٢ .

(٣) معارج القبول للحكي : ٣٨٢/١ .

(٤) سورة الزمر ، آية : ٣ .

(٥) سورة البينة ، آية : ٥ .

وفي الصحيح عن أبي هريرة-رضي الله عنه-عن النبي -صلى الله عليه وسلم- ، قال : ( أسعد الناس بشفاعتي من قال : لا اله الا الله خالصا من قلبه )<sup>(١)</sup> .

ولقد ضرب الله سبحانه وتعالى في القرآن مثلا للمخلص في توحيدهِ وللشرك ، فقال تعالى : (( ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا ))<sup>(٢)</sup> .

الشرط الثاني : " العلم " :

الطريق الى العلم بأنه ( لا اله الا الله ) يحصل بأمر عدة :  
الأول :- تدبر أسمائه وصفاته وأفعاله الدالة على كماله وعظمتِهِ وجلاله ، فانها توجب بذل الجهد في التأله له ، والتعبد للسرب الكامل ، الذي له كل حمد ومجد ، وجلال وجمال .

الثاني : العلم بأنه تعالى هو المنفرد بالخلق والتدبير ، فيعلم بذلك أنه المنفرد بالألوهية والعبادة .

---

(١) البخارى ، كتاب العلم : ٣٠/١ .

(٢) سورة الزمر ، آية : ٢٩ .



فالعلم يحصل بالايان بكتاب الله تعالى وقراءته ومعرفة ماجاء فيه ومعرفة كيفية أداء العبادة يتم بالايان بالرسول - صلى الله عليه وسلم - ومعرفة سنته واتباعه فيها .

وافراد الله بالعبادة يثبت للعبد بمعرفة الشرك وتجنبه .<sup>(١)</sup>

فالعلم بمعنى ( لا اله الا الله ) وما يراد منها نفيا واثباتا هو المنافي للجهل ، قال تعالى : (( فاعلم أنه لا اله الا الله واستغفر لذنوبك ))<sup>(٢)</sup> ، فبدأ بالعلم قبل القول والعمل . وقد أشار البخاري رحمه الله الى ذلك .<sup>(٣)</sup>

الشرط الثالث : " اليقين " :

واليقين يقصد به المنافي للشك ، وهو أن يكون قائلها مستيقنا بمدلول هذه الكلمة يقينا جازما .

(١) عقيدة المؤمن ، للشيخ أبي بكر الجزائري ، ص : ١٠٣ .

(٢) سورة محمد ، آية : ١٨ .

(٣) صحيح البخاري : ٢٥ / ١ ، كتاب العلم : ( باب العلم قبل القول والعمل )

لقول الله تعالى : (( فاعلم أنه لا اله الا الله )) فبدأ بالعلم .

فان الايمان لا يغني فيه الا علم اليقين ، لا علم الظن ، قال تعالى : (( انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون )) (١)

فاشترط في صدق ايمانهم بالله ورسوله كونهم لم يرتابوا ، أي لم يشكوا ، فالمرتاب من المنافقين (٢) .

وفي الصحيح من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ( اشهدوا أن لا اله الا الله وأنسي رسول الله ، لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيهما إلا دخل الجنة ) ، وفي رواية : ( لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيهما فيحجب عن الجنة ) (٣) ، فاشترط في دخول قائلها الجنة أن يكون مستيقنا بها قلبه غير شاك فيها . (٤)

وقال القرطبي - رحمه الله - في كتابه " المفهم على صحيح مسلم " :  
" باب لا يكفي مجرد التلفظ بالشهادتين بل لابد من استيقان القلب (٥)

---

(١) سورة الحجرات ، آية : ١٥ .

(٢) انظر تفسير ابن كثير : ٢١٩/٤ ، والقرطبي : ٣٤٩/١٦ .

(٣) رواهما مسلم في كتاب الايمان : ٢٢٤/١ - ٢٢٦ .

(٤) انظر معارج القبول : ٣٢٩/١ .

(٥) انظر فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ، ص : ٣٦ .

قال ابن قيم الجوزية - رحمه الله - : " المرتبة الثالثة : البصيرة فسي  
الوعد والوعيد ، وهي أن تشهد قيام الله على كل نفس بما كسبت  
في الخير والشر ، عاجلا وآجلا ، وفي دار العمل ودار الجزاء ،  
وأن ذلك هو موجب الهيته وروبيته ، وعدله وحكمته ، فان الشك  
في ذلك شك في الهيته وروبيته ، بل شك في وجوده " . (١)

الشرط الرابع : "القبول" :

والمراد من ذلك قبول ما اقتضته هذه الكلمة ، بالقلب واللسان ،  
وقبول أوامر الله وأوامر رسوله - صلى الله عليه وسلم - بدون انكار ولا تردد  
، وقد أخبر الله عز وجل عن من سبق من الأمم ، منهم من قبل هذه  
الكلمة فنجا ، ومنهم من ردها وأنكرها فناله العذاب (٢) ، قال  
تعالى : (( وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال  
مترفوها انا وجدنا آباءنا على أمة انا على آثارهم مقتدون ، قال  
أولو جثثكم بأهدى ما وجدتم عليه آباءكم قالوا : انا بما أرسلتم  
به كافرون ، فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين )) (٣)

(١) مدارج السالكين ، لابن قيم الجوزية : ١٢٦/١ .

(٢) انظر معارج القبول : ٣٢٩/١ .

(٣) سورة الزخرف ، آية : ٢٣ - ٢٥ .

وقال تعالى : (( ولقد أرسلنا من قبلك رسلا الى قوسهم  
فجاءهم بالبينات فانتقمنا من الذين أجرموا وكان حقا علينا نصر  
المؤمنين )) (١)

وقال تعالى : (( انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون ،  
ويقولون ائنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون )) (٢)

فمن لم يقبل الحق الذى يعلمه ، واتبع هواه ، فان ذلك يورثه  
الجهل والضلال حتى يعمى قلبه عن الحق الواضح (٣) ، كما قال تعالى :  
(( فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين )) (٤)

وفي الصحيح عن أبي موسى - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله  
عليه وسلم - قال : ( مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم  
كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت  
الكأ والمعشب الكثير ، وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله  
بها الناس فشرهوا وسقوا وزرعوا ، وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي

---

(١) سورة الزوم آية : ٤٧

(٢) سورة الصافات ، آية : ٣٤ - ٣٥ .

(٣) انظر : مجموع فتاوى ابن تيمية : ١٠ / ١٠ .

(٤) سورة الصف ، آية : ٤ - ٥ .



قيمان لا تسك ما ولا تنبت كلاً ، فذلك مثل من فقه في دين الله  
ونفعه ما بعثني الله به فعلم وطم ، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً  
ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به (١)

وهل أرسل النبي - صلى الله عليه وسلم - إلا بالتوحيد ؟ .

الشرط الخاص : \* الصدق \* :

فالصدق مع الله المنافي للنفاق والكذب في ذلك ، شرط من شروط  
كلمة التوحيد ، ولا بد أن يقولها صادقاً من صميم قلبه ، وبواظهي  
قلبه لسانه ، قال تعالى في المنافقين الذين يقولون بألسنتهم  
ما ليس في قلوبهم كذباً وزوراً : (( ومن الناس من يقول آمنا بالله  
وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين ، يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون  
إلا أنفسهم وما يشعرون ، في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً ولهم  
عذاب أليم بما كانوا يكذبون )) (٢)

---

(١) اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان : ٩٢/٣ برقم (١٤٧) .

(٢) سورة البقرة ، آية : ٨ - ١٠ .

وقد فضح الله عز وجل المنافقين ، وكشف أمرهم ، وأعاد ذكرهم  
في كثير من القرآن الكريم ، كما في سورة البقرة وآل عمران والنساء  
والأنفال والتوبة ، وأنزل سورة كاملة في شأنهم ، وذلك لعظم شأن  
النفاق وتحذير المسلمين من الوقوع فيه .<sup>(١)</sup>

وفي الحديث عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : ( شفاهتي لمن  
شهد أن لا اله الا الله مخلصا يصدق قلبه لسانه ، ولسانه قلبه )<sup>(٢)</sup>

قال ابن رجب - رحمه الله - " أما من قال : لا اله الا الله بلسانه  
ثم أطاع الشيطان وهواه في معصية الله ومخالفته فقد كذب قوله فعليه ،  
ونقص من كمال التوحيد بقدر معصية الله في طاعة الشيطان والهوى ،  
قال تعالى : (( ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ))<sup>(٣) (٤)</sup>

- 
- (١) انظر معارج القبول للحكيمي : ٣٨١/١ .  
(٢) أخرجه الحاكم في مستدركه في كتاب الايمان وقال : " صحيح الاسناد " ،  
ووافقه الذهبي في التلخيص : ٧٠/١ .  
(٣) سورة ص : آية ٢٠ .  
(٤) رسالة ابن رجب في تحقيق كلمة الاخلاص ، ضمن كتاب مجموعة الرسائل  
السلفية ، للشيخ الفاضل علي بن عبد الله الصقعي - رحمه الله - ،  
المجلد الأول ص : ٣٢٤ .

فالإيمان أساسه الصدق ولا يتم إلا به ، والنفاق أساسه الكذب  
ولا يقوم إلا عليه ، وقد بين تبارك وتعالى الفرق بين الصادق المؤمن  
، والنفاق الكذاب ، وجعلهم قسمين ، فقال تعالى : (( ليجزي  
الله الصادقين بصدقهم ، ويعذب المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم ))<sup>(١)</sup>

الشرط السادس : "المحبة"

ومعناها : المحبة لتوحيد الله المالك النعم التفضل ، خالصا  
من القلب ، المنافية للبغيض لشيء من الإسلام ، قال تعالى : (( ومن  
الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله ، والذين  
آمنوا أشد حبا لله ))<sup>(٢)</sup>

وفي الحديث عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : ( ثلاث من كن  
فيه وجد بهن حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحب اليه  
ما سواه ، وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله ، وأن يكره أن يعسود  
في الكفر بعد أن أنقذه الله منه ) كما يكره أن يقذف في النار<sup>(٣)</sup>

(١) سورة الأحزاب آية : ٢٣

(٢) سورة البقرة آية : ١٦٥

(٣) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب الإيمان : ١٢/١

فالحب في الله والبغض في الله ، والموالة في الله والمعاداة في الله من أوثق عرى الايمان ، كما جاء ذلك عن النبي - صلى الله عليه وسلم - . (١)

ويدخل في شرط المحبة وسماها ، محبة أهل التوحيد العاملين به والداعين اليه ، وبغض ماناقض ذلك ، قال عليه الصلاة والسلام : ( آية الايمان حب الأنصار ، وآية النفاق بغض الأنصار ) . (٢)

فالمحبة التي بين المؤمنين انما تكون تابعة لحبهم لله تعالى ، فاذا قال السلم لأخيه : أحبك في الله يرد عليه بقوله : أحبك الله الذي أحببتني فيه ، قال تعالى عن المهاجرين والأنصار : ((والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم )) (٣)

وقال عليه الصلاة والسلام فيما يرويه عن ربه : ( أين المتحابون بجلالي اليوم أظلمهم في ظلي يوم لا ظل الا ظلي ) . (٤)

---

(١) رواه الامام أحمد في مسنده : ٢٨٦/٤ ، والحاكم في مستدركه وقال : صحيح

الاسناد : ٤٨٠/٢ ، والبيهقي في جمع الزوائد : ٩٠/١ ، وأشار

له الألباني بالحسن في صحيح الجامع الصغير : ٣٤٣/١ .

(٢) رواه البخارى في صحيحه كتاب الايمان : ١٢/١

(٣) سورة الحشر ، آية : ٨ .

(٤) رواه سلم في صحيحه في باب ( فضل الحب في الله ..... ) برقم

(٥٦٦) من كتاب البر : ١٩٨٨/٣ .

أما بغض أهل الشرك من الكفار والمنافقين فهو واجب على كل مسلم ،  
ولا تتحقق محبة الله إلا ببغض أعدائه ، وأخبرني كتابه العزيز أنه من  
تولاهم فإنه منهم ، وكيف يدعي رجل محبة الله تعالى وهو يحسب  
ويوالي أعداءه ؟ .

الشرط السابع : " الانقياد " :

فالانقياد لكلمة التوحيد المنافي للترك ، أن يقوم بمقتضى لا اله  
إلا الله بالقبول والرضى ، قال تعالى : (( ومن أحسن ديناً ممن  
أسلم وجهه لله وهو محسن )) (١)

وقال تعالى : (( ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد  
استمسك بالعروة الوثقى )) (٢)

ومعنى يسلم وجهه أى ينقاد ، وبفهم من هذا : أن من لم  
يسلم وجهه إلى الله ولم يك محسناً فإنه لم يستمسك بالعروة الوثقى ،

---

(١) سورة النساء آية : ٢٢٥

(٢) سورة لقمان آية : ٢٢

والمرورة الوثقى هي : لا اله الا الله .<sup>(١)</sup>

وفي الحديث أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : ( لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به )<sup>(٢)</sup> ، وهذا هو تمام الانقياد وغايته<sup>(٣)</sup> .

---

(١) انظر تفسير ابن كثير : ٣١١/١ .

(٢) رواه ابن أبي عاصم في كتاب السنة : ١٢/١ ، وأورده الامام النووي - رحمه الله - في الأربعين النووية . وهو من رواية عبد الله ابن عمرو - رضي الله عنه - .

وقال النووي : " حديث حسن صحيح ، روياه في كتاب الحجة باسناد صحيح " .

انظر الأربعين النووية ، الحديث الحادي والأربعون ، ص : ٩٥ .

أما الألباني في تحقيقه لكتاب السنة لابن أبي عاصم فقال : " رجاله ثقات غير نعيم بن حماد وهو ضعيف " .

وقال ابن عساكر : " حديث غريب " . انظر كتاب السنة :

١٢/١ .

(٣) انظر : معارج القبول للحكيمي : ٣٨١/١ .

وقال تعالى : (( فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر

بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما )) (١).

فجعل الله عز وجل دعوته - عليه الصلاة والسلام - دعوة عامة  
الثقلين الانس والجن باقية الى يوم القيامة ، وانقطعت به حجة  
العباد على الله ، وقد بين الله به كل شيء ، وأكمل له ولأمتيه  
الدين ، وجعل طاعته طاعة لله ، ومعصيته معصية لله ، وأقسم  
بنفسه أنهم لا يؤمنون حتى يحكموه فيما شجر بينهم ، وأخبر أن المنافقين  
يريدون أن يتحاكموا الى غيره . (٢)

فهذا تفصيل الشروط السبعة التي قيدت بها كلمة التوحيد

( لا اله الا الله ) . (٣)

---

(١) سورة النساء آية : ٦٥

(٢) انظر العقيدة الطحاوية ص : ٧٠ ، تحقيق الألباني .

(٣) ذكر هذه الشروط الامام محمد بن عبد الوهاب في كتابه " أصول

الدين الاسلامي " ص : ٤٥ ، ثم نقلها عنه الحكمي في معارج

القبول : ٣٧٩/١ ، وما بعدها . ونقلها الشيخ عبد الله بن ابراهيم

القرعاوي في كتاب " الواجبات المتحتمات المعرفة على كل مسلم

وسلسلة " ص : ٤ .

وعلى ذلك نقول للداعية بعدما سمعت الأدلة وفهمتها وما يتعلق  
بها انطلق في الدعوة الى توحيد الله على ضوء هذه الطريقة  
المحمدية التي هي طريقة أهل السنة والجماعة الى قيام الساعة .

ولما ذكرت شروط كلمة التوحيد التي يدعو اليها أهل السنة ،  
ناسب أن أتبعها بما ينافيها أو ينافي كمالها وينقصه ، وهذا أمر  
عظيم يستحق الاهتمام ، ألا وهو بيان ما ينقض البنيان من أساسه  
للحذر منه ، والتحرز عنه ، قال تعالى : (( ولا تكونوا  
كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا ..... )) الآية .<sup>(١)</sup>

وما من شك أن بيان النواقض لكلمة التوحيد أو كمالها إنما هو  
للحذر منها ، وحماية للبنيان من أن يتهدم .<sup>(٢)</sup>

قال حذيفة بن اليمان - رضي الله عنه - : ( كان الناس يسألون  
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن الخير ، وكنت أسأله عن الشر  
مخافة أن يدركني ) .<sup>(٣)</sup>

(١) سورة النحل آية : ٩٢

(٢) انظر عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية ، د. صالح

العبود : ٤٠٩ .

(٣) رواه البخارى في صحيحه كتاب الفتن : ٩٢/٨ - ٩٣ .



ولذا يجب على الداعية المسلم الذي يسير على منهج أهل السنة  
في دعوتهم ، أن يحذر من نواقض كلمة التوحيد وبينها وبمعنى  
المسلمين عنها بكل ما يستطيع ، وهي عشرة نواقض :-

### الأول :

الشرك في عبادة الله تعالى ، قال تعالى : (( ان الله  
لا يفرق أن يشرك به ، ويفرق ما دون ذلك لمن يشاء ))<sup>(١)</sup>.

وقال تعالى : (( انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة  
وأواه النار وما للظالمين من أنصار ))<sup>(٢)</sup>.

ومن الشرك الذبح لغير الله كمن يذبح للجن أو للقبر ، قال  
النووي : " المراد به أن يذبح باسم غير الله تعالى ، كمن يذبح  
للصنم أو للصليب أو لموسى أو لعيسى - عليهما الصلاة والسلام - أو للكعبة  
أو نحو ذلك ..... " ، ثم قال : " فان قصد مع ذلك تعظيم  
المذبح له غير الله تعالى كان ذلك كفرا ، فان كان الذابح  
سلما قبل ذلك صار بالذبح مرتدا " <sup>(٣)</sup>.

---

(١) سورة النساء آية : ١١٦

(٢) سورة المائدة آية : ٧٢

(٣) انظر تيسير العزيز الحميد ، ص : ١٥٢ .

الثاني :

من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم الشفاعة ويتوكل عليهم ، كفر .

الثالث :

من يكفر المشركين أو شك في كفرهم أو صحح مذهبهم الباطل كفر .

الرابع :

من اعتقد أن غير هدى الرسول - صلى الله عليه وسلم - أكمل من هديه ، أو أن حكم غيره أحسن من حكمه ، كالذي يفضّل حكم الطواغيت على حكمه فهو كافر .

الخامس :

من أبغض شيئاً ما جاء به الرسول - صلى الله عليه وسلم - ولو عمل به كفر ، والدليل قوله تعالى : (( ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله ))<sup>(١)</sup> فأحبط الله أعمالهم )) .

---

(١) سورة محمد آية : ٨ .

السادس :

من استهزأ بشيء من دين الرسول - صلى الله عليه وسلم - أو ثواب الله ، أو عقابه ، كفر ، والدليل على ذلك قوله تعالى : (( قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزون لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم... ))<sup>(١)</sup> .  
قال ابن تيمية - رحمه الله - \* الآية تدل على أن الاستهزاء بالله كفر وبالرسول كفر ، من جهة الاستهزاء بالله وحده كفر بالضرورة فلم يكن ذكر الآيات والرسول شرطا ، فعلم أن الاستهزاء بالرسول كفر ، والآل لم يكن لذكره فائدة ، وكذلك الآيات .

فالاستهزاء بهذه الأمور متلازم ، والضالون مستخفون بتوحيد الله ، يعظمون دعاء غيره من الأموات ، وإذا أمروا بالتوحيد ونهوا عن الشرك استخفوا به ، كما قال تعالى : (( وإذا رأوك ان يتخذونك الا هزوا )) فاستهزأوا بالرسول - عليه الصلاة والسلام - لما نهاهم عن الشرك ، وهكذا تجد من فيه شبه منهم إذا رأى من يدعوا الى التوحيد استهزأ بذلك ، لما عنده من الشرك \*<sup>(٢)</sup> .

---

(١) سورة التوبة آية : ٦٦ .

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية : ٤٨ / ١٥ .

السابع :

السحر ، ومنه الصرف والعطف ، فمن فعله أو رضي به كفر ،  
والدليل قوله تعالى : (( وما يعلمان من أحد حتى يقولوا انما نحن  
فتنة فلا تكفر ))<sup>(١)</sup> .

الثامن :

مظاهرة المشركين ومعاونتهم على السلمين ، والدليل قوله تعالى :  
(( ومن يتولهم منهم فانه منهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين ))<sup>(٢)</sup> .

التاسع :

من اعتقد أن بعض الناس يسعه الخروج عن شريعة محمد - صلى الله  
عليه وسلم - كما وسع الخضر الخروج عن شريعة موسى - عليه السلام -  
فقد كفر ، كحال شايوخ الطرق الصوفية الدجالين .

العاشر :

الاعراض عن دين الله لا يتعلمه ولا يعمل به<sup>(٣)</sup> ، قال تعالى : (( ومن

---

(١) سورة البقرة آية : ١٠٢

(٢) سورة المائدة آية : ٥١

(٣) انظر مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، القسم الثالث ، الفتاوى

رقم ١٤ ص ٦٢ . وقد ذكرت هذه النواقض العشرة ضمن رسالة الشيخ

محمد بن عبد الوهاب ، أصول الدين الاسلامي ، ص : ٤٦ .

أظلم من ذكربآيات ربه ثم أعرض عنها انا من المجرمين منتقمون ))<sup>(١)</sup>

فهذه النواقض العشرة من أعظم ما يكون خطرا ومن أكثر ما يكون وقوعا ،  
فيجب على المسلم أن يحذرهما ويخاف منهما على نفسه ، ويدعو المسلمين  
الى الابتعاد عن ما ينافي التوحيد ، أو ينقص كماله ، فالدعوة الى  
توحيد الله تشمل بيان التوحيد الخالص وتقريره واعتقاده ، وذكر  
الشرك ونواقضه والتحذير منه ، وهذه طريقة أهل السنة  
في دعوتهم .

---

(١) سورة السجدة آية : ٢٢ .



وهذا التوحيد هو الذي بعثت به الرسل وأنزلت به الكتب وبدأ به كل رسول دعوته ، ووقعت فيه الخصومة بينه وبين أمته ، لأن أكثر المشركين الأولين يعترفون بأنه لا خالق ولا مدبر الا الله ، ولكنهم يشركون معه في العبادة غيره زعموا منهم أن هو "الشركا" يكونون شفعا لهم عند الله كما ذكر الله ذلك عنهم بقوله : (( وقالوا مانعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ))<sup>(١)</sup> ، ولذلك بعث الله الرسل جميعا بالدعوة الى توحيد الله الخالص كما قال تعالى : (( وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون ))<sup>(٢)</sup> .

يقول شارح الطحاوية في بيان منزلة توحيد الالهية : \* اعلم أن التوحيد أول دعوة الرسل ، وأول منازل الطريق ، وأول مقام يقوم فيه السالك الى الله \*<sup>(٣)</sup> .

قال تعالى (( لقد أرسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره ))<sup>(٤)</sup> .

---

(١) سورة الزمر ، آية : ٣ .

(٢) سورة الأنبياء ، آية : ٢٥ .

(٣) شرح الطحاوية ص ٧٤ .

(٤) سورة الأعراف آية : ٥٩ .

وقال هود عليه السلام لقومه : (( اعبدوا الله مالكم من اله غيره ))<sup>(١)</sup>.

وقال صالح عليه السلام لقومه : (( اعبدوا الله مالكم من اله غيره ))<sup>(٢)</sup>.

وقال تعالى : (( ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله  
واحتنبوا الطاعات ))<sup>(٣)</sup>

وقال عليه الصلاة والسلام : ( أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا  
أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله )<sup>(٤)</sup>

يقول ابن القيم رحمه الله : \* اعلم أن حاجة العبد الى أن يعبد  
الله وحده ، ولا يشرك به شيئا في محبته ، ولا في خوفه ولا في رجائه  
ولا في التوكل عليه ، ولا في العمل له ولا في الحلف به ، ولا في النذر  
له ، ولا في الخضوع له ، ولا في التذلل والتعظيم والسجود والتقرب  
- أعظم من حاجة الجسد الى روحه ، والعين الى نورها ، بل ليس  
لهذه الحاجة نظير تقاس به ، فان حقيقة العبد روحه وقلبه ، ولا صلاح  
لها الا باللهها الذي لا اله الا هو ، فلا تطمئن في الدنيا الا بذكره

---

(١) سورة الأعراف آية : ٦٥

(٢) سورة الأعراف آية : ٧٣

(٣) سورة النحل ، آية : ٣٦

(٤) اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان : ٠٦/١





اللمعات ، ويستغيث به ، ويطلب منه العون والمدد ، فضلا عما يقدمه له من الذبح والنذر ، كما هو الحال عند القبوريين الذين لا هم لهم إلا العكوف عند المقابر يطوفون بها ويرجون من أهلها قضاء حوائجهم ، لذا تجدهم يقولون : اذا أعيتكم الأمور فعليكم بأصحاب القبور ، يدعون غيرهم الى الشرك ، والى التوجه الى غير الله ، قال تعالى : (( ومن أضل ممن يدعو من دون الله من يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون ، واذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين )) (١) .

وهو " لا الموتى في قبورهم لا يملكون لأنفسهم شيئا فضلا عن أن يملكوا لغيرهم ، كما قيل : " فاقد الشيء لا يعطيه " فاذا كان لا يملك نفعا لنفسه ، فمن باب أولى أن لا يملك ذلك لغيره . (٢)

وقد أوضح أهل السنة هذا التوحيد بما يشفى الغليل ، وكتبوا فيه المؤلفات الكثيرة ، وأوذوا من أجله ، وحوروا ، لا لشيء إلا أنهم ساروا على منهج مستقيم أخذوه من الكتاب والسنة ، وأقوال الصحابة وسلف هذه الأمة .

---

(١) سورة الأحقاف ، آية : ٥ ، ٦ .

(٢) انظر مذكرة في العقيدة للشيخ د. صالح السحيبي ، ص : ١٥ .  
واذا كان الحي لا يقدر على شيء من خصوصيات الألوهية مما لا يقدر عليه إلا الله فمن باب أولى الميت .

حماية الشرع لتوحيد الألوهية ، وسده طرق الشرك :

ولمّا كان هذا النوع من التوحيد ، هو أهم أنواع التوحيد وأشرفها ، فقد احتاط له الشرع أعظم الاحتطة ، ونفى عنه كل شائبة شرك ، وحرّم كل وسيلة مفضية الى الاخلال بقواعده ، حتى يبقّى مصون الحمى ، بعيدا عن عوامل الزيغ والانحراف .

وقد حرص الرسول - صلى الله عليه وسلم - على ابطال أسباب الشرك ، وحماية لمقام التوحيد عن أن يدخله ما يفسده ، أو ينقصه من الشرك ووسائله ، فقال عليه الصلاة والسلام : ( لا تجعلوا بيوتكم قبورا ، ولا تجعلوا قبرى عيدا ، وصلوا علي ، فان صلاتكم تبلغني حيث كنتم )<sup>(١)</sup> .

وعن علي بن الحسين : " أنه رأى رجلا يجي الى فرجة كانت عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، فيدخل فيها فيدعو ، فنباهه عن ذلك ، وقال له : ألا أحدثك حديثا سمعته من أبي عن جدي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " فذكر نحوه " .

وعن عبدالله بن الشخير - رضي الله عنه - قال : ( انطلقت فبي وفد بني عامر الى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فقلنا : أنت

---

(١) أبو داود في سننه برقم (٢٠٤٢) ، وأخرجه أحمد في السند : ٣٦٧/٢ ، وأشار الألباني الى صحته في الجامع الصغير :

سيدنا ، فقال عليه الصلاة والسلام : السيد الله تبارك وتعالى ،  
قلنا : وأفضلنا فضلا ، وأعظمنا طولا ، فقال : قولوا بقولكم ، أو بعض  
قولكم ، ولا يستجرينكم الشيطان ) . (١)

ومن أنس - رضي الله عنه - : \* أن ناسا قالوا : يا رسول الله ،  
ياخيرنا وابن خيرنا ، وسيدنا وابن سيدنا ، فقال : ( يا أيها  
الناس قولوا بقولكم ولا يستهوينكم الشيطان ، أنا محمد عبد الله  
ورسوله ، ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله  
عز وجل ) . (٢)

ونهى صلوات الله وسلامه عليه أصحابه عن الغلو فيه والبالغنة  
في مدحه ، فقال : ( لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم إنما  
أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله ) . (٣) وقال للرجل الذي دخل عليه  
فأخذته رعدة من هيئته : ( هون عليك فانما أنا ابن امرأة كانت  
تأكل القديد بمكة ) (٤)

- 
- (١) رواه الامام أحمد في سنده (٢٤/٢٥-٢٥) وأشار الألباني الى صحته  
في صحيح الجامع الصغير : ٢٢٦/٣ .  
(٢) رواه الامام أحمد في سنده : ( ٩٤/٢ ، ٣/٢٤١ ) .  
(٣) رواه البخارى (١٤٢/٤) كتاب الأنبياء .  
(٤) رواه ابن ماجة برقم (٣٣١٢) والحاكم في مستدرکه (٤٧/٣) وقال :  
صحيح على شرط الشيخين ، ووافقه الذهبي في المستدرک والألباني  
في صحيح الجامع الصغير : (٩٢/٦) .

وقد أنكروا على معاذ فعله حين دخل عليه فسجد له ، فقال له :  
ما هذا يا معاذ ؟ ، لو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن  
تسجد لزوجها ، ولكن لا ينبغي السجود إلا لله (١) .

ونهى عن الوفاء بالنذر إذا نذر في مكان يعبد فيه صنم أو يقيم  
فيه عيد من أعياد الجاهلية ، فقد جاءه رجل فقال : يا رسول الله ،  
اني نذرت أن أنحر ابلا "بيوانة" (٢) ، فسأل النبي عليه الصلاة  
والسلام : هل كان في هذا المكان صنم من أصنام الجاهلية يعبد ؟ ،  
فقال : لا ، فسأل : هل كان يقيم فيه عيد من أعياد الجاهلية ؟ ،  
فقال : لا ، فقال للرجل : أوف بنذرك ، فإنه لا وفاء لنذر في  
معصية ، ولا فيما لا يملك ابن آدم (٣) .

---

(١) رواه الترمذى في سننه برقم (١١٥٩) والحاكم في مستدركه (١٧٢/٤) ،  
في كتاب البر والصلة ، وفي كتاب النكاح (١٨٧/٢) ، وصححه ووافقه  
الألباني ، انظر صحيح الجامع الصغير (٦٨/٥) .  
(٢) "بيوانة" هضبة وراء ينبع قريبة من ساحل البحر الأحمر ، وقيل انها :  
"ما" بنجد لبني جشم ، انظر : معجم البلدان لياقوت الحموى ٣١٢/١  
(٣) رواه أبو داود في سننه (٦١٧/٣) ، وأشار الألباني الى صحته  
في صحيح الجامع الصغير (٣٤٦/٢) .

ونهى عليه الصلاة والسلام عن إشراف القبور وتجسيصها وبناء القباب عليها ، وإيقادها بالسرج والعكوف عليها ، خشية الافتتان بها ، والوقوع في تعظيمها ، وهذا من حمايته صلى الله عليه وسلم جانب التوحيد - وسد كل طريق يوصل الى الشرك ، ففي الصحيحين أنه - عليه الصلاة والسلام - قال في مرض موته : ( لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ) (١) .

فبهذا الحديث يحذر أمة عن اتخاذ المساجد على القبور ، ويحذر ما صنع اليهود والنصارى في قبور أنبيائهم .

كما نهى عليه الصلاة والسلام أمة عن الألفاظ التي توهم المساواة بين الله وبين أحد من خلقه ، كقول الرجل مثلاً : أنا متوكل على الله وعلى فلان ، أنا في حمى الله وفلان . أو ماشاء الله وشئت . ولذلك أنكروا على من قال له : ماشاء الله وشئت يا محمد ، فقال له - عليه الصلاة والسلام - : ( أجعلتني لله ندا بل ماشاء الله وحده ) (٢) .

---

(١) اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان (١٠٧/١) .  
(٢) رواه الامام أحمد في مسنده : ( ٢١٤/١ ) ، والبيهقي في سننه : ( ٢١٧/٣ ) ، بلفظ : ( أجعلتني والله عدلا بل ماشاء الله وحده ) .

فالعطف " بالواو " يقتضي المساواة بين المعطوف والمعطوف عليه .

كما نهى عن شد الرحال إلا إلى المساجد الثلاثة : المسجد

الحرام ، والمسجد النبوي الشريف ، والمسجد الأقصى ،

وشد الرحال إلى مكان من الأمكنة بقصد التقرب إلى الله بالعبادة

فيه ، حدده الرسول - عليه الصلاة والسلام - وحذر من مخالفتها

نهيها ، فقال : ( لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد ، المسجد

الحرام ، ومسجدي هذا ، والمسجد الأقصى ) .<sup>(١)</sup>

فمن شد الرحال إلى قبر من قبور الأولياء أو الأنبياء أو الصالحين

، أو قصد مكانا معينا ، وأراد التقرب إلى الله فيه بالعبادة فقد

خالف هدي المصطفى - صلى الله عليه وسلم - ، ووقع في المحذور

شرعا ، وهو باب سد ذرائع الشرك ، وعلى هذه الطريقة المحمدية

سار أهل السنة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ، يحافظون على

هذا التوحيد ، ويحتاطون له ، ويسدون الطرق الموصلة إلى نقضه

أو نقصانه .

---

(١) رواه الامام أحمد (٢٢٨/٢) والترمذي في سننه برقم (٣٢٦) وأشار

الألباني إلى صحته في صحيح الجامع الصغير : ١٥٦/٦ .

فهذا عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يأمر بقطع الشجرة التي  
يباع الصحابة تحتها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عام الحديبية ،  
وذلك لأنه علم أن بعض الناس يذهبون إليها ويتعمدون الصلاة عندها ،  
وقال وهو يستلم الحجر الأسود : " اللهم اني أعلم أنك حجـر  
لا تضر ولا تنفع ، ولولا أني رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم -  
يقبلك ما قبلتك " .

وهذا علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - يقول لأبي الهيثم  
الأسدي : " ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله - صلى الله  
عليه وسلم - أن لا تدع قبراً مشرفاً إلا سويته ولا صورة إلا طمسها " (١) .

وطى هذا المنهج الواضح - من المحافظة على التوحيد وسد  
طرق الشرك الموصلة إليه - سار أهل السنة فلم يسمحوا لأحد أن يخرق  
سياج التوحيد أو أن يهدم بنيانه .

يقول ابن تيمية - رحمه الله - : " سبب عبادة اللات تعظيم قبر  
رجل صالح ، وهذه هي العلة في تغليظه - صلى الله عليه وسلم -  
في النهي عن اتخاذ قبور الصالحين ساجد ، وكذلك نهيه عن الصلاة

---

(١) مسلم كتاب الجنائز ، باب الأمر بتسوية القبر : (١/٦٦٦) .



- ٢١٤ -

في المقبرة ، وقد نبه عليهما وحذر بقوله : ( اللهم لا تجعل قبري  
وثنا يعبد ) .

وقد ذكر هذه العلة الشافعي - رحمه الله - وأبو بكر الأثرم  
- رحمه الله - وغيرهما من أهل السنة ، وهي التي أوقعت كثيرا من  
الأمم اما في الشرك الأكبر أو مادونه ، فهذه المفسدة هي التي  
حسم - صلى الله عليه وسلم - مادتها حتى نهى عن الصلاة فسي  
المقبرة مطلقا ، كما نهى عن الصلاة وقت الطلوع والغروب ، لأنها  
الأوقات التي يقصد الشركون بركة الصلاة للشمس فيها ، فنهي المسلم  
عن الصلاة حينئذ ، وان لم يقصد ذلك ، سدا للذريعة \* (١)

ويقول الامام ابن القيم - رحمه الله - : \* وملك السعادة ، والنجاة ،  
والفوز ، بتحقيق التوحيدين اللذين طيها مدار كتاب الله تعالى ،  
وتحقيقهما بعث الله سبحانه وتعالى رسوله - صلى الله عليه وسلم - وإليهما  
دعت الرسل - صلوات الله وسلامه عليهم من أولهم الى آخرهم - .

أحدهما : التوحيد العطي الخبرى الاعتقادى ، المتضمن اثبات صفات  
الكمال لله تعالى ، وتنزيهه فيها عن التشبيه والتشليل ، وتنزيهه  
عن صفات النقص .

---

(١) انظر مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، قسم طحق المصنفات ، ص

والتوحيد الثاني : عبادته وحده لا شريك له ، وتجريد محبته ، والاخلاص له ، وخوفه ، ورجاؤه ، والتوكل عليه ، والرضا به ربا ، والهِـمـا ووليا ، وأن لا يجعل له عدلا في شيء من الأشياء ، وقد جمع الله سبحانه وتعالى هذين النوعين من التوحيد في سورتي الاخلاص<sup>(١)</sup>

ويقول في موضع آخر : \* أهل السنة يقولون : ان اثبات صفات الكمال والحمد واجب لذاته ، وهو أظهر في العقول واللفظ ————— ، وجميع الكتب ، وأقوال الرسل ، من كل شيء \* .<sup>(٢)</sup>

ولم يتعرض المتكلمون لتوحيد الألوهية ، ولم يتنبه أحد منهم اليه ، مع أنه قطب رحي الاسلام ، لأنه يتضمن أنواع التوحيد ، ولم يفرقوا بين نوعي التوحيد ( الألوهية والربوبية ) وخلطوا فسي دليلهم بين معنى الألوهية ، ومعنى الربوبية ، وظنوا أن الألوهية هي القدرة على الاختراع ، ومن أقر بأن الله هو القادر على الاختراع دون غيره ، فقد أخلص الدين كله لله ، ومن هنا لجسوا

(١) اجتماع الجيوش الاسلامية : ص (٢٢) .

(٢) اغانة اللهفان : ( ٢ / ٢٢٣ ) .

- ٢١٦ -

الى تقرير أدلة الربوبية ، وتركوا البحث في توحيد الألوهية ،  
 وعلى هذا المنوال سار كثير ممن كتبوا في العقيدة ، لذا تجد  
 بعض الكتاب المعاصرين ارتكبوا الخطأ الذي وقع فيه المتكلمون .

أما أهل السنة فقد اتضح لنا - فيما سبق - أنهم اجتهدوا  
 وبذلوا جهدا كبيرا في الدعوة الى توحيد الألوهية وأثبتوه وبينوا  
 الفرق بينه وبين توحيد الربوبية .

### المبحث الثالث

#### توحيد الربوبية

##### تعريفه عند أهل السنة :

بعد تتبع أقوال أهل السنة فقد عرفوا هذا التوحيد بما يلي :  
هو توحيد الله بأفعاله ، والاقرار بأنه خالق كل شيء ، ومليكه ،  
واليه يرجع الأمر كله في التصريف والتدبير . (١)

فهو الذي يحي ويميت ، وهو الذي يبسط الرزق لمن يشاء  
من عباده ويقدر ، وهو الذي يرسل الرسل ويشرع الشرائع ليحق الحق  
بكلماته ، ويقيم العدل بين عباده شرعا وقدرا ، الى غير ذلك  
ما لا يحصيه العد ، ولا تحيط به العبارة ، وهذا النوع من  
التوحيد قد أقرت به الفطرة ، وقام عليه دليل السمع والعقل . (٢)

يقول الامام ابن القيم في ذلك : " يشهد صاحبه قياسية السرب

---

(١) انظر كتاب التوحيد مع اخلاص العمل والوجه لله عز وجل / لشيخ الاسلام  
ابن تيمية ، تحقيق : د. محمد السيد الجليند ، ص ١٢٧ ، وص ١٢١ .  
(٢) انظر مذكرة التوحيد للشيخ عبدالرزاق عفيفي ، ص : ٢٠ .

- ٢١٨ -

تعالى فوق عرشه ، يدبر أمر عباده وحده ، فلا خالق ولا رازق ولا معطي  
ولا مانع ، ولا سميت ولا محي ، ولا مدبر لأمر المملكة - ظاهراً  
وباطناً - غيره ، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن لا تتحرك ذرة الا  
بإذنه ، ولا يجرى حادث الا بمشيئته ، ولا تسقط ورقة الا يعلمها  
، ولا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ولا أصغر  
من ذلك ولا أكبر الا أحصاها علمه ، وأحاطت به قدرته ، ونفذت  
به مشيئته واقتضتها حكمته " . (١)

وهذا النوع من التوحيد قد أقر به المشركون الأولون ، ولكن  
هذا الاقرار لم يدخلهم في الاسلام ، لعدم اقرارهم بلازمه  
وهو توحيد الألوهية .

قال تعالى : (( ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فأنسي  
يوثقون )) . (٢)

وقال تعالى : (( ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن  
خلقهن العزيز العليم )) . (٣)

(١) مدارج السالكين : (٣/٥١٠) .

(٢) سورة الزخرف ، آية : ٨٧ .

(٣) سورة الزخرف ، آية : ٩ .

- ٢١٩ -

والأدلة على ربوبية الخالق سبحانه وتعالى كثيرة لا تعد ولا تحصى ، عقلية كانت أو نقلية ، فالمخلوق دليل على وجود الخالق ، والمصنوع دليل على وجود الصانع ، والشئ لا يوجد نفسه بل لابد له من موجد وهو الله سبحانه وتعالى .

قال تعالى : (( أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون ))<sup>(١)</sup> .

وقال تعالى : (( وفي الأرض آيات للموقنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون وفي السماء رزقكم وما توعدون ))<sup>(٢)</sup> .

ولم يعرف عن طائفة بعينها القول بوجود خالقين متكافئين في الصفات والأفعال ، ومن نقل عنهم من طوائف المشركين نسبة شيء من الآثار والحوادث لغير الله ، كقوم هود ، حيث قالوا فيما حكاه الله عنهم : (( ان نقول الآ اعتراك بعض آلهتنا بسوء ))<sup>(٣)</sup> .

فان مانسبوه الى آلهتهم انما كان لزعيمهم أنها وثيقة الصلة بالله ، وأنها شفيعة لمن عبدها ، وتقرّب اليها بالقرابين عند الله ، فسي

(١) سورة الطور آية : ٣٥

(٢) سورة الذاريات آية : ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ .

(٣) سورة هود آية : ٥٤ .

جلب النفع له ودفع الضر عنه ، ومن أجل هذه الشائبة من الشرك في الربوبية نبه الله على بطلانه ، وأنكر على من زعمه <sup>(١)</sup> . فقَالَ تعالى : (( ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحانه الله عما يصفون ، عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون )) <sup>(٢)</sup> .

وقال تعالى : (( أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ، ويرجون رحمته ويخافون عذابه ، ان عذاب ربك كان محذورا )) <sup>(٣)</sup> .

أما القول بخالقين مختلفين في الصفات والأفعال ، فقد أشار الامام ابن القيم الى ذلك في اغاثة اللهفان بقوله : " وهم طائفة قالوا : الصانع اثنان فاعل الخير نور ، وفاعل الشر ظلمة ، وهما قديمان لم يزالا ولن يزالا " . <sup>(٤)</sup>

---

(١) انظر مذكرة التوحيد ، ص : ٢١

(٢) سورة المؤمنون ، آية : ٩١ - ٩٢ .

(٣) سورة الاسراء ، آية : ٥٧ .

(٤) اغاثة اللهفان : ( ٢ / ٢٤٤ ) .

يشير - رحمة الله - الى طاغفة من المجوس تسمى " الثنوية " فهم يرون أن العالم صادر عن النور والظلمة ، وأن هناك الهين اثنين : اله الخير ، واله الشر .

ففاعل الخير هو النور ، وفاعل الشر هو الظلمة . (١)

أما الشيعيون في زماننا هذا فقد أنكروا وجود الرب ، وقالوا : لا اله والحياة مادة . فكانوا أشد كفرا من كفار الجاهلية الأولى ، وجاءوا بالمذهب الوضعي الذي أنكر الاله والدين ، وآمن بالطبيعة والمادة ، على أساس أن هذه الطبيعة هي التي تكون عقل الانسان .<sup>(٢)</sup>

(١) ويسمون أيضا بالمانوية ، والثنوية فرقة من المانوية أتباع ماني بن فاتك الحكيم الذي ظهر بعد زمان عيسى - عليه السلام - أحدث ديناً بين المجوسية والنصرانية ، انظر ماني والمانوية في الملل والنحل للشهرستاني : (١/٢٢٤ - ٢٢٩) .

(٢) انظر : المذاهب المعاصرة وموقف الاسلام منها . د. عبدالرحمن عميرة ، ص : ١٢٥ .



توحيد الأسماء والصفات

استكمالاً للفائدة أرى أنه لا بد من ذكر توحيد الأسماء والصفات وهو ما يتعلق بالمعرفة والاثبات ، ولو بجزء يسير من البيان حتى تتضح معالمه وأهدافه ، لأن أهل السنة كتبوا فيه وأسهبوا وكثرت مؤلفاتهم فيه ، ولأنه من أسس دعوتهم .

وسأذكر من أورد صفات الله وأسمائه بمؤلفات مستقلة ، فمنها :-  
كتاب التوحيد واثبات صفات الرب عز وجل لامام الأئمة ابن خزيمة  
ت ( ٣١١ هـ ) ، وكتاب الصفات للامام الحافظ الدارقطني ن ( ٣٨٥ هـ )  
، وكتاب الأسماء والصفات للبيهقي ت ( ٤٥٨ هـ ) ، وكتاب النصيحة  
في صفات الرب جل وعلا للعلامة أحمد بن ابراهيم الواسطي  
ت ( ٧١١ هـ ) ، وكتاب الحموية لشيخ الاسلام أحمد بن تيمية ت ( ٧٢٨ هـ )  
، وكتاب (مختصر العلو للعلي الغفاري) للذهبي ت ( ٧٤٨ هـ ) وغير  
هو لا كثير .

أما تعريفه فهو : أن يسمى الله ويوصف بما سمي ووصف به نفسه ،  
أو سماه ووصفه به رسوله - صلى الله عليه وسلم - من غير تحريف ولا تأويل  
، ومن غير تكليف ولا تشيل ولا تعطيل <sup>(١)</sup> ، على حد قوله تعالى :  
( ( ليس كمثله شيء وهو السميع البصير )) <sup>(٢)</sup> .

(١) انظر مذكرة التوحيد للشيخ عبدالرزاق عفيفي ، ص : ٢٣ .

(٢) سورة الشورى آية : (١١) .

فيجب على المسلم أن يؤمن بما ورد في الكتاب والسنة من أسماء  
الله الحسنی وصفاته العلی ، فيصف الله بما وصف به نفسه في  
كتابه العزيز ، أو وصفه به رسوله - صلى الله عليه وسلم - دون زيادة  
أو نقصان ، وقد توعد الله تبارك وتعالى من أهدى في أسمائه  
وصفاته ، بأى صورة من صور الالحاد فقال تبارك وتعالى : (( ولله  
الأسماء الحسنی فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون  
ما كانوا يعملون )) (١).

ومن جحد شيئاً من أسماء الله وصفاته فقد كفر ، قال تعالى :  
(( وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت  
واليه متاب )) (٢).

ثم لنعلم أن أهل السنة والجماعة ، يشبهون ما أثبت الله لنفسه  
من صفات الكمال ، وينفون عنه جميع صفات النقص ويعتمدون فيما  
يشبهون أو ينفون على الكتاب والسنة ، فمثلاً قوله تعالى : (( وجاء  
ربك والملك صفا صفا )) (٣) يقولون في هذه الصفة أن الله يجسي  
يوم القيامة لفصل القضاء بين عباده مجيئاً يليق بجلاله ، وعظمته

(١) سورة الأعراف آية : ١٨٠

(٢) سورة الرعد آية : ٣٠

(٣) سورة الفجر آية : ٢٢

كما يشاء وكيف يشاء ، بلا تأويل ولا تحريف ولا تعطيل ولا تمشيل  
ولا تشبيه ، ويسيروا على هذا المنهج ، في سائر أسماء الله  
وصفاته ، التي جاءت في الكتاب والسنة .

وما أحسن جواب الامام مالك - رحمه الله - امام دار الهجسرة  
حينما سألته أحد المبتدعة عن كيفية الاستواء في قوله تعالى : (( الرحمن  
على العرش استوى )) <sup>(١)</sup> ، فقال المبتدع : كيف استوى ؟ ، قال  
الامام مالك : " الاستواء معلوم ، والكيف مجهول ، والايان به واجب  
والسؤال عنه بدعة " <sup>(٢)</sup> . ثم أمر أن يخرج المبتدع من مجلسه ، وما  
قاله الامام مالك في الاستواء يجرى في سائر صفات الله عزوجل .

فهذا ما يعتقده أهل السنة والجماعة ، والى هذا المعتقد  
جاهدوا باللسان والسنان ، وبذلوا جهدهم في الدعوة الى هذا  
المعتقد الصحيح ، وأعلنوا على رؤوس الأشهاد ، ان هذا دين  
الله الذي بعث به محمدا - صلى الله عليه وسلم - مع كفرة المخالفين  
لهم - ويقولون على هذا المعتقد نجما وعليه نموت ، وهو الذي يجب

(١) سورة طه آية : ه .

(٢) أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية ، ص : ٣٣ ، واللالكائي في

شرح أصول اعتقاد أهل السنة : ٣/٣٩٨ ، ومختصر العلو

للذهبي ، ص : ١٤١ .

- ٢٢٥ -

أن يسير عليه المسلمون في كل زمان ومكان .

وسأذكر جزءاً يسيراً من أقوال أئمة أهل السنة والجماعة ، ليكون  
حجة على من أراد مخالفتهم .

فهذا امام أهل السنة أحمد بن حنبل وحامل لوائها والصابر في  
المحنة يقول : " صفة المؤمن من أهل السنة والجماعة من شهد  
أن لا اله الا الله وحده لا شريك له . وأن محمدا عبده ورسوله  
وأقر بجميع ما جاءت به الأنبياء والرسل . وعقد قلبه على ما ظهر من لسانه  
، ولم يشك في ايمانه ، ولم يكر أحدًا من أهل التوحيد بذنوبه .  
وأرجأ ما غاب عنه من الأمور الى الله ، ووفى أمره الى الله  
، وعلم أن كل شيء بقضاء الله وقدره . . . . . والقرآن كلام الله  
وتنزيله ، وليس بمخلوق . والايمان قول وعمل يزيد وينقص . . . ثم  
قال : والايمان بعذاب القبر ونعيمه ، والايمان بمنكر ونكيره ،  
والايمان بالحوض والشفاعة ، والايمان بأن أهل الجنة يرون ربهم تبارك  
وتعالى " . (١)

ثم قال في موضع آخر : " ونؤمن أن الله تعالى على العرش استوى  
، كيف شاء وكما يشاء بلا حد ولا صفة يبلغها واصفون ، أو يحدها

---

(١) عقائد السلف ، ص : ١١ .

- ٢٢٦ -

أحد ، وصفات الله له ومنه ، وهو كما وصف نفسه لا تدركه الأبصار  
 بحد ولا غاية وهو يدرك الإبصار ، وهو عالم الغيب والشهادة  
 وعلام الغيوب . . . ونؤمن بأن الله ينزل إلى السماء الدنيا ،  
 وأن الله يرى ، وأن الله يضع قدمه ، وما جاء في مثل هـ  
 الأحاديث ، نصدق بها ، ولا نرد شيئاً منها ، ونعلم أن ما جاء  
 به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حق إذا كانت الأسانيد صحاح ، ولا نرد  
 على الله قوله ، ولا يوصف بأكثر مما وصف به نفسه ، بلا حد ولا غاية  
 ليس كمثل شيء وهو السميع البصير .<sup>(١)</sup>

وقال - رحمه الله - في مقدمة كتابه : " الرد على الجهمية  
 والزنادقة " : " الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل  
 ، بقايا من أهل العلم يدعون من ضل إلى الهدى ، ويصبرون  
 منهم على الأذى ، يحيون بكتاب الله الموتى ، ويبصرون بنور الله  
 أهل العمى ، فكم من قتيل لابلوس قد أحيوه ، وكم من ضال  
 تائه قد هدوه ، فما أحسن أثرهم على الناس ، وأقبح أثر  
 الناس عليهم .<sup>(٢)</sup>

(١) اجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم ، ص : ٨٣ .

(٢) مقدمة كتاب " الرد على الجهمية والزنادقة " لابن القيم ، ص : ٨٥ .

- ٢٢٧ -

وهذه المقدمة تدلنا دلالة صريحة على أنه يدعو الى توحيد الله ،  
وأن جل وقته بذله في الدعوة الى المعتقد الصحيح ، الذي  
سار عليه سلف هذه الأمة من الصحابة والتابعين .

وعلى طريقة أهل السنة ودعوتهم سارا الامام الطحاوي الحنفي ، فقال  
في العقيدة التي ألفها :

" ذكر أهل السنة والجماعة على مذهب فقهاء الملة أبي حنيفة وأبي  
يوسف وغيرهم رضي الله عنهم .

نقول في توحيد الله ، معتقدين أن الله واحد لا شريك له ، ولا شسي\*  
مثله ... مازال بصفاته قديما قبل خلقه ... (١) وأن القرآن كلام الله

(١) قال ابن أبي العز في شرحه للطحاوية عند قوله " قديم " :  
" وأما ادخال القديم في أسماء الله تعالى ... فقد أنكر  
ذلك كثير من السلف والخلف ، منهم ابن حزم وغيره . أهـ .

وقال الشيخ عبدالعزيز بن باز في تعليقه على العقيدة الطحاوية  
عند قوله : " قديم بلا ابتداء " قال : " هذا اللفظ لم يرد في  
أسماء الله الحسنى كما نهى عليه شارح الطحاوية رحمه الله وغيره ،  
وانما ذكره كثير من علماء الكلام ليثبتوا به وجوده قبل كل شسي\*  
وأسماء الله توقفية لا يجوز اثبات شي\* منها إلا بالنص من الكتاب  
العزیز أو السنة الصحيحة ، ولا يجوز اثبات شي\* منها بالسراى  
كما نص على ذلك أئمة السلف الصالح " . انظر : شرح الطحاوية  
لابن أبي العز الحنفي ، ص : ١١٥ . وكتاب تعليق ابن باز  
على العقيدة الطحاوية ، ص : ٩ .

منه بدأ بلا كيفية قولا ، وأنزله على نبيه وحيا ، وصدقته المؤمنون على ذلك حقا ، وأيقنوا أنه كلام الله بالحقيقة ، ليس بمخلوق ، فمن سمعه وزعم أنه كلام البشر فقد كفر ... والرواية لأهل الجنة حق ، وكل ما في ذلك من الصحيح عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فهو كما قال ، ومعناه على ما أراد ، لا ندخل في ذلك متأولين بآرائنا ... الى أن قال : " والعرش والكرسي حق ، وهو مستغن عن العرش وما دونه محيط بكل شيء فوقه ... " (١) ولما انتهى الامام الطحاوي من كلامه في أصول العقيدة الاسلامية وفروعها ، اختتم كلامه قائلا : " فهذا ديننا واعتقادنا ، ظاهرا وباطنا ، ونحن نبرأ الى الله تعالى من كل من خالف الذي ذكرناه وبيناه ، ونسأل الله تعالى أن يثبتنا على الايمان ، ويختم لنا به ، ويعصنا من الأهواء المختلفة ، والآراء المتفرقة ، والمذاهب الردية ... من الذين خالفوا السنة والجماعة وحالفوا الضلالة ... وباللهم العصمة والتوفيق " . (٢)

وقال الشيخ الامام أبو اسماعيل الصابوني : سألتني اخواني في الله أن أجمع لهم فصولا في أصول الدين ، التي استمسك بها الذين

(١) شرح الطحاوية ، ص : ٣١٣ .

(٢) شرح الطحاوية ، ص : ٥٨٨ .



مضوا من أئمة الدين وعلماء المسلمين والسلف الصالحين ، ودعوا  
الناس اليها في كل حين<sup>(١)</sup> ، ونهوا عما يضادها وينافقها ، ووالوا  
في اتباعها وعادوا فيها ، وبدعوا وكفروا من اعتقد غيرها ، وأهرزوا  
لأنفسهم ولمن دعوهم اليها يمتنوا وغيرها ، وأفضوا الى ما قدموه  
من ثواب اعتقادهم لها ، واستمسكهم بها وارشاد العبيد  
اليها ، وحملهم وحشهم اياهم عليها . . . ثم قال : هذا معتقد  
أهل السنة وأصحاب الحديث - حفظ الله أحيائهم ورحم موتاهم -

---

(١) أشار الامام اللالكائي في كتابه " شرح أصول اعتقاد أهل السنة  
والجماعة " الى الدعوة الى معتقد أهل السنة والجماعة ، فقال :  
" ثم انه لم يزل في كل عصر من الأعصار امام من سلف أو عالم  
قائم لله بحقه وناصح لدينه فيها ، يصرف همه الى جمع  
" اعتقاد أهل السنة والحديث " ، ويجتهد في تصنيفه . . . ثم  
قال : وقد بدأت في شرح اعتقاد مذاهب أهل السنة والحديث  
. . . الى أن قال : وكان علماء السلف اليها يدعون والى  
طريقها يهتدون وعليها يعولون " .

انظر ص ٢٧ هـ ١ من الكتاب المذكور .

- ٢٣١ -

يشهدون لله تعالى بالوحدانية ، وللرسول - صلى الله عليه وسلم - بالرسالة والنبوة ، ويعرفون ربهم - عز وجل - بصفاته التي نطق بها وحده وتنزله ، أو شهد له بها رسوله - صلى الله عليه وسلم - على ماوردت الأخبار الصحاح به ، ونقلته العسود والثقات عنه ، ويشبتون له - جل جلاله - منها ما أثبت لنفسه في كتابه وعلى لسان رسوله - صلى الله عليه وسلم - ولا يعتقدون تشبيها لصفاته بصفات خلقه . . . . .<sup>(١)</sup> ثم ذكر الأئمة من أهل السنة وقال في آخر كلامه : " وهذه الجمل التي أثبتها في هذا الجزء كانت معتقد جميعهم ، لم يخالف فيها بعضهم بعضا ، بسل أجمعوا عليها كلها . . . ثم قال : وأنا بفضل الله متبع لآثارهم مستضي بأنوارهم ، ناصح لآخواني وأصحابي أن لا يزلقوا عن منارهم ، ولا يتبعوا غير أقوالهم . . . . . ومن تمسك اليوم بسنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعمل بها واستقام عليها ودعا اليها كان أجره أوفر وأكثر من أجر من جرى على هذه الجملة في أوائل الاسلام والملة . . . . .<sup>(٢)</sup> ثم قال : جعلنا الله من الذين يستمعون القول

(١) عقيدة السلف أصحاب الحديث للامام الصابوني ت (٤٤٩هـ) ، تحقيق

بدر البدر ، ص : ٣ .

(٢) يشير الى حديث : ( ان من ورائكم أيام الصبر للتمسك فيها - بما أنتم عليه له أجر خمسين منكم . . . الحديث ) . أخرجه =

- ٢٣٢ -

ويتبعون أحسنه ، ويتمسكون في دنياهم مدة حياتهم بالكتاب والسنة ،  
وجنبنا الأهواء المضلة والآراء المضحلة ، فضلا منه ومنه \* .<sup>(١)</sup>

وقال شيخ الاسلام أحمد بن تيمية في العقيدة الواسطية بعد  
أن حمد الله وأثنى عليه قال : \* أما بعد : فهذا اعتقاد الفرقية  
الناجية المنصورة الى قيام الساعة ، أهل السنة والجماعة ، وهو  
الايان بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت ، والايان  
بالقدر خيره وشره ، ومن الايمان بالله ، الايمان بما وصفت  
به نفسه في كتابه ، وما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل  
ومن غير تكيف ولا تشيل ، بل يؤمنون بأن الله سبحانه (( ليس  
كمثله شيء \* وهو السميع البصير ))<sup>(٢) (٣)</sup>

== الطبراني في الكبير : ١١٧/١٢ ، وأبوداود برقم (٤٣٤١) نحوه  
والترمذى (٣٠٥٨) وقال : "حديث حسن" .

(١) عقيدة السلف أصحاب الحديث أو الرسالة في اعتقاد أهل السنة  
وأصحاب الحديث والأئمة لشيخ الاسلام الامام عبدالرحمن الصابوني

ص : ١١٥-١١٦-١١٧ .

(٢) سورة الشورى ، آية : ١١ .

(٣) مجموع الفتاوى الكبرى لابن تيمية : ١٢٧/٣ .

وأطال في ذكر أسماء الله وصفاته ، وأركان الايمان واستدل على ذلك من الكتاب والسنة الى أن قال في آخر كلامه : " وكل مايقولونه ويفعلونه - يعني أهل السنة والجماعة - من هذا وغيره فانما هم فيه متبعون للكتاب والسنة ، وطريقتهم هي دين الاسلام الذي بعث الله به محمدا - صلى الله عليه وسلم - . . . ثم قال : وفيهم الصديقون والشهداء والصالحون ، ومنهم أعلام الهدى ، ومصابيح الدجى ، وأولو المناقب والفضائل ، وفيهم الأبدال ، وفيهم أئمة الدين الذين أجمع المسلمون على هدايتهم ، وهم الطائفة المنصورة ، الذين قال فيهم النبي - صلى الله عليه وسلم - : (لاتزال طائفة من أمّتي على الحق منصورّة ، لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى تقوم الساعة ) .<sup>(١)</sup>

نسأل الله أن يجعلنا منهم وأن لا يزيغ قلوبنا بعد ان هدانا ، وأن يهب لنا من لدنه رحمة انه هو الوهاب والله أعلم .<sup>(٢)</sup>

هذه نماذج من جهودهم في نشر عقيدة أهل السنة والجماعة والتي يدعون اليها ، فمن تحققت فيه الدعوة الى الله على طريقتهم

(١) رواه الترمذى في سننه برقم : (٢٢٢٩) وذكره الألباني في صحيح سنن الترمذى : ٢٤٦/٢ وقال : " صحيح " .

(٢) الفتاوى الكبرى لابن تيمية : ١٥٦/٣ - ١٥٧ .

فهو على منهج أهل السنة ، وكل دعوة لا تقوم على هذا الأساس  
فسوف لا يكتب لها النجاح اللائق بدين الله الخالد .

ولو أجلت النظر يمينا وشمالا لرأيت أغلب الدعاة الاسلاميين  
اليوم ، لا يقيمون لسائل العقيدة وزنا ، ولا يلغون لها بالاً ،  
فلا تسمع في محاضراتهم ولا في مجالسهم الخاصة والعامة ذكراً  
لسائل العقيدة ، ويكتفون من يدعونهم أن يؤمنوا ايماناً مجملًا  
، حتى ان الكتاب الاسلاميين اليوم - الآ القليل منهم - يكتبون  
عن الاسلام كل شيء ماعدا العقيدة الصحيحة ، والطريقة المحمدية  
، أعني بذلك عقيدة أهل السنة والجماعة ، وأخص بالذكر الذين  
تصدروا للدعوة الى الله ، أولئك الذين يتولون توجيه الناشئ  
الجديد الى الاسلام ، ويربونهم ويشقونهم ، فاذا لم تكن الثقافة  
والتربية على العقيدة الصحيحة . فعلى ماذا تكون ؟ !!

ان الدعوة الى المعتقد الصحيح يجب أن تكون هي الأساس وهي  
المنطلق الأول للكتاب والوعاظ والدعاة والمربين ، ويكون اهتمامهم  
منصبا على هذا الجانب ، ويعطونه أكثر من غيره ، لأن الأمر  
خطير ، فأكثر المسلمين أصابهم الانحراف عن عقيدتهم ، فضلوا  
وأضلوا ، وقامت الخصومات بين بعضهم ، وهذا سببه الابتعاد  
عن المنهج الصحيح ، القائم على شرح العقيدة الصحيحة وتبويبها  
للناس وتعليمهم اياها ، حتى ترسخ في أذهانهم .

- ٢٣٥ -

والخلاف في مسائل العقيدة خطره عظيم ، فقد أشار ابن القيم الى شدة الخلاف القائم بين أهل السنة من جهة ، والجهمية والمعتزلة وغيرهم من النفاة من جهة أخرى ، حتى قال في كتابه : \* اجتماع الجيوش الاسلامية \* : ان الذى بين أهل الحديث والجهمية من الحرب أعظم ما بين عسكر الكفر وعسكر الاسلام \* . (١)

وانني حينما أقول يجب الاهتمام بالعقيدة والتركيز عليها ، وأكـرر ذلك ، لأن التركيز على العقيدة هو اللبنة الأولى والركن القسوى لبناء الفرد المسلم ، وعلى اصلاحها اهتم الدعوة الى الله من أهل السنة في قديم الزمن وحديثه .

فالدعوة لعموم الاسلام ، دون نسف للعقائد الباطلة لا تمكن الأمة من الأخذ بزمام الاصلاح ، فدعوة التجميع تحت اسم الاسلام العام أثبت الدليل والتجربة فشلها ، ولا تجني الأمة منها سوى مضيعة وقت وجهد .

---

(١) اجتماع الجيوش الاسلامية على غزو المعطلة والجهمية :

-٢٣٦-

## المبحث الرابع

## معنى شهادة أن محمدا رسول الله

ان الشهادة لله بالتوحيد مسند مقرونة بالشهادة للرسول بالرسالة .  
فلا تكفي إحداها عن الأخرى ، ولا بد فيهما من اعتراف العبد  
بكمال عبودية النبي - صلى الله عليه وسلم - لربه وكمال رسالته المتضمنة  
لكماله - صلى الله عليه وسلم - ، وأنه فاق جميع البشر في كل خصلة  
من خصال كماله .

أما المعنى - لشهادة أن محمدا رسول الله - فهي : طاعته  
فيما أمر وتصديقه فيما أخبر ، واجتناب ما نهى عنه وزجر ، وألا يعبد  
الله إلا بما شرع .<sup>(١)</sup> والمعنى : أقر وأصدق التصديق الجازم  
من صميم قلبي ، المواطي لقول لساني ، بأن محمدا عبدا لله  
ورسوله الى الناس كافة انسهم وجنهم ، شاهدا ومبشرا ونذيرا ،  
وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ، فيجب تصديقه فيما أخبر به  
من أخبار ماسبق وأخبار ماسياتي ، وطاعته في كل أمر ، والانتها  
عما نهى عنه ، واتباع شريعته والتزام سنته ، وتقديم قوله على

(١) انظر مجموع مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، القسم الأول ، العقيدة  
والآداب الاسلامية ، ص : ١٩٠ .

أقوال البشر ، وقد جمع الله عز وجل له بين وصفي العبودية  
والرسالة ، لأنها أعلى ما يوصف به العبد ، والعبادة هي  
الغاية العظمى التي لأجلها خلق الله الخلق ، فكمال المخلوق  
في تحقيق تلك الغاية العظمى ، وكما ازداد العبد تحقيقاً للعبودية  
ازداد كماله وعلت درجته <sup>(١)</sup> ، ولهذا ذكر الله نبيه بوصف العبودية  
في أسى أحواله وأشرف مقاماته كالاسراء وقيامه بالدعوة . قال تعالى :  
( ( سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد  
الأقصى ) ) <sup>(٢)</sup> .

وقال تعالى : ( ( وأنه لما قام عبدالله يدعوه كادوا يكونون عليه  
لبدا ) ) <sup>(٣)</sup> .

وقال تعالى : ( ( وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا  
بسورة من مثله ) ) <sup>(٤)</sup> .

وبذلك استحق التقديم على الناس في الدنيا والآخرة .

(١) انظر مجموع الفتاوى الكبرى لابن تيمية ( رسالة في العبودية ) : ١٠ / ١٦٢

(٢) سورة الاسراء آية : ١

(٣) سورة الجن آية : ١٩

(٤) سورة البقرة آية : ٢٣ .



- ٢٣٨ -

ولهذا يقول المسيح عليه السلام يوم القيامة اذا طلبوا منه الشفاعة بعد أن يتراجع الأنبياء : " اذهبوا الى محمد ، عبد غفر الله لسه ماتقدم من ذنبه وما تأخر " (١) ، فحصلت له تلك المرتبة بتكبير عبوديته لله تعالى .

وشهادة الا اله الا الله مقترنة بشهادة أن محمدا رسول الله وهما الركن الأول للاسلام ، وعليهما تبني الأعمال ، ولا يقبل أى عمل دونهما ، وقد دلت الأحاديث الكثيرة ، وأجمع أهل السنة على أن كلتي الشهادة أول أركان الاسلام ، لحديث : ( بني الاسلام على خمس : شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج بيت الله الحرام ) . (٢)

فهذه هي الأركان والأعمدة الخمسة للاسلام : تصديق حقيق بوجود الله عز وجل ووحدانيته وأنه لا شريك له ولا معبود بحق الا هو ، وإيمان كامل برسالة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، وأنسه مرسل من عند الله بالهدى ودين الحق ، وأنه خاتم النبيين

(١) جزء من حديث الشفاعة الطويل الذى رواه مسلم في صحيحه فسي

كتاب الايمان : ١٨١/١ ، برقم (١٩٣) باب رقم (٨٤) .

(٢) رواه البخارى في صحيحه كتاب الايمان (٤٩/١) ، ومسلم (٤٨/١) .

ثم أفعال تصدق هذا الايمان ، وتؤكد هذه الشهادة وهي :  
الصلاة ، والزكاة ، والصوم ، والحج .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية في الشهاداتتين :  
\* فهذا أصل عظيم على المسلم أن يعرفه ، فان أصل الاسلام  
الذي يتميز به أهل الايمان من أهل الكفر ، وهو الايمان بالوحدانية  
والرسالة : أي شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله .

وقد وقع كثير من الناس في الاخلال بحقيقة هذين الأصلين ، أو  
أحدهما ، مع ظنه أنه في غاية التحقيق والتوحيد والعلم والمعرفة ،  
فاقرار المرء بأن الله رب كل شيء وطيبه وخالقه لا ينجيـــــــــــــــــه  
من عذاب الله ان لم يقترن به اقراره بأنه لا اله الا الله فلا يستحق  
العبادة أحد الا هو ، وأن محمدا رسول الله ، فيجب تصديقه  
فيما أخبر وطاعته فيما أمر \* .

ثم قال : \* أما حق الرسول - صلى الله عليه وسلم - فعليـــــــــــــــــنا  
أن نؤمن به ونطيعه ونتبعه ، ونرضيه ونحبه ، ونسلم لحكمه \* .<sup>(١)</sup> واستدل  
على ذلك من كتاب الله الكريم .

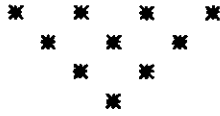
هذا ما أعنيه في البحث الآتي ، وهو مقتضى الايمان بالرسول - صلى  
الله عليه وسلم - والواجب له .

---

(١) التدمرية لشيخ الاسلام ابن تيمية ، تحقيق محمد السعوي ، ص : ١٩٦ .

\* المبحث الخامس \*

١- مقتضى الايمان بشهادة أن محمداً رسول الله والواجب لها .



ان الايمان بالنبي - صلى الله عليه وسلم - والشهادة له بالرسالة يوجب  
على المسلم أن يؤمن بنبوة سائر الأنبياء والمرسلين ، وهذا جزء من تصديقه  
- عليه الصلاة والسلام - لأنه أخبر عن الأنبياء السابقين ، وأمر أن تؤمن بهم .  
والايمان بالرسول ركن من أركان الايمان عند أهل السنة ، ويدل عليه حديث  
جبريل المشهور ، حينما سأل النبي - صلى الله عليه وسلم - عن الايمان  
والاسلام والاحسان .

ولنعلم أنه لا سبيل الى السعادة والفلاح في الدنيا ، ولا في الآخرة الا  
على أيدي الرسل ، ولا سبيل الى معرفة الطيب والخبيث على التفصيل الا من  
جهتهم ، ولا ينال رضى الله البتة الا على أيديهم ، فالطيب من الأعمال  
والأقوال والأخلاق ليس الا هديهم وما جاؤوا به ، فهم الميزان الراجح الذى  
على أتوالمهم وأعمالهم وأخلاقهم توزن الأقوال والأخلاق والأعمال ، ويمتاعتهم  
يتميز أهل الهدى من أهل الضلال ، فالضرورة اليهم أعظم من ضرورة البدن  
الى روحه ، والعين الى نورها (١) .

ثم لنعلم أن الشهادة للرسول - صلى الله عليه وسلم - بالرسالة عند  
أهل السنة ، تقتضى من الشاهد أن يؤمن بأنه رسول من عند الله كلفه ابلاغ  
الأوامر والنواهي ، وأمر أن تظاع أوامره ، وتجتنب نواهيه ، وأن لا يعبد الله

---

(١) زاد المعاد لابن القيم ٦٩/١ .

الا بما جاء به (١) ، وأن كل من سلك طريقا غير سنته وطريقته فمضيه الى النار ،  
وأنه بلغ العباد ما أرسل به ، وبين لهم دينهم أتم بيان ، وأنه عبد الله  
أكرمه بالرسالة ، وليس له من العبادة شيء بل العبادة كلها لله تعالى .

قال النووي - رحمه الله - : " واتفق أهل السنة من المحدثين والفقهاء  
والمتكلمين على أن المؤمن الذي يحكم بأنه من أهل القبلة ولا يخلد في النار ،  
لا يكون الا من اعتقد بقلبه دين الاسلام ، اعتقادا جازما خاليا من الشكوك ، ونطق  
مع ذلك بالشهادتين ، فان اقتصر على احدهما لم يكن من أهل القبلة أصلا ،  
بل يخلد في النار ، الا أن يعجز عن النطق لخلل في لسانه " (٢) .

وبعد أن اعتقد المسلم بقلبه ونطق بلسانه في الشهادة للرسول - صلى الله  
عليه وسلم - بالرسالة يجب عليه أن يصدق ، ويؤمن به ويتبع سنته ، ويطيعه  
في أمره .

وكذلك يجب عليه محبته - صلى الله عليه وسلم - ومحبة سنته ، ومحبة  
ما يحبه ، وتوقيره وتعزيره ، - والصلاة والسلام عليه - .

وسأعرض لهذه الواجبات الموجزة بذكر الأدلة عليها من القرآن والسنة .

١ - تصديقه والايمان به ، واتباع سنته وطاعته ، هذا هو معنى ومقتضى  
شهادة أن محمدا - رسول الله - ، قال تعالى : (( فآمنوا بالله ورسوله

---

(١) انظر : فتح المجيد شرح كتاب التوحيد للشيخ عبد الرحمن بن حسن  
آل الشيخ ص ٣٨ .  
(٢) شرح كتاب التوحيد للشيخ الغنيمان ٣٩/١ عن شرح الامام النووي  
للبخارى ص ١١٣ .

(١)

والنور الذى أنزلنا والله بما تعملون خبير ((

(٢)

وقال تعالى : (( ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا ))

وقد أمر الله تبارك وتعالى عباده بطاعة نبيه فقال : (( يا أيها الذين آمنوا

أطيعوا الله ورسوله ، ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون )) (٣) .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال :

( كل أمتى يدخل الجنة الا من أبى ، قالوا : يا رسول الله ومن أبى ؟ قال :

من أطاعنى دخل الجنة ، ومن عصانى فقد أبى ) رواه البخارى (٤) .

وقال تعالى : (( قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله

ويغفر لكم ذنوبكم ، والله غفور رحيم )) (٥) . وقال : (( فأمنوا بالله ورسوله

النبي الأمى ، الذى يؤمن بالله وكلماته ، واتبعوه لعلكم تهتدون )) (٦) . ورغب

سبحانه وتعالى فى قبول حكمه والتسليم لقضائه والرضى بأمره فقال تعالى : ((

فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم

حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما )) (٧) .

---

(١) سورة التغابن (٨) .

(٢) سورة الفتح (١٣) .

(٣) سورة الانفال (٢٠) .

(٤) صحيح البخارى ١٣٩/٨ كتاب الاعتصام بالسنة .

(٥) سورة آل عمران (٣١) .

(٦) سورة الاعراف (١٥٨) .

(٧) سورة النساء (٦٥) .

وقد جعل الله عبده محمدا - صلى الله عليه وسلم - قدوة للمؤمنين وأسوة لهم (١) ، قال تعالى : (( لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا )) (٢) ، وحذر من مخالفته ، والخروج عن أمره فقال : (( فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم )) (٣) . قال ابن كثير في هذه الآية : " أمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هو سبيله ومنهاجه وطريقته وسنته وشريعته ، فتوزن الأعمال والأقوال بأعماله وأقواله فما وافق ذلك قبل وما خالفه مردود على قائله وفاعله كائنا من كان " (٤) .

وقال تعالى : (( ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ، ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا )) (٥) .

ولقد فهم أهل السنة هذه الأدلة وما يجب للرسول - صلى الله عليه وسلم - وما تقتضيه الشهادة فأمنوا به وصدقوه ، واتبعوا سنته ، وأطاعوه فيما أمر به ، ثم دعوا الناس الى ذلك .

٢ - محبته - صلى الله عليه وسلم - ، ان حبه - عليه الصلاة والسلام -

---

(١) انظر : مجلة البيان العدد الخامس عشر ص ٢٦ .

(٢) سورة الاحزاب (٢١) .

(٣) سورة النور (٦٣) .

(٤) تفسير ابن كثير ٣/٣٠٧ .

(٥) سورة النساء (١١٤) .

واجب على كل مسلم والدليل على ذلك من كتاب الله قوله تعالى : (( قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم وأخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها ، وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فترىصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين )) (١) .

فهذه الآية دليل واضح على وجوب محبة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما فيها من التهديد الشديد على من آثر على حب الله ورسوله حب غيرها ، من الأهل والمال والولد (٢) .

والدليل من السنة قوله - صلى الله عليه وسلم - : ( لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من ولده ووالده والناس أجمعين ) رواه مسلم فسي صححه ، وقد جعل - رحمه الله - هذا الحديث دليل على وجوب محبته - صلى الله عليه وسلم - فقال : ( باب وجوب محبة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أكثر من الأهل والولد والوالد والناس أجمعين . واطلاق عدم الايمان على من لم يحبه هذه المحبة ) (٣) .

وقال عليه- الصلاة والسلام - : ( ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الايمان . ومن كان الله ورسوله أحب اليه ما سواهما . وأن يحب المرء

---

(١) سورة التوبة (٢٤) .

(٢) انظر : أيسر التفاسير للشيخ الجزائري ١٢٢/٢ .

(٣) صحيح مسلم ٦٢/١ كتاب الايمان ، باب رقم (١٦) ج ١ ص ٦٢ .



لا يحبه الا لله . وان يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه ،  
كما يكره أن يقذف في النار ) رواه مسلم (١) .

” وقال عمر للنبي - صلى الله عليه وسلم - : لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ  
كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ نَفْسِي الَّتِي بَيْنَ جَنْبِي ، فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - :  
(لَنْ يَأْمَنَ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ) ، فَقَالَ عُمَرُ : وَالَّذِي  
أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي الَّتِي بَيْنَ جَنْبِي ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ  
- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : ( الْآنَ يَا عُمَرُ ) (٢) .

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رجلا جاء الى النبي - صلى  
الله عليه وسلم - فقال : متى الساعة يا رسول الله ؟ قال : ( ما أعددت  
لها ؟ ) قال : ما أعددت لها من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة ولكنى أحب  
الله ورسوله ، قال : ( أنت مع من أحببت ) رواه البخارى (٣) .

ولمحبته - صلى الله عليه وسلم - علامات ، منها : الاقتداء به ،  
وايثار شرعه وتقديمه على أهواء النفس ، وذكره بالصلاة عليه ، ومحبة أصحابه ،  
ومحبة ما يحبه - صلوات الله وسلامه عليه - . ومحبة ما جاء به ودعا اليه

---

(١) صحيح مسلم ٦٦/١ باب رقم (١٥) كتاب الايمان .  
(٢) ساق البخارى هذه القصة مع اختلاف يسير فى بعض ألفاظها ٢١٨/٧  
كتاب الايمان والنذور باب رقم (٣) ٢١٨/٧ .  
(٣) البخارى ١١٢/٧ كتاب الادب باب (٩٦) .

ونصرته في دينه والمؤمنين به من آل بيته وصحابته والتابعين لهم باحسان  
الى يوم الدين (١) .

٣ - تعزيره وتوقيره .

قال تعالى : (( انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله  
ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة وأصيلا )) (٢) .

فالتعزير يقصد به التعظيم لأمره ويقصد به النصرة ، قال ابن عباس  
- رضى الله عنهما - في قوله تعالى : (( وتعزروه )) : تعظموه (٣) . ويقصد  
به التوقير (٤) .

فتعظيم أمر الرسول المراد منه : اكبار واحترام كل ماله تعلق به  
- صلوات الله وسلامه عليه - ، كحديثه وسنته ، وشريعته .

أما التوقير فهو من الاجلال والاحترام ، فالتعزير والتوقير يدخل كل  
منهما في معنى الآخر .

وقد روى مسلم في صحيحه عن عمرو بن العاص - رضى الله عنه - قال :  
" وما كان أحد أحب الى من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولا أجل في

---

(١) انظر : مجلة البيان العدد الخامس عشر ص ٢٧ .

(٢) سورة الفتح (٩) .

(٣) تفسير ابن كثير ١٨٥/٤ .

(٤) مختار الصحاح للرازي في (ع ز ر) ص ٤٢٩ .

عني منه ، وما كنت أطيق أن أملاً عني منه اجلالاً له ، ولو سئلت أن أصفه  
ما أطقت لأنني لم أكن أملاً عني منه " (١) .

فهذا التوقير والاحترام والاجلال من الصحابة لرسول الله - صلى الله  
عليه وسلم - ، لأنهم عرفوا قدره ، وقد أوجب الله عليهم ذلك . ولما  
للنبي - صلى الله عليه وسلم - في نفوسهم من الحب والتقدير .

وقد أرشد الله عز وجل في محكم كتابه الى ذلك فقال تعالى : (( يا  
أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله )) (٢) .

قال ابن كثير في تفسيره : " هذه آداب أدب الله تعالى عباده  
المؤمنين فيما يعاملون به الرسول - صلى الله عليه وسلم - من التوقير  
والاحترام والتبجيل " (٣) .

ومن مظاهر توقيره واحترامه - صلوات الله وسلامه عليه - ، ما أمر  
الله به عباده وأرشدهم اليه في الآية السابقة من أول سورة الحجرات ،  
فلا يتقدم عليه أحد بقول ، وازا قال فاستمعوا له وانصتوا ، فلا يحل لأحد  
أن يقدم قولاً على قوله - عليه الصلاة والسلام - ولا رأياً على رأيه ، بسبل  
عليهم أن يكونوا تابعين له في كل ذلك .

---

(١) صحيح مسلم كتاب الايمان باب رقم (٥٤) برقم (١٩٢) ح ١ ص ١١٢ .

(٢) سورة الحجرات (١) .

(٣) تفسير ابن كثير ١٨٥/٤ .

وسا أرشد الله اليه في توقيره واحترامه قوله تعالى : (( يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون )) (١) . وهذا نهى من اللسه للعباد عن رفع أصواتهم فوق صوته ، لمنافاة ذلك الأدب معه والوقسار والاحترام . كما منعمهم من الجهر بالقول له اذا خاطبوه وكلموه ، لسا في ذلك من سوء الأدب والجفاء والغلظة المنافية للاجلال والتوقير والاحترام (٢) . قال تعالى : (( ان الذين يخضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم )) (٣) .

فهذه الآيات الثلاث تطالب المسلم أن يتأدب مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

فأولا : نهاهم - أي الصحابة - رضى الله عنهم عن رفع أصواتهم فسوق صوت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، اذا هم تحدثوا معه ، وأوجب عليهم اجلال النبي واحترامه وتوقيره بحيث يكون صوت أحدهم اذا تكلم مع رسول الله أخفض من صوت الرسول - صلى الله عليه وسلم - .

- 
- (١) سورة الحجرات (٢) .
  - (٢) انظر : كتاب هذا الحبيب للشهخ الجزائري ص ٥٦٧ .
  - (٣) سورة الحجرات (٣) .

وثانيا : نهاهم اذا هم ناجوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يجهرُوا  
له بالقول كجهر بعضهم لبعض بل يجب عليهم توقيره ، وأعلمهم أنسه  
يخشى عليهم اذا هم لم ينوقروا رسول الله - صلى الله عليه وسلم -  
ولم يجلوه أن تحبط أعمالهم وهم لا يشعرون . ان أن رفع الصوت عند  
الرسول - صلى الله عليه وسلم - ونداءه بأعلى الصوت ، يا محمد  
يا محمد ، اذا صاحبه <sup>تصه</sup> استخفافاً أو استهانةً وعدم مبالاة صار كفسرا  
محبطا للعمل .

وثالثا : يثنى الله عز وجل على أقوام يخضون أصواتهم ( أى يخفضونها ) عند  
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وفي حضرته ، وبين يديه ، كأبى  
بكر وعمر رضى الله عنهما ، ووعدهم مغفرة وأجرا عظيما (١) .

٤ - الصلاة والسلام عليه .

لقوله تعالى : (( ان الله وملائكته يصلون على النبي ، يا أيها الذين  
آمنوا صلوا وسلموا <sup>عليه</sup> تسليما )) (٢) .

فالصلاة من الله على نبيه ثناؤه عليه وتعظيمه . وصلاة الملائكة  
وغيرهم عليه : طلب ذلك له من الله تعالى ، والمراد طلب الزيادة ،

---

(١) انظر : امير التفاسير لكلام العلي الكبير . للشيخ الجزائري ح ٤ ص

٢٨٢ . وانظر : كتابه هذا الحبيب ص ٥٦٦ ، ٥٦٧ .

(٢) سورة الاحزاب (٥٦) .

لا طلب أصل الصلاة (١) .

ولقد حرص الصحابة رضوان الله عليهم على أن يصلوا ويسلموا عليه ، فقالوا  
للنبي - صلى الله عليه وسلم - : أما السلام عليك يا رسول الله فقد عرفناه ،  
فكيف نصلي عليك ؟ قال : قولوا : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد  
كما صليت على ابراهيم ، وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد ، اللهم ببارك  
على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد  
مجيد (٢) . فالصلاة عليه - صلى الله عليه وسلم - واجبة في التشهد الأخير  
من كل صلاة (٣) ، وقد سمع النبي - صلى الله عليه وسلم - رجلاً يدعو في  
صلاته ، لم يمجّد الله تعالى ولم يصل على النبي - صلى الله عليه وسلم -  
فقال : ( عجل هذا ) . ثم دعاه فقال له ولغيره : ( اذا صلى أحدكم  
فليبدأ بتحميد ربه عز وجل ، والثناء عليه ، ثم يصلي ) ( وفي رواية :

---

(١) هذا هو أولى ما قيل في معنى الصلاة على النبي - صلى الله عليه وسلم -  
وهو قول أبي العالية ، وقد ذكره الحافظ ابن حجر في الفتح  
ورد القول المشهور أن صلاة الرب الرحمة .

انظر : صفة صلاة النبي - صلى الله عليه وسلم - ص ١٤٦ .  
وقد فصل الامام ابن القيم في كتابه " جلاء الافهام في الصلاة والسلام  
على خير الأنام " بما لا مزيد عليه .

انظر : جلاء الافهام ص ٨٣ .

(٢) صحيح مسلم ج ١ ص ٣٠٥ كتاب الصلاة ، باب الصلاة على النبي

- صلى الله عليه وسلم - باب رقم (١٧) .

(٣) انظر : صفة صلاة النبي - صلى الله عليه وسلم - للمحدث الالبانسي

ص ١٦٢ .

ليصل ( علي النبي - صلى الله عليه وسلم - ثم يدعو بما شاء ) (١) .

وتكون الصلاة على النبي - صلى الله عليه وسلم - مؤكدة في مواضع

عدة أذكر بعضها على سبيل الإيجاز :

١ - إذا ورد ذكر النبي - صلى الله عليه وسلم - . لقوله عليه الصلاة  
والسلام : ( البخيل الذي من ذكرت عنده فلم يصل عليّ ) (٢) وقوله ،  
- صلى الله عليه وسلم - : ( رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل  
عليّ ) رواه الترمذى (٣) .

٢ - الصلاة عليه في كل مجلس . لقوله - صلى الله عليه وسلم - : ( ما جلس  
قوم مجلسا لم يذكروا الله فيه ، ولم يصلوا على نبيهم الا كسان  
عليهم ترة ، فان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم ) (٤) . وقال : ( ما  
قعد قوم مقعدا لم يذكروا فيه الله عز وجل ، وصلوا على النبي  
- صلى الله عليه وسلم - الا كان عليهم حسرة يوم القيامة ) (٥) .

- 
- (١) رواه الحاكم في مستدركه وصححه ووافقه الذهبي والالباني .  
انظر : المستدرک ٢٣٠/١ ، ٢٦٨/١ ، صحيح الجامع الصغير  
٢٣٦/١ برقم (٦٦١) .
- (٢) رواه الترمذى ٥٥١/٥ وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب . وفي  
صحيح الترمذى للمحدث الالباني ١٧٧/٣ قاله عنه : " صحيح " برقم  
(٢٨١٠) .
- (٣) رواه الترمذى ٥٥٠/٥ وقال : هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه .  
وفي صحيح سنن الترمذى للالباني ١٧٧/٣ قال عنه : " حسن " .
- (٤) رواه الترمذى ٢٤٢/٢ وقال : حديث حسن صحيح .
- (٥) رواه الامام أحمد ٤٦٣/٢ . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧٩/١٠ :  
رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح .

فعلى كل مسلم أن يتنبه لذلك ، ولا يهفل عن ذكر الله عز وجل والصلاة على نبيه - صلى الله عليه وسلم - ، في كل مجلس يقعده ، والا كان عليه ترة وحسرة يوم القيامة (١) .

٣ - الصلاة عليه عند سماع المؤذن ، لقول النبي صلى الله عليه وسلم - ( اذا سمعت المؤذن فقولوا مثل ما يقول ، ثم صلوا على ، فانه من صلى على صلاة صلى الله عليه بها عشرا ، ثم سلوا الله لي الوسيلة . فانها منزلة في الجنة لا تنبغى الا لعبيد من عباد الله . وأرجو أن أكون أنا هو . فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة ) (٢) .

٤ - الصلاة عليه عند دخول المسجد والخروج منه . لقوله - صلى الله عليه وسلم - : ( اذا دخل احدكم المسجد فليصل على النبي - صلى الله عليه وسلم - وليقل : اللهم افتح لي أبواب رحمتك واذا خرج فليسلم على النبي وليقل : اللهم انى أسألك من فضلك ) (٣) .

٥ - الصلاة عليه في يوم الجمعة وليلتها ، ويستحب الاكثار من الصلاة عليه لقوله - صلى الله عليه وسلم - : ( ان من أفضل ايامكم يوم الجمعة .

---

(١) انظر : سلسلة الأحاديث الصحيحة وشي من فقها للمحدث الألبانى ١١٩/١ وقد جعل ذكر الله والصلاة على النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - في كل مجلس من الواجبات ، واستدل بهذه الأحاديث وغيرها .  
(٢) رواه مسلم ٢٨٨/١ .  
(٣) رواه مسلم ٤٩٤/١ وأحمد في مسنده ٤٢٥/٥ ، والبيهقى في سننه ٤٤٢/٢ والحديث أورده الألبانى في صحيح الجامع الصغير ٢٠٠/١ وأشار الى صحته .



فيه خلق آدم . وفيه النفخة . وفيه الصعقة . فأكثرُوا عليّ من الصلاة فيه ، فإن  
صلاتكم معروضة عليّ ) (١) وقوله - صلى الله عليه وسلم - : ( أكثروا  
الصلاة عليّ في يوم الجمعة ، فإنه ليس يصلي عليّ أحد يوم الجمعة الا  
عرضت عليّ صلاته ) (٢) .

فهذه المواضع يتأكد فيها الصلاة على النبي محمد - صلى الله عليه  
وسلم - (٣) .

وقد أفرد الامام ابن القيم كتابا خاصا في فضل الصلاة على النبي محمد  
- صلى الله عليه وسلم - وسماه " جلاء الافهام في فضل الصلاة والسلام  
على محمد خير الأنام " وذكر فيه أكثر من أربعين موطنا من مواطن الصلاة  
على النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - ، ولنترك الحديث له عن هذا  
الكتاب قال : " وهو كتاب فرد في معناه لم أسبق الي مثله في كثرة فوائده  
وغزارتها ، بينما فيه الأحاديث الواردة في الصلاة والسلام عليه ، وصحيحها من  
حسنها ، ومعلولها ، وبينما ما في معلولها من العلل بيانا شافيا ، ثم أسرار

---

(١) صحيح سنن ابن ماجة ٢٧٣/١ للألبانى ، وفي صحيح الجامع الصغير  
٢٤٤/٢ أشار الى صحته .

(٢) رواه البيهقي في السنن ٢٤٩/٣ والحاكم في المستدرک ٤٢١/٢ ،  
وقال صحيح الاسناد ، ووافقه الألبانى كما في السلسلة الصحيحة ٣٩٧/٣ ،  
٣٢/٤ ، ٤٣/٤ ، وصحيح الجامع الصغير ٣٨٧/١ .

(٣) انظر : كتاب هذا الحبيب يا محب ٥٧٦ ، وانظر : مجلة البيان العدد  
(١٥) ص ٢٨ وص ٢٩ الصادر في ربيع الثاني لعام ١٤٠٩ هـ .

هذا الدعاء وما اشتمل عليه من الحكم والفوائد ، ثم فى مواطن الصلاة عليه ومعالها ، ثم الكلام فى مقدار الواجب منها ، واختلاف أهل العلم فىه ، وترجيح الراجح وتزييف المزيف ، ومخير الكتاب فوق وصفه (١) .

وقد دفعه الى تأليف هذا الكتاب حب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأعلى وصف لهذا الحب تطبيقه لقول الرسول - صلى الله عليه وسلم - : ( لا يؤمن احدكم حتى أكون أحب اليه من ولده ووالده والناس أجمعين ) (٢) ، وقوله : ( لن يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من نفسه ) (٣) .

وقد سار على طريقة أهل السنة فى هذا الكتاب - ولم يندفع بغير تأن وروية فيقع كما وقع غيره من سرد للروايات الموضوعة ، وحكايات القصص ومناماتهم - بل سلم من هذا فوصل الى شاطئ السلام وبر الأمان ، مصطحبا معه حب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من غير غلو يؤدى بصاحبه الى الشرك ، ولا جفاً يوقع صاحبه فى المخالفات - ملتزماً هديه وسنته ، مقتفياً أثره وطريقته .

وهذه طريقة أهل السنة فى محبة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - واتباع سنته .

---

(١) زاد المعاد ١/ ٨٢ ، ومقدمة كتاب جلاء الافهام فى فضل الصلاة والسلام على خير الأنام للإمام ابن القيم ص ٢٧ .  
(٢) صحيح مسلم ١/ ٦٧ .  
(٣) البخارى ٧/ ٢١٨ .

ثم ان من الواجب لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - تقديم قوله وسنته على غيره . وقد تميز أهل السنة عن غيرهم فلمس لهم امام معظم يأخذون كلامه كله ويدعون ما خالفه ، الا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، بل كل امام دونه يؤخذ من قوله ويترك . وكل كلام عارض الكتاب والسنة يضرب به عرض الحائط .

قال الامام ابو حنيفة رحمه الله : " اذا قلت قولا يخالف كتاب الله تعالى وخبر الرسول - صلى الله عليه وسلم - فاتركوا قولي " (١) وقال : " اذا صح الحديث فهو مذهبي " (٢) .

وقال الامام مالك بن أنس - رحمه الله - : " ليس أحد بعد النبي - صلى الله عليه وسلم - الا ويؤخذ من قوله ويترك الا النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - " (٣) .

وقال الامام الشافعي - رحمه الله - : " اذا وجدت في كتابي خلاف سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقولوا بسنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، ودعوا ما قلت . ( وفي رواية ) : " فاتبعوها ، ولا تلتفتوا الى قول أحد " (٤) .

---

(١) ايحافظ الهمم للشيخ صالح الغلاني (٥٠) نقلا عن صفة صلاة النبي - صلى الله عليه وسلم - للألباني (٢٦) .  
(٢) حاشية ابن عابدين (٦٣/١) .  
(٣) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ٩١/٢ .  
(٤) المجموع شرح المذهب للنووي ٦٣/١ .

وقال الامام أحمد بن حنبل : " لا تقلد في دينك أحدا من هؤلاء ،  
ما جاء عن النبي - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه فخذ به ، ثم  
التابعين بعد ، الرجل فيه مخير " . وقال مرة : " الاتباع أن يتبع  
الرجل ما جاء عن النبي - صلى الله عليه وسلم - وعن أصحابه ، ثم هو  
من بعد التابعين مخير " (١) .

تلك هي بعض أقوال الأئمة من أهل السنة رحمهم الله في الأمر  
بالتمسك بالسنة والاتباع ، ولذلك قال الامام ابن تيمية رحمه الله : " ان  
أهل السنة لا يكون متبوعهم الا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، الذي  
لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى ، فهو الذي يجب تصديقه في  
كل ما أخبر وطاعته في كل ما أمر ، وليست هذه المنزلة لغيره من الأئمة ، بل  
كل أحد من الناس يؤخذ من قوله ويترك الا رسول الله - صلى الله عليه  
وسلم - " (٢) .

وبهذا يتبين أن أهل السنة والجماعة أول الناس اتباعا للنبي - صلى  
الله عليه وسلم - ، وهم أعلم الناس بأقواله وأحواله ، وأعظمهم تمييزا بين  
صحيحها وسقيمها ، ومعرفه بمعانيها واتباعا لها ، تصديقا وعملا وحبسا  
وموالاة لمن والاها ومعاداة لمن عاداها (٣) .

---

(١) ذكره أبو داود في كتابه " مسائل الامام أحمد " ص ٢٢٦ .  
(٢) انظر : مجموع الفتاوى ٣ / ٣٤٦ .  
(٣) انظر : خصائص أهل السنة / أحمد فريد ص ٦٤ .

فعلى من أراد أن يتصدر للدعوة الى توحيد الله أن يجعل النبى  
- صلى الله عليه وسلم - أسوته وقدوته ومتبوعه ، وأن ينتسب اليه حينما  
يسأل عن طريقته وحزبه وجماعته ، وأن يسير فى دعوته على منهجه ومنهجه  
اخوانه الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام . وهذا المنهج هو  
الدعوة الى توحيد الله وعبادته .

فأهل السنة الذين ساروا على هدى المصطفى - صلى الله عليه  
وسلم - ومنهجه ، لا ينتسبون الى أحد ، بل الرسول والصحابة قدوتهم  
والمهم نسبتهم . فهم أهل السنة والجماعة - لا أهل البدعة والفرقة  
وهم أهل الحديث ، لا أهل الكلام ، وهم السلف الصالح ، لا رافضة  
ولا جهمية ، ولا أشاعرة ، ولا معتزلة ، ولا كرامية ، الى غير ذلك من  
المسميات القديمة والحديثة . فأهل السنة لم يتسموا بهذه الأسماء  
الباطلة .

ولما سئل الامام مالك بن أنس - رحمه الله - امام دار الهجرة:  
من أهل السنة ؟ قال : " أهل السنة الذين ليس لهم لقب يعرفون به  
لا جهمى ، ولا قدرى ، ولا رافضى . . . " (١) .

فأهل السنة لا يجتمعون فى بلد معين ولا يجمعهم بلد واحد ،  
ولا ينتسبون الى قبيلة ، وليس لهم تجمع محدود أو تحزب معين ، بل هم  
منتشرون فى أرجاء المعمورة .

---

(١) ابن عبد البر فى كتابه الانتقاء ص ٣٥ .

ولذلك قال شيخ الاسلام ابن تيمية - رحمه الله - : " ... فالواجب  
الاقتصار في ذلك والاعراض عن ذكر يزيد بن معاوية ، وامتحان المسلمين به ،  
فان هذا من البدع المخالفة لأهل السنة والجماعة ... وكذلك التفريق  
بين الأمة وامتحانها بما لم يأمر الله به ولا رسوله ، مثل أن يقال للرجل :  
أنت شكيلي أو قرفندي ؟ ، فان هذه أسماء باطلة ما أنزل الله بها من  
سلطان .

وليس في كتاب الله ولا سنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - ولا في  
الآثار المعروفة عن سلف الأئمة لا شكيلي ولا قرفندي . والواجب على  
المسلم اذا سئل عن ذلك أن يقول : لا أنا شكيلي ولا قرفندي ، بل أنا  
مسلم متبع لكتاب الله وسنة رسوله " (١) .

وقال ابن القيم - رحمه الله - عند علامة أهل العبودية : " العلامة  
الثانية قوله : " ولم ينسبوا الى اسم " لم يشتهروا باسم يعرفون به  
عند الناس من الأسماء التي صارت أعلاماً لأهل الطريق .

وأيضاً فانهم لم يتقيدوا بعمل واحد يجرى عليهم اسمه ، فيعرفون به  
دون غيره من الأعمال . فان هذا آفة في العبودية ، وهي عبودية مقيدة .  
وأما العبودية المطلقة : فلا يعرف صاحبها باسم معين من معاني أسمائها ،  
فانه سجين لداعيها على اختلاف أنواعها .

فله مع كل أهل عبودية نصيب يضرب معهم بسهم ، فلا يتقيد برسوم

ولا اشارة ، ولا اسم ولا بزي ، ولا طريق وضعى اصطلاحى . بل ان سئل  
عن شيخه ؟ قال : الرسول . وعن طريقه ؟ قال : الاتباع . وعن  
خرقته ؟ قال : لباس التقوى . وعن مذهبه ؟ قال : السنة . وعن مقصوده  
ومطلبه ؟ قال : " يريدون وجهه " (١) .

وعن رباطه ؟ قال : " فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها  
اسمه . يسمح له فيها بالفدو والأصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع  
عن ذكر الله ، واقام الصلاة وايتاء الزكاة " (٢) .

وعن نسبه قال : أبى الاسلام . لا أب لى سواه اذا افتخروا بقيس أو تميم  
ثم قال : قوله : " أولئك ذخائر الله حيث كانوا " ذخائر الطك : ما يخبأ  
عنده ، ويدخره لمهامه ، ولا يبدله لكل أحد . وكذلك ذخيرة الرجل :  
ما يدخره لحوائجه ومهامه . وهؤلاء كانوا مستورين عن الناس بأسبابهم ،  
غير مشار اليهم ولا متميزين برسم دون الناس ، ولا منتسبين الى اسم طريق ،  
أو مذهب ، أو شيخ أوزى - كانوا بمنزلة الذخائر المخبوءة . وهؤلاء أبعد  
الخلق عن الآفات . فان الآفات كلها تحت الرسوم والتقيد بها ، ولـسـزوم  
الطرق الاصطلاحية ، والأوضاع المتداولة الحادثة ، هذه هى التى قطعست  
أكثر الخلق عن الله ، وهم لا يشعرون . والمعجب أن أهلها : هم  
المعروفون بالطلب والارادة ، والسير الى الله . وهم - الا الواحد بعبد

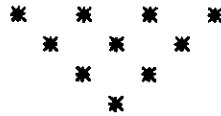
---

(١) سورة الانعام (٥٢) .

(٢) سورة النور (٢٤) .

الواحد - العظومون عن الله بتلك الرسوم والقيود . وقد سئل بعض الأئمة  
عن السنة ؟ فقال : مالا اسم له سوى " السنة " . يعنى أن أهل السنة ليس  
لهم اسم ينتسبون اليه سواها " (١) ا هـ .

فأهل السنة ليس لهم رسم ولا انتماء سوى الكتاب والسنة . فما أحدثت  
من الألقاب ورسوم فيما سبق ، هي نظيرة الألقاب التي أحدثت اليوم ، وكلها  
فى المنع من باب واحد . فى رسمها واسمها ، فلا يسوغ للمسلم أن يتلقب  
بأنه : قدرى ، أو مرجى ، أو خارجى ، أو أشعري ، أو ماتريدى ، أو معتزلى .  
والألقاب يكون فى البداية كلمة ، وفى النهاية مذهب ونحله (٢) . فىكون  
الولاء له والبراء من خالفه ، نسأل الله للجميع الهداية والسير فى  
الدعوة الى توحيد الله على منهاج أهل السنة .



---

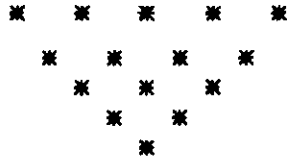
(١) مدارج السالكين ١٢٦/٣ .

(٢) انظر : كتاب الانتماء للشيخ بكر أبو زيد ص ٨٦ وقال بعد ذلك :  
" كما أنه لا يسوغ للمسلم أن يضيف اليوم : اخوانى ، صوفسى ،  
تبليفى ، فهذا لقب لم يرد به الشرع " .



\* الفصل الثاني \*

( العمل الصالح )



\* العمل الصالح \*

لقد شرع الله عز وجل لعباده عبادات مختلفة ، ليتقربوا بها اليه ، ويرغبوا في ثوابه ، ويخافوا عقابه .

وأهل السنة تطعن نفوسهم للعبادة والعمل الصالح الذي يقربهم إلى ربهم وخالقهم ، فأصبحوا مثلاً أعلى في الاقتداء بهم ، لأنهم ساروا على الطريق الصحيح المستمد من الكتاب العزيز وسنة الحبيب محمد - صلى الله عليه وسلم - .

فطیبوا الأرض بأعمالهم الصالحة ، ونشروا فيها السیر على الطریق المستقیم . فهم شمس الهدى الساطعة والمنار الهادي لكل بصير . وفي تاريخهم المجید خیر شاهد ، فكانوا عباداً باللیل فرساناً بالنهار ، لم یتركوا میدان سبق الا استبقوا اليه ، ولا مجال خیر الا أسرعوا اليه . فسمعوا بما هداوا اليه من العمل الصالح (١) .

وقد ذكر الله عز وجل العمل الصالح في القرآن الكريم ، وحض عليه ودعا اليه ، وأثنى على أهله ، وذلك في مواضع متعددة ، ومن ذلك قوله تعالى : (( والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر )) (٢) .

وقال تعالى : (( ومن تاب وعمل صالحاً فإنه يتوب الى الله متاباً )) (٣) .

---

(١) انظر : كتاب العمل الصالح / لأحمد عز الدين ص ٨ .

(٢) سورة العصر .

(٣) سورة الفرقان (٧١) .

وقال تعالى : (( من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن ، فلنحيينه حياة طيبة ، ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون )) (١) .

وقال عليه الصلاة والسلام فى الحث على العمل الصالح : ( بادروا بالأعمال الصالحة ، فستكون فتن كقطع الليل المظلم ، يصبح الرجل مؤمنا ويمسى كافرا ، ويمسى مؤمنا ويصبح كافرا ، يبيع دينه بعرض من الدنيا ) رواه مسلم (٢) .

وقال : ( اعملوا فكل ميسر لما خلق له ) رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح (٣) .

ثم لنعلم أن العمل الصالح ركن من أركان الدعوة عند أهل السنة. لأن العمل الصالح يشمل بقية أركان الاسلام بعد الشهادتين ، كالصلاة ، والزكاة ، والصوم ، والحج الى بيت الله الحرام ، ثم تدخل فى معنى العمل الصالح العبادات المتلفة (٤) .

ولذلك قال بن أبى شيبة فى كتابه (الايمان) : عن زيد بن أسلم - رضى الله عنه - قال : " لا بد لهذا الدين من أربع : دخول فى دعوة

---

(١) سورة النحل (٩٢) .

(٢) رواه مسلم فى كتاب الايمان ١١٠/١ برقم (١١٨) .

(٣) الترمذى ٤٤٥/٤ برقم ٢١٣٦ .

(٤) انظر : تعريف العبادة عند ابن تيمية فيما يأتى ص ٢٧٥ .

المسلمين ، ولا بد من الايمان وتصديق بالله وبالمرسلين ، أولهم وآخرهم ،  
والجنة والنار ، والبعث بعد الموت . ولا بد أن تعمل عملاً صالحاً تصدق  
به ايمانك " (١) .

وقال عبد الله بن الامام أحمد في كتابه ( السنة ) : " يقول أهل  
السنة : ان الله عز وجل قرن العمل بالايمان ، وأن فرائض الله عز وجل  
من الايمان ، قال تعالى : (( والذين آمنوا وعملوا الصالحات )) (٢) ،  
قالوا : فهذا موصول العمل بالايمان " (٣) .

وقال الامام أحمد - رحمه الله - : " وصف الايمان بأنه قول وعمل  
- الفضيل بن عياض - رحمه الله - وقرأ : (( وما أمروا الا ليعبدوا الله  
مخلصين له الدين ، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة )) (٤) .

وقال : " قد سمي الله عز وجل دينه القيم بالقول والعمل . فالقول :  
الاقرار بالتوحيد والشهادة للنبي - صلى الله عليه وسلم - بالبلاغ . والعمل  
أداء الفرائض من صلاة وزكاة وصوم وحج وغيرها ، واجتناب المحارم . . .  
ثم قال : قال الله تعالى : (( فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة

---

(١) رواه ابو بكر بن أبي شيبة في الايمان برقم ١٣٦ ، وأشار الألبانسي  
في تحقيق الكتاب الى صحته .

(٢) سورة المنكوت (٧) .

(٣) السنة لعبد الله بن الامام أحمد ١/٣٢٦ .

(٤) سورة البينة (٥) .

فاخوانكم في الدين )) (١) ، فالتوبة من الشرك جعلها الله عز وجل قسولا .  
وعلا باقامة الصلاة وايتاء الزكاة (٢) .

وقال الخطيب البغدادي في كتابه ( اقتضا العلم العمل ) بسنده الى  
علي بن الحسين : " أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : ( العمل  
والايمان قرينان ، لا يصلح كل واحد منهما الا مع صاحبه ) " (٣) .

وقال اللالكائي في كتابه شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة  
بسنده الى وكيع - رحمه الله - يقول : " أهل السنة يقولون : الايمان قول  
وعمل " . . . وقال : " قال يحيى بن سليم قال : سألت عشرة من الفقهاء  
عن الايمان فقالوا : قول وعمل " (٤) وذكر من فقهاء أهل السنة : مالك بن

---

(١) سورة التوبة (١١) .

(٢) السنة ٣٧٥/١ .

(٣) أخرجه الخطيب البغدادي في كتابه اقتضا العلم العمل ص ١٦٦  
بتحقيق الألباني .

ورواه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة بنحوه وقال : ورواه  
زافر بن سليمان عن أبي سنان : " مثله " وهو سعيد بن سنان  
الكوفي نزيل قزوين صدوق ، وقال المحقق للكتاب : " الحديث  
مرسل " ٨٣٩/٤ .

قلت : الحديث معناه صحيح دلت عليه الآيات القرآنية السابقة .  
وحديث أبي زر - رضي الله عنه - أنه قال يارسول الله أي العمل  
أفضل ؟ قال : ( ايمان بالله وجهاد في سبيله ) الحديث رواه  
البخاري برقم ٢٥١٩ ومسلم برقم ١٣٦ ، وأحمد ١٥٠/٥ .

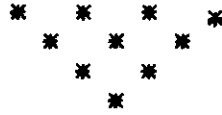
(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة ٨٤٧/٤ .

أنس ، وسفيان بن عيينة ، وسفيان الثوري ، وابن جريج ، والأوزاعي ، وغيرهم (١) .

فإذا كان الإيمان والعمل قرينين عند أهل السنة ، فالعمل الصالح

ليس له مكانة عندهم إلا بشروط محددة ، وقيود واضحة بأدلتها ، وهذا

ما سأحدث عنه في المباحث التالية :

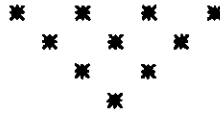


---

(١) ان أهل السنة حينما قالوا الإيمان : قول وعمل . فان القول يشمل كلمة التوحيد وما يدخل تحتها من العبادات القولية . وقولهم : عمل . يشمل بقية أركان الاسلام وما يدخل في مسمى العمل الصالح كالجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغيرها من العبادات المختلفة .

\* المبحث الأول \*

مكانة العمل في الاسلام -



\* مكانة العمل في الاسلام \*

ان للعمل الصالح في الاسلام مكانة رفيعة ، فبالعمل يتميز المؤمن  
التقى الصالح من غيره . وبالعامل تستطيع أن تفرق بين أهل السنة ممن  
غيرهم . فأهل السنة عملهم قيدهم بحدود الكتاب والسنة ، وجعلوا  
لقبول العمل شروطا لا بد أن تتوفر في العمل الصالح وهي :-

أولا : أن يكون العمل خالصا لله تعالى .

ثانيا : أن يكون موافقا لما جاء عن الله تعالى وما جاء عن رسوله - صلى الله  
عليه وسلم - من غير زيادة ولا نقص .

فالشرط الأول باطن . وهو اخلاص النية لله عز وجل فلا يقصد بعمله  
الصالح الا وجه الله عز وجل والدار الآخرة . والدليل على ذلك قوله  
تعالى : (( وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء )) (١) .

وقال تعالى : (( انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له  
الدين )) (٢) .

وقال تعالى : (( قل الله أعبد مخلصا له ديني )) (٣) . أي قل يا  
محمد للمشركين : لا أعبد مع الله أحدا غيره ، وسأفرد بطاعتي وانقيادي (٤) .

---

(١) سورة البينة (٢) .

(٢) سورة الزمر (٢) .

(٣) سورة الزمر (١٤) .

(٤) أيسر التفاسير ٣٤/٤ .



وقال تعالى : (( فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا )) (١) .

قال ابن كثير - رحمه الله - : " قوله فليعمل عملا صالحا أى ما كان موافقا لشرع الله . وقوله ولا يشرك بعبادة ربه أحدا وهو الذى يران به وجهه الله وحده لا شريك له ، وهذان ركبا العمل المتقبل . لا بد أن يكون خالصا لله صوابا على شريعة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " (٢) .

ومن السنة قوله عليه الصلاة والسلام : ( إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينحكها فهجرته الى ما هاجر اليه ) رواه البخارى (٣) .

أما الشرط الثانى فظاهر : وهو المتابعة والموافقة للشرع المطهر . وقد سبق قول ابن كثير - رحمه الله - عند تفسيره لآية سورة الكهف (٤) .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية - رحمه الله - : " كان عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - يقول : " اللهم اجعل عملى كله صالحا ، واجعل لى لوجهك خالصا ، ولا تجعل لأحد فيه شيئا " .

---

(١) سورة الكهف (١١٠) .

(٢) تفسير ابن كثير ١٠٨/٣ .

(٣) البخارى ٢٣١/٧ .

(٤) انظر : كتاب العبادة فى الاسلام للدكتور يوسف القرضاوى ص ١٠ .

وقال الفضيل بن عياض - رحمه الله - في قوله تعالى : (( ليلوكم أيكم أحسن عملا )) (١) قال : أخلصه وأصوبه . قالوا : يا أبا علي ما أخلصه وأصوبه ؟ قال : ان العمل اذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل ، وان كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل ، حتى يكون خالصا صوابا ، والخالص أن يكون لله ، والصواب أن يكون على السنة (٢) .

فالأعمال لا تقبل حتى يتوفر فيها الإخلاص والمتابعة لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - . فان العمل اذا فقد منه الإخلاص ، كان ريبا وهو الشرك الأصغر . وان فقد منه المتابعة لما جاء عن الله وعن رسوله - صلى الله عليه وسلم - كان مبتدعا ، والبدعة ما خالفت الكتاب والسنة أو اجماع سلف الأمة من الاعتقادات والعبادات ، كما قاله ابن تيمية - رحمه الله - في تعريف البدعة (٣) .

وقال النبي - صلى الله عليه وسلم - في الحديث الصحيح : ( من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد ) وفي رواية : ( من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد ) رواه مسلم (٤) .

وقد كان لأهل السنة قدم السبق في متابعة النبي - صلى الله عليه وسلم -

- 
- (١) سورة هود (٧) .
  - (٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية ١٧٣/١٠ .
  - (٣) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٣٤٦/١٨) .
  - (٤) صحيح مسلم ١٣٤٣/٣ ، ١٣٤٤/٣ .

وسلم - واتباع آثاره ، ولذلك سموا أهل السنة ، خلافا لأهل البدعة .

فلا سبيل إلى النجاة إلا بالعودة إلى الكتاب والسنة والاعتصام بهما ،  
ولا سبيل لقبول الأعمال الصالحة حتى يتوفر فيها الشروط التي حددها أهل  
السنة والجماعة بالأدلة الشرعية التي ذكرها .

فيجب على المسلمين جميعاً أن يحققوا العبودية لله تعالى ، بأن يطيعوا  
أمره ، ويجتنبوا نهيه ، وأن يراقبوه في السر والعلانية . كما يجب عليهم أن  
يبادروا إلى الأعمال الصالحة ، وأن يخلصوا فيها لله عز وجل ، وأن يدعوا  
إلى اتباع السنة في الأعمال والأقوال والأفعال .

قال ابن كثير - رحمه الله - عند قوله تعالى : (( من عمل صالحاً من  
ذكر أو أنثى وهو مؤمن )) (١) هذا وعد من الله تعالى لمن عمل صالحاً - وهو  
العمل المتابع لكتاب الله تعالى وسنة نبيه محمد - صلى الله عليه وسلم -  
من ذكر أو أنثى من بنى آدم وقلبه مؤمن بالله ورسوله ، وأن هذا العمل  
المأثور به مشروع من عند الله ، وعده بأن يحييه الله حياة طيبة في الدنيا ،  
وأن يجزيه بأحسن ما عمله في الدار الآخرة (٢) .

أما من ادعى عبادة الله ومحبته وهو ليس على الطريق الصحيح المستمد  
من الكتاب والسنة ، فإنه كاذب في دعواه حتى يتبع الشرع المحمدي والدين  
النبوي في جميع أقواله وأفعاله .

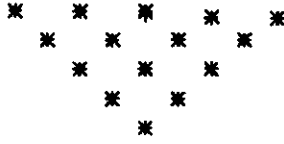
---

(١) سورة النحل (٩٧) .

(٢) تفسير ابن كثير ٢/٥٨٤ .

\* المبحث الثاني \*

( معنى العبادة )



\* معنى العبادة \*

١ - المعنى اللغوي للعبادة :

العبادة في اللغة : مصدر عبد . وهي الطاعة . والتعبد والتسلك .  
قال صاحب لسان العرب : " أصل العبودية : الخضوع والتذلل " (١) .  
وقال الراغب الاصفهاني في المفردات : " العبودية : اظهار التذلل ،  
والعبادة أبلغ منها لأنها غاية التذلل ، ولا يستحقها الا من له غاية الافصال ،  
وهو الله تعالى ، ولهذا قال : (( ألا تعبدوا الا اياه )) .

ان مفهوم العبادة الأساسي ، أن يذعن المرء لعلو أحد وظيفته . ثم  
ينزل له عن حرمة واستقلاله . ويترك ازاؤه كل مقاومة وعصيان ، وينقاد لسه  
له انقيادا . وهذه هي حقيقة (العبدية والعبودية) .

فالعربي الفصيح حينما يسمع كلمة (العبد) (والعبادة) ، أول ما يتمثل  
في ذهنه هو تصور العبودية - ووظيفة العبد الحقيقية هي اطاعة سيده ،  
وامتثال أوامره - فهتصور الطاعة حتما بمجرد سماعه لهذه الكلمة .

٢ - المعنى الشرعي للعبادة :

العبادة هي : اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال  
الظاهرة والباطنة (٢) .

(١) لسان العرب ٢٧١/٢ .

(٢) العبودية لابن تيمية ص ٤ ومجموع الفتاوى ١٠/١٥٠ .

وقد سئل شيخ الاسلام ابن تيمية - رحمه الله - عن قوله تعالى : (( يا أيها الناس اعبدا ربكم )) ما العبادة ؟ وما فروعها ؟ وهل مجموع الدين داخل فيها أم لا ؟ .

فأجاب عن ذلك اجابة مبسطة مفصلة تضمنتها رسالته المعروفة باسم : (العبودية) وبدأ بقوله : " العبادة : هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة فالصلاة والزكاة والصيام والحج ، وصدق الحديث وأداء الأمانة وبر الوالدين ، وصلة الارحام ، والوفاء بالعهد ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والجهاد للكفار والمنافقين ، والاحسان للجار واليتيم والمسكين وابن السبيل ، والمعلوك من الآدميين والبهائم ، والدعاء والذكر والقراءة ، وأمثال ذلك من العبادة " (١) .

ثم ذكر حب الله ورسوله ، والخشية والانابة الى الله ، والصبر ، والشكر ، والرضا ، والتوكل والرجاء ، والخوف . فهذه كلها من العبادة اذا أقيمت على الوجه المشبروع الموافق للكتاب والسنة ، والتي توفر فيها شروط قبسول العمل الصالح .

والعبادة هي : عبارة عما يجمع كمال المحبة والخضوع والخوف (٢) .  
وعبادة الله هي طاعته بفعل الأوامر وترك المحظور ، وذلك هو حقيقة دين الاسلام ، لأن معنى الاسلام هو الاستسلام لله المتضمن غاية الانقياد ، فسي

---

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية ١٠ / ١٥٠ .

(٢) تيسير العزيز الحميد للشيخ سليمان بن عبد الله آل الشيخ ص ٤٧ .

غاية الذل والخضوع (١) .

فالدِين يتضمن معنى الخضوع والذل . يقال : دنته ، فدان : أى أنزلته فذل ، ويقال : يدين الله ويدين لله ، أى يعبد الله ويطيعه ويخضع له . فدين الله : عبادته وطاعته والخضوع له . والعبادة أصل معناها : الذل أيضا : يقال طريق معبد اذا كان مذلا ، وقد وطأته الأقدام . لكن العبادة المأمور بها تتضمن معنى الذل ومعنى الحب ، فهى تتضمن غاية الذل لله ، بغاية المحبة له (٢) .

هذا هو مفهوم العبادة ومعناها عند أهل السنة ، فاذا علمت هذا المعنى فاعلم أن كمال المخلوق فى تحقيق عبوديته لله تعالى . وكلما ازداد العبد تحقيقا للعبودية ازداد كماله وعلت درجته . قال تعالى : (( وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ، ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين )) (٣) .

وقد دلت هذه الآية الكريمة على أن الله سبحانه وتعالى خلق الجن والانس لعبادته وحده لا شريك له ، فلا يريد منهم رزقا ولا اطعاما ، ولا يريد أن يستأنس بهم من وحشة . انما خلقهم لعبادته وطاعته ، فالعبد كلما ازداد فى تحقيق العبادة أصبح من عباد الله المقربين .

---

(١) المصدر السابق ص ٤٧

(٢) انظر : العبودية لشيخ الاسلام ابن تيمية ص ٩ .

(٣) سورة الذاريات (٥٦ ، ٥٧) .

قال ابن كثير عند هذه الآية : " أى انما خلقتهم لآمرهم بعبادتي ، لا لاحتياجى اليهم " .

وقال على بن أبى طلحة عن ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قوله :  
( ( الا ليعبدون ) ) أى الا ليقرؤا بعبادتي طوعا أوكرها وهذا اختيار ابن  
جرير - رحمه الله - .

وقال الربيع بن أنس : " ( ( الا ليعبدون ) ) أى الا للعبادة " (١) .

فالعبادة عند أهل السنة مرتبطة بتحقيق الشهادتين ، فتوحيد الألوهية  
يسمونه توحيد العبادة . والدليل على ذلك قوله تعالى : ( ( قل يا أهل  
الكتاب تعالوا الى كلمة سوا بيننا وبينكم ألا نعبد الا الله ولا نشرك به  
شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا آربابا من دون الله ) ) (٢) .

ففى هذه الآية أمر الله عز وجل نبيه أن يدعو أهل الكتاب الى معنى  
لا اله الا الله ففسرها بقوله : أن لا نعبد الا الله . فقوله : ألا نعبد فيه  
معنى لا اله ، وهو نفى العبادة عما سوى الله . وقوله : الا الله هو المستثنى  
فى كلمة الا خلاص . فأمر الله تعالى نبيه أن يدعوهم الى قصر العبادة عليه  
وحده ونفيها عن سواه .

ومثل هذه الآية كثير فى بيان أن الالهية هى العبادة وأنها لا يصلح  
منها شئ لغير الله كما قال تعالى : ( ( وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه ) ) (٣) .

( ١ ) تفسير ابن كثير ٤ / ٢٣٨ .

( ٢ ) سورة آل عمران ( ٦٤ ) .

( ٣ ) سورة الاسراء ( ٢٣ ) .



فمعنى قضى : أمر ووصى (١) . قولان معناهما واحد . وقوله ألا تعبدوا :  
فيه معنى : لا اله . وقوله : الا اياه ، فيه معنى الا الله ، وهذا هو توحيد  
العبادة . وهو دعوة الرسل عليهم الصلاة والسلام الى أقوامهم .

قال الامام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - : " أصل دين الاسلام  
وقاعدته أمران :

الأول : الأمر بعبادة الله وحده لا شريك له والتحرير على ذلك والموالاتة فيه  
وتكفير من تركه .

والثاني : الانذار عن الشرك بالله في عبادته والتغليظ في ذلك والمعاداة فيه  
وتكفير من فعله ، فلا يتم مقام التوحيد الا بهذا وهو دين الرسل  
عليهم الصلاة والسلام " (٢) .

وقد أشار الى ذلك الامام ابن القيم - رحمه الله - بقوله : " فاعلم  
أن سر العبودية وقيامتها وحكمتها : انما يطلع عليها من عرف صفات الرب  
عز وجل ولم يحطلها ، وعرف معنى الالهية وحقيقتها ، ومعنى كونه الها ، بل  
هو الاله الحق ، وكل اله سواه فباطل ، بل أبطل الباطل ، وأن حقيقة  
الالهية لا تنبغى الاله " وأن العبادة موجب الالهية وأثرها ومقتضاها ،  
وارتباطها بها كارتباط متعلق الصفات بالصفات ، وكارتباط المعلوم بالعلم ،

---

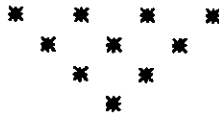
(١) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير - لابي بكر الجزائري ٢/٥٩٢ .

(٢) الدرر السنية في الأجوبة النجدية جمع عبد الرحمن بن قاسم (١/٩٠) .

(١)  
والمقدور بالقُدرة ، والأصوات بالسمع ، والاحسان بالرحمة ، والعطاء بالجود ...".

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - " وجماع الدين "أصلان".  
أن لا نعبد إلا الله . ولا نعبد إلا بما شرع . . . . ثم قال : وذلك  
تحقيق الشهادتين " (٢) .

وبعد ما عرفنا الصلة بين العبادة وكلمة التوحيد ، ننتقل إلى الحديث  
عن تنوع الأعمال الصالحة ، كالصلاة والزكاة والحج وغيرها ، وهو البحث  
الآتى :



- 
- (١) مدارج السالكين لابن القيم ٩٢/١
  - (٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية ٢٣٤/١٠

\* تنوع الأعمال الصالحة \*  
-----

ان الأعمال الصالحة التي يقوم بها المسلم من صلاة وزكاة وصوم وحج وغيرها ، انما هي أعمال تدل على صدق الايمان ، لأن القلب اذا امتلأ بالايمان بالله تعالى وبرسوله ، يفيض هذا الايمان على الجوارح ، فتنبعث كلها للقاء الله تعالى بالأعمال الصالحة .

ولذلك قال سفيان الثوري - رحمه الله - : " لو أن الايمان واليقين وقعا في القلب كما ينبغي ، لطار اشوقا الى الجنة وهربا من النار " (١) .  
فالتوحيد والعبودية لله تعالى وحده ، هما القاعدة والأساس والركن المتين الذي يبنى عليه بقية الأعمال فما الصلاة والزكاة والصوم والحج ، ثم الحدود والحلال والحرام ، والمعاملات والتشريعات الاسلامية والتوجيهات الا وتنطلق من هذه القاعدة .

فاذا امتلأ القلب بالايمان بالله عز وجل وبرسوله - عليه الصلاة والسلام - ، صدقته الجوارح ، فيندفع المسلم للعمل الصالح الذي يرضى الله عز وجل (٢) .  
فالصلاة تتعلق بجسم الانسان وروحه ، حيث يقف خاشعا بين يدي الله تعالى وقد استحوذ الخشوع على قلبه ، والذكر يجرى على لسانه مخاطبا ربه خطاب من كأنه يراه ، وان لم يكن يراه (( اياك نعبد و اياك نستعين )) وداعيا منه الهداية للصراف المستقيم . وبقية الأعضاء مشدودة الى خالقها ومستحظرة

---

(١) فتح الباري ٤٨/١ .

(٢) معنى لا اله الا الله للزركشي ص ٣٤ بتحقيق على محي الدين .

هيئة الوقوف واللقاء . ثم يركع مسبحاً ، ويسجد معظماً وشاكر الله على نعمه وآلائه . ولسان حاله يقول : لن أسجد ولن أركع . الا لمن خلقنى ورزقنى وهدانى ، وأنعم على النعم الكثيرة التى لا تعد ولا تستقصى .

وهكذا تتأكد الصلة وتتقوى بين العبد وربّه فى كل يوم وليلة . حتى اذا تهيأ بعد هذا التدريب والتنظيم - جاءت الزكاة العبادة المتعلقة بالعمل ، بنسبة معينة من ماله فى سبيل الله الى اخوانه الفقراء والساكين ، وبقية المستحقين للزكاة ، فيشعر بروح الأخوة ، والتعاطف والتراحم بينه وبين اخوانه المسلمين . ويشعر بالبعد عن الاستغلال والاستبداد والجشع والطمع .

ثم يأتى الصوم ليهذب النفس ، ويقوى الروح ، وانه ليكسر حدة الشهوة واللذة . فالصيام سر بين العبد وربّه لا يمكن لأحد أن يطلع عليه ، وقد اختصه الله لنفسه ليتبين المخلص لله فى عمله من غيره (١) .

وبعد أن امتلأ القلب بالايان ، والجوارح بالخشوع لله تعالى ، وسخرت الأموال لما يريد الله تعالى ، يأتى دور الروابط الاجتماعية بين المسلمين وذلك من خلال مؤتمراتهم الكبر الحج الذى يأتى اليه الناس من كل فج عميق .

فلا سلام دين للعالم أجمع ، وانما كان الزابط بينهم هذا الدين ، فلا بد من اللقاء ولو فى العمر مرة واحدة .

---

(١) معنى لا اله الا الله للزركشى ص ٣٥ .

فشرع الله تعالى للمسلمين الاجتماع السنوى الذى يتم كل سنة مرة واحدة ، يتخلى فيه الجميع عن جميع مظاهر الدنيا ، ويقفون فى لباس واحد ، وفى مكان واحد ، يذكرون الله تعالى على ما هداهم ، ويبحثون مشاكلهم ، فيجدون ما يشفى غليلهم . ذلك هو الحج فى الاسلام . فيه تقوية للروابط بين المسلمين ، وجهاد لا قتال فيه (١) .

وهذه الفريضة العظيمة تعتبر تربية للمسلم عملية ، ففيها اظهار لعبودية المسلم لله بصورة عملية وبشكل معين واضح ، يجتث جذور الكبر والاستعلاء من نفس المسلم . وذلك حينما يخلع لباس بلده وزيه الخاص ، ثم يلبس ثياب الاحرام الموحدة بين المسلمين جميعا ، التى اتصفت بصفة واحدة ، فلا فرق فى اللباس ، ولا تمييز بين الفقير والغنى ، والرئيس والمرؤوس ، والصفير والكبير .

وهناك عبادات أخرى غير ما سبق ذكره ، اذا قام بها المسلم ملاحظا الطاعة لربه والانقياد لشرعه ، ومقتفيا أثر رسوله - صلى الله عليه وسلم - ، مع الاخلاص فى عمله لوجه الله تعالى ، فهو من أصحاب الأعمال الصالحة ، الذين وعدهم الله بقوله : (( والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم فى الصالحين )) (٢)

وفى مقدمة هذه الأعمال الصالحة ، العبادات ، وفى مقدمة هذه العبادات ما جاء فى حديث : ( بنى الاسلام على خمس ) (٣) ، وهى : الصلاة

---

(١) معنى لا اله الا الله للزركشى ص ٣٥ .

(٢) سورة العنكبوت (٩) .

(٣) رواه مسلم ٤٥/١ فى باب أركان الاسلام ودعايمه العظام . من كتاب

الايان برقم (١٦) .

والزكاة والصيام والحج .

وانا كان الاسلام بنى على خمس ، كلمة التوحيد التي تضمنت شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله . وهذا قول :

وقد سبق أن ذكرت الشروط لقبول قول هذه الكلمة (١) واعتقاد معناها ، ثم عمل يصدق هذا القول ، وهو اقام الصلاة ، وايتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج بيت الله الحرام ، فان أهل السنة يرون أن من أسقط ركبا منها فقد أسقط بقية الأركان .

قال ابن القيم - رحمه الله - " وها هنا أصل آخر ، وهو أن حقيقة الايمان مركبة من قول وعمل . والقول قسمان : قول القلب ، وهو الاعتقاد ، وقول اللسان وهو التكلم بكلمة الاسلام . والعمل قسمان : عمل القلب ، وهو نيته وإخلاصه ، وعمل الجوارح ، فاذا زالت هذه الأربعة ، زال الايمان بكامله ، واذا زال تصديق القلب ، لم تنفع بقية الأجزاء ، فان تصديق القلب شرط في اعتقادها وكونها نافعة . واذا زال عمل القلب مع اعتقاد الصدق ، فهذا موضع المعركة بين المرجئة وأهل السنة ، فأهل السنة مجمعون على زوال الايمان ، وأنه لا ينفع التصديق مع انتفاء عمل القلب ، وهو محبته وانقياده ، كما لم ينفع ابليس وفرعون وقومه ، واليهود والمشركين الذين كانوا يعتقدون صدق الرسول ، بل ويقرون به سرا وجهرا ، ويقولون : ليس بكاذب ، ولكن لا نتبعه ، ولا نؤمن به . . . ثم قال : واذا كان الايمان يزول بزوال عمل

---

(١) انظر : ص ٢٦٩ من هذه الرسالة .

القلب ، ففهم مستنكر أن يزول بزوال أعظم أعمال الجوارح \* (١) . وهو بهذا يشير الى الصلاة والزكاة والصوم والحج ، فان من أسقط ركنا واحدا سقطت بقية الأركان .

وعلى هذا فقد حارب أبو بكر - رضى الله عنه - المرتدين ولم يفرق بين تارك الصلاة وبين مانع الزكاة . فقال رضى الله عنه : \* والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة ، فان الزكاة حق المال ، والله لو منعونى عقلا كانوا يؤذونها لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - لقاتلتهم على منعها . قال عمر : فوالله ما هو الا أن رأيت الله قد شرح صدر أبى بكر للقتال فعرفت أنه الحق \* رواه البخارى (٢) .

(٣)

وقال - صلى الله عليه وسلم - : ( بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة )

ودخل ابن عباس والمسور بن مخرمة على عمر بن الخطاب - رضى الله عنه -

بعد ما طعن . فقالا : الصلاة يا أمير المؤمنين - بعد ما أسفر - فقال :

\* نعم لاحظ في الاسلام لمن ترك الصلاة ، فصلى والجرح يشعب دما \* (٥) .

---

(١) كتاب الصلاة وحكم تاركها لابن القيم تحقيق تيسير زعتر ص ٥٤ .

(٢) صحيح البخارى برقم ٦٩٢٣ ، ٦٩٢٥ ، كتاب استتابه المرتد -

وقتلهم رقمه (٨٨) وباب (٣) ص ٥٠ ح ٨ .

(٣) رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح برقم (٢٦٢٠) وروى مسلم نحوه

بلفظ \* ليس بين العبد وبين الشرك الا ترك الصلاة \* برقم (٨٢) .

(٤) يشعب أى يجرى . اللسان ٢٣٦/١ .

(٥) رواه الامام مالك برقم (٥١) بدون ذكر ابن عباس . ورواه ابو بكر ابن ابى

شيبه فى كتابه الاعيان برقم (١٠٣) . وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد: رواه

الطبرانى فى الاوسط ورجال الصالح . المجمع ٢٩٥/١ .

وروى عن عمر -رضي الله عنه - أنه قال : " لقد همت أن أبعث السي  
الأمصار فلا يوجد رجل له جدة من مال بلغ شيئاً لم يحج الا وضعت عليه  
الجزية . ثم قال : والله ما أولئك مسلمين ، والله لو تركوا الحج لقاتلتهم  
كما قاتلتهم على الصلاة والزكاة .

وقال تعالى : (( فان تابوا وأقاموا الصلاة ، وآتوا الزكاة فإخوانكم  
في الدين )) (١) . فعلق الحق تبارك وتعالى أخوتهم بإقامة الصلاة وإيتاء  
الزكاة .

وقال - عليه الصلاة والسلام - في الصحيح : ( أمرت أن أقاتل الناس  
حتى يشهدوا ان لا اله الا الله ، وأن محمداً رسول الله ، ويقوموا الصلاة ،  
ويؤتوا الزكاة ... ) (٢) .

وقال تعالى : (( فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم )) (٣)  
وقد اعتمد ابو بكر -رضي الله عنه - في قتال مانعي الزكاة والصلاة ، على هذه  
الآية وأمثالها . وقد نبه الله عز وجل على أن أشرف أركان الاسلام يعتمد  
الشهادتين الصلاة ، التي هي حق الله عز وجل . وبعدها أداء الزكاة التي  
هي نفع تمتد الى الفقراء والمحاويج ، وهي أشرف الأفعال المتعلقة بالمخلوقين .

وقال ابن مسعود - رضي الله عنه - : " أمرتم بإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة

---

(١) سورة التوبة (١١) .

(٢) البخارى كتاب الايمان باب رقم (١٧) (١٢/١) .

(٣) سورة التوبة (٥) .



ومن لم يترك فلا صلاة له . وقال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم : أبى الله أن يقبل الصلاة إلا بالزكاة ، وقال : يرحم الله أبا بكر ما كان أفتقه (١) .

قال ابن القيم فى كتاب الصلاة : " فصل فى أدلة مكفرى تشارك الصلاة (٢) : " قال أبو محمد بن حزم : وقد جاء عن عمر ، وعبدالرحمن ابن عوف ، وسعاد بن جبل ، وأبى هريرة ، وغيرهم من الصحابة - رضى الله عنهم - : أن من ترك صلاة فرض واحدة متعمدا حتى يخرج وقتها فهو كافر (٣) .

قالوا : ولا نعلم لهؤلاء مخالفا من الصحابة ، وقد دل على كفر تارك الصلاة الكتاب والسنة واجماع الصحابة . ثم ذكر الأدلة على ذلك من كتاب الله حتى وصل الدليل العاشر . ثم ذكر الأدلة من السنة حتى أوصلها الى اثني عشر دليلا . ثم ذكر اجماع الصحابة وغيرهم على كفر تشارك الصلاة ، ثم ذكر أقوال التابعين وتابعيهم فى كفر تارك الصلاة (٤) .

أما من منع الزكاة وترك الصوم والحج . فهل يلحق بتارك الصلاة ؟ فأجاب عن ذلك بقوله : " يقتل بترك ذلك كله - يقصد الصوم والزكاة والحج - كما يقتل بترك الصلاة ، وحجة هذه الرواية - عن الامام أحمد - أن الزكاة

---

(١) ابن كثير فى تفسيره ٣٣٦/٢ وفى مصنف عبدالرزاق نحوه : ٣٧٢/٢ .  
وذكره ابن جرير بسنده فى تفسيره ١٥٣/١٤ تحقيق أحمد ومحمود شاكر .  
(٢) كتاب الصلاة للامام ابن القيم ص ٣٧ .  
(٣) المحلى لابن حزم ٢٤٢/٢ .  
(٤) انظر : كتاب الصلاة من ص ٥٠ - ٦٣ .

والصيام والحج من مباني الاسلام ، فيقتل بتركها جميعا كالصلاة .

ولهذا قاتل الصديق مانع الزكاة . . . . . وأيضا فان هذه المبانى  
المعظم من حقوق الاسلام ، والنبى - صلى الله عليه وسلم لم يأمر برفع القتال  
الا عن التزم كلمة الشهادة وحققها ، وأخبر أن عصمة الدم لا تثبت الا بحق  
الاسلام ، فهذا قتال للفئة الممتنعة ، والقتل للواحد المقدر عليه ، انما هو  
لتركه حقوق الكلمة ، وشرائع الاسلام ، وهذا أصح الأقوال (١) فشرائع  
الاسلام أركانها ، وحقوق الكلمة أركانها .

من هذا تبين أن أهل السنة والجماعة يعتبرون تارك الصلاة كافراً  
قد هدم دينه ، لأن قبول سائر الأعمال موقوف على أدائها فلا يقبل الله عز  
وجل من تاركها زكاة ولا صوما ولا حجا ، ولا شيئا من الأعمال ، ولذلك قال  
النبى - صلى الله عليه وسلم - ( أول ما يحاسب به العبد من عمله يحاسب  
بصلاته فان صلحت ، فقد أفلح وأنجح ، وان فسدت ، فقد خاب وخسر )  
وفى رواية : ( فان تقبلت منه صلاته تقبلت منه سائر عمله ، وان ردت عليه  
صلاته ، رد عليه سائر عمله ) (٢) .

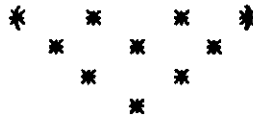
---

(١) كتاب الصلاة وحكم تاركها ص ٣٠ .  
(٢) رواه الامام أحمد فى سننه ٢٩٠/٢ ، ٦٠/٤ ، والحاكم فى مستدركه  
٢٦٢/١ ، ٢٦٣ ، وقال ج هذا حديث صحيح الاسناد ، ووافقه الذهبى  
فى التلخيص . وعند الهيثمى فى مجمع الزوائد ٢٩١/١ ، ٢٩٢ قال : رواه  
الطبرانى فى الاوسط ، وفيه القاسم بن عثمان . وأورد المنذرى فى  
الترغيب والترهيب .  
انظر : صحيح الترغيب والترهيب للألبانى ص ٢١٥ وأشار الى صحته .  
برقم ( ٥٤٠ ، ٥٤١ ) .

ولذلك قال الامام أحمد في كتابه الصلاة : " فصلاتنا آخر ديننا ، وهي أول ما نسأل عنه غدا من أعمالنا يوم القيامة . فلمس بعد زهاب الصلاة اسلام ولا دين " (١) .

فعلى الاعتبار السابق أصبح العمل ركناً من أركان الدعوة عند أهل السنة والجماعة ، بأنواعه التي ذكرت في حديث : ( بنى الاسلام على خمس ) . فأركان الدعوة عند أهل السنة والجماعة اشتملت على قول كلمة التوحيد " الشهادتين " مع اعتقاد القلب لمعناها . ثم عمل يصدق هذا القول وهو بيقية أركان الاسلام .

وبهذا أكون قد انتهيت من أركان دعوة أهل السنة والجماعة (٢) .



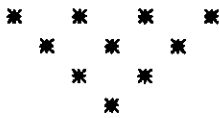
- 
- (١) رسالة الصلاة للامام أحمد ٢٧ .  
(٢) ان المتأمل لفصول هذا الباب ومباحثه يدرك أنها تضمنت أركان الاسلام الخمسة وهذا معنى قولى في هذا الباب " أركان دعوتهم " ولأهمية العقيدة في الدعوة على منهاج النبوة ، فقد أخذت جهدا كبيرا في هذا الباب ، واستأثرت بالقدر الأكبر منه .

\* الباب الثالث \*

ـ مقاصد هم في الدعوة الى الله ـ

الفصل الأول : القيام بأمر الله تعالى وما كلفهم به من الدعوة اليه .

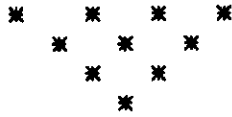
الفصل الثاني : تحقيق مصالح العباد في العاجل والآجل .



\* الفصل الأول \*

﴿ القيام بأمر الله تعالى وما كلغهم به من الدعوة إليه ﴾

---



﴿ القيام بأمر الله تعالى وما كلفهم به من الدعوة إليه ﴾

ان مقاصد أهل السنة وهد فهم النبيل الذي يسمعون اليه في دعوتهم هو هدف الأنبياء ومقاصد هم في الدعوة الى الله تعالى .

ولقد أمر الله عز وجل الأنبياء جميعا أن يقوموا بالدعوة الى توحيد الله وطاعته ، فقاموا به على أكمل وجه ، وبلغوا البلاغ المبين . ولذلك وصف الصحابة - رضوان الله عليهم - قيام النبي - صلى الله عليه وسلم - بأمر الله ، بأنه قد ترك الأمة على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها الا هالك وما ترك طيرا يقلب جناحيه الا أخبر عنه ، ووصفوه بالقيام بأمر الله ، وما كلفه الله به من الدعوة اليه ، بأنه بلغ الرسالة وأدى الأمانة ، ونصح الأمة (١) ، وجاهد<sup>الله</sup> حق جهاده حتى توفاه الله . فجزاه الله عن أمته أحسن الجزاء .

وعلى هذا فقد بعث الله الرسل الى أقوامهم ليقوموا بأمر الله الذي كلفهم به . قال تعالى : (( ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليهم الظلالة ، فسيروا فسي الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين )) (٢) .

وقال تعالى : (( وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه أنه

---

(١) اشارة الى حديث رواه الامام أحمد ١٦/٥ وفي صحيح مسلم بشرح النووي ١٢٠/٤ قالوا : أى الصحابة : " نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت . . . الحديث وهو جزء من خطبة الوداع .

(٢) سورة النحل آية (٣٦) .

لا اله الا أنا فاعبدون )) (١) .

وقال تعالى : (( شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا  
اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر  
على المشركين ما تدعوهم اليه الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من  
ينيب )) (٢) .

فهذا ما يدل على أن الله قد بعث الأنبياء جميعا ليقيموا بأمره  
ويبلغوا دعوته ، وأمرهم أن يسيروا على المنهج الذي بينه لهم . فالطريق  
والمنهج والهدف واحد . وهو الدعوة الى توحيد الله وطاعته . وقد سلك  
أهل السنة - رحمهم الله - هذا الطريق ، فقاموا بما كلفهم الله به من الدعوة  
الى توحيد الله ، فحازوا الشرف والرفعة فى الدنيا والآخرة ، وكانوا قدوة  
لمن بعدهم فى السير على منهج النبوة .

ولما كانت الدعوة الى توحيد الله عملاً هاماً وطريقاً شاقاً فى حياة الدعوة  
فقد واجهوا فى طريقهم من يتعرض لهم بالسخرية والتكذيب والاستهزاء - الا  
من هدى الله - فقد أخبرنا الله عز وجل عن الأنبياء والمرسلين وما حصل لهم  
من الاستهزاء لنصبر على مشاق الدعوة ، ونتحمل أذى المدعويين .

قال تعالى : (( وكم أرسلنا من نبي فى الأولين وما يأتيهم من رسول  
الا كانوا به يستهزؤون )) (٣) .

---

(١) سورة الانبياء آية (٢٥) .

(٢) سورة الشورى (١٣) .

(٣) سورة الزخرف آية (٦ - ٧) .

وما أشد التكذيب والاستهزاء والسخرية على النفوس المؤمنة الأبية ، أنها أشد عليهم من وقع النبال وضرب السيوف ومن السجون والتعذيب ، ومن كل بلاء ، حتى المعارك الطاحنة التي تزهق فيها الأرواح وتراق فيها الدماء .  
فمن أجل هذا نرى كثيراً من الدعاة يجهدون عن منهج الله السدى أنزله على رسله وأنبيائه ، لأن الداعية الذي يسير على منهج الله سيواجهه أمه وأباه وأخاه وأحبابه ، وسيواجه المجتمع وعداوته وسخرياته وأزاه . فيتخذ له منهجاً من عمل البشر ، لا يواجه فيه السخرية والأذى ، وهذا خطأ فلا ينبغي أن يسير عليه لأنه خروج عن منهج الله ، وابتعاد عن صراطه المستقيم السدى سار عليه الأنبياء - عليهم السلام - وأتباعهم المبلغين عن الله من الصحابة والتابعين وسلف هذه الأمة (١) .

فالهدف من الدعوة الى الله تعالى أن تخرج الناس من ظلمات الشرك والجهل الى نور التوحيد والاستقامة ، وترشدهم الى الحق حتى يأخذوا به وينجوا من النار وفضيب الجبار جل جلاله ، وتحذرهم من المعاصي وترغبهم في الطاعة ، قال تعالى : (( الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون )) (٢) .

---

(١) انظر : منهج الأنبياء في الدعوة الى الله فيه الحكمة والعقل / للشيخ

الفاضل الدكتور ربيع بن هادي المدخلي ص ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ .

(٢) سورة البقرة آية (٢٥٧) .



فالرسل بعثهم الله ليخرجوا الناس من الظلمات الى النور ، وأهمل  
السنة كذلك يقومون بالدعوة الى توحيد الله ، ويبدلون فيها كل نفيس  
لاخراج الناس من الظلمات الى النور ، ولا نقاذهم من النار ومن طاعة الشيطان ،  
وانقاذهم من طاعة الهوى الى طاعة الله ورسوله ، واتباع ما جاء في الكتاب  
والسنة (١) .

فأهل السنة قاموا بأمر الله وما كفهم به من الدعوة الى توحيد ه ليحقق  
ما يهدفون اليه في النقاط التالية :

١ - الايمان بالله تعالى وحده لا شريك له ، والاقرار بعظمته وقدرته ، وأنه  
سبحانه هو المدبر لجميع الكائنات . والتعرف على صفاته وأسمائه ، وأنه  
المستحق لصفات الكمال والجمال ، واثبات الصفات والأسماء لله من غير  
تحريف ولا تعطيل ولا تكيف ولا تمثيل ولا تشبيه على حد قوله تعالى :  
( ( ليس كمثله شيء ) وهو السميع البصير ) (٢) .

٢ - رد الناس الى التوحيد الخالص من الشوب . وتحذيرهم من الشرك على  
اختلاف مظاهره والبدع والخرافات والمغالقات الشرعية . وتعريفهم  
بعبادة الله وحده فلا يصرف شيئاً من أنواع العبادة لغير الله كالذبح  
والنذر والخوف والرجاء والدعاء والاستغاثة والاستعانة وغيرها .

٣ - الايمان بيوم القيامة والحساب على الأعمال والجزاء فيها . والاعتقاد

---

(١) انظر : الدعوة الى الله وأخلاق الدعاة لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز

ص ٣٤ .

(٢) سورة الشورى آية (١١) .

بوجود حياة أخروية بعد الحياة الدنيا ، يكرم فيها الأتقياء الأبرار ، ويهان فيها  
الفساق الفجار. كما قال تعالى : (( واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ثم توفى  
كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون )) (١) .

٤ - الرجوع إلى الكتاب الكريم والسنة الصحيحة ، وفهما على مراد الله عز  
وجل ومراد رسوله - صلى الله عليه وسلم - . ولزوم طريقة الصحابة  
رضوان الله عليهم والتابعين وسلف هذه الأمة في فهم الكتاب والسنة ،  
واتباعهما (٢) .

٥ - توجيه الأمة إلى الاستغفار والتوبة ، فذلك سبب النماء وسعة العيش  
وزيادة الرزق والبركة فيه (٣) وتذكيرها بنعم الله التي أنعم عليها  
بالخيرات والحياة الرغيدة ، وإرسال خاتم النبيين وسيد البشر أجمعين ،  
محمد - صلى الله عليه وسلم - .

٦ - إبعاد الناس عن مجالس الخطائين ، فلا يحضرون مجالس الزور ولا يميلون  
عن الحق المبين باتباع الهوى . ويقاطعون مجالس اللهو والرفث  
والفسوق . قال تعالى : (( وإن رأيت الذين يخوضون في آياتنا  
فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره )) (٤) .

---

(١) سورة البقرة (٢٨١) .

(٢) انظر كتاب الجماعات الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة / سليم الهلالي ص  
١٧١ ، ١٧٢ .

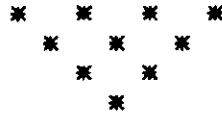
(٣) انظر : كتاب تاريخ الدعوة / جمعة الخولي ١/١٠٠ .

(٤) سورة الأنعام (٦٨) .

فأهل السنة كان أكبر هدفهم القيام بأمر الله تعالى وذلك بتصحيح العقيدة وثبتت التوحيد ، وتصحيح الصلة بين العبد وربّه والدعوة الى اخلاص العبادة لله وحده ، والاعتقاد أنه النافع الضار المستحق للعبادة والدعاء والذبح والنذر وغيرها من العبادات ، والبراءة من الطواغيت التي تعبد وتطاع من دون الله ، والتخلص من عبادة الأصنام والوثان ، والصالحين والأولياء من الأحياء والأموات (١) فالمقاصد والأهداف تؤدي الى الغاية الكبرى التي يسعى اليها تحقيقها أهل السنة في دعوتهم ، كما يقول الامام ابن القيم - رحمه الله تعالى :-

” . . . فالتوحيد هو الغاية المطلوبة من جميع المقامات والأعمال والأحوال ، فغايتها كلها التوحيد ” (٢) .

فهذا جزء من أهداف ومقاصد أهل السنة في الدعوة الى توحيد الله وسأتحدث في الفصل التالي عن تحقيق مصالح العباد في الدنيا والآخرة .



---

(١) انظر : تاريخ الدعوة ٤٢/١ .

(٢) مدارج السالكين لابن القيم ٤٧٧/٣ .

\* الفصل الثاني \*

( تحقيق مصالح العباد في العاجل والآجل )

ان تحقيق مصالح العباد في الدنيا والآخرة من أهم أهداف أهل السنة  
في دعوتهم . لأن الله عز وجل أنزل الكتاب ليبين للناس حكمه فيما اختلفوا فيه ،  
فمن جعل كتاب الله نصب عينيه في حكمه وقضائه فقد حكم بالقسط والعدل وأمر  
الناس بالالتزام بأوامره والوقوف عند حدوده ، ونهاهم عما يضرهم في الدنيا  
والآخرة ، وما ينقص عليهم حياتهم في الدنيا ، ويفسد عليهم آخرتهم . وحثهم  
على ما يصلح أحوالهم في الدنيا ، ويسعدهم في الآخرة .

فحاجة الانسان الى شريعة الله ضرورية فوق حاجتهم الى كل شيء ، وقد  
فطر الله بني آدم على تناول ما ينفعهم ، واجتناب ما يضرهم ، وجعل لكل قوم  
عادة وطرقا في استخراج ما يهجم عليهم من الأدواء ، حتى ان كثيرًا من أصول  
الطب انما أخذت عن عوائد الناس وعرفهم وتجاربهم .

وأما الشريعة فبناها على تعريف مواقع رضى الله عز وجل وسخطه وحكمه  
في حركات العباد وسكناتهم ، وحاجتهم الى معرفة ما جاء به الوحي أعظم من  
حاجتهم الى الطعام والشراب والتنفس وغيرها من حاجات البدن ، وليس للعالم  
صلاح بدون ذلك البتة ، ولا سبيل الى الوصول الى السعادة والفوز الأكبر الا  
بالعبور على هذا الجسر (١) .

فالشريعة الاسلامية جاءت لمصالح العباد ودرء المفاسد عنهم في العاجل  
والآجل ، في الدنيا والآخرة .

فأهل السنة هد فهم في دعوتهم أن يسلك الناس الصراط المستقيم ، ويتبعوا  
صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصدقيين ، والشهداء ، والصالحين ،  
صراط الله الذي وضعه لعباده موصلا اليه ، ومصلا لأمر دينهم ودنياهم .

وبهذا الاتباع لصراط الله تنقطع طرق الابتداع التي يضل مبتدعوها  
غيرهم ، وتتفرق بهم الأهواء عن دين الله ويتبعون غير ما أمرهم به مولاهم ، في  
قوله تعالى : (( وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق  
بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون )) (١) .

وهذا الاتباع دعوة الى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال وحفظ الحقوق  
واقامة العدل بين الناس باعطاء كل ذي حق حقه وتزليه من المنازل ما يستحق ،  
وبذلك يتحقق الاخاء والمودة بين المؤمنين ، ويستتب الأمن التام والنظام  
الكامل داخل شريعة الله سبحانه وتعالى ، وتضمحل كل الأخلاق السافلية  
والأعمال السيئة والنظم الجاهلية المستمدة من القوانين الوضعية والعقائد  
الباطلة .

ومن أجل هذه الأمور وأمثالها من المصالح ودرء المفاسد صار لأهل  
السنة ودعوتهم مقام عظيم في الاسلام وصار القائمون بها - من أهل السنة -  
وارثين للرسول الكرام في ذلك (٢) .

(١) سورة الأنعام (١٥٣) .

(٢) رسالة في الدعوة الى الله للشهيد محمد بن صالح العثيمين ص ٨ .

قال تعالى : (( شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب )) (١) .

فمن أجل تحقيق مصالح العباد ، ودرء المفسد والأضرار عنهم في العاجل والآجل والسعادة في الدنيا والآخرة قام أهل السنة في الدعوة إلى توحيد الله على منهاج النبوة والطريقة المحمدية ليصلوا إلى الهدف المنشود .

قال الامام عز الدين بن عبد السلام : \* ان الشريعة كلها مصالح ، اما تدرأ مفسد أو تجلب مصالح \* (٢) .

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية : \* ان الشريعة الاسلامية جاءت بتحصيل المصالح وتكميلها ، وتعطيل المفسد وتقليلها \* (٣) .

وقال ابن القيم : \* الشريعة مبناها وأساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد ، وهي عدل كلها ورحمة كلها ، ومصالح كلها ، وحكمة كلها ، فكل مسألة خرجت من العدل إلى الجور وعن الرحمة إلى ضدها وعن المصلحة إلى المفسدة ، وعن الحكمة إلى العبث ، فليست من الشريعة وأن أدخلت فيها بالتأويل .

فالشريعة عدل الله بين عباده ، ورحمته بين خلقه ، وظله في أرضه ،

---

( ١ ) سورة الشورى ( ١٣ ) .

( ٢ ) قواعد الاحكام في مصالح الأنام . لعز الدين بن عبد السلام ٥ / ١ .

( ٣ ) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ١ / ٤٧ .

وحكمته الدالة عليه ، وعلى صدق رسوله - صلى الله عليه وسلم - ، أتم دلالة وأصدقها ، وهي نوره الذي به أبصر المنتصرون وهداه الذي به اهتدى المهتدون ، وشفاؤه التام الذي به دوا كل عليل ، وطريقه المستقيم ، الذي من استقام عليه فقد استقام على سوا السبيل ، فهي قرة العيون وحياة القلوب ولذة الأرواح . فيها الحياة والغذاء والدواء والنور والشفا والعصمة ، وكسل خير في الوجود فانما هو مستفاد منها وحاصل بها ، وكل نقص في الوجود فسببه من اضعفها ، ولولا رسوم قد بعثت لخربت الدنيا وطوى العالم (١) .

وقال الشاطبي في الموافقات : " انها " أى الشريعة " وضعت لمصالح

العباد في العاجل والآجل معا " (٢) .

فالشريعة الاسلامية التي يدعو الى الالتزام بأحكامها أهل السنة جاءت

بقواعدها وأحكامها ومبادئها على ما يحقق مصالح العباد ويفي بحاجاتهم في

كل عصر ومكان .

قال تعالى : في حق رسوله محمد - صلى الله عليه وسلم - : (( وما

أرسلناك الا رحمة للعالمين )) (٣) والرحمة تتضمن قطعاً رعاية مصالح العباد

ودرء المفاسد عنهم ، ولا يمكن أن تكون رحمة اذا أغفلت هذه المصالح .

ان الدعوة الى توحيد الله عند أهل السنة يقصدون من ورائها تحقيق

---

(١) اعلام الموقعين ٥/٣ - ٦ .

(٢) الموافقات للشاطبي ٦/٢ .

(٣) سورة الأنبياء (١٠٧) .

السعادة والسلامة ، سعادة غامرة في هذه الدنيا وسعادة باقية بعد الممات ، حيث النعيم المقيم وسلامة شاملة من الشرور والأضرار ، والسلامة في الآخرة من عذاب جهنم والعيان بالله . والسعادة بمناجاة الله ، والتلذذ بعبادته ففى هذه الدنيا . والسعادة فى الآخرة برضاء والغور بجنته .

ولذلك قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فى الحديث الصحيح :

( ذاق طعم الايمان من رضى بالله ربا وبالا سلام ديناً وبمحمد رسولا ) (١) ففى الدنيا نعيم وسعادة من لم يذقها لم يذق نعيم وسعادة الآخرة (٢) .

ولتحقيق هذه السعادة لا بد من اشباع حاجات الروح والجسد معا ، وقد وفرت الشريعة الاسلامية مطالب وحاجات الروح والجسد ثم حافظت على الضرورات اللازمة لها (٣) .

ولا بد من معرفة حاجات الروح والجسد وهى :

المال ، النفس ، النسل ، العقل ، الدين .

وهى ما تسمى بالضرورات الخمس ، وبين هذه الضرورات الخمس ترابطا قويا ، فنجد أن الحياة قائمة على المال ، فاذا انعدمت النفس الانسانية لم يوجد من يأخذ بالدين ، ثم انه لا تكليف لمن لا عقل له ، واذا انعدم النسل أوضاع الأنساب ، انقطع أو تشتت الجنس البشرى .

---

(١) رواه مسلم ٦٢/١ كتاب الايمان برقم (٥٦) .

(٢) انظر: كتاب مفهوم الاعلام الاسلامى وصلته بالدعوة / للشيوخ محمد بسين عبد الرحمن المعرض ٨٦ .

(٣) انظر: الدعوة الاسلامية أصولها ووسائلها / د. أحمد غلوش ص ٣٣ .



وقد اهتمت الشريعة الاسلامية بحاجات الروح والجسد ، فأصبح الحفاظ على الدين هدف هام ، وجعل الله له من أمور الوقاية ما يكفل حفظه وصيانته .

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ( من بدل دينه فاقتلوه ) (١) .

وجاء التهديد في القرآن لمن يبدل دينه ، قال تعالى : (( ومن يتبدل الكفر بالايان فقد ضل سواء السبيل )) (٢) .

وقال تعالى : (( يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أنزلة على المؤمنين أعزة على الكافرين )) (٣) .

أما العقل فعليه مناط التكليف ، وبه امتاز الانسان عن سائر الحيوانات ، فكان المفروض فيه مخطئا في حق نفسه وحق غيره فلا بد من رده وتأديبه ، فقرر الشارع الحكيم اقامة الحد على شارب الخمر ، وذلك صيانة لعقله ، وحفظا لنفسه ، وقد ثبت عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - أنه جلد شارب الخمر (٤) ، وقال : ( اذا شربوا الخمر فاجلدوهم ، ثم اذا شربوا فاجلدوهم ، ثم اذا شربوا فاجلدوهم ) (٥) .

وجاء النهي في القرآن الكريم عن الخمر لما فيها من ذهاب العقل (٦) وقال

---

(١) البخارى فى صحيحه ٢١/٤ كتاب الجهاد .  
(٢) سورة البقرة (١٠٨) .  
(٣) سورة المائدة (٥٤) .  
(٤) عند الامام أحمد كما فى المسند ١٠١/٤ ، ٩٦ ، ٣٨٩ .  
(٥) رواه الامام أحمد ٩٥/٤ .  
(٦) انظر: كتاب مفهوم الاعلام الاسلامى وصلته بالدعوة / للشيخ محمد العرص ٨٧ .

تعالى : (( انما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه  
لعلكم تفلحون ، انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر  
والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة ، فهل أنتم منتهون )) (١) .

والدين ليس له معنى اذا لم يكن هناك من يأخذ به ويدين الله به .  
فالنفس الانسانية من الضروريات التي يلزم المحافظة عليها ، ولها حرمتها فمن  
اعتدى عليها فان عليه العقاب في الدنيا والآخرة .

قال تعالى : (( ولا تقاتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ذلكم وصاكم به  
لعلكم تعقلون )) (٢) .

وقال تعالى : (( وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس )) (٣) .

وقد ذكر الله عز وجل عقاب قاتل النفس أنه يمثل ما ارتكب : فقال تعالى :  
(( يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد  
والأنثى بالأنثى )) (٤) ، فالمحافظ على هذه الضرورة هدفا مهما لما فيه من صلاح  
الأمر واستقامتها .

قال تعالى : (( ولكم في القصاص حياة يا أولى الألباب لعلكم تتقون )) (٥) .

---

(١) سورة المائدة (٩٠ - ٩١) .

(٢) سورة الأنعام (١٥١) .

(٣) سورة المائدة (٤٥) .

(٤) سورة البقرة (١٢٨) .

(٥) سورة البقرة (١٢٩) .

فالقصاص شرع لتحقيق هذه المصلحة ، وهو الحياة للناس ، أى " الأمن والاستقرار  
وحقن الدماء " .

أما النسل فالحفاظ عليه ضرورة ملحة ، لأن لا ينقطع الجنس البشرى ، وقد  
حرم الله عز وجل الزنا لما فيه من ضرر بالنسل ، كما أن الزنا يتسبب في ضياع  
الأنساب وعدم معرفة الابن لأبيه .

فالشريعة جاءت بردع مرتكب هذه الكبيرة ، حيث الرجم للمحصن حتى الموت  
والجلد للبكر . قال تعالى : (( الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة  
جلدة )) (١) . وقد ثبت عن النبي - صلى الله عليه وسلم - رحمه للمحصن .

ولضرورة وجود المال على الوجه المشروع ، فان الشريعة هدفتها حماية هذا  
المال والحفاظ عليه ، فحرم الاسلام السرقة ووضع العقوبة على مرتكبها (٢) . فقال  
تعالى : (( والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله  
والله عزيز حكيم )) (٣) .

وجاء تحريم الربا ، واعتبر الاسلام المرابي معاريا لله ورسوله ، لما يترتب  
على المعاملات الربوية من افساد لقيمة المال ، قال تعالى : (( وأحل الله  
البيع وحرم الربا )) (٤) وقال تعالى : (( فان لم تفعلوا فاذنونا بحرب من الله

---

(١) سورة النور (٢) .

(٢) انظر : أضواء البيان / للشيخ الشنقيطى ٣/٤٤٩ ، ٤٥٠ .

(٣) سورة المائدة (٢) .

(٤) سورة البقرة (٢٧٥) .

ورسوله وان تبتّم فلكم رؤس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون (( (١) .

فإذا عرفنا أن السعادة والسلامة في الدارين إنما تتحقق في الحفاظ على حاجات الروح والجسد التي يعبر عنها بالضرورات الخمس وهي " الدين ، والعقل والنفس ، والنسل ، والمال " ، إذا عرفنا ذلك تبين لنا أن مقاصد أهل السنة في دعوتهم أن يتحقق للعباد مصالحهم الدنيوية والأخروية .

وقبل أن أنتقل إلى موضوع آخر ، هناك مسألة يجب عدم اغفالها ، فلا بد من التنبيه عليها وهي : أن الله سبحانه وتعالى عندما أمر بتبليغ الاسلام والدعوة إلى توحيد ، وطاعته وأمر بالعمل على تحقيق المقاصد والأهداف ، لم يجمع النتائج المرجوة من شروط العمل ، وإنما ينتهي دور الدعاة عند بذل الجهد والاخلاص والأخذ بالأسباب المتوفرة ، فالنتائج بيد الله عز وجل (٢) .

مقاصد أهل السنة في دعوتهم اجمالاً :

في ختام الحديث عن مقاصدهم في الدعوة إلى توحيد الله أذكر بما يجاز

النقاط الهامة التي توصلت إليها :

١ - الاخلاص في عبادة الله تعالى وحده ، وتخليص التوحيد مما علق به مسن الاشرار بالله .

٢ - ابطال التوسل بالأولياء والصالحين ، سد الذرائع الشرك .

٣ - الكفر بالطواغيت والاعراض عن عبادتهم ، والطواغيت كثيرون ورؤوسهم

---

( ١ ) سورة البقرة ( ٢٧٩ ) .

( ٢ ) انظر : مفهوم الاعلام الاسلامي وصلته بالدعوة / العرص ١٠١ .

خمسة : فالأول : هو الشيطان الداعى الى عبادة غير الله . الثانى : الحاكم الجائر المغير لأحكام الله . الثالث : الذى يحكم بغير ما أنزل الله ، ويعتقد أن حكمه أفضل من حكم الله . الرابع : الذى يدعى علم الغيب من دون الله . الخامس : الذى يعبد من دون الله وهوراض بالعبادة .<sup>(١)</sup>

٤ - مجانية البدع والخرافات ومحدثات الأمور ، ومعاداة أهلها ، فالنتائج المترتبة على متبع البدع ما يلى :

أ - ان فعل البدع يناقض الاعتقادات الواجبة وينازع الرسل ماجاؤا به .

ب - أنها تورث فى القلب نفاقا ولو كان خفيا .

ج - أنها مشتقة من الكفر .

د - أنها تنقص الرغبة فى السنن فيعملها كأنها عادة ووظيفة .

هـ - أنها تؤدى الى جهالة الناس يدين المرسلين وانتشار الجاهلية<sup>(٢)</sup> .

و - مسارعة الطبع الى الانحلال من ريقعة الاتباع<sup>(٣)</sup> .

٥ - اقامة دين الله بين عباده بالطرق الموصلة الى ذلك ويتمثل ذلك فى :

الجهاد فى سبيل الله ، وتحكيم شرع الله فى كل شأن من شئون الحياة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .

---

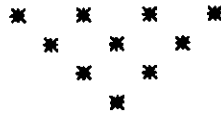
(١) انظر : مجموعة مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب العقائد والآداب

٠ ٣٧٦/١

(٢) أهداف دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب / ابراهيم الفارسى ص ١٨٠ .

(٣) انظر : مجموعة المؤلفات ، ملحق المصنفات ص ٨٧ .

- ٦ - إقامة المجتمع الاسلامى المتكاتف المتعاون على الخير ، والاهتمام بالناحية التعليمية فيه وذلك برفع غشاوة الجهل والتقليد ، والجنود الفكرى الذى ران على عقول كثير من المسلمين فأبعدهم عن منهل الاسلام الصافى ، والدعوة الى العلم الصحيح السلم ثم العمل بهذا العلم .
- ٧ - الوصول الى سعادة الدنيا والآخرة وذلك باصلاح الأفراد والجماعات ونيل الثواب والمكرامات .
- هذه بعض الأهداف والمقاصد لأهل السنة فى دعوتهم .



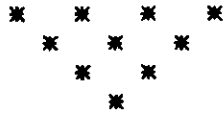
\* الباب الرابع \*

(( صفاتهم واخلاقهم ))

الفصل الأول : العلم والاستقامة .

الفصل الثاني : الاخلاص والصدق .

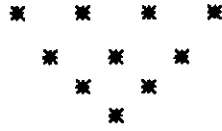
الفصل الثالث : التواصي بالحق والتواصي بالصبر .



71  
- ٣٠٩ -

\* الفصل الأول \*

(( العلم والاستقامة ))







قال تعالى : (( أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فسى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها )) (١) ، كان ميتا بالجهل قلبه فأحيياه بالعلم ، وجعل له من الايمان نورا يمشى به فى الناس . وقد أكرم الله عز وجل الانسان وفضله على سائر المخلوقات فوهبه القدرة على التعلم والمعرفة وزوده بكل ادوات القدرة على العلم ، فجعل له السمع والبصر والفؤاد قال تعالى : (( وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون )) (٢) .

وقد جمع الامام ابن القيم فى فضائل العلم الأوجه التى استخرجها مسن القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة ومنها : قوله :

استشهد الله تعالى بأولى العلم على أجل مشهود عليه وهو توحيدہ فقال تعالى : (( شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط )) (٣) . وهذا يدل على فضل العلم وأهله . . . ثم قال : والله سبحانه وتعالى نفى التسوية بين أهل العلم وبين غيرهم كما نفى التسوية بين أصحاب الجنة وأصحاب النار فقال تعالى : (( قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون )) (٤) . كما قال مخبرا عن أصحاب الجنة والنار : (( لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة )) (٥) ، وهذا يدل على غاية

- 
- (١) سورة الانعام آية (١٢٢) .
  - (٢) سورة النحل آية (٧٨) .
  - (٣) سورة آل عمران آية (١٨) .
  - (٤) سورة الزمر آية (٩) .
  - (٥) سورة الحشر آية (٢٠) .

فضلهم وشرفهم . وجعل الله أهل الجهل بمنزلة العميان الذين لا يبصرون .

(١)

فقال تعالى : (( أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى )) .

وقد وصف سبحانه أهل الجهل بأنهم صم وبكم وعمى فو غير موضع من كتابه" (٢) .

فمن نذر نفسه للدعوة وشق طريقه على منهاج النبوة ، وتصدر لتبليغ الاسلام

وتعليمه ، فلا بد أن يكون حاملا للعلم النافع ويكون عاملا بعلمه . فالواجب على

الداعية اذا أحاط علما بمسألة أن يطبقها على نفسه ويحمل بها ليكون علمه نافعا له

فان العلم النافع هو ما طبقه المسلم عاليا ، والعمل بالعلم هو ثمرة العلم . ولجاهل

خير من عالم لم ينتفع بعلمه ولم يعمل به .

مكانة العلماء من أهل السنة :

ان أهل السنة بين الناس أعلام يهتدى بهم وأئمة يقتدى بهم ، ففى

وجودهم بين الناس حفظ للعقيدة ووضوح للاسلام وعز للمسلمين ، ورفعة لكرامتهم

فانهم السياج المتين يحول بين العقيدة وأعدائها ، وانهم النور المبين تستنير

بهم الأمة عند اشتباه الحق وخفائه ، وهم شهداء الله فى الأرض ، الذين شهدوا

بالحق وأعلنوها على الملأ بأنه : لا اله الا الله ، وأنه سبحانه هو القائم بالقسط

وأن كل حكم يخالف حكمه فهو ظلم وجور .

قال تعالى : (( شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائما

(١) سورة الرعد آية (١٩) .

(٢) مفتاح دار السعادة لابن القيم ص ٤٨ ، ٤٩ .

بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم (( (١) .

ويكفيهم شرفا ورفعاً أن النبي - صلى الله عليه وسلم - أشار اليهم بقوله :  
( من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا من طرق الجنة ، وان الملائكة  
لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم ، وان العالم ليستغفر له من في السموات ومن  
في الأرض والحيتان في جوف الماء . وان فضل العالم على العابد كفضل القمر  
ليلة البدر على سائر الكواكب ، وان العلماء ورثة الأنبياء ، وان الانبياء لم  
يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم ، فمن أخذه أخذ بحظ وافر ) (٢) .

وقوله - صلى الله عليه وسلم - : ( من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل

الله له طريقا الى الجنة ) (٣) .

(٤)

وقوله - صلى الله عليه وسلم - : ( من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين )

وأهل السنة شهداء الله في أرضه يشهدون أن رسله صادقون ، وأنهم بلفوا الرسالة  
وأدوا الأمانة ونصحوا الأمة وجاهدوا في الله حق جهاد ، وهم شهداء الله في  
أرضه يشهدون بأحكامه على خلقه ، يقرؤون كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه  
وسلم - ويفهمونها فيؤمنون للناس ما فيهما من العقائد والأحكام ، والأخبار ،

---

( ١ ) سورة آل عمران آية ١٨

( ٢ ) رواه الترمذى في كتاب العلم ٤٩/٥ وفي صحيح سنن الترمذى للمحدث  
الألبانى قال عنه صحيح برقم ( ٢١٥٩ ) أنظر : صحيح سنن الترمذى

٠ ٣٤٢/٢

( ٣ ) صحيح سنن الترمذى ٣٣٦/٢ للألبانى وقال عنه : ( صحيح ) .

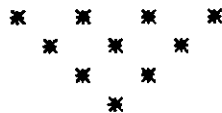
( ٤ ) صحيح سنن الترمذى ٣٣٦/٢ للألبانى وقال عنه : ( صحيح ) .

فليس في الأمة كمثليهم داعين الى توحيد الله باخلاص ، يحملون الناس العقيدة الصحيحة النقية من الشرك والخرافات ويعلمون الأحكام الشرعية السليمة الصحيحة من البدع ، والمنكرات ، ويقودون الأمة لما فيه الخير والصلاح ، فهم الزعماء المصلحون وهم أهل الخشية لله بقوله : (( انما يخشى الله من عباده العلماء )) (١) . ولهذا فقد جاءت النصوص الكثيرة في فضل العلم وأهله ، وقد سبق ذكر جزء منها .

فالعلم صفة من صفات أهل السنة ، الذين هم أعلام الهدى ومصابيح الدجى ، فالعلم ملازم لهم كملزمة الروح للجسد ، وفضائل أهل السنة لا تنسى ، وجهودهم في الدفاع عن العقيدة لا تحصى ، أنار الله بهم البصائر ، وأحيا بهم القلوب .

فهم أئمة الدين ، والعلماء المرشدون المخلصون ، وهم الذين نصرُوا السنة وبينوها ، وقمعوا البدعة وهتكوها ، حتى صار يخرّب بهم المثل في اتباع الكتاب والسنة وبهم يوزن السنن عن البدعي من سائر الطوائف . ومنهم من هتك أستار المعرفين للنصوص الشرعية والمبتدعين ، فأظهر من صريح السنة وعلومها وأعلامها ما يتبين به الحق للمعتبرين .

وسلك بقية العلماء مسلكهم في الدعوة الى التوحيد الخالص ، والتحذير من الشرك والابتداع والخرافة .



\* الاستقامة \*

الاستقامة كلمة جامعة ، آخذة بمجامع الدين ، وهي القيام بين يدي الله على حقيقة الصدق ، والوفاء بالعهد .

والاستقامة تتعلق بالأقوال والأفعال والأحوال والنيات ، فلا استقامة فيها :  
وقوعها لله ، وبالله ، وعلى أمر الله (١) .

قال تعالى : (( ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة  
ألا تدافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون )) (٢) . فالذين قالوا ربنا  
الله ثم استقاموا ، هم الذين أخلصوا العمل لله وعملوا بطاعة الله تعالى على  
ما شرع الله لهم (٣) . وقيل : هم الذين اعترفوا ونطقوا ورضوا بربوبية الله تعالى  
واستسلموا لأمره ثم استقاموا على الصراط المستقيم - علما وعلا - فلبهم البشرى  
في الحياة الدنيا وفي الآخرة (٤) .

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قرأ  
قوله تعالى : (( ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا )) فقال : " قد قالها  
الناس ثم كفر أكثرهم ، فمن مات عليها فهو ممن استقام " رواه الترمذى (٥) .

- 
- (١) تفسير ابن كثير ٩٨/٤ .
  - (٢) الآية (٣٠) من سورة فصلت .
  - (٣) مدارج السالكين ١٠٥/٢ .
  - (٤) تفسير كلام المنان ٥٧٣/٦ .
  - (٥) سنن الترمذى ٣٧٦/٥ برقم (٣٢٥٠) وقال : هذا حديث حسن غريب .

وقال تعالى : (( فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تغفوا انه بما تعملون بصير )) (١) فيبين الله عز وجل أن الاستقامة ضد الطغيان وهو مجاوزة الحدود ، وقال تعالى لنبيه محمد - صلى الله عليه وسلم - : (( فلذلك فادع واستقم كما أمرت )) أى ادع الناس على طريقة الرسل ومنهجهم وهو ما وصينا به جميع الرسل قبلك من الدين . ثم استقم أنت ومن اتبعك على عبادة الله تعالى كما أمركم الله عز وجل (٢) .

والاستقامة تتحقق بسلوك الطريق القويم والثبات على ذلك ، بدليل قوله عليه الصلاة والسلام - لمن سأله عن قول فى الاسلام لا يسأل عنه أحدا غير النبى - صلى الله عليه وسلم - فقال له : (( قل آمنت بالله ثم استقم )) (٣) . وقد وضح معنى الاستقامة أهل السنة فى أقوال متعددة أذكر جزء منها : قال أبو بكر الصديق - رضى الله عنه لما سئل عن الاستقامة : " ألا تشرك بالله شيئا " (٤) يريد الاستقامة على محض التوحيد فمن استقام على محض التوحيد الخالص الذى يدين به الصديق ، واستقام على العلم الصادق بأسماء الله وصفاته وأثبتها لله من غير تحريف ولا تشبيه ولا تمثيل ولا تعطيل ، ثم استقام على الصراط المستقيم فى كل شأنه ، فهو صاحب الاستقامة الذى أراد الصديق - رضى الله عنه - .

---

(١) هود (١١٤)

(٢) انظر : تفسير ابن كثير ١٠٩/٤ .

(٣) رواه مسلم ٦٥/١ كتاب الايمان برقم (٦٢) .

(٤) تفسير القرطبي ٣٥٨/١٥ وابن كثير ٩٨/٤ .

وقال عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - وهو يخطب على المنبر: " استقاموا  
والله على الطريقة لطاعته ثم لم يروغوا روغان (١) الثعالب " قال : الاستقامة:  
أن تستقيم على الأمر والنهي .

وقال عثمان بن عفان - رضى الله عنه - : " استقاموا أى : أخلصوا  
العمل لله .

وقال على بن أبى طالب - رضى الله عنه - وابن عباس - رضى الله عنهما -  
استقاموا : " أد والفرائض " .

وكان الحسن - رحمه الله - اذا قرأ هذه الآية : (( ان الذين قالوا  
ربنا الله ثم استقاموا )) قال : اللهم أنت ربنا فارزقنا الاستقامة . وقال : هم  
الذين استقاموا على أمر الله ، فعملوا بطاعته واجتنبوا معصيته " (٢) .  
فاذا استقام المسلم على أمر الله وأخلص العمل وصدق مع الله حصل له  
الاطمئنان والسعادة بما يشرح الله به صدره ويدفع عنه الخوف والحزن .

وقد كتب شيخ الاسلام ابن تيمية فى الاستقامة مجلد من كبيرين فقال فى  
بداية كتابه : " قاعدة فى وجوب الاستقامة والاعتدال ، ومتابعة الكتاب والسنة  
فى باب أسماء الله وصفاته وتوحيده بالقول والاعتقاد . وبيان ما اشتمل الكتاب

---

(١) يقال راغ أى مال عنه ، أو حاد ، ومنه روغان .

انظر : مختار الصحاح للرازى ص ٢٦٤ مادة ( روغ ) .

(٢) انظر : أقوال أهل السنة فى تفسير القرطبي ٣٥٨/١٥ ، وابن كثير ٣٨/٤

وابن القيم فى مدارج السالكين ١٠٤/٤ ، ١٠٥ .



والسنة على جميع الهدى ، وأن الضلال انما حصل بترك بعضه \* (١) .

وفى هذا الكتاب يدعو الى الاستقامة على ما كان عليه النبي - صلى الله

عليه وسلم - والصحابة الكرام والتابعون لهم باحسان . والالتزام بالكتاب والسنة

وفيهما على مراد الله ومراد رسوله - صلى الله عليه وسلم .

فالاستقامة صفة من صفات أهل السنة ، وذلك بمعناها الشامل ، الذى جمع

خيرى الدنيا والآخرة .

وان كان أهل السنة قد اتصفوا بالاستقامة ، فلا بد لمن أراد أن يدعو الى

الله على منهجهم أن تكون هذه الصفة لازمة له . فان القدوة للدعاة أمره الله

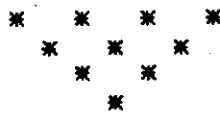
بالاستقامة فى محكم كتابه فقال تعالى : (( فاستقم كما أمرت )) أى كما أمرك

الله فهذا أمر من الله لرسوله محمد - صلى الله عليه وسلم - ، وهو أمر لنا بأن

نلتزم الاستقامة على أمر الله ، وعلى أمر رسوله - صلى الله عليه وسلم - ومسمن

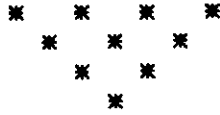
لوازم الاستقامة على أمر الله عز وجل وأمر رسوله - صلى الله عليه وسلم - الاستقامة

على منهجه فى الدعوة الى توحيد الله .



\* الفصل الثاني \*

(( الاخلاص والصدق ))



\* الأُخْلاصُ وَالصَّدَقُ \*  
-----

لقد تميز أهل السنة بصفات كثيرة ، ومن أهم هذه الصفات الأُخْلاص

وَالصَّدَقُ .

فإن الله عز وجل وصف عباده المؤمنين بأوصاف كثيرة ، ومن أحسن هذه الأوصاف وأعلاها أنهم خلَقُوا لِيُخْلِصُوا الْعَمَلَ وَالْعِبَادَةَ وَالنِّيَّةَ لَهُ وَحْدَهُ ، وَأَنْ يَكُونَ جَمِيعُ شُئُونِ حَيَاتِهِمْ وَمَعِيشَتِهِمْ وَمَا يَهْمُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ كُلِّهَا لِرُؤُوفِ اللَّهِ تَعَالَى .

قال تعالى : (( قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب

العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين )) (١) .

كما يجب على من شق طريق دعوته على منهاج النبوة أن يكون صادقاً في دعوته وصادقاً فيما يدعوا إليه . لأن الله عز وجل جعل رأس الفضائل الأمانة والصدق ، فأمر المؤمنين أن يكونوا مع الصادقين .

فقال تعالى : (( يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين )) (٢)

فوجب على من تصدر للدعوة التي توحيد الله أكثر مما يجب على غيره من عامة الناس . لأنه ورث مكان الأنبياء والمرسلين . فالأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهما وإنما ورثوا العلم . والعلم لا يقتصر على جانب واحد ، بل العلم في كل ما أخبر الله عنه من أمراً ونهي ، وأهم العلوم علم التوحيد . فهو

---

(١) سورة الأنعام (١٦٢) .

(٢) سيرة التوبة (١١٩) .

الأساس والقاعدة للعلوم الأخرى ، وهو أصل دعوة الرسل إلى أقوامهم ، وهو الذى دعا إليه النبي - صلى الله عليه وسلم - فى معظم حياته .

فأخذ أهل السنة على عاتقهم القيام بالدعوة إلى توحيد الله على منهاجه وطريقته ، ورفعوا أعلام الصدق والاخلاص فى دعوتهم ففتحوا البلاد شرقا وغربا ، وتوفرت فيهم الصفات الطيبة من الرحمة واللين ، فاجتمعت عليهم القلوب ، وتآلفت حولهم النفوس . فالناس فى كل زمان ومكان يحتاجون إلى كنف رحيم وإلى رعاية فائقة ، ويحتاجون إلى بشاشة سمحة ، وإلى وديعهم وحلم لا يضيق بجهلهم .

وطبيعة البشر فيهم الضعف والنقص ، فهم بحاجة إلى قلب كبير يعطيهم ولا يحتاج منهم إلى عطاء ، ويحمل همومهم ويفتح لهم أبواب السعة والراحة ، فيجدون عنده الاهتمام والرعاية لمصالحهم والعطف والسماحة (١) .

فالصفات الحميدة والأخلاق الفاضلة عند أهل السنة أخذوها من القدوة والأسوة بنبي الهدى والرحمة صلوات الله وسلامه عليه ، فقد كانت حياته مع الناس تتسم بكل خلق رفيع ، وتتصف بكل صفة حميدة ، فما غضب لنفسه قط ، ولا ضاق صدره بضعفهم البشرى ، ولا استأثر لنفسه شيئا من أغراض الدنيا ، بل أعطاهم كل ما ملكت يده فى سماحة ووفاء ، وسخاء ، ووسعهم حلمه وبره وعطفه ووده الكريم (٢) ، وهذا ما شهد له الله عز وجل فى محكم التنزيل بقوله :

---

(١) انظر : طريق الدعوة فى ظلال القرآن لأحمد فائز ١/١٩١ .

(٢) انظر : نفس المصدر ١/١٩٢ .

(( ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك )) (١) .

وأمره الله عز وجل أن يكون متواضعا لمن الجانب ، قال تعالى :

(( واخفض جناحك للمؤمنين )) (٢) وأن يأخذ بالعرف فقال تعالى : ((خذ

العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین )) (٣) .

وشهد له الصحابة كذلك رضى الله عنهم أجمعين ، فتناقل أهل

السنة صفاته وأخلاقه وجمعوها بمؤلفات مستقلة تسمى كتب الشئال

المحمدية منها : كتاب ( الشئال ) للترمذى ، وكتاب ( شئال الرسول )

لابن كثير .

\* \* \* \*

---

( ١ ) سورة آل عمران ( ١٥٩ ) .

( ٢ ) سورة الحجر ( ٨٨ ) .

( ٣ ) سورة الاعراف ( ١٩٩ ) .

\* الأُخْلَاصُ \*

لقد اهتم أهل السنة باخلاص أعمالهم وأقوالهم .

ولذلك قال الغضيل بن عياض - رحمه الله - : " ان العمل اذا كان

خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل ، وان كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل .

حتى يكون خالصا صوابا ، والخالص : أن يكون لله وحده .

والصواب أن يكون على السنة (١) . ثم قرأ قوله تعالى : (( فمن

كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا )) (٢) .

وقال تعالى : (( ومن أحسن ديننا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن )) (٣)

فاسلام الوجه : اخلاص القصد والعمل لله . أما الاحسان فيه : فمطابقتها

لرسوله - صلى الله عليه وسلم - وسنته .

قال تعالى : (( وقد منا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا )) (٤)

وهي الأعمال التي أريد بها غير وجه الله ، وكانت مخالفة لهدى المصطفى

- صلى الله عليه وسلم - وسنته .

وقد تنوعت عبارات أهل السنة في الاخلاص وأقوالهم فيه فمن أهمها

ما يلي :-

---

(١) انظر : سير أعلام النبلاء ٤٢١ / ٨ ، ومدارج السالكين ٨٩ / ٢ .

(٢) سورة الكهف (١١٠) .

(٣) سورة النساء (١٢٥) .

(٤) سورة الفرقان (٢٣) .

- ١ - هو افراد الله سبحانه وتعالى بالقصد والطاعة .
- ٢ - تصفية الفعل عن ملاحظة المخلوقين .
- ٣ - هو سر بين الله وبين العبد . لا يعلمه ملك فيكتبه ولا شيطان  
فيفسده ، ولا هوى فيميله .
- ٤ - أن لا تطلب من عملك شاهدا غير الله ، ولا مجازيا سواء .

وقال مكحول : " ما أخلص عبد قط أربعين يوما الا ظهرت ينابيع  
الحكمة من قلبه على لسانه " (١) .

فالاخلاص عند أهل السنة روح الدين ، ولباب العبادة ، وأساس كل  
دعوة ، فاذا غاب هذا المعنى ، أو تضائل لم يبق هنالك ما يستحق الاحترام  
والرفعة لا في الدنيا ولا في الآخرة . أما أعمال الحياة المعتادة فقد يكون  
الاخلاص شرطا لا تقانها وتجويد ها .

فالأعمال جميعا مدارها على الاخلاص ، وان ما يحين العبد على أن يكون  
في عمله مخلصا أن يتجنب الآفات ، فآفة العبد رضاه عن نفسه وعملها ، ومن  
نظر الى نفسه باستحسان شيء منها فقد أهلكتها . ومن لم يتهم نفسه على  
الدوام فهو مغرور .

فالذى يخلص العبد من رضاه بعمله وسكونه اليه أمران :

أحد هما : مطالعة عيوبه وآفاته ، وتقصيره فيه ، وما فيه من حظ النفس، ونصيب

---

(١) مدارج السالكين لابن القيم ٩٢/٢ ولم ينسب الأقوال الباقية لأحد  
من السلف .

الشيطان . فقل عمل من الأعمال الا وللشيطان فيه نصيب وان قل . وللنفس فيه حظ . فالتفات الرجل في صلاته اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد .

الثانى : علمه بما يستحقه الرب جل جلاله من حقوق العبودية وآدابها الظاهرة والباطنة ، وشروطها ، وأن العبد أضعف وأعجز وأقل من أن يوفيهها حقاً ، فلا يرضى بشئ من عمله لربه ويستحى من مقابلة الله بعمله . فسوء ظنه بنفسه وعمله ويفضه لها ، يحول بينه وبين الرضى بعمله ، والرضى عن نفسه (١) .

فاذا عرفت ما سبق فاعلم أن الاخلاص عند أهل السنة هو أساس نجاح الأعمال ، والظفر بالمطلوب في الدنيا والآخرة . فهو للعمل بمنزلة الأساس للبناء ، وبمنزلة الروح للجسد ، فكما أنه لا يستقر البناء ولا يمكن الانتفاع منه الا بتقوية أساسه وتعاونه من أن يعتريه خلل ، فكذلك العمل بدون الاخلاص .

وكما أن حياة البدن بالروح ، فحياة العمل وتحصيل ثمراته بملازمته للاخلاص (٢) . وقد أوضح الله عز وجل ذلك في القرآن الكريم فقال : (( أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم أسس بنيانه على شفا جرف

---

(١) مدارج السالكين لابن القيم ٢/٩٤ .

(٢) ثلاث كلمات في الاخلاص والاحسان والالتزام بالشريعة / للشيخ الفاضل عبد المحسن العباد ص ٧ ، ٨ ط الجامعة الإسلامية



هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين )) (١) .

والاخلاص أحد الركبتين لقبول العمل في الاسلام ، ومحلته القلب فهو  
حصنه الذي يقطن فيه ، فمتى كان صالحا عامرا بسكناه وحده تبع ذلك صلاح  
الجوارح ، ومتى كان خرابا سكن فيه الريا وملاحظة الناس ، وكسب ودهم ،  
وتحصيل ثنائهم ، والطمع فيما عندهم ، وتبع ذلك سعى الجوارح لتحصيل  
هذه الأفراس الدنيئة .

وليس أدل على ذلك وأوضح بيانا من قول الرسول - صلى الله عليه  
وسلم - : ( ألا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت  
فسد الجسد كله ألا وهي القلب ) (٢) .

وكل ذلك يؤدي الى نية العباد في عباداتهم ، فاذا كان مخلصا كان  
العمل مقبولا عند الله ، كما أن النبي - صلى الله عليه وسلم - بين تبعية  
الجوارح لما يقوم بالقلب بقوله - صلى الله عليه وسلم - : ( انما الأعمال  
بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى ) (٣) .

فالأخلاص مطلوب في العبادات كلها من الصلاة والزكاة (٤) ، والصوم  
والحج والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وفي كل ما شرعه الله من

---

(١) سورة التوبة آية (١٠٩) .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الايمان رقم (٣٩) .

(٣) أخرجه البخاري ٧/١ .

(٤) ثلاث كلمات في الاخلاص والاحسان والالتزام بالشريعة للشيخ العباد

قول أو فعل وخصوصا الدعوة الى توحيد الله . وقد توافرت النصوص الشرعية في الاخلاص ، وسأذكر جزءا منها :

قال تعالى : (( انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا لــــه الدين ألا لله الدين الخالص )) (١) .

(٢)  
وقال تعالى : (( وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفا )) .

وقال تعالى : (( الا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله )) (٣) .

وأمر الله عز وجل نبيه محمدا - صلى الله عليه وسلم - أن يقول للناس اعبدوا الله وأخلصوا العبادة له وحده دون من سواه . فقال تعالى : (( قل انى أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين )) (٤) .

وأمر عباده أن يخلصوا في دعائهم فقال : (( هو الحى لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين )) (٥) .

ومن السنة النبوية :

قوله - صلى الله عليه وسلم : ( ان الله لا ينظر الى اجسامكم ولا الى

---

(١) سورة الزمر آية (٢٠) .

(٢) سورة البنية (٥) .

(٣) سورة النساء آية (١٤٦) .

(٤) سورة الزمر آية رقم (١١) .

(٥) سورة غافر (٦٥) .



\* الصدق \*

من صفات أهل السنة والجماعة الصدق في القول والعمل ، ولذلك أشار إليه الامام ابن القيم - رحمه الله - في مدارج السالكين بقوله : " الصدق هي منزلة القوم الأعظم ، الذي تنشأ عنه جميع منازل السالكين ، والطريق الأقوم الذي من لم يسر عليه فهو من المنقطعين الهالكين .

وبه يتميز أهل النفاق من أهل الايمان ، وسكان الجنان من أهل النار ، وهو سيف الله في أرضه الذي ما وضع على شيء الا قطعه . ولا واجهه باطلا الا أراد ، وصرعه . من صال به لم ترد صولته ، ومن نطق به علت على الخصوم كلمته . فهو روح الأعمال ومحك الأحوال ، والحامل على اقتحام الأهوال والباب الذي دخل منه الواصلون الى حضرت ذي الجلال ، وهو أساس بنسب الدين وعمود فسطاط اليقين . ودرجته تالية لدرجة النبوة التي هي أرفع درجات العالمين " (١) .

فالصدق له مكانة عالية في نفوس أهل السنة ، وهو صفة بارزة في أعمالهم وأحوالهم ، وخصوصا في الدعوة الى توحيد الله . لأن الصدق صفة من صفات سيد الخلق أجمعين - صلوات الله وسلامه عليه - .

فهو القدوة والأسوة لأهل السنة خصوصا ، والقدوة للبشر عموما الى قيام الساعة . ويجدر في هذا المقام أن أشير الى جزء من كلام أهل السنة في الصدق :

- ١ - هو القول بالحق في مواطن الهلكة .
- ٢ - الصدق هو كلمة الحق عند من تخافه وترجوه .
- ٣ - استواء السر والعلانية . فالكاذب علانيته خير من سريرته ، كالمنافق الذي ظاهره خير من باطنه .
- ٤ - الصدق هو الوفاء لله بالعمل (١) .
- ٥ - من طلب الله بالصدق ، أعطاه مرآة يبصر فيها الحق والباطل (٢) .

ثم ان الله عز وجل أرسل الرسل وأنزل عليهم الكتب لهداية الناس وارشادهم الى معالم الفضيلة ومسالك الحق والصدق . ثم مدح الصدق في القرآن العظيم باعتباره رأس الفضائل ودليل الأمانة ، وأحسن الصفات للمؤمنين .<sup>(٣)</sup> وأمر أهل الايمان أن يكونوا مع الصادقين وخص المنعم عليهم من النبيين والصدقيين والشهداء<sup>٤</sup> والصالحين ، فقال تعالى : (( يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين )) (٤) . وقال تعالى : (( ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصدقيين والشهداء<sup>٥</sup> والصالحين وحسن أولئك رفيقا )) (٥) .

فالداعية الذي يسير في دعوته على منهج النبوة لا يكذب في حديثه بل

---

(١) هو من قول : عبد الواحد بن زيد . أما بقية الأقوال فلم ينسبها الامام ابن القيم لأحد .

(٢) مدارج السالكين ٢ / ٢٧٤ .

(٣) انظر : الدعوة الاسلامية والاعلام الديني - للدكتور عبد الله شحاته ص ١٧٩ .

(٤) سورة التوبة آية (١١٩) .

(٥) سورة النساء آية (٦٩) .

يقول الحق والصدق ولو على نفسه ، فلا يخاف في الله لومة لائم ، فظاهـره  
لا يخالف باطنه . وقوله . لا يكذب فعله . ولا يأمر بشيء مالم يكن هو أول  
عامل به ، ولا ينهى عن شيء مالم يكن هو أول من يبتعد عنه . بهذا يجنى  
ثمار دعوته ، ويستفاد من ارشاده وتوجيهه ، فعاقبته حميده .

أما ان كان يأمر بالخير ولا يفعله ، وينهى عن الشر وهو واقع فيه . فهذا  
سد منيع في سبيل الاصلاح والتوجيه ، وعقدة في طريق الارشاد والدعوة .  
فلا ينتفع في دعوته أحد لأن فاقد الشيء لا يعطيه ، وقد فقد الرشد في نفسه  
فكيف يرشد غيره . وقد نبه الله عز وجل في القرآن الكريم على مثل ذلك فقال :  
( يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا  
تفعلون )) (١) وقوله تعالى : (( أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم  
تتلون الكتاب أفلا تعقلون )) (٢) .

ومن الحكم الخالدة في رسالة الاسلام أن أهم صفة أشتهر بها النبي

- صلى الله عليه وسلم - هي صفة ( الصادق الأمين ) .

ولما سأل هرقل أبا سفيان - ولم يكن قد أسلم بعد - عن محمد قائلا :

\* هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال ؟ فأجابه : لا فقال هرقل :

أعرف أنه لم يكن ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله \* (٣) .

---

( ١ ) سورة الصف آية ( ٣ - ٤ ) .

( ٢ ) سورة البقرة آية ( ٤٤ ) .

( ٣ ) صحيح البخارى ١ / ٨ ، ٩ باب بدئ الوحي .

وهذا القول من هرقل يبين أهمية الصدق . فمن كذب على الناس جاز  
أن يكذب على الله . أما من التزم الصدق مع الناس فهو صادق حتما مع  
الله .

والنبي - صلى الله عليه وسلم - قد حثنا على مكارم الأخلاق ، ودعا  
الناس إلى الفضيلة والخير . فقال - عليه الصلاة والسلام : ( إنما بعثت  
لأتم مكارم الأخلاق ) (١) .

ثم بين مصير الصادقين وعلو مرتبتهم وسمو شرفهم عند الله عز وجل  
فقال - عليه الصلاة والسلام : ( عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر  
وإن البر يهدي إلى الجنة ولا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب  
عند الله صديقا . وإن الكذب يهدي إلى الفجور ، وإن الفجور يهدي إلى  
النار ، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا ) (٢) واستعمل الرسول  
- عليه الصلاة والسلام - صيغة المبالغة حيث قال : ( حتى يكتب عند  
الله صديقا ) . يعني يتكرر منه الصدق حتى يصير سجية له وخلقا .

وهذا ترغيب في الصدق من الرسول - عليه الصلاة والسلام - لأنسه

سبب كل خير .

أما البر الذي يهدي إليه الصدق فهو أعلى درجات الخير التي لا يرقى

---

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد برقم (٢٧٣) والحاكم في المستدرک ٦١٣/٢  
وقال صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي في التلخيص بلفظ (صالح الاخلاق) .  
(٢) البخاري ٤/٣٤٤ ومعه حاشية السندی .

اليها الا أولواالعزم من الرجال الصادقين .

وقد أشار الله عز وجل في القرآن الكريم لذلك فقال : (( ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون )) (١) فأخبر الله عز وجل فى هذه الآية عن أهل البر وأنهم أهل الصدق ، وأثنى عليهم بأحسن أعمالهم : من الايمان والا سلام والصدقة والصبر .

فالصدق يكون بالأعمال الظاهرة والباطنة . وان الايمان أساسه الصدق . والنفاق أساسه الكذب ، فلا يجتمع كذب وايمان الا وأحدهما محارب للآخر . وأخبر الله سبحانه وتعالى فى كتابه الكريم : أنه فى يوم القيامة لا ينفع العبد وينجيه من عذابه الا صدقه . قال تعالى : (( هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم . لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا . رضى الله عنهم ورضوا عنه . ذلك الفوز العظيم )) (٢) .

(٣)  
وقال تعالى : (( والذى جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون ))

فالذى جاء بالصدق : هو من شأنه الصدق فى قوله وعمله وحاله .

---

( ١ ) سورة البقرة ( ١٧٦ ) .

( ٢ ) سورة المائدة ( ١١٩ ) .

( ٣ ) سورة الزمر آية ( ٣٣ ) .



فالصدق في الأقوال : استواء اللسان على الأقوال ، كاستواء السنبلة

على ساقها .

والصدق في الأعمال : استواء الأفعال على الأمر والمتابعة . كاستواء

الرأس على الجسد .

والصدق في الأحوال : استواء أعمال القلب والجوارح على الاخلاص ،

واستفراغ الوسع وبذل الطاقة ، فبذلك يكون العبد من الذين جاءوا بالصدق .

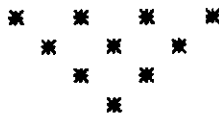
فأعلى مراتب الصدق : مرتبة الصديقية . وهي كمال الانقياد للرسول - صلى

الله عليه وسلم - ، مع كمال الاخلاص للمرسل (١) . ( وهو الله عز وجل ) .

وان أعظم الكذابين جرماً من يكذب على الله في أسمائه وصفاته ، وفي

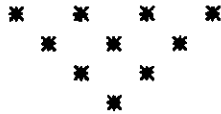
نفي ما أثبتته الله أو اثبات ما نفاه عن نفسه . ثم الكذب في دينه وشرعه بتحليل

ما حرمه الله ، وتحريم ما لم يحرمه .



\* الفصل الثالث \*

- ١- التواصي بالحق .
- ٢- التواصي بالصبر .



١- التواصى بالحق .

ان التواصى بالحق من الصفات اللازمة للدعاة الى الله تعالى :  
قال تعالى : (( والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات  
وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر )) (١) . ومعنى التواصى بالحق : أى أوصى  
بعضهم بعضا على التوحيد وحث بعضهم بعضا على طاعة الله (٢) .

ومن التواصى بالحق أداء الطاعات وترك المعرمات ، ومنه الحث على  
العمل الصالح والترغيب فيه ، ومنه اتباع الكتاب والسنة والتحاكم اليهما ، ومنه  
وصية السلف لمن بعدهم فى التمسك بالعقيدة الصحيحة السليمة ، وعدم التفرق  
والاختلاف .

وقد أوصى ابراهيم - عليه السلام - بنيه بالتمسك بالتوحيد ، ثم أوصى  
يعقوب - عليه السلام - بنيه نفس الوصية الأولى . قال تعالى : (( ووصى بها  
ابراهيم بنيه ويعقوب يا بنى ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وأنتم  
مسلمون . أم كنتم شهداء ان حضر يعقوب الموت ان قال لنيه ما تعبدون  
من بعدى قالوا نعبد الهك واله آباءك ابراهيم واسماعيل واسحق الهها  
واحدا ونحن له مسلمون )) (٣) .

فالتواصى بالحق من صفات الأنبياء عليهم السلام وهم القدوة للدعاة الى

---

(١) سورة العصر .

(٢) انظر : تفسير القرطبي ٢٠ / ١٨١ .

(٣) سورة البقرة الآية (١٣٢ - ١٣٣) .

الله على منهج السنة .

وقد أوصى النبي - صلى الله عليه وسلم - وصحابته على التمسك بالتوحيد ،  
وهو أول وصاياهم وآخرها ، وقطب رحاها ، وعليه مدار الاسلام ، وهو أهم ما أوصى  
به الأنبياء أممهم .

وقد ذكرت فيما سبق بعضا من وصايا رسول الله - صلى الله عليه وسلم -  
للدعاة على منهجه ليقتدوا به (١) .

ثم ان الله عز وجل قد حث المؤمنين في كتابه الكريم على التواصل بالحق  
فيما بينهم ، وذلك لما بينهم من التعاون والتراحم والتآلف ، ولحاجتهم العاسة في  
التكاتف ضد أعدائهم أهل الباطل .

فالحق لا يحق في المجتمع بمجرد القول بأن هذا حق ، ولا بمجرد العلم  
بأن هذا حق ، مع علو سلطان الشرك وتشجيع أهل الباطل لباطلهم .

وان الباطل لا يضمحل ولا ينهزم الا أن يحلو سلطان الحق ويتحطم  
سلطان الشرك . فالحق لا يوجد في واقع الناس الا ان يغلب أهل العقيدة  
ويظهروا ، وينهزم أهل الشرك ويندحروا فينشر أهل العقيدة الحق للمجتمع ،  
ويبينوا زيف الباطل وضرره .

فأهل العقيدة لديهم القوة العظمى بما عندهم من الحق لهدم الباطل  
وتفريقه فاذا هوزاهق هالك ذاهب وهذه سنة الله عز وجل في هذه الدنيا .  
(٢)

---

(١) انظر : المبحث الأول من الفصل الثاني في الباب الأول ص ٨٦

(٢) انظر : طريق الدعوة في ظلال القرآن . أحمد فائز ص ٨٩ ج ١

(١)

قال تعالى : (( بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ))

وقال تعالى : (( وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا )) (٢) .

فالحق المتمثل في العقيدة هو الأصل في هذه البشرية (٣) ، عميق فسي

الوجود ، والباطل دخيل على البشرية طارئ لا أصل له ولا سلطان . قال تعالى :

(( كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم

الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه )) (٤) .

وقال تعالى : (( وما كان الناس الا أمة واحدة فاختلّفوا ولولا كلمة سبقت

من ربك لفضى بينهم فيما فيه يختلفون )) (٥) .

ومن التواصي بالحق أن يبين الدعاة للناس العقيدة الصحيحة ، وألا يخدعوا

منها شيئاً ، وألا يؤجلوا بيانها للناس . وفي مقدمة هذه العقيدة اخلاص العبادة

لله وحده ونبذ الشرك ومظاهره .

---

( ١ ) سورة الأنبياء آية ( ١٨ ) .

( ٢ ) سورة الاسراء آية ( ٨١ ) .

( ٣ ) اشارة الى حديث ابن عباس : " كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على

شريعة الحق " رواه الحاكم في مستدركه ٥٤٦/٢ وقال صحيح على شرط

البخارى ووافقه الذهبي . وقال ابن جرير في تفسيره :

" ان دليل القرآن واضح على أن الذين أخبر الله عنهم أنهم كانوا أمة

واحدة ، فهم أمة واحدة على الايمان ودين الحق ، دون الكفر بالله والشرك

به " ثم استدل على ذلك بآية سورة يونس ( ١٩ ) .

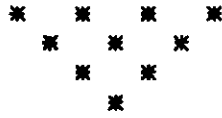
انظر : تفسير الطبري تحقيق احمد شاكر ٢٨٠/٤ .

( ٤ ) سورة البقرة آية ( ٢١٣ ) .

( ٥ ) سورة يونس آية ( ١٩ ) .

فهذه الحقيقة التي هي من أسس الدعوة يجب أن توضح للناس وتبين مهما  
كان الاعراض من المدعوين والتولي . وأما كانت المعارضة والتصدي ، وممارسة  
الحق . فطريق الدعوة محفوف بالأخطار مليء بالمكاره (١) .

وليس من الحكمة اخفاء جانب العقيدة أو تأجيله ، أو تأخير بيان شيء من  
أصول التوحيد ، ثم الاهتمام بجانب الأخلاق والسلوك والشعائر  
التعبدية الظاهرة ، بل لابد من اعلان ألوهية الله تعالى وربوبيته وتفرد به بالعبادة  
والطاعة والخضوع والدعاء ، ووصفه بصفات الكمال ، على ما يليق بجلاله وعظمته .  
فإذا امتلأت القلوب بالايان وتعلقت بالله دون من سواه ، وتمكنت  
العقيدة في النفس وخالطت الروح ، اتجه الاصلاح بعد ذلك الى السلوك  
والأخلاق والمعاملات والشعائر التعبدية الظاهرة وغيرها .



---

(١) انظر : طريق الدعوة في ظلال القرآن أحمد فائز ص ٨٩ ، ٩٠ ج ١ .

٢- التواصى بالصبر .

الدعوة الى توحيد الله سبيلها طويل ، تحف بها المتاعب والآلام ، والدعاة

الى الله أمام هذه المتاعب لا مفر لهم من الاعتصام بالله والتواصى بالصبر ، لأن

الصبر سيف لا يخطئ ، وسطية لا تكبو ، ونور لا ينطفئ .

فاذا تنادى الدعاة الى الله بالتواصى بالصبر ، والتزموه في دعوتهم وكان

صفة لازمة لهم ، فان النجاة سبيلهم ، والتوفيق حليفهم ، وان التواصى بالحق

والتواصى بالصبر ينجيهم من الخسران العيبين قال تعالى : (( والعصران الانسان

لغى خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر )) (١) .

وأصل الصبر هو المنع والحبس . وهو : حبس النفس عن الجزع واللسان

عن التشكى ، والجوارح عن لطم الخدود وشق الجيوب ونحوها (٢) .

فالداعية على منهج السنة لا يستغنى عن الصبر في حال من الأحوال ، لأنه

يتقلب بين أمر يجب عليه امتثاله وتنفيذه ودعوة يجب عليه تهلينها ، وهناك

مناهى يجب عليه اجتنابها وتركها والتحذير من الوقوع فيها ، وأقدار تجرى عليه

تحتاج منه الى الصبر . وبين يديه نعم من الله يجب عليه شكرها ، فهذه

الأحوال لا تفارقه حتى يصل الى الدار الآخرة . فلا بد أن يكون الصبر زاداً فسى

طريق الدعوة الى توحيد الله لأن طريقها طويل شاق مليء بالمعقات والابتلاء

والامتحان .

(١) سورة العصر آية ١ - ٢ - ٣ .

(٢) عدة الصابرين لابن القيم ص ١٣ .

قال تعالى : (( وتواصوا بالصبر وتواصوا بالرحمة )) (١) أى أوصى بعضهم بعضاً على طاعة الله ، وعن معاصيه ، وعلى ما أصابهم من البلاء والمصائب (٢) .

قال ابن كثير فى تفسير سورة العصر فى قوله تعالى : (( وتواصوا بالصبر ))  
" أى تواصوا بالصبر على المصائب والأقدار وأذى من يؤذى ممن يأمرونه بالمعروف  
وينهونهم عن المنكر " (٣) .

وقال ابن عباس : " تواصوا بالحق أى تعاضوا بالتوحيد وتواصوا بالصبر  
تعاضوا على أداء فرائض الله واجتناب معاصيه والصبر على المصائب " (٤) .

ان الله عز وجل قد كرر لفظة التواصى بالصبر تعظيماً لمنزله ، ولم يكتف  
بعطفه على الحق ، وتأكيداً على علو مكانته ، وتنبيهاً على أهميته المستقلة بذاته ،  
واستحقاقه لأن يتواصى به أصلاً لا تبعاً .

وقد ذكر الله عز وجل التواصى بالصبر مرتين فى سورة العصر وسورة البلد  
وهذا يجعلنا نخرج بفوائد :

الأولى : علو منزلة الصبر ، وأهميته فى تبليغ دين الله عز وجل وأهميته فى حياة  
المؤمنين .

الثانية : مشقته على النفوس . فلذلك يحتاج الى التوصية والتذكير بيـــــــ  
المؤمنين .

---

( ١ ) سورة البلد آية ( ١٧ ) .

( ٢ ) تفسير القرطبي ٧١ / ٢٠ .

( ٣ ) تفسير ابن كثير ٥٤٨ / ٤ .

( ٤ ) تفسير القرطبي ١٨١ / ٢٠ وفى كتاب تنوير المقباس من تفسير ابن عباس



الثالثة : ان الصبر هو العامل المشترك بين قيم الاسلام الذى يجمع شملها .  
ومن أجل هذا المعنى قرن بغيره فى مواطن كثيرة من كتاب الله عز  
وجل . ومن الأمثلة على ذلك :

قرن الله عز وجل الصبر مع الصلاة بقوله تعالى : (( يا أيها الذين آمنوا  
استعينوا بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين )) (١) .

وقرنه بالتسبيح والاستغفار فى قوله تعالى : (( واصبر لحكم ربك فانك  
بأعيننا وسبح بحمد ربك حين تقوم )) (٢) وقال تعالى : (( فاصبر ان وعد الله  
حق واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشى والابكار )) (٣) .

ومع الجهاد فى قوله تعالى : (( ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا  
ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغير رحيم )) (٤) .

(٥)  
ومع التقوى فى قوله تعالى : (( وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الأمور )) .  
ومع التوكل فى قوله تعالى : (( الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون )) (٦) .  
ومع الشكر فى قوله تعالى : (( ان فى ذلك لآيات لكل صبار شكور )) (٧) .

ووصف أئمة الدعوة الى الخير بالصبر فى قوله تعالى : (( وجعلنا منهم أئمة

- 
- (١) سورة البقرة آية (١٥٣) .
  - (٢) سورة الطور آية (٤٨) .
  - (٣) سورة غافر آية (٥٥) .
  - (٤) سورة النحل آية (١١٠) .
  - (٥) سورة آل عمران آية (١٨٦) .
  - (٦) سورة النحل آية (٤٢) وسورة المنكحوت آية (٥٩) .
  - (٧) سورة ابراهيم آية (٥) وسورة لقمان آية (٣١) وسورة سبأ آية (١٩) ،  
وسورة الشورى آية (٣٣) .

يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون )) (١) فلما كانوا صابرين على أوامر الله وترك زواجهم وتصديق رسله واتباعهم كان منهم أئمة يهدون الى الحق بأمر الله ، ويدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر .

وذكر ابن تيمية في الفتاوى أن أهل السنة يوصون في عامة كلامهم بهذين

الأصلين :

أحدهما : المسارعة الى فعل المأمور والتقاعد من فعل المحظور .

الثانى : الصبر والرضا بالأمر المقدير (٢) .

أما حقيقة الصبر فهو خلق فاضل من أخلاق النفوس المؤمنة يتمتع به المسلم من فعل مالا يحسن ، وهو قوة من قوى النفس التى بها صلاح شأنها وقوام أمرها (٣) .

ومن أقوال السلف فى الصبر ، هو : " تجرع المرارة من غير تسخط " وهو :

" التبعاد عن المخالفات والسكوت عند تجرع غصص البلية ، وإظهار الفنى مع

حلول الفقر بساحات المعيشة " وهو : " المقام على الهلاك بحسن الصحة كالمقام

مع العافية " .

---

(١) سورة السجدة آية (٢٤) . وقال شيخ الاسلام ابن تيمية : " لهذا كان الصبر واليقين - اللذين هما أصل التوكل - يوجبان الامامة فى الدين كما دلت عليه هذه الآية .

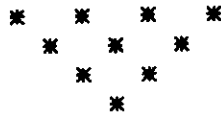
مجموع الفتاوى ٤٤٢/٢٨ .

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية ٦٦٨/١٠ .

(٣) عدة الصابرين لابن القيم ص ١٥ .

وان التواصى بالصبر يصل بالدعاة الى أعلى درجات التماسك والتعاون وقوة  
الايان ، فيشعر الدعاة بأن عليهم تحمل المسئولية الكبرى للدعوة ، ويوصى بعضهم  
بعضا على تحمل المشاق والبلايا ويقوى بعضهم بعضا ، فلا يدخل عليهم الانهزام  
ولا التخاذل قال تعالى : (( ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا  
بالمرحمة )) (١) فالمؤمنون حقا السائرون على منهج الله في دعوتهم هم أهل هذه  
المنزلة .

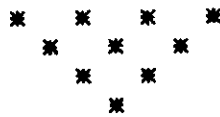
ان التواصى بالحق والتواصى بالصبر  
صفة لازمة لأهل السنة فهم الدعاة الى توحيد الله ، وهم أعلام الهدى وهم الذين  
بينوا لنا معاني الصبر في كتاب الله تفسيرا وتوضيحا وارشادا وتوجيها . وكانت  
وصاياهم نبزاسا للدعاة الصابرين ، وكلامهم في الصبر تناقله العلماء بعد هم جيلا  
بعد جيل ، وأخبارهم في الصبر وتحمل مشاق الدعوة دونت في كتب التاريخ  
والسير ليقتدى بهم من بعدهم ويأخذوا العبرة من فعالهم ، وقد حاز الامام  
أحمد الامامة في الدين لأنه صبر في محنة خلق القرآن ، حتى نصره الله على  
المخالفين فأصبح يلقب بامام أهل السنة . فيالصبر واليقين تنال الامامة فسى  
الدين (٢) .



=== في الكبر ١١ / ١٠٠ ، والعقيلي في الضمفء الكبر ٣ / ٣٩٢ ، وابونعيم في  
الحلية ١ / ٣١٤ .  
(١) سورة البلد آية (١٧) .  
(٢) انظر : مجموع الفتاوى ابن تيمية ٣ / ٣٥٨ .

\* الباب الخامس \*

(( طرق دعوتهم ))



## تمهيد

ان الدعوة الى توحيد الله عند أهل السنة استمدت أهدافها من الكتاب والسنة . وهي امتداد لمنهج الرسول - صلى الله عليه وسلم - وقد اتخذ النبي - عليه الصلاة والسلام - في دعوته طرقا متعددة ومن هذه الطرق : الأحتساب ، والجهاد في سبيل الله (١) .

فلا احتساب اذا قام به الداعي على منهج السنة ، يصبح طريقا الى معرفة الحق من الباطل ، فيعرف الفرق بين الشرك والتوحيد ، وتتميز السنة من البدعة ، وبلا احتساب يختفى المنكر ، ويظهر المعروف ، ويتعامل الناس فيما بينهم على أساس من التراحم والتعاطف ، والتعاون ، والحب في الله والبغض في الله ، والموالاة في الله والمعاداة في الله .

وهذا يتم اذا كان الداعية المحتسب على منهج السنة واستمد علمه من الكتاب والسنة ، وسار على طريقة سلف هذه الأمة .

وطريقة أهل السنة هي الرجوع الى كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - وفهما على الطريقة الصحيحة .

وتعريف الناس بتوحيد الله ودعوتهم الى العمل بتعاليم الاسلام والالتزام بأحكامه ، والتحلل بفضائله وآدابه ، ثم تحذيرهم من الشرك على اختلاف مظاهره ومن البدع والأفكار الضالة المنحرفة (٢) .

---

(١) هذه بعض طرق الدعوة ، وقد أقتصرت على الجهاد والأحتساب تبعاً لخطة البحث .

(٢) انظر : الجماعات الاسلامية في ضوء الكتاب والسنة / سليم الهلالي ص ١٢١ .

ومن طرق دعوتهم الى توحيد الله الجهاد . وقد جعل الله الجهاد سببا  
لاقامة الدين وسببا لاصلاح الأرض .

قال تعالى : (( ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن  
الله ذو فضل على العالمين )) (١) ، وقال تعالى : (( ولولا دفع الله الناس  
بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا  
ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز ، الذين ان مكناهم فى الأرض أقاموا  
الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور )) (٢) .

وقد فسرا بن جرير هذه الآية بالقتال والجهاد (٣) .

وقال مقاتل فى هذه الآية : (( لولا دفع الله المشركين بالمسلمين لقلب  
المشركون على الأرض فقتلوا المسلمين وخرّبوا المساجد )) (٤) فالجهاد فى سبيل  
الله شرعه عز وجل لنصرة دينه ونشره بين الناس .

وقد أرشد النبى - صلى الله عليه وسلم - صحابته الكرام الى الالتزام  
بأحكام الاسلام فى نشر الدعوة عن طريق الجهاد فى سبيل الله ، فبين لهم فى  
الحديث الصحيح : أن يدعوا الناس أولا الى توحيد الله وطاعته والدخول مع  
المسلمين والالتزام بأحكام الاسلام ، ثم ان لم يوافقوا على ذلك دعوهم الى دفع

---

(١) سورة البقرة آية (٢٥١) .

(٢) سورة الحج آية (٤٠) (٤١) .

(٣) تفسير ابن جرير الطبرى ١٢٤/٧ .

(٤) زاد المسير ٣١/١ .

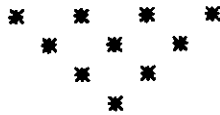
الجزية ويسمح لهم البقاء على دينهم ، ويؤخذ عليهم العهود والمواثيق بالسماح  
للدعاة الى الله أن ينشروا الاسلام فى بلادهم ، وألا يتعرضوا لهم . وان رفضوا  
الأمرين الأول والثانى فالقتال فى سبيل الله هو الطريق لا يصال التوحيد السى  
عامه الناس (١) .

وقد جمع النبى - صلى الله عليه وسلم - هذه المراحل بقوله : ( اذا  
لقيت عدوك من المشركين فادعهم الى احدى ثلاث خصال أو ( خلال ) فأيتها  
ما أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ، أدعهم الى الاسلام ، فان أجابوك فاقبل  
منهم وكف عنهم . . . فان أبوا فادعهم الى اعطاء الجزية ، فان أجابوك  
فاقبل منهم وكف عنهم ، وان أبوا ، فاستعن بالله عليهم وقتلهم )) (٢) .

فهذه الدعوة الى توحيد الله مقرونة بالجهاد (٣) . وهى طريقة من طرق  
الدعوة التى سار عليها النبى - صلى الله عليه وسلم - ، واقتفى أثره من بعده  
صحابته الكرام ، ثم سلف هذه الأمة .

وسيكون الحديث فى هذا الباب عن الاحتساب وهو الفصل الأول ، ثم

الجهاد فى سبيل الله وهو الفصل الثانى .



(١) انظر: الدعوة الاسلامية فى عهد عمر / لحسنى محمد غيظان ص ٢٤ .

(٢) الحديث رواه مسلم مطولا ١٣٥٧/٢ فى كتاب الجهاد باب رقم (٢) برقم  
(١٧٣١) وقد أوردته بذكر الشاهد منه فقط مختصرا .

(٣) انظر: أهمية الجهاد فى نشر الدعوة الاسلامية / للشيخ على نفيح العليانى  
ص ٢٦٥ .

## الفصل الأول

### الاحتساب

---

- المبحث الأول : معنى الاحتساب .
- المبحث الثاني : موضوع الحسبة .
- المبحث الثالث : المحتسب .
- المبحث الرابع : المحتسب عليه .

==x==x==



\* المبحث الأول \*

(( معنى الأحتساب ))

١- التعريف اللغوي للحسبة :

الحسبة اسم مصدر : احتسابك الأجر على الله تقول : فعلته حسبة ، واحتسب فيه احتسابا ، والاحتساب طلب الأجر .

واحتسب فلان ابنا له اذا مات وهو صغير، وفي الحديث : " من مات له ولد فاحتسبه " (١) أى احتسب الأجر بصبره على مصيبته به .

وفي الحديث : " من صام رمضان ايمانا واحتسابا " (٢) أى طلبا لوجه الله تعالى وثوابه .

والاحتساب من الحسب : كالأعداد من العد ، وانما قيل لمن ينوى بعمله وجه الله : احتسبه ، لأن له حينئذ أن يعتد عمله ، فجعل في حال مباشرة الفعل كأنه معتد به (٣) .

والحسبة : اسم من الاحتساب كالأعداد من الاعتداد ، والاحتساب فى الأعمال الصالحات ، وعند المكروهات : هو الهدار الى طلب الأجر وتحصيله بالتسليم والصبر ، أو باستعمال أنواع البر والقيام بها على الوجه المرسوم فيها ، طلبا للثواب المرجو منها .

(١) عند الامام أحمد فى المسند ٣٧٨/٢ و ٤١٧ ( نحوه ) .

(٢) صحيح البخارى ٢/٢٥٣ .

(٣) لسان العرب لابن منظور ١/٣١٤ .

وفى حديث ابن عمر : " أيها الناس احتسبوا أعمالكم فان من احتسب عمله ،  
كتب له أجر عمله واجر حسبته " (١) وانه لحسن الحسبة فى الأمر أى حسن  
التدبير والنظر فيه ، وليس هو من احتساب الأمر .

وفلان محتسب البلد ، ولا تقل محسبه . واحتسبت فلانا : أى اختبرت  
ما عنده . والنساء يحتسبن ما عند الرجال لهن ، أى : يختبرن .

واحتسب فلان على فلان : أنكر عليه قبيح عمله (٢) .

فالحسبة فى اللغة تشير فى الغالب الى أربعة معان :

- ١ - طلب الأجر من الله .
- ٢ - الانكار : يقال احتسب عليه أى أنكر . ومنه المحتسب .
- ٣ - الاختيار والسبر : ومنه قوله : النساء يحتسبن ما عند الرجال ، أى يختبرن .
- ٤ - حسن التدبير والنظر فى الأمر أو احصائه أو عده ، مثل : حسب المسال  
حسبا أو حسبة ، ويقال : انه لحسن الحسبة فى الأمر : أى حسن  
التدبير (٣) .

#### ٢- التعريف الشرعى :

عرف علماء السلف الحسبة بعدة تعاريف أذكر بعضها منها :

الأول : تعريف الماوردى وأبو يعلى الفراء . الحسبة : هو أمر بالمعروف اذا

---

(١) عند ابن ماجة فى كتاب المساجد باب رقم (١٥) وأحمد فى المسند ٤/١٤٤  
١٢٢/٥ ، ١٥٤ نحو هذا الحديث .

(٢) لسان العرب لابن منظور ١/٣١٥ ، ٣١٢ .

(٣) انظر : اصول الحسبة فى الاسلام / د / محمد كمال الدين امامص ٣١ .

ظهر تركه ونهى عن المنكر اذا ظهر فعله (١) .

وزاد على هذا التعريف الشيزرى وابن الأخوة القرشى بعبارة : واصلاح بين

الناس (٢) .

الثانى : تعريف شيخ الاسلام ابن تيمية . قال فيه : وأما المحتسب فله الأمر

بالمعروف والنهى عن المنكر ما ليس من خصائص الولاية والقضاة وأهمل

الديوان ونحوهم (٣) .

الثالث : تعريف ابن خلدون قال فيه : الحسبة وظيفة دينية من باب الأمر

بالمعروف والنهى عن المنكر الذى هو فرض على القائم بأمر المسلمين (٤) .

وهذا التعريف جامع مانع وهو خاص بالحسبة ، وهو الأظهر لتعريف الحسبة

فى الشرع . وقد رجح هذا التعريف صاحب كتاب " نظام الحسبة فى الاسلام " (٥) .

وفى الحديث عن معنى الحسبة يستحسن أن أذكر دليل الحسبة من

القرآن الكريم والسنة النبوية ، ليمتدح للناس أصولها وأنها جاءت فى القرآن الكريم

فى آيات كثيرة وبمعان متعددة ، ووردت فى سنة الرسول - صلى الله عليه وسلم -

---

(١) الاحكام السلطانية للمارودى ص ٢٩٩ . والاحكام السلطانية لابي يعلى

الفراء ص ٢٨٤ .

(٢) نهاية الرتبة فى طلب الحسبة للشيزرى ص ٦ . ومعالم القرية فسوس

احكام الحسبة لابن الأخوة القرشى ص ٥١ .

(٣) الحسبة فى الاسلام لشيخ الاسلام ابن تيمية ص ١٦ .

(٤) مقدمة ابن خلدون ص ٢٢٥ .

(٥) نظام الحسبة فى الاسلام / عبدالعزيز المرشد ص ١٥ .

وحت على القيام بالحسبة فى مواضع متعددة من خلال أقواله وأفعاله .

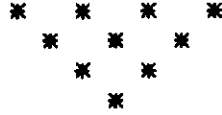
وهذا كله يدل على عظم أهمية الحسبة فى الاسلام ، ومكانتها السامية ،

وأن الحسبة لها دور كبير فى إيضاح العقيدة الصحيحة من غيرها ، وبيان العبادات

الشرعية من البدعية ، ولها دور فى إصلاح المجتمع من الفساد الخلقى ، ودعوة

الناس من خلال الحسبة الى مكارم الاخلاق ومحاسن الآداب .

واليك دليل الحسبة من القرآن الكريم .



\* دليل الحسبة من القرآن الكريم \*

لقد أمر الله سبحانه وتعالى بالحسبة في مواضع كثيرة في القرآن الكريم ،  
وبأساليب مختلفة ، وهذا يدل على وجوبها وأهميتها وارتفاع مكانتها الى مصاف  
الفروض التي قام الاسلام عليها ، ولقد أمر الله بها صراحة في قوله تعالى : (( ولتكن  
منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ))  
(١)  
أى ولتكن منكم أمة منتصبة للقيام بأمر الله في الدعوة الى الخير والأمر بالمعروف  
والنهي عن المنكر (٢) .

وقال تعالى : (( كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن  
المنكر وتؤمنون بالله )) (٣) فقد جعل الله سبحانه وتعالى الأمر بالمعروف والنهي  
عن المنكر والفلاح في الدنيا والآخرة يفتقرن بالايان بالله وهو رأس الاسلام  
وحقيقة العبودية لله سبحانه وتعالى ومن خلال هذا الدور الجليل الذي تقوم به  
الأمة الاسلامية أفرادا وجماعات في هذه الأرض استحققت تكريم الله بوصفها أنها خير  
أمة (٤) ، واستحققت مدح الله في قوله تعالى : (( الذين ان مكاهم في الأرض  
أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر )) (٥) .

(١) سورة آل عمران آية ١٠٤ .

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١/٣٩٨ ،

(٣) سورة آل عمران آية رقم (١١٠) .

(٤) أصول الحسبة في الاسلام ص ٤٤ .

(٥) سورة الحج آية رقم (٤١) .

وجعلها من صفات الايمان وقرنها باقامة الصلاة وايتاء الزكاة فقال تعالى :  
(( والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر  
ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيبون الله ورسوله اولئك سيرحمهم الله ان الله  
عزيز حكيم )) (١) .

وقد مدح الله من يقوم بها في قوله تعالى : (( من أهل الكتاب أمة قائمة  
يتلون آيات الله أناء الليل وهم يسجدون يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون  
بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين )) (٢) .

وجعل القيام بها سببا للنجاة في قوله تعالى : (( فلما نسوا ما ذكروا به  
أنجينا الذين ينهاون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا  
يفسقون )) (٣) .

ولقد لعن الله تاركى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بقوله : (( لعن  
الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا  
وكانوا يعتمدون ، كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون )) (٤) .

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهم وصايا الأنبياء لمن بعدهم  
يقول تعالى على لسان لقمان - عليه السلام - : (( يا بني أقم الصلاة وأمر

---

(١) سورة التوبة آية رقم (٧١) .

(٢) سورة آل عمران آية (١١٣-١١٤) .

(٣) سورة الاعراف الآية رقم (١٦٥) .

(٤) سورة المائدة الآية رقم (٧٨) والآية رقم (٧٩) .

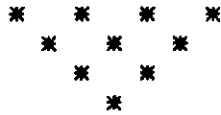
بالمعروف وانه عن المنكر . . . الآية )) (١) .

وجعل الله ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والعمل بخلافهما من صفات المنافقين قال تعالى : (( المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف )) (٢) .

ويقول الله تعالى : (( ليسوا سوا من أهل الكتاب أمة قائمة يتلـسون آيات الله آناً الليل وهم يسجدون يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين )) (٣) .

فلم يشهد الله لهم بالصلاح بمجرد الايمان به واليوم الآخر ، بل أضاف اليه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى يكون الداعية المؤمن عاملاً بما علم ، يترجم مثله الى سلوكه ويطبقه في واقعه ، لأن ديننا الحنيف منهج حياة ، والايمان ما وقرفي القلب ونطق به اللسان وصدقه العمل (٤) .

هذه بعض الأدلة المقتبسة من كتاب الله الكريم ليكون الداعية المسلم على بينة من أمره في مجال الاحتساب .



- 
- (١) سورة لقمان الآية رقم (١٧) .
  - (٢) سورة التوبة الآية رقم (٦٣) .
  - (٣) سورة آل عمران آية رقم (١١٣ - ١١٤) .
  - (٤) أصول الحسبة في الاسلام ص (٤٦) .

\* دليل الحسبة من السنة المطهرة \*

لقد وردت أحاديث كثيرة من السنة النبوية المطهرة تدل على أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر نذكر بعضها منها :

- ١ - لقد أمر الرسول - صلى الله عليه وسلم - بالحسبة حسب الاستطاعة فعن أبي سعيد رضي الله عنه قال : "سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : ( من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان ) (١) .
- ٢ - وجعلها من أسباب النجاة والفوز فقال : ( مثل القائم في حدود اللسعة والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها وكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا : لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا ؟ فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا ، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ، ونجوا جميعا ) (٢) .
- ٣ - وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : ( ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي الا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ، ثم انها تخلف من بعدهم خلوف . يقولون ما لا يفعلون ، ويفعلون ما لا يؤمرون فمن

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ٢٢/٢ .

(٢) البخاري ٢٧٨/٣ كتاب الشركة .



جاهد هم بيده فهو مؤمن ، ومن جاهد هم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهد هم بقلبه فهو مؤمن ، وليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل (١) .

٤ - وقد أخبر النبي - صلى الله عليه وسلم - أن سبب دخول النقص على بني اسرائيل هو تركهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فانهم لما تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر غضب الله عليهم وضرب قلوب بعضهم ببعض فعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ( ان أول ما دخل النقص على بني اسرائيل أنه كان الرجل يلقي الرجل فيقول : يا هذا اتق الله ودع ما تصنع فانه لا يحل لك ، ثم يلقاه من الغد وهو على حاله ، فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده ، فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض ثم قال : (( لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ، ذلك بما عصوا وكانوا يحتدون ، كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ، ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم . . . )) الى قوله فاسقون )) (٢) .

ثم قال : كلا والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد الظالم ولتأطرنه على الحق أطرا ولتقصرنه على الحق قصرا أوليضر من بقلوب بعضكم على بعض ثم ليلعنكم كما لعنهم (٣) .

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ٢/٢٧ .

(٢) سورة المائدة الآية رقم ٧٧ - ٧٨ .

(٣) رواه أبو داود ٤/٥٠٨ كتاب الملاحم باب الامر والنهي .

- ٥ - وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ( ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ) (١) .
- ٦ - وعن حذيفة رضى الله عنه عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : (والذى نفسى بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم ) (٢) .
- ٧ - ولقد فهم بعض المسلمين من قوله تعالى : (( يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم )) (٣) ، أن معناها أن يتقاعس الناس عن القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأن الانسان لا يسأل الا عن نفسه فقط فشرح لهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - معناها الصحيح ، فعن أبي بكر - رضى الله عنه - قال : يا أيها الناس انكم تقرأون هذه الآية : (( يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم )) وانى سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : ( ان الناس اذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يجمعهم الله بعقاب منه ) (٤) .

---

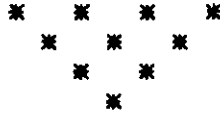
(١) الترمذى ٣٢٢/٤ كتاب البر والصلة باب ماجاء فى رحمة الصبيان رقم الحديث ١٩٢١ .

(٢) الترمذى ٤٦٨/٤ كتاب الفتن باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر .

(٣) سورة النساء آية رقم ٨٥ .

(٤) رواه الترمذى فى سننه برقم (٣٠٥٩) وفى صحيح سنن الترمذى للمحدث الألبانى ٤٨/٣ قال عنه صحيح برقم (٢٤٤٨) فى باب تفسير سورة المائدة .

والأحاديث الدالة على أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كتهمة  
جدا ، ولعل ما ذكرته فيه الكفاية لمن أراد السير على المنهج المحمدي فسي  
أمره ونهيه وحسبته ودعوته ، وفي شأنه كله .



\* المبحث الثاني \*

( موضوع الحسبة )

ان موضوع الحسبة له جوانب متعددة ، ومن هذه الجوانب في موضوع الحسبة نشأتها في عهد الرسول - صلى الله عليه وسلم - ، ثم وجود الحسبة في عصر الخلفاء الراشدين ، وأنهم كانوا يقومون بالحسبة بأنفسهم ، وأسوق على هذا نماذج يسيرة من أعمالهم في طريق الدعوة على منهاج النبوة ، فالحسبة هي جزء من أعمال الدعوة .

وأهل السنة أول من يقوم بالحسبة اتباعا لمنهج النبي - صلى الله عليه وسلم - وطريقته .

ثم يدخل في موضوع الحسبة الفرق بينها وبين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . وكيف تميزت هذه الأمة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عن غيرها من الأمم .

فلم تكن الحسبة الا استمرارا للأمر الالهي العظيم وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . الذي ما جاءت الرسالات السماوية وشرعت الديانات الالهية الا للقيام به ، وأمر بالمعروف خير من الدعوة الى توحيد الله سبحانه وتعالى ، وأي نهى عن المنكر خير من الأمر بترك الأوثان والأصنام وعبادة الخالق الواحد الذي لا اله سواه (١) .

---

( ١ ) الحسبة والنيابة العامة - دراسة مقارنة تأليف سعد العريفي ص ٦٧ .

الحسبة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم :

---

إذا رجعنا إلى كتب السيرة ، وكتب السنة النبوية ، نجد أن الحسبة كانت موجودة في عهد الرسول - صلى الله عليه وسلم - ، وأن الرسول - صلى الله عليه وسلم - هو أول من قام بالحسبة ، وكان يتولى ذلك بنفسه صلوات الله وسلامه عليه ، فقد كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، وهل الرسالة وتبليغ وحى الله تبارك وتعالى إلا أساس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ فما من خير إلا ودل الأمة عليه ، ولا شر إلا وحذرها منه - صلى الله عليه وسلم - .

كما أنه - صلى الله عليه وسلم - قام بالحسبة بنفسه حيث ورد عنه - صلى الله عليه وسلم - أنه مرفى السوق على صبرة طعام فأدخل يده فيها فنالست أصابعه بللا فقال : ما هذا يا صاحب الطعام ؟ قال : يا رسول الله أصابته السماء قال : أفلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس ، ثم قال : ( من غش فليس منى ) (١)

كما أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - ولى بعض صحابته على أمر السوق ففي الصحيح عن ابن عمر رضی اللہ عنہ " أنهم كانوا يشترون الطعام من الركبان على عهد الرسول - صلى الله عليه وسلم - فبعث عليهم من يمنعهم أن يبيعوه حيث اشتروه حتى ينقلوه حيث يباع الطعام " (٢) .

وفيه أيضا عن سالم عن أبيه : " رأينا الذين يبيعون الطعام مجازفة يضررون

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ١٠٩/٢ .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ١٧٠/١٠ .

(١)

على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يبهروه حتى يذهبوا الى رحالهم\* .

ولقد ولي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سعيد بن سعيد بن العاص سوق

مكة بعد الفتح ، كما أنه ولي عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - الاشراف على سوق

المدينة .

### الحسبة في عصر الخلفاء الراشدين :

تولى أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وخلفاؤه من بعده الحسبة

فهذا أبو بكر - رضى الله عنه - يحتسب على أحد الصحابة وهو عبد الرحمن بن عوف

رضى الله عنه وهو ينازع جاراً له قائلاً له : لا تماظ ( أى لا تنازع ) جارك فانه يبقى

ويذهب عنك الناس ، أما موقفه في حروب الردة فهو معروف للجميع ، فان خسرو

المرتدين عن الاسلام وامتناعهم عن أداء الزكاة التي هي أحد أركان الاسلام فهو

أشد المنكرات التي يجب ازالتها ، وقال قوله المشهورة : " والله لو منعوني عقاب

بغير كانوا يؤدونه لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - لقاتلتهم عليه " (٢) .

أما عمر بن الخطاب رضى الله عنه فكان مشهوراً بالاحتساب ، وكان يمارس

الحسبة بنفسه حين توليه خلافة المسلمين ، استمرارا منه في هذه المهمة الشريفة والتي

كان يقوم بها منذ استعمله رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في حياته ، وسين

وقائع ذلك :

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ١٠ / ١٧٠ .

(٢) الحسبة والنهاية العامة لسعد العريفي ص ٢٦ - ٢٧ .

- ١ - ما روى عن العباس بن دارم قال : " رأيت عمر يضرب جمالا ويقول : لم حملت على جملك مالا يطيق ؟ " (١) .
- ٢ - وعن عبد الله بن ساعدة الهذلي قال : " رأيت عمر بن الخطاب يضرب التجار بالدرة اذا اجتمعوا على الطعام بالسوق حتى يدخلوا السلك ويقول : لا تقطعوا علينا سايلتنا " (٢) .
- ٣ - وكان يراقب السوق وأسعار الغذاء ، فقد مر بحاطب بن أبي بلتعة بسوق العسلى ، وبين يديه غرارتان فيهما زبيب فسأله عن سعرها فسعر له مدين لكل درهم ، فقال له عمر : " قد حدثت بعير مقبلة من الطائف تحمل زيبيا ، وهم يحتبرون سعرك ، فاما أن ترفع السعر ، واما أن تدخل زبيك البيت فتبيعه كيف شئت ، فلما رجع عمر حاسب نفسه ، ثم أتى حاطبا في داره فقال : ان الذى قلت لك ليس عزمة منى ولا قضا ، وانما هو شئ أردت به الخير لأهل البلد ، فحيث شئت فبع ، وكيف شئت فبع (٣) .
- ٤ - وتقدم الى الشعراء أن لا يشيب أحد هم بامرأة الا جلد (٤) .
- ٥ - وكان يؤدب من يتعرض للنساء بعشرين سوطا .
- ٦ - وفى احدى اللهاى سمع قول جارية تغنى قائلة :  
هل من سبيل الى خمر فأشربها ، . أم من سبيل الى نصر بن حجاج

---

(١) كنز العمال ١١٣/٩ .

(٢) كنز العمال ١٢٦/٣ .

(٣) الأغاني ٣٥٦/٤ .

(٤) الأغاني ١١٣/٢١ .

فسأل عن نصر بن حجاج وأتوا به ، فاذا شاب وسيم صبح الوجه فأمر بحلق رأسه ،  
فازداد وسامة ، فأمر بنفسيه خوفا من الفتنة (١) .

٧ - ورأى رجلا شاب اللبن بالما ، ويبيعه على هذه الصورة فأراقه عليه (٢) .

٨ - وأمر بركاب شاهد الزور دابة مقلها ، ويتسويد وجهه لأنه لما قلب الحديث  
قلب وجهه ، ولما سود وجهه بالكذب سود وجهه (٣) .

٩ - وأمر بتحريق حانوت كان يباع فيها الخمر لرويشد الثقفي ، وقال : " انما أنت  
فويسق لا رويشد " (٤) .

هذه بعض مواقف عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى الأمر بالمعروف والنهى عمن  
المنكر ، وله مواقف أخرى مشهورة غير ما ذكرت .

وأما فى عهد عثمان رضى الله عنه فقد عين ، ولاة على الأسواق علاوة على ما يقوم  
به بنفسه من تغيير المنكر والأمر بالمعروف ، وكان الحارث بن عبد الحكم أحد ولائته  
على الأسواق (٥) .

وفى خلافة على رضى الله عنه كان يتولى الحسبة بنفسه ، وما روى عنه فى ذلك :

- 
- (١) الحسبة والنهابة العامة ص ٢٧ .
  - (٢) الحسبة فى الاسلام لابن تيمية ص ٦٠ .
  - (٣) المرجع السابق ص ٦٥ ، ٦٦ .
  - (٤) الحسبة فى الاسلام لابن تيمية ص ٥٩ ، ٦٠ .
  - (٥) الحسبة والنهابة العامة ص ٢٧ .



١ - ما أخرجه عبد بن حميد في مسنده عن مطرف قال : خرجت من المسجد فاذا رجل ينادى من خلفي : ارفع ازارك فانه أتقى لثوبك وأبقى له ، فمشيت خلفه ، وهوبين يدي مؤتزر بازار مرتد برداً . . . فقلت من هذا ؟ فقال لي رجل : على بن أبي طالب أمير المؤمنين (١) .

٢ - ومر بالقصابين فقال : يا معشر القصابين لا تنفخوا . من نفخ اللحم فليس منا . (٢)

ومن حديثه عن أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قوله : " أفضل الجهاد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فمن أمر بالمعروف شد ظهر المؤمنين ، ومن نهى عن المنكر أرغم أنف المنافقين ، ومن أبغض الفاسق وغضب لله غضب الله له " (٣) .

وكان يؤكد على تطبيق شرط العلم ، في القائم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، حتى لا يخوض الناس في الدين بغير علم ، ومن ذلك أنه مر بالحسن البصري وهو يتكلم على الناس ، فاخبره ، فقال له : ما عماد الدين ؟ فقال الورع قال ما آفته ؟ قال الطمع ، قال : تكلم الآن ان شئت (٤) .

هذه نماذج يسيرة من قيام أهل السنة بالحسبة ، لتكون حافزا للدعاة الى الله على المنهج المحمدي ، فيقوموا بها احتسابا لوجه الله ، وهذا المجال أحد طرق الدعوة الى توحيد الله عند أهل السنة .

---

(١) التراتيب الادارية ١/ ٢٩٠ من نظام الحسبة في الاسلام ص ٢٢ .

(٢) كنز العمال ٨٩/٤

(٣) الحسبة والنهاية العامة ص ٢٨ .

(٤) أصول الحسبة في الاسلام لمحمد كمال الدين ص ٤٣ .

الحسبة وسألة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

ان مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أمر الهى عام جاء به المرسلون وعليه أقيم دين الله عز وجل وفي هذا يقول الامام ابن تيمية رحمه الله : " الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر : هو أنزل الله به كتبه وأرسل به رسله ، وهو من الدين " (١) .

وحيث أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عام في جميع الناس فقد يتساءل البعض : ما الفرق بين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والحسبة ؟ كما يظن البعض أنها يطلقان على أمر واحد .

وعلى هذا فان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أعم وأشمل من الحسبة وبالحسبة الا تطبيق من تطبيقاته فهى فقط لا تختص الا بالمنكرات الظاهرة (٢) .

والحسبة تختلف عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من حيث :

أولا : ان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصل الهى عام واجب التطبيق سواء وجدت الحسبة بنظامها أم لم توجد (٣) .

ثانيا : ان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصل عام تعد الحسبة احدى تطبيقاته العملية مثلها في ذلك مثل الولايات الاسلامية الأخرى (٤) .

وفي هذا يقول الامام ابن تيمية رحمه الله : " جميع الولايات الاسلامية انما

(١) الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لابن تيمية تحقيق د . محمد الجلند ص ٢٥ .

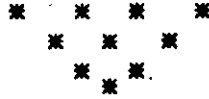
(٢) الحسبة والنيابة العامة ص ١٨ .

(٣) الحسبة والنيابة العامة ص ١٨ ،

(٤) المرجع السابق ص ١٩ .

مقصودها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سواء في ذلك ولاية الحرب الكبرى مثل نيابة السلطنة، والصغرى مثل ولاية الشرطة، وولاية الحكم، أو ولاية المال، وهي ولاية الدواوين المالية وولاية الحسبة (١).

بهذا تبين الفرق بينهما .



---

(١) الحسبة في الاسلام ص ١٣ .

الأمة الإسلامية والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

ان الدين الاسلامي الحنيف، يعتبر هو الرسالة الخاتمة ، قد جعل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مسئولية مستمرة على عاتق الأمة الاسلامية ، حيث قال سبحانه وتعالى : (( كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله )) (١) .

كما حدد له ملامح تميزه عن الرسالات السماوية السابقة على الاسلام .

والمعروف : هو ما جعله الاسلام معروفاً يجب الأمر به وما عداه فهو منكر ينبغي النهي عنه (٢) .

ويتميز الاسلام عن غيره من الديانات السماوية السابقة في مسألة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بأمرين :

الأول : أن الأمة الاسلامية باعتبارها خير أمة أخرجت للناس تأمر بكل معروف وتنهى عن كل منكر، أما غيرها من سائر الأمم لم يأمرها كل أحد بكل معروف ، ولا نهوا كل أحد عن كل منكر (٣) .

ولهذا كان اجماع الأمة الاسلامية حجة ، لأن الله سبحانه وتعالى قد أخبرهم أنهم يأمرون بكل معروف ، وينهون عن كل منكر، فلو اتفقوا على اباحة محسوم ، أو اسقاط واجب ، أو تحريم حلال كانوا متصفين بالأمر بالمنكر والنهي عن المعروف وهذا يخالف مقتضى الآية الكريمة المشار اليها آنفاً ، حيث أنها تقتضى أن مالم تأمر به الأمة فليس بمعروف ومالم تنه عنه فليس من المنكر ، اذا كانت آمرة بكل

(١) سورة آل عمران آية (١١٠) .

(٢) الحسبة والنهاية العامة ص (١٧) .

(٣) الحسبة في الاسلام لابن تيمية ص (٧٠ ، ٧١) .



\* المبحث الثالث \*

( المحتسب )

الناس

المحتسب هو من يقوم بين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفقا لأحكام الشرع وقواعده (١) ، ويشترط فيمن يقوم بهذا الأمر العظيم شروطا عدة منها :-

- ١ - الاسلام : فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وضعه الله لنصرة الدين . فكيف يقوم به غير مسلم ، وهو جاهد لأصل الدين ، وعدو للأسلام (٢) .
- ٢ - أن يكون ذكرا : فالمرأة لا يجوز أن تتولى هذا الأمر ، لأنه ولاية من ولايات الدولة ، وثبت في الصحيح عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : ( لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة ) (٣) .
- ويجوز للمرأة الاحتساب على النساء ، وعلى أهل بيتها المحارم لها .
- ٣ - أن يكون قادرا على الاحتساب باليد واللسان (٤) .
- ٤ - أن يكون مكلفا : أي بالغاً عاقلاً .
- ٥ - أن يكون ذا رأى سديد وقوة شخصية وتصرف سليم ، وله معرفة بأحكام الشريعة في الأمر والنهي (٥) .

---

(١) انظر : نظام الحسبة في الاسلام / للمرشد ص ١٦ .  
(٢) انظر : احياء علوم الدين / للفتزالي ٢/٢٧٤ ، وانظر : أصول الدعوة لعبد الكريم زيدان ص ١٢١ .  
(٣) صحيح البخارى مع الفتح ٨/١٢٦ .  
(٤) أصول الدعوة / لزيدان ص ١٢٥ .  
(٥) معالم القرية في أحكام الحسبة ص ٥٢ .

٦ - أن يكون حراً ، فالعبد مملوك لسيدته ، ويقوم بخدمته ومنتمية ماله ، ولأنه بالرق ناقص ، فلا يهب ، كما يهب الحر .

هذه بعض شروط الداعية القائم بالحسبة ، وهناك شروط أخرى قد اختلف فيها العلماء ، لا مجال لذكرها هنا (١) .

والى جانب الشروط السابقة يستحب لوالى الحسبة أن يتأدب بالآداب الاسلامية والأخلاق العالية الرفيعة التى يجب على كل مسلم أن يلتزم بها ، ومن هذه الآداب ما يلى :-

١ - أن يقصد بعمله وجه الله عز وجل وابتغاء مرضاته فلا يبالى فى سبيل اقامة المعروف وازالة المنكر بيفض الناس وسخطهم عليه ، أو رضاهم عنه واعجابهم به فان الله تعالى لا يقبل من الأعمال الا ما أريد به وجهه وحده (٢) ، كما فى الصحيح عن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال : ( قال الله تبارك وتعالى : (( أنسا أغنى الشركاء عن الشرك ، من عمل عملاً أشرك فيه معى غيرى تركته وشركه )) (٣) ويقول الرسول - صلى الله عليه وسلم - : ( من أرضى الناس بسخط الله وكله الله الى الناس ومن أسخط الناس برضا الله كفاه الله مؤنة الناس ) (٤) .

---

(١) انظر : التفاصيل فى الشروط المختلف فيها عند الماوردى فى كتابه الاحكام السلطانية ص ٢٤٠ وما بعدها ، وكتاب نظام الحسبة فى الاسلام / للمرشد ص ٦٥ وما بعدها .

(٢) انظر : نظام الحسبة فى الاسلام ص ٧٤ .

(٣) صحيح مسلم بشرح النووى ١١٥/١٨ .

(٤) الترمذى فى سننه ٦١٠/٤ كتاب الزهد باب (٦٤) بنحوه .

كما يجب أن يقطع طمعه من الناس ورغبتهم فيما عندهم من مال أو جاه، ليكسبون نظره مجردا معتدلا فيميز الأشياء على حقيقتها بدون أي اعتبار آخر، وبذلك يرتفع عن مداهنة العصاة وسالاتهم، لما يرجوه من معروفهم، أولما قد أسدوه إليه من نعمة (١).

فمن لم يقطع الطمع من الخلق لم يقدر على الحسبة، ومن طمع في أن تكون قلوب الناس عليه طيبة وألسنتهم بالثناء عليه مطلقاً، لم تتيسر له الحسبة.

٢ - أن يحمل بما يحلم، ولا يمكن قوله مخالفاً لفعله، فقد قال تبارك وتعالى فسى  
ذم بنى اسرائيل : (( أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم )) (٤).  
وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ( رأيت ليلة أسرى بنى رجالا : تقرض  
شفاهم بالمقاريض ، فقلت من هؤلاء يا جبريل ؟ قال خطباء أمتك ، الذين  
يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم ) (٥).

- 
- (١) نظام الحسبة في الاسلام ص ٧٥.
  - (٢) تسوء منزلة الرجل عند قومه : اذا كان القوم يرتكبون المنكرات والفسوق وهو من الصالحين الآمرين بالمعروف الناهين عن المنكر .
  - (٣) أحياء علوم الدين ٢/ ٢٩٣ .
  - (٤) سورة البقرة آية رقم ٤٤ .
  - (٥) مسند الامام أحمد ٣/ ٢٣٩ .



وقد قال الله تعالى مخبرا عن شعيب - عليه السلام - ، لما نهى قومه عن  
بخس الموازين ، ونقص المكييل : (( وما أريد أن أخالفكم الى ما أنهاكم عنه ان  
أريد الا الاصلاح ما استطعت )) (١) .

٣ - أن يكون حسن الخلق ، فيتعلق بلين الجانب ، وطلاقة الوجه ، وطيب الكلمة  
لأنه اذا كان كذلك سهل عليه النفوذ الى قلوب العامة ، ليحملهم على امثال  
أمره ، واجتناب نهيه ، وقبول دعوته .

وقد ضرب الرسول - صلى الله عليه وسلم - أعظم الأمثال في حسن خلقه ولين  
جانبه ، وجميل منطقه (٢) ، عن أنس قال : " كان رسول الله - صلى الله  
عليه وسلم - من أحسن الناس خلقا فأرسلني يوما لحاجة ، فقلت : والله لا  
أذهب . وفي نفسي أن أذهب لما أمرني به نبي الله - صلى الله عليه وسلم -  
فخرجت حتى أمر على صبيان وهم يلعبون ، فاذا رسول الله - صلى الله عليه  
وسلم - قد قبض بقفاى من ورائي ، قال : فنظرت اليه وهو يضحك فقسال :  
يا أنيس أذهبت حيث أمرتك ؟ قال : قلت : نعم أنا أذهب يا رسول الله ،  
قال أنس : والله لقد خدمته تسع سنين ، ما علمته قال لشيء صنعته لم فعلت  
كذا وكذا أولشيء تركته : هلا فعلت كذا وكذا " (٣) .

ولنا في رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أعظم قدوة وأعلى مثل .  
كما قال تعالى : (( لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله

---

(١) سورة هود آية رقم ٨٨ .

(٢) معالم القرية ص ٥٧ .

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ١٥ / ٧٠ ، ٧١ .

واليوم الآخر وذكر الله كثيرا )) (١) .

- ٤ - أن يكون مواظبا على سنن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من قص الشارب ونظافة الثياب ، وتقصيرها والتعطر بالمسك ونحوه ، وجميع سنن الشريعة ومستحباته ، هذا مع القيام على الفرائض والواجبات والسنن الراتبة .
- وقد روى أن رجلا حضر عند أحد الولاة من السلف يطلب الحسبة فنظر الوالي ، فرأى شاربه قد غطى فاه من طوله ، وأذنيه تسحب على الأرض ، فقال لسه : يا شيخ امض واحتسب على نفسك ، ثم عد واطلب الحسبة على الناس (٢) .
- ٥ - أن يكون صادق الكلمة ، يعني ما يقول بالأب لا يطلق الكلمات والتوعدات جزافا بدون نظر وتدبر ، فإذا جاء التطبيق تخلف العمل عن القول ، لأنه بذلك يسقط قدره عند الناس ، ويهون خطره على العصاة ، ولو توعد أو تهدد لم يلتفتوا اليه ولم يسمعوا كلمته ، وفي هذا سقوط هيئته ، وجرأة الناس عليه وعلى أعوانه ، وتشجيع لهم على تعدى حدود الله ، وفتح لمجال الشفاعات في حق المسرفين ، وطلب العفو عنهم ، وهو أمر محرم وله عواقبه الوخيمة وأبعاده الخطيرة (٣) .
- ٦ - أن يكون بعيد النظر ، عظيم الفطنة ، لئلا يكون العوبة يعبث بها العابثون ، ويمتدربها المتدربون ، وذلك أن الناس كثيرا ما تكون لهم غايات ومآرب فيلجئون في تحقيقها الى التقرب الى والى الحسبة ، وصحبته ، والجلوس معه ومرافقته ،

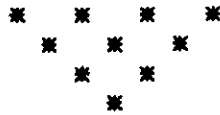
---

(١) الاحزاب آية رقم ٢١ .

(٢) انظر : معالم القرية ص ٥٨ ، ٥٩ .

(٣) نظام الحسبة في الاسلام ص ٨٠ .

وقد يساعدونه في بعض الأمور ، لغرض فاسد وقصد قبيح ، كأن يدلونه على منكر قائم ،  
قد طردوا من الاشتراك فيه ، فعمدوا الى ذلك للانتقام من حرمهم ، لأن من شأن  
النفوس أنها لا تحب اختصاص غيرها بشيء لها فيه رغبة ، ولكن تريد أن يحصل لها  
نصيب منه ، وكثيرا ما عمل هؤلاء المندسون على تفريق كلمة المحتسب ، وإيقاع الجفوة  
بينه وبين أعوانه ، حتى ينفضوا عنه ، فيضعف ويستكين (١) .



---

(١) انظر : الحسبة في الاسلام ص ٧٧ ، ٧٨ .

الآداب الوظيفية للمحتسب :

١ - ينبغي على المحتسب أن يكون رفيقا في احتسابه سواء كان أمرا بـمعروف أو نهيا عن منكر ، لأن ذلك أبلغ في استمالة القلوب وحصول المقصود يقول الله تعالى : (( أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة )) وقال الله عز وجل لنبيه - صلى الله عليه وسلم - : (( فيما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك )) (١) ، لأنه افراط في الزجر (٢) .

يقول الغزالي : " ويدل على استحباب الرفق ما استدل به المؤمن ، فقد وعظه واعظ وعنف له في القول ، فقال : يارجل ، ارفق فقد بعث الله من هو خير منك الى من هو شر مني ، وأمره بالرفق ، قال تعالى : (( فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى )) (٣) .

والرفق في هذه الحالة يكون بحسن المعاملة ولين القول (٤) .

٢ - أن يتخلق بالصبر على ما يصيبه من الأذى ، لأنه لا بد أن يمسه في عرضه أو نفسه أو ماله أو ولده ، فليقابل ذلك بالصبر والحلم وطلب الثواب عند اللبس تعالى فذلك أنجح لدعوته وأعظم لغوزه في الدنيا والآخرة ، وقد قص الله علينا في محكم التنزيل وصية لقمان لابنه ، وأمره له بإقامة المعروف والنهي عن

---

(١) سورة آل عمران الآية رقم : ١٥٩ .

(٢) أصول الحسبة في الاسلام ص ٧١ .

(٣) سورة طه الآية رقم ٤٤ .

(٤) احياء علوم الدين ٢ / ٢٩٣ .

المنكر مع الاتصاف بالصبر (١) .

فقال تعالى حكاية عنه : (( يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر

واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الأمور (٢) )) .

وأوصى بعض السلف بنيه ، فقال : \* اذا أراد أحدكم أن يأمر بالمعروف فليوطن

نفسه على الصبر ، وليثق بالشواب من الله تعالى فمن وثق بالشواب من الله لم يجد مس

الأذى (٣) .

والمجلة تورث الخطأ والندامة فينبغي للقائم بالحسبة أن يتحلى بالأناة حتى

يتبين حقيقة ما يروى ، فقد لا يكون ما يراه منكرا فيصبح احتسابه سببا للمخالفة ، كما أن

في الحسبة شبه بالقضاء ، والأناة هنا ضرورة ، حتى يسمع ويستوعب ويعلم ، فالانكار بغير

علم منوع ، والقضاء بدون سماع مكروه (٤) .

يقول الشيزرى : \* وليكن متأنيا ، غير مبادر الى العقوبة ولا يسؤاخذ أحدا بأول

ذنب يصدر منه ولا يعاقب على أول زلة تبدو ، لأن العصمة في الخلق مفقودة فيما سوى

الأنبياء \* (٥) .

٣ - العفة عن أموال الناس : وهذا الأدب من لوازم الولايات الاسلامية بعامة ،

---

(١) نظام الحسبة في الاسلام ص ٧٩ .

(٢) سورة لقمان آية رقم ١٧ .

(٣) احياء علوم الدين ٢/٢٩٣ .

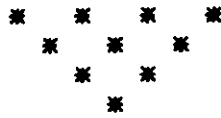
(٤) أصول الحسبة في الاسلام ص ٧١ .

(٥) نهاية الرتبة ص ٩ .

حتى لا يحول الطمع في أموال الناس عند أدائها واجبات الوظيفة ، فعلى المحتسب الوالى أن يكون متورعا عن قبول الهدايا مبتعدا عن أخذ الرشوة فقد قال الرسول - صلى الله عليه وسلم - : ( لعن الله الراشى والمرتشى ) (١) .

والرشوة تغل بعدالة القائم بالحسبة ، كما تغل بعدله في احتسابه ، والتعفف أصون لعرضه ، وأقوم لهيبته (٢) .

وينبغي التعفف عن الرشوة سواء تمثلت في هدية أو عطية ، أم تمثلت فـسـى خدمة ، وسواء أكانت الرشوة ظاهرة ، أم كانت مقنعة مستورة (٣) .



- 
- (١) رواه الحاكم في المستدرک ١٠٣/٤ ، وصححه ووافقه الذهبي والألباني في صحيح الجامع الصغير ١٩/٥ ، والامام أحمد في المسند ٢٧٩/٥ .
- (٢) نهاية الرتبة ص ١٠ .
- (٣) نظام الحسبة في الاسلام للدكتور عبدالفتاح الصيفي عن : أصول الحسبة في الاسلام ص ٧١ .

\* المبحث الرابع \*

( المحتسب عليه )

ان المحتسب عليه عند سلف الأمة وفقهائها هو المنكر عليه قبيح عمله ، أو هو  
فاعل المنكر وتارك المعروف . أو من يوجه إليه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

ويشترط في المحتسب عليه أن يكون انسانا ، فلا حسبة على غير الآدمي . ولأن  
الانسان هو الفاعل للمنكر الموجب للحسبة ، فالحسبة تقوم على انكار المنكر لحق الله  
تعالى . وفعل الحيوان من البهائم وغيرها لا يوصف بأنه منكر أو ترك معسروف ،  
فلا احتساب لا يكون إلا أمرًا بمعروف أو نهيا عن منكر .

فاذا أفسد الحيوان زراعا أو هاجم انسانا فلنا أن ندفعه ازالة لضرره لا حسبة ،  
ولو أكل الحيوان ميتة أو شرب خمرا فانه لا يمنع ، وانما يمنع ما فيه اضرار بمال المسلمين  
وأملأهم ، ويمنع عما فيه اضرار بذات الحيوان باعتباره مالا .

وعلى هذا فان البهيمة حينما تفسد الزرع أو تتلف المال فانه يجب منعها . ثم  
الانكار يوجه الى مالكها العاقل ، وأمره بحفظها وكف شرها .

ولا يشترط في المحتسب عليه أن يكون بالغا . فلو شرب الصبي الخمر منع من  
ذلك ، أو جهر بأى منكر فيجب الاحتساب عليه ، وأمره بالمعروف وذلك ترويضاً له على  
الالتزام بأوامر الله واجتناب نواهيه . وقد أوجب الله علينا أن نأمر أبناءنا بالصلاة  
إذا بلغوا سبع سنين ، وأن نضربهم عليها إذا بلغوا عشرة .

قال عليه الصلاة والسلام المبلغ عن الله شرعه : ( مروا أبناءكم بالصلاة لسبع

واضربوهم عليها لعشر سنين وفرقوا بينهم في المضاجع ) ( ١ ) .

ولا يشترط أن يكون المحتسب عليه عاقلاً . فالمجنون لو أراد الزنا أو اتيان  
بهيمة وجب منعه واتخاذ ما يكفل سلامته من هذه الفاحشة وعواقبها ، مع سقوط  
التكليف عنه .

وللمحتسب عليه مجالات كثيرة نذكر منها :

١ - الاحتساب على منكرات الطرقات .

إذا نزل الداعية المحتسب في الميدان فيجب عليه أن يمنع كل ما فيه ضرر وأذى  
على المسلمين فيحتسب على عامة الناس وعلى الباعة وأصحاب البيوت ، مثال  
ذلك : من أخرج جدار داره أو دكان حتى ضيق على المارة . ويمنع الميازيب  
الظاهرة من الحيطان ، ومجارى الأوساخ الخارجة من الدور إلى وسط  
الطريق ، وذلك منعا لضررها على المسلمين ، كصب المياه على رؤوس المارة ،  
أو تلويث ثياب المارة وتنجيسها ، فإذا نهاهم عن ذلك أمرهم بالبديل ، فيطلب  
من أهل الدور أن يحفروا حفرا في دورهم لكي يجتمع فيها الماء والوسخ .  
ويمنهى الناس عن ربط الدواب على الطرق بحيث تضيق الطرق ، وتؤدي أحيانا  
إلى انحباس الطريق . ومثل الدواب ما هو في حكمها كالسيارات والمعدات  
المتحركة (١) وكذلك يحتسب على من يقوم بطرح الكناسة على جوانب الطرق ،  
وتهديد فضلات الطعام كقشور البطيخ والفواكه ونحوها ، أو رش الماء بحيث  
يخشى منه التزلق والسقوط (٢) .

(١) نظام الحسبة في الإسلام ص ١٤٧ .

(٢) معالم القرية ص ١٣٥ ، ١٣٦ ، هذه الأعمال التي يقوم بها الداعية المحتسب  
ببناء على ما جاء عن النبي - صلى الله عليه وسلم - في أحاديث كثيرة منها : (إماطة  
الأذى عن الطريق صدقة ) مسلم ٦٣/١ وأحمد ٤١٤/٢ وقوله : ( اتقوا



ويقوم بالا احتساب على الرجال وينعمهم من التجول في طرقات النساء من غير حاجة ، وكذلك يمنع النساء من الجلوس على أبواب بيوتهن في طرقات الرجال ، فمن فعل شيئا من ذلك أنكر عليه عمله لاسيما اذا رأى رجلا أجنبها مع امرأة أجنبية يتحد ثان في موضع خلوة فانه أشد للتهمة في حقهما (١) . فيجب عليه التفريق بينهما والانكار عليهما وتخويفهما بالعقوبة اذا عادا لمثل هذا العمل .

## ٢ - الاحتساب على منكرات أسواق البيع والشراء .

يقوم الداعية بالا احتساب على القائمين بالأسواق ويأمرهم بأن تكون الأسواق متسعة وتعزل أسواق الرجال عن أسواق النساء الخاصة ، وتنشأ الدكاكين على جنبات الشوارع ثم تسقف بسقف يكون حماية للمارة من الشمس والمطر ، ويكون جانبا السوق مرتفعين ليمشى عليهما الناس في زمن الشتاء اذا كثرت الأمطار ، وذلك اذا لم يكن السوق مبلطا ، ومن أراد من أهل السوق اخراج دكته خارج حانوته ، منع من ذلك ، لأنه عدوان على المارة فيحتسب عليه ويأمره بازالتة والمنع من فعله ، لما في ذلك من لحوق الضرر بالناس ، ويجعل لأهل كل صناعة منهم سوقا يختص بهم وتعرف صناعتهم فيه ، فان ذلك لقصاصهم ممن

---

اللعمانيين : الذي يتخلى في طريق الناس أو في ظلهم ( مسلم ٢٢٦/١ وأحمد ٣٧٢/٢ ، وقوله : ( نظفوا أفئيتكم ) الترمذى ٢١٢/٥ وقال حديث غريب . وفيه خالد بن الياس يضعف .

(١) نهاية الرتبة ص ١٤ وقد جاءت أحاديث كثيرة في النهي عن الخلوة بين الرجل والمرأة غير المعارم كما في البخارى ١٥٩/٦ كتاب النكاح باب رقم (١١١) كتاب الجهاد باب رقم (١٤٠) .

من المشترين أرفق ، ولصنائعهم وبضائعهم أنفق ، ومن كانت صناعته تحتاج الى وقود نار ، كالخباز والطباخ والحداد ، فالمستحب أن يبعد حوانيتهم عن العطارين والبزازين ، لعدم المجانسة بينهم ، وحصول الأضرار<sup>(١)</sup> . وقد قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : ( لا ضرر ولا ضرار ) (٢) .

وإذا اراد التجار رفع سعر السلعة ، واتفقوا على ذلك ، وطلبوا زيادة على القيمة المعتادة ، والناس في حاجة اليها ، فيجب أن يحتسب عليهم فيتدخل وينعهم من ذلك ويلزمهم بالمعاوضة بشئ المثل (٣) .

وإذا كان الناس قد التزموا أن لا يبيع الطعام أو غيره الا أناس معروفون ، لا تباع تلك السلع الا لهم وحدهم ثم يبيعونها هم ، فلو باع غيرهم ذلك منع اما ظلما لوظيفة تؤخذ من البائع أو غير ظلم ، لما في ذلك من الفساد ، فهنا يجب التسعير عليهم ، بحيث لا يبيعون الا بقيمة المثل ولا يشترون أموال الناس الا بقيمة المثل ، لأنهم لو تركوا أن يبيعوا بما اختاروا ، أو يشتروا بما اختاروا كان ذلك ظلما للبائعين ، وظلما للمشتريين (٤) .

وأما إذا قام التجار بالواجب وعرضوا سلعهم للبيع ، فأراد المحتسب أن يكرههم على البيع بسعر محدد لا يرضونه أو منعهم مما اباح الله لهم فهو حرام ولا يحل له

---

(١) نهاية الرتبة ص ١١ ، ١٢ .

(٢) مسند الامام أحمد ١/٣١٣ .

(٣) انظر : الطرق الحكمية لابن القيم ص ٢٥٢ ، ٢٥٣ .

(٤) الحسبة في الاسلام لابن تيمية ص ٢٤ ، ٢٥ .

ذلك (١) . لحديث أنس قال : " غلا السعر على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقالوا : يا رسول الله لو سعرت ، فقال : ان الله هو القابض الباسط الرازق المسعر ، وانى لأرجو ان ألقى الله ولا يطلبنى أحد بمظلمة ظلمتها اياه فى دم ولا مال " .<sup>(٢)</sup>

واذا بذل التاجر السلعة وتزايد الناس فيها فهنا لا يسعر عليهم (٣) ، وكذلك اذا كان الناس يبيعون سلعتهم على الوجه المعروف من غير ظلم منهم وقد ارتفع السعر إما لقلّة الشئ وإما لكثرة الخلق ، فهذا الى الله ، فالزام الخلق أن يبيعوا بقيمة بعينها اكراه بغير حق (٤) .

واذا كان أحد التجار قد احتكر الطعام ، وهو أن يشتريه فى وقت الرخاء ، ويذخره لوقت الغلاء حتى يزداد ثمنه ، ففي هذه الحالة يقوم بالاحتساب على هذا التاجر وذلك أن يأمره ببيعه بقيمة المثل اجباراً لأن الاحتكار حرام ، والمنع من فعل الحرام واجب (٥) . وقد قال الرسول - صلى الله عليه وسلم - ( لا يحتكر الا خاطئ )<sup>(٦)</sup> .

ويقوم بالاحتساب على التجار فيمنعهم من تلقى الركبان (٧) ، ويقوم بمنع التعامل بالمعقود المحرمة كالربا ، فقد حرّمه الله تعالى وشدّد الأمر فيه (٨) .

- 
- (١) الحسبة فى الاسلام ص ٢٣ ، ٢٤ ، والطرق الحكيمية ص ٢٥٢ ، ٢٥٣ .
  - (٢) أبوداود ٣ / ٧٣١ فى البيوع ، والترمذى البيوع وصححه برقم (١٣١٤) ٢ / ٦٠٦ .
  - (٣) الحسبة فى الاسلام لابن تيمية ص ٤١ .
  - (٤) المرجع السابق ص ٢٤ .
  - (٥) انظر : نهاية الرتبة ص ١٢ ، ومعالم القرية ص ١٢١ .
  - (٦) صحيح مسلم بشرح النووي ١١ / ٤٣ .
  - (٧) انظر : معالم القرية ص ١٢٣ .
  - (٨) معالم القرية ص ١٢٣ .

وكذلك الميسر (١) ، ومثل بيع الغرر (٢) ، وكهبل الحيلة (٣) ، واللامسة ،  
والمنازدة ، والنجش ، وتصرية الدابة اللبون ، وسائر أنواع التدليس (٤) . فان وجد  
أحدا من أهل السوق يعمل ذلك احتسب عليه فنهاه وردعه عن فعله ، وذلك حتى  
لا يتهاون الباعة في الأمور المحرمة ، وحتى يعلمون أنهم متى ما فعلوا شيئا ما حرمه  
الشرع فانهم سيجدون من يحتسب عليهم ، ويرد عنهم عن فعلهم (٥) .

هذا جزء من الاحتساب على عامة الناس في الأسواق والطرقات وغيرها (٦) .

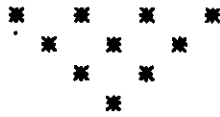
- 
- (١) جاء النهي في الحديث الذي رواه أبو داود ٨٩/٤ برقم (٣٦٨٥) .
  - (٢) انظر : سنن أبي داود ٦٧٢/٣ برقم (٣٣٧٦) .
  - (٣) النهي عن بيع كهبل الحيلة في أبي داود ٦٧٥/٣ برقم (٣٣٨٠) .
  - (٤) أنظر : الحسبة في الاسلام ص ٢٠ . وقد جاء في الحديث النهي عن تصرية الدابة في سنن أبي داود ٢٤٤/٣ برقم (٢٨١٦) .
  - (٥) معالم القرية ص ١٣٦ .
  - (٦) هذه الأمثلة جزء يسير من الاحتساب على الناس العامة والخاصة ، وهو مثال للمحتسب عليه ، ولو تتبعنا المحتسب عليهم لضاق المجال في ذكرهم . وقد ذكر الشيخ عمر بن السنائي ت ٧٣٤ في كتابه ( نصاب الاحتساب ) ما يزيد على خمسين بابا في الاحتساب على العامة والخاصة والمنكرات الظاهرة ، والاحتساب على الافراد والجماعات ، وغير ذلك ، وقد بلغ بعد التحقيق ثلاثمائة صفحة ، وهو مهم وجيد في بابه لمن أراد التوسع في مجال المحتسب عليه .  
وحققه الدكتور موئل يوسف عز الدين .

٣ - الاحتساب على الولاة .

ومن المحتسب عليهم الولاة ، فهم من أعظم أعيان الأمة ، وإذا صلحوا صلح البلد وإذا فسدوا فسد البلد ، وهم الذين يتولون تصريف أمور المسلمين .  
فلا احتساب عليهم يكون بأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر ووعظهم وتذكيرهم بالله ، وإرشادهم إلى ما فيه صلاح العباد والبلاد .

فالداعية على منهج السنة يقوم بالاحتساب على الولاة ، فيأمرهم بالشفقة على الرعية ، والاحسان إليهم ويبين لهم عواقب الظلم والجور ، وفي هذا المجال لا بد أن يكون لطيفا ظريفا ، لين القول بشوشا (١) .

فاتصاف المحتسب على الولاة بصفات الرفق واللين والحكمة ، أدعى للقبول والانقياد والامتثال . قال تعالى : (( ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك )) (٢)

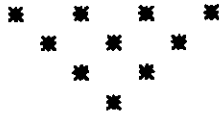


(١) نهاية الرتبة ص ١١٥ .

(٢) سورة آل عمران آية (١٥٩) .

\* الفصل الثاني \*  
-----

(( الجهاد في سبيل الله ))



\* المبحث الأول \*

الجهد بالمال

ان المال به قوام الحياة وعمادها ، ولذلك تجد الانسان يسابق في تحصيله ،  
ويزاحم غيره طمعا في الحصول عليه ، وهو من نعم الله عز وجل التي أنعم بها على عباده ، وقد  
وصفه الله عز وجل في القرآن الكريم بأنه زينة الحياة الدنيا (١) ، قال تعالى : (( المال  
والبنون زينة الحياة الدنيا )) (٢) .

والمال في الحقيقة هو مال الله ، والانسان كالوكيل فيه عن ماله ، قال تعالى :  
( ( وآتوهم من مال الله الذي آتاكم )) (٣) . ولذلك أوجب الله على الانسان في ماله  
حقوقا يدفعها لمستحقها ، وازا بخل بالمال ولم يؤد حق الله فيه ، فان عليه الوعيد  
الشديد ، وذلك لعصيانه أمر صاحب المال الحقيقي (٤) .

قال تعالى : (( وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه )) (٥) وقال تعالى : (( فاتقوا  
الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا وأنفقوا خيرا لأنفسكم ، ومن يوق شح نفسه فأولئك  
هم المفلحون )) (٦) .

- 
- (١) انظر : خصائص الدعوة الاسلامية / محمد أمين حسن ص ٣٠٨ .  
(٢) سورة الكهف آية (٤٦) .  
(٣) سورة النور آية (٣٣) .  
(٤) انظر : أصول الدعوة - زيدان ص ٢٣١ .  
(٥) سورة الحديد آية (٧) .  
(٦) سورة التغابن آية (١٦) .

ثم بين الله عز وجل أن المال فتنة للإنسان فقال تعالى : (( إنما أموالكم وأولادكم فتنة والله عند أجر عظيم )) (١) ، وهذه الفتنة من تخلص منها فإن الله يقدّمه الثواب الجزيل في الآخرة والأجر العظيم (٢) .

فالمال به قوام الحياة ، وطريق من طرق الدعوة إلى توحيد الله إذا صرف في سبيل الله .

والجهاد بالمال مقدم على الجهاد بالنفس ، فمن تأمل الآيات الواردة في الحث على الجهاد يدرك أنها تقدم الجهاد بالمال على الجهاد بالنفس ، وقد جاء التقديم للمال في تسع آيات من كتاب الله الكريم ، قال تعالى :

١ - (( ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آمنوا وناصروا أولئك بعضهم أولياء بعض )) (٣) .

٢ - (( الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله )) (٤) .

٣ - (( لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم )) (٥) .

٤ - (( إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم

---

(١) سورة التفاين آية (١٥) .

(٢) انظر : السياسة المالية في الاسلام / عبد الكريم الخطيب ص ٤٤ .

(٣) سورة الأنفال آية (٧٣) .

(٤) سورة التوبة آية (٢٠) .

(٥) سورة التوبة آية رقم (٨٨) .



- فى سبيل الله أولئك هم الصادقون (( (١) .
- ٥ - (( تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير مما لكم ان كنتم تعلمون )) (٢) .
- ٦ - (( لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله علم بالمتقين )) (٣) .
- ٧ - (( فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله )) (٤) .
- ٨ - (( انغروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون )) (٥) .
- ٩ - (( لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم ، فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعد بمن درجته )) (٦) .
- فللعمال أهمية بالغة فى رفع معنويات الجهاد والمجاهدين ، وبالمقابل يرهسب الأعداء\* التسليح القوى للمؤمنين المجاهدين فى سبيل الله .

---

(١) سورة الحجرات آية رقم (١٥) .  
(٢) سورة الصف آية (١١) .  
(٣) سورة التوبة آية (٤٤) .  
(٤) سورة التوبة آية (٨١) .  
(٥) سورة التوبة آية (٤١) .  
(٦) سورة النساء آية (٩٥) .

وقد وعد الله تبارك وتعالى من أنفق ماله في سبيل الله أن يخضعه له أضعافاً كثيرة ، قال تعالى : (( مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم )) (١) .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : \* لما نزلت : (( مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل . . . الآية )) فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ( رب زد أمتي ) فنزلت (( من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعف له أضعافاً كثيرة . . . )) (٢) الآية قال : ( رب زد أمتي ) (٣) فنزلت : (( إنما يوفى الصابرين أجرهم بغير حساب )) (٤) .

قال ابن كثير عند آية انفاق المال في سبيل الله لنشر الدعوة الى توحيد الله : \* هذا مثل ضربه الله تعالى لتضعيف الثواب لمن أنفق في سبيله وابتغاء مرضاته ، وان الحسنات تضاعف بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف قال تعالى : (( مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله )) \* .

قال سعيد بن جبير : يعنى في طاعة الله . وقال مكحول : يعنى به الانفاق في الجهاد من رباط الخيل ، واعداد السلاح وغير ذلك .

ثم قال : قال الله تعالى : (( كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة

---

(١) سورة البقرة آية (٢٦١) .

(٢) سورة البقرة آية (٢٤٥) .

(٣) الحديث رواه ابن حبان في صحيحة وهو من الزوائد على الصحيحين فانظر موارد

الظمان الى زوائد ابن حبان للمهشمي ص ٣٩٢ عن ابن عمر برقم (١٦٤٨)

تحقيق محمد حمزة .

(٤) سورة الزمر آية (١٠)

حبه )) (١) وهذا المثل أبلغ في النفوس من ذكر عدد السبعمئة ، فان هذا فيه اشارة الى أن الأعمال الصالحة ينعمها الله عز وجل لأصحابها كما ينمي الزرع لمن بذر ، فسي الأرض الطيبة ) (٢) .

وفي صحيح مسلم عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال : جاء رجل بناقة مخطومة . فقال : هذه في سبيل الله . فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ( لك بها يوم القيامة سبعمئة ناقة كلها مخطومة ) (٣) .

وفي المسند أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : ( من أنفق في سبيل الله تضاعفت بسبعمئة ضعف ) (٤) .

فاذا عرفنا أن الانفاق في سبيل الله - لنشر الاسلام واعلاء كلمة الله - مضاعفا ، فلنعلم أن النفس البشرية تحب المال ، وتتجه شاعرها الى احكام القبضه عليه . فهى بحاجة الى التحريك المستمر ، والخطاب المتكرر المتنوع تارة بالترغيب في ثواب الله وجزائه ، وتارة بمضاعفة النفقة الى اضعاف كثيرة ، وأخرى بالترهيب ، ليهزل الحسرس على امساك المال ، وتتجه النفس الى الرغبة في الانفاق ، وبذل المال في سبيل الله ، ولترتفع الى المستوى الكريم الذى أراد الله عز وجل .

---

(١) سورة البقرة آية (٢٦١) .

(٢) تفسير ابن كثير ٣١٦/١ .

(٣) صحيح مسلم ١٥٠٥/٢ ، قال المحقق : ومخطومة : أى فيها خطاب ، وهو قريب من الزمام .

(٤) رواه أحمد ٣٤٥/٤ ، ٣٤٦ ، والحاكم وصححه ٨٧/٢ ووافقه الذهبي فسي التلخيص .

ولما كان العرب عرف عنهم الكرم والسخاء في انفاق المال ، واشتهروا بذلك ،  
ليحصلوا على الثناء من الناس والذكر ، فقد وجه الله عز وجل اليهم الخطاب بالأمر  
بالانفاق في سبيل الله لنصرة دينه ، مع الاخلاص والتجرد من حظوظ الدنيا ، وثناء  
الناس ، ونهى أن يشوب الانفاق في سبيل الله العن والأذى (١) ، قال تعالى :  
( يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم باليمن والأذى كالذي ينفق ماله رثاء الناس ،  
ولا يؤمن بالله واليوم الآخر ) (٢) وقال تعالى : ( الذين ينفقون أموالهم في سبيل  
الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم  
يحزنون ) (٣) .

وقال تعالى : ( وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم وأنتم لا تظلمون ) (٤)

وقال تعالى : ( ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فنمك من يبخل

ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه ، والله الغني وأنتم الفقراء ) (٥) .

وقال تعالى : ( وما لكم ألا تنفقوا في سبيل الله ، والله ميراث السموات والأرض ) (٦)

وقال تعالى : ( والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله

فبشرهم بعذاب أليم ) (٧) .

---

(١) استفدت في عرض موضوع الانفاق في سبيل الله وربطه بالواقع وما يدور في النفس ،

من كتاب في ظلال القرآن لسيد قطب ١/٣١٤ .

(٢) سورة البقرة آية (٢٦٤) .

(٣) سورة البقرة آية (٢٦٢) .

(٤) سورة الانفال آية (٦٠) .

(٥) سورة محمد آية (٣٨) .

(٦) سورة الحديد آية (١٠) .

(٧) سورة التوبة آية (٣٤) .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية : " وفي الجهاد حقيقة الزهد في الحياة الدنيا ، وما في الدار الدنيا . " أي مافيها من مال ومتاع " . . . . ثم قال : وأعظم مراتب الاخلاص ( في الجهاد ) : تسلم النفس والمال للمعبود ، كما قال تعالى : (( ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون (١) )) أهـ " (٢) .

وقال في موضع آخر ، عند قوله تعالى : (( والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله )) (٣) : " هذا يندرج فيه من كثر المال عن النفقة الواجبة في سبيل الله ، والجهاد أحق الأعمال باسم سبيل الله " (٤) .

وأهل السنة أول من يبذل المال في سبيل الله لنشر دينه . فقد هذبوا أنفسهم على الانفاق في سبيل الله ، بما سمعوه من آيات الكتاب الكريم ، وما قاله الرسول - صلى الله عليه وسلم - في شأن الانفاق في سبيل الله .

فعن عبد الرحمن بن حباب قال : " خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فحث على جيش العسرة ، فقال عثمان بن عفان : علي مائة بعير بأحلاسها واقتابها ، قال : ثم حث ، فقال عثمان : علي مائة أخرى بأحلاسها واقتابها ، قال : ثم نزل مرقاة من المنبر ثم حث ، فقال عثمان : علي مائة أخرى بأحلاسها واقتابها ، قال :

- 
- (١) سورة التوبة آية (١١١) .
  - (٢) مجموع الفتاوى ٤٤٢/٢٨ .
  - (٣) سورة التوبة آية (٣٤) .
  - (٤) مجموع الفتاوى ٤٤٠/٢٨ .

فرأيت النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول بيده هكذا يحركها : ما على عثمان ما عمل بعد هذا (١) .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال :  
( من أنفق زوجين فى سبيل الله نودي فى الجنة يا عبد الله هذا خير ، فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة ، ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد ، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة ، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان ، فقال أبو بكر : بأبى أنت وأمى ، ما على من دعي من ههنا الأبواب من ضرورة ، فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها ؟ قال : نعم ، وأرجو أن تكون منهم ) (٢) .

وعن زيد بن أسلم عن أبيه قال : سمعت عمر بن الخطاب يقول : " أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم - أن نتصدق ، فوافق ذلك مالا ، فقلت : اليوم أسبق أبا بكر - ان سيقته يوما - قال : فجئت بنصف مالي ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ما أبقيت لأهلك ؟ قلت : مثله . وأتى أبو بكر بكل ما عنده ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : يا أبا بكر ما أبقيت لأهلك ؟ قال : أبقيت لهم الله ورسوله ، قلت : والله لا أسبقه الى شيء أبدا " (٣) .

- 
- (١) رواه الامام أحمد فى المسند ٧٥/٤ . والترمذى ٦٢٥/٥ برقم (٣٧٠٠) .  
(٢) رواه الترمذى ٦١٤/٥ ، كتاب المناقب باب (١٦) وقال حديث حسن صحيح .  
(٣) رواه الترمذى ٦١٥/٥ ، كتاب المناقب برقم (٣٦٢٥) وقال : حديث حسن صحيح .

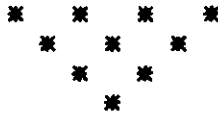
وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : " قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -  
( من احتبس فرسا في سبيل الله ، ايماننا بالله ، وتصديقا بوعده ، فان شبعه ، وريسه  
وروثه ، ويوله في ميزانه يوم القيامة ) رواه البخارى (١) .

فهذه الأحاديث والآيات السابقة جاءت في سياق الحث على الجهاد بالمال .  
فالجهاد بالمال وبذله في سبيل الله يحترط طريقا من طرق الدعوة الى توحيد الله عند  
أهل السنة .

فالدعوة الى توحيد الله اذا اقترن بقوة السلاح ، يحترط جهادا في سبيل الله .  
وهو أحد الطرق التي اتخذها النبي - صلى الله عليه وسلم - في دعوته ، وتمسك بها  
أصحابه رضوان الله عليهم من بعده ، وسار عليها سلف هذه الأمة .

فنشر الاسلام عن طريق الجهاد هو المقصود من عزوات رسول الله - صلى الله

عليه وسلم - .



\* البحث الثاني \*

( الجهاد بالنفس )

ان الجهاد في سبيل الله لنشر الاسلام هو المقصود من غزوات رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كما مر معنا (١) ، وقد جاهد الرسول - صلى الله عليه وسلم - بنفسه ، وشارك في القتال ، وكان عليه الصلاة والسلام يقود المعارك بنفسه ، وقد قاتل بنفسه في تسع غزوات هي : بدر ، وأحد ، والخندق ، وقريظة ، والمصطلق ، وغيره ، والفتح ، وحنين ، والطائف . جرح منها في غزوة واحدة وهي أحد ، وقاتلت معه الملائكة في بدر وحنين ، ونزلت الملائكة يوم الخندق ، فزلزلت المشركين وهزمتهم ، ورمى فيها الحصا في وجوه المشركين فهربوا ، وقاتل بالمنجنيق في غزوة واحدة وهي : الطائف ، وتحصن داخل الخندق في غزوة الأحزاب (٢) .

فللجهاد منزلة عظيمة في الاسلام ، وقد عده بعض العلماء ركنا من أركان الاسلام ، وقد وصفه الرسول - صلى الله عليه وسلم في الحديث بأنه ذروة سنام الدين (٣) .

قال بعض السلف عن الجهاد في سبيل الله : " والجهاد ركن من أركان الاسلام الذي لا استقامة للاسلام ولا قوام لشرائعه الا به " (٤) .

أما فضائل الجهاد المذكورة في كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم -

- 
- (١) انظر : ص ١٤٧ من هذه الرسالة .  
(٢) انظر : زاد المعاد لابن القيم ١/١٢٩ .  
(٣) الحديث رواه الحاكم في مستدركه ٢/٢٦٦ وصححه ووافقه الذهبي .  
(٤) ذكر ذلك الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ ، انظر : الدرر السنية في الأجوبة النجدية جمع عبد الرحمن بن قاسم (١٢/٧) .



فهي كثيرة جدا وقد سبق ذكر بعضها (١) وأكتفى هنا بذكر طرف منها :

قال تعالى : (( ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان

مرصوح )) (٢) .

وقال تعالى : (( يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة وجاهدوا

في سبيله لعلكم تفلحون )) (٣) .

وقال تعالى : (( فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة

ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يخلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما )) (٤) .

وقال تعالى : (( لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم

ما فى قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا )) (٥) .

وقال النبي - صلى الله عليه وسلم - فى الحديث الصحيح : ( لغدوة فى سبيل

الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها ) (٦) .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قيل يا رسول الله : أى الناس أفضل . فقال

رسول الله - صلى الله عليه وسلم : ( مؤمن يجاهد فى سبيل الله بنفسه وماله ) (٧) .

---

(١) انظر : المبحث السابق من هذه الرسالة .

(٢) سورة الصف آية (٤) .

(٣) سورة المائدة آية (٣٥) .

(٤) سورة النساء آية (٧٤) .

(٥) سورة الفتح آية (١٨) .

(٦) صحيح البخارى ٢٠٢/٣ .

(٧) صحيح البخارى ٢٠١/٣ .

وقال عليه الصلاة والسلام - : ( ما اغرت قدما عبد في سبيل الله فتسمه النار )

وقال عليه الصلاة والسلام - : ( مثل المجاهد في سبيل الله - والله أعلم بمن يجاهد

في سبيله - كمثل الصائم القائم ، وتوكل الله للمجاهد في سبيله بأن يتوفاه أن يدخله

الجنة أو يرجعه سالماً مع أجر وغنيمة ) (١) .

فالجهد في سبيل الله من أفضل القربات ، ومن أعظم الطاعات ، بعد الفرائض ،

لأن في الجهاد نصراً للمؤمنين ، وإعلاءً لكلمة التوحيد ، ويسهل على الدعاة إلى التوحيد

الانتشار بين العالمين ، وفي الجهاد قمع للكافرين والمنافقين (٢) .

وعن طريق الجهاد في سبيل الله ، ونشر محاسن الاسلام يخرج العباد مسن

الظلمات إلى النور ، ومن عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ، ومن جور الأديسان

المعرفة إلى عدل الاسلام .

قال ابن تيمية : " والجهاد أفضل ما تطوع به الانسان ، وتطوعه أفضل مسن

تطوع الحج وغيره ، كما قال تعالى ، (( أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام

كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله ، والله لا يهدي

القوم الظالمين ، الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم

أعظم درجة عند الله ، وأولئك هم الفائزون . يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات

لهم فيها نعيم مقيم ، خالدين فيها أبداً ، ان الله عنده أجر عظيم " (٣) . . . .

---

(١) صحيح البخارى ٢٠١/٣ كتاب الجهاد

(٢) انظر : مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ٤٣٠/٢ .

(٣) سورة التوبة آية رقم (١٩-٢٢) .

ثم قال : وفى الصحيح أن رجلا قال : لا أبالي أن لا أعمل عملا بعد الاسلام الا أن أمر المسجد الحرام . فقال على بن أبى طالب : الجهاد فى سبيل الله أفضل من هذا كله . فقال عمر بن الخطاب : لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ولكن اذا قضيت الصلاة سألته عن ذلك ، فسأله : فأنزل الله هذه الآية (١) ، فبين لهم أن الايمان والجهاد أفضل من عمارة المسجد الحرام والحج والعمرة والطواف ومن الاحسان الى الحجاج بالسقيا .

ولهذا قال أبو هريرة رضى الله عنه : لأن أربط فى سبيل الله أحب الي من أن أقوم ليلة القدر عند الحجر الأسود . ولهذا كان الرباط فى الثغور أفضل من المجاورة بمكة والمدينة (٢) .

ثم لنعلم أن الجهاد فى سبيل الله فرض كفاية على المسلمين ، اذا قام به من يكفى سقط عن الباقيين ، وقد يكون من الفرائض العينية فى بعض الأحيان والستى لا يجوز للمسلم التخلف عنها الا بعدد شرعى ، كما لو استغفره الامام ، أو حصر بلده ، أو كان حاضرا بين الصفيين (٣) .

---

(١) الحديث رواه مسلم فى صحيحه ١٤٩٩/٢ فى كتاب الامارة فى فضل الشهادة .

(٢) مجموع الفتاوى ١٢/٢٨ .

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة / لمساحة الشيخ عبدالعزيز بن باز ٢/٤٣١ .

انظر : التفصيل فى هذه المسألة فى :

المغنى لابن قدامة ٣٤٦/٨ ، وبدائع الصنائع للكاسانى ٧/٩٨ والمبسوط

للسرخسى ٣/١٠ .

ومن المواقف البطولية لأهل السنة ، والتي خاضوا فيها ميدان الجهاد  
فى سبيل الله ، ما سطره التاريخ الاسلامى من الفتوحات الواسعة ، حتى وصل  
الاسلام الى بلاد ما وراء النهر (١) .

وقد كتب أمير المؤمنين هارون الرشيد ، الى حاكم الروم - لما نقض العهد  
وطالب بارجاع ما أخذه المسلمون من الروم من جزيرة - فقال : " بسم الله الرحمن  
الرحيم ، من هارون أمير المؤمنين الى نقفور كلب الروم ، قد قرأت كتابك يا ابن  
الكافرة والجواب ما تراه دون ما تسمعه " .

ثم غزا الروم بجيش يقوده بنفسه ، فحصد شوكتهم ، وألزمهم النذل  
والصفار (٢) .

وكتب - الامام المجاهد عبدالله بن المبارك - الى الفضيل بن عياض ، وكان  
الفضيل منقطعاً لعبادة الله فى المسجد الحرام بمكة ، وابن المبارك يربط نفسى  
سبيل الله بشفر من ثغور المسلمين ، فقال المجاهد للعابد معاتباً :

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا .. لعلمت أنك فى العبادة تلعب  
من كان يخضب خده بدموعه .. فنحورنا بدمائنا تتخضب  
أو كان يتعب خيله فى باطل .. فخيولنا يوم الكريهة تتعب  
ربيع العبير لكم ونحن عبيرنا .. رهج السنايل والغبار الأطيب

---

(١) سبق ذكر جهاد أبى بكر للمرتدين ، وموقفه الشجاع ، وعزيمة على مواصلة  
جهاد الروم والفرس ، أنظر : ص ١٣٥ من هذه الرسالة .

(٢) انظر : البداية والنهاية لابن كثير ١٠ / ١٩٤ .

ولقد أتانا عن مقال نبينا . . قول صحيح صادق لا يكذب  
لا يستوى وضار خيل الله في . . أنف امرئ ودخان نار تلهسب  
هذا كتاب الله ينطق بيننا . . ليس الشهيد يميت لا يكذب (١)

وهذا موقف آخر من المواقف البطولية لأهل السنة ، فابن تيمية الامام المجاهد  
لما جاء التتار بجموعهم الى الشام ، وفزعت قلوب الناس ، وبلغ الخوف مبلغه ،  
وقف ابن تيمية بين الناس ، فحثهم على الجهاد ووعدهم بالنصر على الأعداء ثم  
امتطى جواده ، وخرج بنفسه ومن معه الى ميدان الجهاد ، وتقدم أمام الجموع ،  
لينال الشهادة في سبيل الله (٢) ، وابتدأت المعركة في موقعة تسمى " شقحب "  
وحى الوطيس ، وأبلى في هذه المعركة بلاء حسنا ، واستمر القتال أربعة أيام ،  
حتى انهزم جند التتار ، ونصر الله المؤمنين المجاهدين في سبيله ، ثم زال  
الخطر عن المسلمين ، فكانت هزيمة منكرة خسر فيها التتار خسارة لم تقم لهم  
بعدها قائمة (٣) .

فابن تيمية المجاهد له الأثر البالغ في الانتصار على التتار ، فقد كان يحث  
الناس على الجهاد في سبيل الله ، بأحاديثه القوية ، وجراته في قول الحق ،  
ومشاركته بنفسه في الميدان (٤) .

---

(١) انظر : ديوان الامام المجاهد عبد الله بن المبارك ص ٤١ جمع وتحقيق د / مجاهد مصطفى بهجت .

(٢) انظر : مناهج العلماء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر / فاروق السامرائي

ص ٢٤٨ ، ٢٥٠ .

(٣) انظر : البداية والنهاية لابن كثير ٢٢ / ١٤ ، ٢٣ .

(٤) انظر : كتاب (شيخ الاسلام ابن تيمية امام السيف والقلم ) لسعيد صادق

محمد ص ٩٢ .

\* المبحث الثالث \*  
-----

( الجهاد باللسان )

ان الجهاد باللسان أشد وقعا وأنكى من الجهاد بالسنان ، ولذلك قال  
النبي - صلى الله عليه وسلم - : ( فوالذى نفسى بيده لكلامه أشد عليهم  
من وقع النبل ) (١) .

وفى رواية لمسلم : ( أهجوا قريشا . فانه أشد عليهم من رشق النبل ) (٢)  
ونهى عمر - رضى الله عنه - عن قول الشعر بين يدي رسول الله - صلى الله  
عليه وسلم - وفى حرم الله ، فقال له النبي - صلى الله عليه وسلم - : ( غسل  
عنه يا عمر ، فلهي أسرع فهم من نضح النبل ) (٣) .

وقد جمع النبي - صلى الله عليه وسلم - بين الجهاد بالسيف واللسان  
فقال : ( ان الله عزوجل قد أنزل فى الشعر ما أنزل فقال : ان المؤمن  
يجاهد بسيفه ولسانه ، والذى نفسى بيده لكان ما ترمونهم به نضح النبل ) (٤) .

- 
- (١) رواه النسائى فى سننه ٢١٢/٥ باب رقم (١٢١) .  
(٢) صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة . باب فضائل حسان رضى الله عنه  
١٩٣٥/٢ حديث رقم (٢٩٤٠) .  
(٣) رواه الترمذى فى سننه ١٣٩/٥ كتاب الأرب . باب ما جاء  
فى انشاد الشعر .  
(٤) رواه الامام أحمد فى المسند ٣٨٢/٦ .

وقال عليه الصلاة والسلام : ( جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم  
وأنسنتكم ) (١) .

وعند الامام أحمد في المسند ، أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال :  
( جاهدوا المشركين بأنسنتكم وأنفسكم وأموالكم وأيديكم ) (٢) فجاء التقديم  
لجهد المسلم بلسانه في هذا الحديث لما له من أهمية وتأثير بالغ في حماس  
المجاهدين ، فالكلام يدخل في أعماق النفس ، فيبعث فيها اخلاصا واقداما  
وحيا للجهد في سبيل الله ، وطلبها للشهادة .

فالجهد باللسان في سبيل الله لا يتوقف على نوع معين ، بل يتعداه  
الى ما هو أوسع وأشمل ، فيدخل في ذلك ، قول الشعر وانشاده ، والخطب  
الحماسية في فضل الجهاد وما أعد الله للمجاهدين ، ويدخل أيضا - نفس  
الجهاد باللسان - الجهد بالقلم ، وكل ما يملكه المجاهد من فصاحة وبلاغة  
وبيان يدخل في معنى الجهد باللسان في سبيل الله .

فالجهد لا يتوقف على بذل المال والنفس فحسب ، بل يتعدى ذلك الى  
غيره ، فالكلمة الصادقة من قلب خالص تصدر عن مؤمن مجاهد تستطيع أن

---

(١) سنن أبي داود ٢٣/٣ ، والحاكم في المستدرک ٨١/٢ ووافقه  
الذهبي والنسائي في كتاب الجهاد ٥١/٦ والدارمي في كتاب  
( الجهاد ) باب جهاد المشركين باللسان واليد ص ٦٠٩ .

(٢) رواه الامام أحمد ١٥٣/٣

تفعل فعلها ، وتؤثر أحيانا أكثر مما هو متوقع .

وهذا النوع من الجهاد له من التأثير والفعاليات القوية ما ليس لغيره ، فهو الباعث على الجهاد بالمال والنفس ، ولا أبالغ اذا قلت أنه من أهم أنواع الجهاد ، لأن تأثيره يدخل الى أعماق النفس البشرية ، ويتصل اتصالا مباشرا بالايان (١) ، فيقوى الايمان ، ويدفع النفس الى حب الجهاد والشهادة ، ويزدها في الدار الفانية فيبذل ماله ونفسه في سبيل الله ، فهذا كله قبل بداية الجهاد .

فبعث الحماش في نفوس المجاهدين ليس له مكان بعد نهاية المعركة ، ولنا القدوة بنبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - ، فقد قام خطيبا فوسى أصحابه يحثهم على الجهاد في سبيل الله ، ويقوى الايمان في قلوبهم ، ويدفعهم بحماس الى نيل الشهادة في سبيل الله ، ويشوقهم الى ما أعد الله للمجاهدين من النعيم المقيم وما قاله في خطبته : ( قوموا الى جنة عرضها السموات والأرض ) (٢) فكان لهذه الخطبة أعظم الأثر ، لأن الكلام اذا خرج من القلب وقع في القلب . فالداعية المجاهد بلسانه يخاطب النفس من داخلها ، فينبعث فيها حب الجهاد في سبيل الله .

فالصحابة رضوان الله عليهم حينما يسمعون من النبي - عليه الصلاة

---

(١) انظر : أحكام الجهاد في الاسلام / محمد عبد العزيز ابوسخيلة ص ٦١ .

(٢) صحيح مسلم ١٥١٠/٢ كتاب الامارة باب (٤١) .



والسلام - مثل هذه الخطب فانهم يضحون بأنفسهم ، ويبيحون أرواحهم نسي  
سبيل الله .

ثم مضى على منهج النبوة ، أبو بكر - رض الله عنه - ، فقد قسام  
بالمسلمين خطيبا يحثهم على فتح الشام ، ويدعوهم للجهاد في سبيل الله ،  
فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على رسوله محمد - صلى الله عليه وسلم - ثم  
قال : " ألا ان لكل أمر جوامع ، فمن بلغها فهي حسبه ، ومن عمل لله  
كفاه الله ، عليكم بالجد والقصد ، فان القصد أبلغ . . . ثم قال : ألا وان في  
كتاب الله من الثواب على الجهاد في سبيل الله كما ينبغى للمسلم أن يحسب  
أن يخص به ، هي التجارة التي دل عليها ، ونجى بها من الخزي ، وألحق  
بها الكرامة في الدنيا والآخرة " (١) .

وقال أيضا في خطبة له يحث على الجهاد في سبيل الله ، وقد جمع كبار  
الصحابة :

" ان الله تبارك وتعالى لا تحصى نعمه ، ولا تبلغ جزاءها الأعمال ، فله  
الحمد كثيرا على ما اصطنع عندكم ، فقد جمع كلمتكم ، وأصلح ذات بينكم ،  
وهداكم للإسلام . . . . ثم قال : والمسلمون اليوم بنو أم وأب ، وقد أردت  
أن استنفرهم إلى جهاد الروم بالشام ، ليؤيد الله المسلمين ويحزهم ، ويجعل  
كلمته العليا . مع أن للمسلمين في ذلك الحظ الأوفر ، فمن مات منهم مات

---

(١) انظر : تاريخ الطبرى ٣٩/٤ ، وانظر كتاب خطب الصحابة ومواعظهم  
جمع واعداد / محمد عثمان الخشت ص ١٨ .

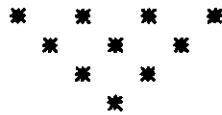
شهيدا ، وما عند الله خير للأبرار ، ومن عاش منهم عاش مدافعا عن الدين .  
ستوجبا على الله ثواب المجاهدين . . . الى آخر ما قال في خطبته (١) .

ولقد اتضح لنا أن الصديق - رضى الله عنه - يحث الصحابة على الجهاد  
فى سبيل الله ، ويعدهم النصر أو الشهادة ، وهذه دعوة الى الجهاد فى  
سبيل الله .

فبعض خطب الجهاد فيها من تقوية للعزيمة والتضحية ، ما يجعلها  
تدخل فى الجهاد باللسان ، وتوصف بأنها جهاد باللسان .

فهذا النوع من الجهاد فى سبيل الله أحد الطرق التى اتخذها النبى  
- صلى الله عليه وسلم - فى دعوته ، ثم اقتفى أثره من بعده أهل السنة .

فأصبح الجهاد فى سبيل الله بأنواعه المختلفة ، يعتبر من أهم الطرق  
فى الدعوة الى توحيد الله .



---

(١) فتوح الشام ص ١ ، ٢ ، وابن عساكر ١٢٦/١ ، ١٢٢٧ .  
عن : خطب الصحابة ومواعظهم ص ١٨ .

## الباب السادس

### وساظهم في تبليغ الدعـــــوة

---

- الفصل الأول : التبليغ بالقول ، وتحتة عدة مباحث .
- الفصل الثاني : التبليغ بالعمل ، وتحتة عدة مباحث .
- الفصل الثالث : السيرة الحسنة ، وتحتة مباحث .

## تمهيد

ان الدعوة الى توحيد الله هي مهمة رسل الله وانبيائه ، ومن أجلها بعثهم الله مبلغين ، وبها رفع قدرهم وقربهم اليه ، فأنزل عليهم الوحي ، وخص بعضهم بكلامه ورسالاته .

قال تعالى : (( الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس ان الله سميع بصير )) (١) ، وقال تعالى : (( يا موسى انى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى )) (٢) .

فالله عز وجل قد تفضل عليهم بالنبوة وخصهم بالرسالة وحملهم التبليغ والبيان لقومهم ، ثم جاء خاتم النبيين وسيد المرسلين محمد - صلى الله عليه وسلم - فأمره الله عز وجل أن يبلغ الدعوة الى الناس كافة .

قال تعالى : (( يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته )) (٣) .

وفى نهاية حياته أنزل الله عز وجل عليه قوله : (( اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام ديناً )) (٤) فقد بلغ رسالة ربه ، وبينها أكمل بيان وأتمه .

- 
- (١) سورة الحج آية (٧٥) .
  - (٢) سورة الاعراف آية (١٤٤) .
  - (٣) سورة المائدة آية (٦٧) .
  - (٤) سورة المائدة آية (٣) .

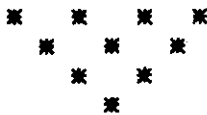
ثم أمر النبي - صلى الله عليه وسلم - من بعده أن يبلغوا دين الله عز وجل فقال : ( بلغوا عني ولو آية ) (١) ، وفي حديث آخر ( ليبلغ الشاهد الغائب ) (٢) ، وقال - عليه الصلاة والسلام - : ( من دعا الى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً ، ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً ) (٣) .

ولما كان أهل السنة هم المعتقون أثر نبيهم ، المهتدون بهديه ، السائرون على منهجه وطريقته ، كانت هذه الأحاديث لها الأثر في نفوسهم ، فقاموا بالدعوة الى توحيد الله ، واتخذوا الوسائل الناجحة المفيدة في تبليغ دين الله عز وجل للناس .

ومن وسائل تبليغ الدعوة الى توحيد الله ما يلي :

- ١ - التبليغ بالقول .
- ٢ - التبليغ بالعمل .
- ٣ - السيرة الحسنة .

وهذا ما سأحدث عنه في الفصول التالية :-



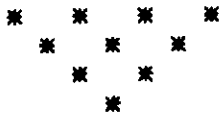
- 
- (١) صحيح البخارى ١٤٥/٤ كتاب الانبياء باب رقم (٥٠) .
  - (٢) صحيح البخارى ٣٤/١ باب رقم ٣٧ فى كتاب العلم .
  - (٣) رواه مسلم ٢٠٦٠/٣ كتاب العلم باب رقم (٦) حديث رقم (٢٦٧٤) .

الفصل الأول : التبليغ بالقول .

المبحث الأول : أهمية القول في تبليغ الدعوة .

المبحث الثاني : ضوابط القول .

المبحث الثالث : أنواع القول .



\* المبحث الأول \*

(( أهمية القول في تبليغ الدعوة ))

ان المتتبع لكلمة تبليغ الدعوة ، وابلغها يدرك أنها تدور حول معنى الايصال ، فاذا قلت للعربي الفصيح : بلغ المكان ، تبادر الى ذهنه أنه وصل الى المكان (١) .

فابلاغ الدعوة وتبليغها : أى إيصالها الى الناس .

وقد جاء في القرآن كلمة ( بلاغ ) بهذا المعنى قال تعالى : (( وان تولوا فانما عليك البلاغ )) (٢) .

وقال تعالى : (( فان توليتم فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين )) (٣) وقال : (( ما على الرسول الا البلاغ )) (٤) .

وايصال الدعوة الى الناس بالقول ، له أثر كبير في نفوس المدعوين .

فالقول : هو كل ما تلفظ به اللسان ، أو كل لفظ صدر من اللسان .  
سواء كان تاماً أو ناقصاً (٥) .

- 
- (١) انظر : مختار الصحاح مادة ( بلغ ) ص ٦٣ .
  - (٢) سورة آل عمران آية ( ٢٠ ) .
  - (٣) سورة المائدة آية ( ٩٢ ) .
  - (٤) سورة المائدة آية ( ٩٩ ) .
  - (٥) انظر : لسان العرب لابن منظور ٥٧٢/١١ مادة قول .

والقول يستعمل على أوجه عدة منها :

الأول : المركب من الحروف ، والمبرز بالنطق ، مفردا كان أو جملة ، ومثال المفرد كقولك : " زيد " والمركب نحو " زيد منطلق " . وإذا اجتمعت الكلمات ، وكان لها معنى من المعانى فهى قول .  
كما قد تسمى القصيدة والخطبة ونحوها قولا . وهذا هو أظهر الأوجه للقول .

الثانى : المتصور فى النفس . بدليل قوله تعالى : (( ويقولون فى أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول )) (١) فجعل ما فى اعتقادهم قولا .

الثالث : ما يعتقد ، الانسان . فيقال : فلان يقول بقول أبى حنيفة . أى يعتقد ذلك (٢) .

والقول له أهمية بالغة فى إيصال دعوة التوحيد للناس ، وتعليمهم شريعة الله عز وجل . فهو الأصل فى تبليغ الدعوة على مر العصور والأزمان . فما من نبي بعثه الله عز وجل الا خاطب قومه بلسانه ، قولا بليغا بيانا ، قال تعالى :  
(( لقد أرسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره )) (٣) .  
وقال تعالى : (( والى عاد أخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره )) (٤) .

- 
- (١) سورة المجادلة آية (٨) .  
(٢) انظر : لسان العرب لابن منظور ٥٧٢/١١ ومفردات القرآن للراغب الاصفهاني مادة " قول " .  
(٣) سورة الاعراف آية (٥٩) .  
(٤) سورة الاعراف آية (٥٦) .



الى غير ذلك من الآيات الكثير التي ذكرها الله عز وجل في محكم التنزيل .  
من هذه الآيات ، تبين لنا أن الوسيلة التي اتبعها أولئك الرسل كانت  
القول .

فالقول كان ولا يزال هو الوسيلة الوحيدة لا بلاغ الحجة وايصال الدعوة الى توحيد  
الله . وان أول الاسلام كان قولاً بليغاً ، فالقرآن الكريم هو كلام الله ووحىه  
وقوله ، كان له أعظم الأثر في قلوب العرب ، وقد أخذهم ببيانه ، وشد انتباههم  
حسن بلاغته ، حتى قال الوليد بن المغيرة ، يصف القرآن لما سمعه من النبي  
- صلى الله عليه وسلم - : " والله لقد نظرت فيما قال الرجل ، فاذا هو ليس  
بشعر ، وان له لحلاوة ، وان عليه لطلاوة ، وانه ليعلو وما يعلى عليه ،  
وما أشك أنه سحر " (١)

فحسن البلاغة ، وهدى المعاني أخذ عليه قلبه وتفكيره ، فنسبه للسحر .  
وقد قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : ( ان من البيان لسحراً ) (٢) .

فالقول الذي أخذ في البيان غايته ، يوصف بالسحر ، لما له من  
تأثير بالغ في السامع ، ولما له من وقع في أعماق النفس والقلب .

وقد خاطب النبي - صلى الله عليه وسلم - العرب بالقرآن الكريم ، ودعاهم  
الى توحيد الله وعبادته فآمن البعض منهم ، أما البعض الآخر فقد قابلوا الدعوة

---

(١) ذكر القصة ابن كثير في تفسيره عند سورة المدثر ٤/٤٧١

(٢) رواء البخارى ٣٠/٧ كتاب الطب باب رقم (٥١) .

بالمكابرة والعناد والتعالى ، فاتهموا الرسول - صلى الله عليه وسلم - بالكذب ،  
والقرآن بالسحر ، وذلك رد للحق ، وامعانا منهم فى الباطل ، وصدق الله  
اذ يقول : (( انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء )) (١) ، وكان  
الأولى بكفار قريش ، أن يرضخوا للحق ، ويؤمنوا ، ولكن الله حال بينهم وبين  
ذلك ، لكونهم تركوا أسباب الهداية ، واتبعوا أسباب الغواية والضلال .

لا شك أن للقول دورا كبيرا ومؤثرا ففى تبليغ الدعوة الى توحيد الله ، وله أهمية  
بالغة فى اقامة الحجة على العباد .

كما أن المصدر الثانى للاسلام ، أقوال النبى - عليه الصلاة والسلام وما يلحق  
بأقواله من أفعاله وتقريراته ، والقول مقدم على الفعل ، كما هو معلوم عند  
الأصوليين .

وقد اختص النبى - صلى الله عليه وسلم - بالقول البليغ المؤثر عمن  
سائر الناس فأعطاه الله جوامع الكلم .

روى مسلم فى صحيحة ، عن أبى هريرة - رضى الله عنه - ، أنه عليه الصلاة  
والسلام قال : ( نصرت بالرب ، وأعطيت جوامع الكلم ) (٢) . وكان عليه الصلاة  
والسلام اذا تكلم كان لكلامه أثر عميق فى نفوس سامعيه ، فقد روى مسلم فى

---

(١) سورة القصص آية (٥٦) .

(٢) الامام مسلم فى صحيحة كتاب المساجد ٣٧٠/١ والبخارى بلفظ " أعطيت  
مفاتيح الكلم " ٧٢/٨ كتاب التعبير .  
قال محمد عبد الباقي فى تعليقه على صحيح مسلم : " وكلامه صلى الله عليه  
وسلم كان بالجوامع قليل اللفظ كثير المعانى " مسلم ٣٧٠/١ .

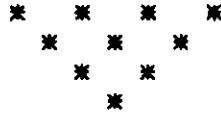
صحيحه ، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال في موقعة بدر يحث أصحابه على الجهاد : ( قوموا الى جنة عرضها السموات والأرض ) فقال عمير بن الحسام الأنصاري يارسول الله : جنة عرضها السموات والأرض ؟ قال : نعم . قال : بنح بنح . فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما يحملك على قولك بنح بنح ؟ . قال : لا والله يارسول الله الا رجاء أن أكون من أهلها ، قال : فانك من أهلها ، فأخرج تمرات من قرنه فجعل يأكل منهن ثم قال : لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة . قال : فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتلهم حتى قتل ( ١ ) .

فيا أيها الداعية على منهج السنة ان الكلام المؤثر له وقع على السامع فعليك أن تكون متأسيا بالنبي - عليه الصلاة والسلام - في دعوته وتأثيره بالقول البليغ ، وانظر كيف تأثر الصحابي بقول الرسول - صلى الله عليه وسلم - ، وقوله بلغ منه مبلغه ، فامتلا قلبه بالايان ، حتى رأى أن المدة التي يأكل فيها التمرات طويلة ، فرمى بها ، وأسرع الى لقاء الله راضيا ، منشرح الصدر ، مقبلا على مولاة بعزيمة واخلاص ، وحسب عميق للقاءه ، والفوز برضاه وجنته ، وهذا كله من ثمرات قول الرسول - صلى الله عليه وسلم - ( ٢ ) .

---

( ١ ) صحيح مسلم ١٥١٠/٢ كتاب الامارة باب رقم ( ٤١ ) .  
( ٢ ) سبق وأن ذكرت أن الكلام البليغ له أثر في السامع في مبحث الجهاد باللسان ، واستشهدت بحديث - رسول الله صلى الله عليه وسلم - الذي يحث فيه أصحابه على الجهاد بقوله : ( قوموا الى جنة عرضها السموات والأرض ) ، وفي الحديث من الفوائد العظيمة ما يجعله شاهدا في مبحث الجهاد باللسان وهذا المبحث وغيرها .

فالقول وسيلة أعطاها الله عز وجل للانسان ليفصح عن مقاصده ونواياه ، وليلبس الحق وينشر الهدى والنور بين الورى ، واذ ا عرف الدعاة قيمة هذه الوسيلة ، سن خلال منهج النبى - صلى الله عليه وسلم - فى دعوته ، فانهم سيقومون بالدعوة الى توحيد الله على بصيرة وهدى ، مستبصرين بقول الله عز وجل فى محكم كتابه ، ومهتدين بقول الرسول - صلى الله عليه وسلم - فى السنة المطهرة . ومستأنسين بأقوال أهل السنة والجماعة .



\* المبحث الثاني \*

( ضوابط القول )

ان الانسان اذا قال كلاما فانه يمدح به أو يذم بحسب ما صدر منه . لأن  
آلة النطق بالكلام ( وهو اللسان ) ذو حدين يستخدم في الخير والشر . قال تعالى :  
( ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد )) (١) . فكل كلامه مسجل عليه ، ومدون في  
صحيفته بواسطة الملائكة ، وسيسأل عنه يوم القيامة ، قال تعالى : (( وانّ عليكم  
لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون )) (٢) .

وقال تعالى : (( يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا  
يعملون )) (٣) .

فينبغي للانسان أن يحذر ضرر اللسان وآفته ، حتى لا يورثه المهالك .  
ولا ينجوا من آفات اللسان وضرره الا من استخدمه في الخير والهسيدي ،  
والدعوة الى توحيد الله .

مزايا اللسان

قال أبو حاتم : \* ان اللسان له عشر خصال يجب على العاقل أن يعرفها ،  
ويضع كل خصلة منها في موضعها : فهو أداة يظهر بها البيان . وشاهد يخبر عن

(١) سورة ق آية (١٨) .

(٢) سورة الانفطار آية (١٢) .

(٣) سورة النور آية (٢٤) .

الضمير ، وناطق يرد به الجواب ، وحاكم يفصل به الخطاب ، وشافع تدرك بسـه  
الحاجات ، وواصف تعرف به الأشياء ، وحاصد يذهب الضغينة ، وفازع يجذب  
المودة ، وسئل يذكي القلوب ، ومعزز ترد به الأهزان (١) .

وقال البخارى ( رحمه الله ) فى صحيحه : باب حفظ اللسان (٢) . وأورد  
فيه عدة أحاديث ، كلها تبين خطر اللسان ، وسأذكر جزءا منها : قال - عليه  
الصلاة والسلام - :

- ١ - ( من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت ) .
- ٢ - ( من يضمن لى ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة ) .
- ٣ - ( ان العبد ليكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالا يرفع الله بها  
درجات . وان العبد ليكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالا يهوى بها  
فى جهنم ) (٣) .

وفى هذه الأحاديث ، جعل الرسول - صلى الله عليه وسلم - من أسباب دخول  
الجنة حفظ اللسان ، أو التكم بالحق اذا لزم الأمر .

وفى حديث آخر حذر النبى - صلى الله عليه وسلم - من اللسان فقـال  
لمعان - رضى الله عنه - : كف هذا وأشار الى لسانه . فقال معان : قلت يا رسول

---

(١) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء ص ٧٢ .

(٢) صحيح البخارى كتاب الرقاق باب رقم (٢٣) ١٨٤/٧ .

(٣) الاحاديث الثلاثة فى صحيح البخارى ١٨٤/٧ - ١٨٥ .

الله وانا لمؤاخذون بما نتكلم به ؟ قال : ( وهل يكب الناس في النار على وجوههم  
الاحصاء ألسنتهم ) (١) .

وعلى هذا فقد اهتم السلف في القول ، واعتبروا خيره وشره من اللسان لأثره  
هو آلة التكلم والنطق .

فقول البخارى : \* باب حفظ اللسان ، يقصد به : القول الذى خرج من  
اللسان . وقول أبى حاتم : ان اللسان له عشر خصال . يقصد به القول الذى  
صدر من اللسان .

قال الامام الماوردى : \* اعلم أن للكلام شروطا لا يسلم المتكلم من الزلل  
الا بها ، ولا يسلم من النقص الا بعد أن يستوفىها ، وهى أربعة :-  
الأول : أن يكون الكلام لداع يدعو اليه ، اما فى اجتلاب نفع أو دفع ضرر .  
الثانى : أن يأتى به فى موضعه . ويتوخى به اصابة فرصته .  
الثالث : أن يقتصر منه على قدر حاجته .  
الرابع : أن يتخير اللفظ الذى يتكلم به أهـ (٢) .

بعد ما سبق من ذكر أقوال النبى - صلى الله عليه وسلم - ، والاستئناس بأقوال  
بعض السلف ، أستطيع أن أضع بعض الضوابط العامة للقول وهو كما يلى :

---

(١) رواه ابن ماجة فى كتاب الفتن ١٣١٥/٢ ، وأحمد فى المسند

• ٢٣١ / ٥

(٢) أدب الدنيا والدين للماوردى ص ٢٦٦ .

١ - يجب أن يكون القول واضحاً بيناً لا غموض فيه ولا ابهام (١) . ولما كان الغرض من الكلام ابلاغ حجة الله الى الناس كافة كان ذلك ادعى لأن يرسل الله الرسل بالسنة أقوامهم حتى يبلغوا الدعوة ويقوموا بالحجة والبرهان عليهم (٢) جميعاً ، قال تعالى : (( وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم )) وقال تعالى : (( وما على الرسول الا البلاغ المبين )) (٣) أى : غاية نسي الوضوح والبيان .

٢ - يجب أن يكون الكلام خالياً من الألفاظ التي تحتل حقا وباطلاً وصواباً . ومن ذلك لفظ ( السام ) فان اليهود " قاتلهم الله أنا يؤفكون " كانوا يسلمون على الرسول - صلى الله عليه وسلم - بهذا اللفظ ، دعا عليه بالموت (٤) . فوجب على الداعية أن يتعد عن مثل هذه العبارات التي توهم السامع وتدخل اللبس والاشكال في الكلام ، بل يتحرى الكلمات الفصيحة الواضحة البينة .

فقد روى البخارى عن عائشة رضى الله عنها قالت : " دخل رهط من اليهود على رسول الله صلى الله عليه وسلم- فقالوا : السام عليك ، قالت ففهمتها ،

- 
- (١) أصول الدعوة ص ٤٥٣ .
  - (٢) سورة ابراهيم آية (٤) .
  - (٣) سورة النور آية (٥٤) .
  - (٤) اصول الدعوة ص ٤٥٣ لزيدان .



فقلت : عليكم السام واللعنة ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مهلا يا عائشة  
فان الله يحب الرفق في الأمر كله ، فقلت : يا رسول الله أولم تسمع ما قالوا ؟ قال  
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : فقد قلت عليكم (١) .

وقد أرشدنا المولى جل و علا في محكم التنزيل بقوله : (( يا أيها الذين آمنوا  
أمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا )) (٢) .

قال الإمام ابن كثير في تفسيره لهذه الآية : " نهى الله تعالى عباده  
المؤمنين ، أن يتشبهوا بالكافرين في مقاتلهم وفعالهم ، وذلك أن اليهود كانوا  
يعانون من الكلام ما فيه تورية لما يقصدونه من التنقيص " عليهم لعائن الله " فاذا  
أرادوا أن يقولوا اسمع لنا يقولوا : راعنا ، يهرون بالرعونة " (٣) .

فعلى الداعية أن يبتعد عن كل لفظ يحتمل الحق والباطل على حد سواء  
وينبغي أن يتسم قوله بالوضوح والبيان لاستمالة قلوب المدعوين .

٣ - كما ينبغي أن يكون على مستوى السامعين ، فالقاتل اذا أخذ باعتباره  
مستوى السامعين كان كلامه أبلغ في الوصول الى الغاية التي يهدف

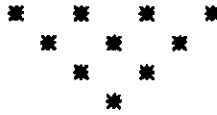
اليها ، ولذلك قال بعض أهل السنة :

- 
- (١) البخارى في صحيحه ٦٥/٧ ( في كتاب الدعوات باب رقم (٥٨) .  
(٢) سورة البقرة آية (١٠٤) .  
(٣) تفسير ابن كثير ١٤٨/١ .

• حدثوا الناس بما يعرفون أتريدون أن يكذب الله ورسوله • (١) .

وبعد هذا العرض السريع لبعض ضوابط القول يجدر بي أن أتحدث عن

أنواع القول .



---

(١) هو قول لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه كما ذكره البخاري في صحيحه

٤١/١ كتاب العلم في باب رقم (٤٩) .

\* المبحث الثالث \*

( أنواع القول )

ان المتصدر للدعوة الى توحيد الله على منهج الأنبياء ، لا بد أن يتخذ من وسائل الدعوة ما يحقق الهدف الذى يسعى اليه ، ومن هذه الوسائل القول ، وكل قول صدر من داعية ، لا بد أن يكون قد جمع له من يتلقاه ويستمع له ، فهذا الجمع من الناس ، والمتحدث يتكلم ويلقى عليهم ما يدعو اليه يسمى : خطابة أو درسا ، أو محاضرة .

وهذه هي بعض أنواع القول :

١ - الخطابة :

ان للخطابة دوراً كبيراً ومؤثراً فى تبليغ دعوة الله عز وجل ، وهى وسيلة من وسائل الدعوة الى توحيد الله على مر الأزمان ، فالأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام اتخذوا الخطابة وسيلة لا يصلح الدعوة الى أمهم .

فالخطابة لها تأثير بالغ فى قلوب المدعوين اذا كانت صادرة من قلب مخلص ونية صادقة ، وكان الخطيب عنده من طلاقة اللسان وجسود الإلقاء ما يحسن به التعبير عما يكنه فى صدره .

ولا بد للخطيب من مراعاة حاجة الناس ، وحاجة البشرية لمعرفة

العقيدة الصحيحة فوق حاجتهم للطعام والشراب\* (١) .

---

(١) انظر : مفتاح دار السعادة لابن القيم ج ٢ ص ٢ وانظر: زاد المعاد لابن

فالحاجة ماسة للدعاة المخلصين والوعاظ الجيدين الذين يستطيعون - بقوة المعاني والبلاغة العالية ، والبيان الجذاب - أن ينشروا المعتقد الصحيح والايان النقي ، لأن هذه المعلومات سكن للنفس ويقين للقلب وحصن نفسى الشدائد ، وتوثيق للصلة بين الخالق والمخلوق .

فتعليم العقيدة ونشرها بين الناس يجب أن يأخذ مكانا هاما فى مجال الخطابة .

وقد استخدم الرسول - صلى الله عليه وسلم - الخطابة وسيلة لدعوة الناس الى توحيد الله عز وجل وطاعته ، طيلة مقامه بمكة قبل الهجرة . ثم اتخذها بعد هجرته الى المدينة أكثر من ندى قبل ، ففى كل جمعة يخطب بأصحابه قبل صلاة الجمعة ، ويخطب فى العيدين والفطر والاضحى ، ويخطب فى صلاتى الكسوف والخسوف ، وخطب الناس يوم عرفة الخطبة المشهورة ، وكثيرا ما يقوم خطيبا بأصحابه لبيان ما يهم الأمة وما يصلح شأنها ، منها ما يتعلق فى مسائل العقيدة ، ومنها ما يتعلق بالعبادات والحدود والمعاملات ومنها ما يتعلق بالحث على الانفاق فى سبيل الله وجهاد الكفار ، ومنها ما يتعلق بالفتن وعلامات الساعة ، وغيرها من الخطب الكثيرة التى كان النبى - صلى الله عليه وسلم - يلقيها على الصحابة رضوان الله عليهم .

وقد خطبهم يوما فوصفوا خطبته بأنها : " موعظة بليغة وجلت منها القلوب ، وذرفت منها العيون ، فقالوا كأنها موعظة مودع فأوذننا . . . . "

الحديث (١) .

ثم اتخذ الصحابة رضوان الله عليهم والتابعون لهم باحسان الخطاب  
وسيلة من وسائل الدعوة الى توحيد الله تأسيساً بالنبى - صلى الله عليه  
وسلم - .

٢ - الدرس :

لقد شغل العلم والتعليم اهتمام النبى - صلى الله عليه وسلم -  
طوال حياته ، وكان أشد ما يكون حرصاً على تعليم أمته ، وقد حسنت  
على طلب العلم فى أحاديث كثيرة ، أما القرآن فأول ما نزل على الرسول  
- صلى الله عليه وسلم - أمره بالقراءة بقوله تعالى : (( اقرأ باسم  
ربك الذى خلق ، خلق الانسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذى  
علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم )) (٢)

فأمر الله لرسوله - صلى الله عليه وسلم - أمر للأمة ، ولا شك فى  
أن القراءة أول وسيلة من وسائل التعلم .

وقد امتن الله على هذه الأمة أن بعث فيهم رسولا منهم يعلمهم  
الكتاب والحكمة ، قال تعالى : (( هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم

---

(١) رواه ابن ماجة فى المقدمة ١٥/١ ، وأحمد فى المسند ١٢٦/٤ ،

والحاكم فى المستدرک ٩٦/١ وصححه ووافقه الذهبى .

(٢) سورة العلق الآيات (١ - ٥) .

يتلو عليهم آياته ويزيدهم ويعلمهم الكتاب والحكمة (( (١) .

وقد مدح الله العلم وكرم أهله في كثير من الآيات منها (٢) :

قوله تعالى : (( انما يخشى الله من عباده العلماء )) (٣) ، وقولــــه :

(( قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون )) (٤) .

أما الأحاديث فمنها على سبيل المثال : قوله -صلى الله عليه وسلم -

( فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم ) (٥) .

(٦)

وقال : ( من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنة ) .

ان هذا العلم الذى حث عليه المولى جل وعلا ورفع من شأن أهله النبى

- صلى الله عليه وسلم - ، ينطلق من الدروس وحلق العلم ، فى المساجد

وغيرها (٧) ، باعتبار أن المسجد كان المدرسة الأولى فى الاسلام .

فالدروس له ميزة خاصة باقبال الناس عليه ، من العامة والخاصة ، وازا

استمر الداعية على أداء درسه منتظما فان الناس يرتبطون به ويأتون اليه

---

( ١ ) سورة الجمعة آية ( ٢ ) .

( ٢ ) قد سبق الحديث عن العلم فى الباب الرابع بما فيه كفاية ص ٢١٠

( ٣ ) سورة فاطر آية ( ٢٨ ) .

( ٤ ) سورة الزمراء آية ( ٩ ) .

( ٥ ) رواه الترمذى وقال حديث حسن برقم ٢٨٢٥ ، تحفة الأحوزى ٤٥٦/٢ .

( ٦ ) رواه الترمذى ٤٩/٥ ، وأحمد فى المسند ٢٥٢/٢ ، ٣٢٥٠ .

( ٧ ) التبليغ وأهميته - سعيد عمر محمد ص ٤٥ .

رغبة في الفائدة ، وذلك أكثر من غيره وبخاصة اذا كان الدرس في المسجد .

وقد كان النبي - عليه الصلاة والسلام - أول المعلمين في المساجد  
ثم سار على منهجه أصحابه من بعده ، فكانوا يبعثون الى البلدان المختلفة من  
يدرس العقيدة الصحيحة ويعلم الناس الشريعة .

روى عن سالم بن عبد الله قال : كنا مع ابن عمر يوم مات زيد بن ثابت  
فقال ابن عمر : رحم الله زيد بن ثابت قد كان عالم الناس وحبرهم ، ثم  
فرقهم ابن عمر - رضی الله عنه - في البلدان (١) للتدريس ونشر العقيدة .

وكتب عمر - رضی الله عنه - الى أهل الكوفة فقال : \* اني بعثت اليكم  
عبد الله بن مسعود معلما ، وآثرتكم به على نفسي فخذوا عنه ( أى العلم )  
فقدم الكوفة ونزلها ، وابتنى بها دارا جانب المسجد (٢) .

فهل انتشر العلم وتعلم الناس التوحيد والتشريع الا بهذه الوسيلة الهامة  
التي هي جزء من وسائل تبليغ الدعوة ، ولهذا يقول الامام ابن القيم - رحمه الله -  
: \* انتشر العلم في الأمة من أصحاب ابن مسعود وأصحاب زيد بن ثابت  
وأصحاب عبد الله بن عمر وأصحاب عبد الله بن عباس ، فأما أهل المدينة فعلمهم  
أخذوه عن أصحاب زيد بن ثابت وعبد الله بن عمر وأما أهل مكة فعلمهم عن  
أصحاب ابن عباس ، وأما أهل العراق فعلمهم عن أصحاب عبد الله بن مسعود (٣) .

---

(١) انظر : اعلام الموقعين ١/١٢٠ .

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ٤/٦١ .

(٣) انظر : اعلام الموقعين ١/١٣٠ .

فهؤلاء التلاميذ الذين يتلقون الدروس من المعلمين ، يتصدرون للتدريس فيعلمون جيلا آخر وهكذا انتشر العلم في أرجاء المعمورة حتى وصل إلينا (١) .

### ٣ - المحاضرة :

هي عبارة عن معلومات مرتبة يلقها المحاضر ، وتعالج موضوعا معينا ، ولها طابع خاص لا يحتاج للتحمس والانفعال ، لأن أساسها الدليل العلمي الواضح ، ويجتهد المحاضر في السيطرة على المستمعين بمقدمة مرتبة جيدة تشد انتباههم ونتيجة نيرة يخرجون منها بفائدة مرجوه ، وقد يحتاج المتكلم أثناء محاضرتة الى خرائط ورسوم ، وهي وسائل إيضاح لها أثرها في نفوس الحاضرين واقناعهم (١) .

### خصائص المحاضرة :

- ١ - اختيار الموضوع المناسب لحال المدعوين ، وأنسب ما يكون موضوع ... العقيدة ، لأهميتها في الحياة وكثرة جهل الناس بها وهم لا يشعرون .
- ٢ - يجب أن يكون الموضوع مدروسا دراسة وافية مستفيضة محللا الى عناصر بارزة وخطوات واضحة ومرتبطة ، وتنتهي هذه العناصر والخطوات بنهاية يحسن السكوت عليها (٢) .
- ٣ - أن يستدل لكل عنصر من كتاب الله عز وجل وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - .

---

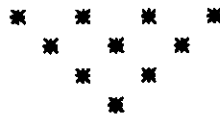
(١) انظر : دراسات في طرق الدعوة للدكتور أحمد العدناني ص ٤٧ .

(٢) تذكرة الدعاة للبيهي الخولي ص ٣٧٨ .



- ٤ - ذكر المراجع فان مقام المحاضر مقام بحث وتحصيل .
- ٥ - الابتعاد عن المحسنات اللفظية ، وكلمات الانشاء المترادفة .
- ٦ - ربط المحاضرة فيما يخدم العقيدة الصحيحة ، ويخدم الدعوة السليمة الاسلام عموماً .
- ٧ - أن يكون المحاضر حليماً وفيه صفة التؤدة والرفق وذلك استعداداً للمناقشة والمعارضة من المدعوين (١) .

هذه بعض خصائص المحاضرة التي هي احدى الوسائل القولية . فسي  
تبلغ الدعوة التي توحيد الله ، وهناك وسائل أخرى مثل الندوات . الاتصال  
الفردى . الجدل والمناقشة . الحوار والمناظرة . وكل هذه الوسائل تستخدم  
الدعوة التي توحيد الله ، لأن الداعية يجب أن يدخل في كل مجال يخدم دعوته  
وينوع في الأساليب المختلفة مع الاهتمام بمسائل العقيدة .



---

(١) انظر : كيف ندعو الناس عبد البديع صقر ص ٦٦ .

- ٤٣١ -

\* الفصل الثاني \*

(( التبليغ بالعمل ))

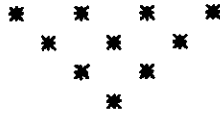
ويشتمل على :-

المبحث الأول : المقصود بالعمل .

المبحث الثاني : الأصل في ازالة المنكر .

المبحث الثالث : القواعد العامة في ازالة المنكر .

المبحث الرابع : التربية الحسنة .



\* المبحث الأول \*

( المقصود بالعمل )

ان تبليغ الدعوة الى توحيد الله عن طريق العمل ، من أهم الوسائل فسي  
نشر العقيدة الصحيحة ، والعمل يدخل في مجالات مختلفة منها :-

١ - العمل على انشاء مسجد لاقامة شعائر الاسلام ، والدعوة الى توحيد الله ،  
من خلال الدروس التي تقام فيه ، والخطابة ، والمحاضرات ، وغيرها .  
ويدخل في معنى العمل على انشاء مسجد : الاعانة على انشاءه ،  
أو الدلالة على من يقوم ببنائه ، أو يكون الداعية وكيلها ، أو مشرفا على  
اقامة بيت من بيوت الله ، لأن الدال على الخير كفاعله ، كما قال عليه  
الصلاة والسلام : ( من دل على خير فله مثل أجر فاعله ) ، رواه مسلم (١)  
وهذا العمل الذي يقوم به الداعية ، يضيف للمجتمع مكانا مناسبيا  
لنشر الدعوة ، فينطلق من خلاله بالتربية والتعليم ، وترسيخ العقيدة ،  
وعلى سماءه ترتفع الدعوة الى توحيد الله والعمل الصالح ، وفي صحنه  
يؤخذ الايمان ، ويؤدى العمل الذي يرضى الله عز وجل ، وعلى منبره  
يتعلم الناس العقيدة الصحيحة ، والايمان ، والعمل بالسنة ، وفيه  
يدعى الى الجهاد في سبيل الله ، وفيه تنظم كتائب المجاهدين في  
سبيل الله .

(١) صحيح مسلم ١٥٠٥/٢ كتاب الامارة باب (٣٨) .

- ومن المسجد ينطلق صوت المؤذن مدويا في كل حي من أحياء المسلمين .
- وكل ما يعمل في المسجد من الخير انما هو استجابة لنداء الحق سبحانه وتعالى وعملا لما يرضيه (١) .
- ٢ - العمل من أجل انشاء مدرسة ، لتدريس العقيدة ، والتحذير من المخالفين فيها ، ودفع الشبه الموجهة من الأعداء . ودعوة أبناء المسلمين الى الالتحاق بالمدرسة ، ليتعلموا دين الله عز وجل ، وتدريسهم شريعة الله وأحكامه ، وما يجب أن يتحلى به المسلم ، من خلق وأدب ، وتواضع، ورحمة . . . الى غير ذلك من الآداب والأخلاق الفاضلة .
- ٣ - العمل في مجال طبع الكتب ، ونشرها بين الناس ، وخصوصا كتب العقيدة الصحيحة ، والتي ألفها أهل السنة في قرون مختلفة .
- ٤ - ترجمة الكتب التي تدعو الى التوحيد الخالص من الشوب ، وتبين العقائد الباطلة ، وتظهر معاسن الاسلام ، وشموله ، وأخلاق وآدابه . ليطلع عليها غير العرب من أصحاب اللغات المختلفة .
- ٥ - ويدخل في مجال العمل : الدعوة الى توحيد الله من خلال تأليف الكتب في العقيدة ، ونشرها بين الناس ، بأسلوب سهل ميسر . وتحقيق تسراث السلف ، وكتبهم في العقيدة وعلوم القرآن والسنة وكل ما يحتاجه المسلمون في معاشهم ومعادهم .

---

(١) انظر : دور المسجد في التربية د / عبد الله قادري ص ٦٩ .

وتوزيع الكتب مجاناً ، ونقلها الى بلدان مختلفة ، هذا كله يدخل تحت  
مسمى العمل فى تبليغ الدعوة الى توحيد الله .

٦ - ومن العمل : الاصلاح بين متخاصمين ، ودفع الأذى عنهما ، وكذلك الاصلاح  
بين فئتين من الناس ، أو قبيلتين متخاصمتين ، والسعى بينهما على وجه  
الاصلاح ولو كان بالمال ، أو تذكريهما بالله وعظاً وارشاداً وتوجيهها .

قال- عليه الصلاة والسلام:- ( ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام  
والصلاة والصدقة . . . ثم قال : ( اصلاح ذات البين ) (١) .

٧ - جمع الصدقات المفروضة والسنة ، لتوزيعها على الفقراء والمحتاجين . وفى  
أثناء الجمع والتوزيع ، يبين محاسن الاسلام ، وآدابه ، وما يجب على  
المسلم أن يعتقد ، وما يجب أن يعمل ، من صلاة ، وزكاة ، وصيام ،  
وحج وغيرها من العبادات والمعاملات .

قال تعالى : (( لا خير فى كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف  
أو اصلاح بين الناس ، ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه  
أجراً عظيماً )) (٢) .

ويدخل فى مسمى جمع الصدقات ، ما كان منها طعاماً ، أو لباساً ،  
أو خيماً ، أو غيرها من الصدقات العينية .

---

(١) رواه الترمذى وأشار الألبانى الى صحته فى صحيح سنن الترمذى ٣٠٧/٢ برقم

٠ (٢٠٣٧)

(٢) سورة النساء آية (١١٤) .

٨ - ومن العمل في تبليغ الدعوة ، التربية الحسنة على العقيدة الصحيحة ، وتقوية  
الايان ، ورفع مستوى الجيل الجديد الى العمل بأحكام الاسلام ، والتأديب  
بآدابيه ، والتخلق بأخلاقه .

وما أشرت اليه في النقاط السابقة ، جزء من العمل في تبليغ الدعوة الى  
الله . وهو عمل يدخل في مسمى ( المعروف ) .

اما ما يدخل في مسمى النهي المنكر : فيشمل جوانب كثيرة ، أذكر منها على  
سبيل المثال لا الحصر ما يلي :-

١ - العمل على هدم القباب ، المبنية على القبور ، لأن النبي - عليه الصلاة  
والسلام ، أمر عليها بهدمها ، وذلك سدا لذرائع الشرك .

٢ - العمل على كسر التماثيل ، وطمس الصور المجسمة ، وغيرها ، وذلك حفاظا  
على جانب التوحيد ، من أسباب الشرك ، ووسائله . وامتنالا لأمر النبي  
- صلى الله عليه وسلم - ، حينما بعث عليها - رضى الله عنه - ، فأمره  
بكسر التماثيل ، وطمس الصور (١) . وقد عمل النبي - صلى الله عليه وسلم -  
يوم الفتح على تكسير الأصنام ، وتحطيمها ، وهو يقول : ( وقل جاء الحق  
وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا ) (٢) .

٣ - اقامة حدود الله ، كجلد شارب الخمر والزاني . غير المحسن ، وغير ذلك  
من الحدود ، ويدخل في ذلك غير الحدود المقررة شرعا كالتعزير والحبس .

---

(١) الحديث رواه مسلم في كتاب الجنائز باب رقم (٩٢) وأحمد في مسند ١/٩٦ .

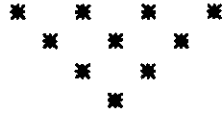
(٢) سورة الاسراء آية رقم (٨١) .

فيكون في هذه الحالات مشرفاً على تنفيذ الحدود ، أو يأمر أعوانه بإقامتها .

٤ - الهجر لصاحب البدعة .

وبعد هذا العرض الموجز للعمل في المجتمع ، يجب أن نعرف الأصل

في إزالة المنكر .



\* المبحث الثاني \*

الأصل في ازالة المنكر

ان العمل على ازالة المنكر استجابة لأمر الله عزوجل ، فقد أمرنا الله في كتابه الكريم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في أكثر من آية .  
ثم عملا بقول الرسول - صلى الله عليه وسلم - ، وامتثالا لأمره ، فقد أمرنا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في أحاديث كثيرة ، وقد سبق ذكرها في تعريف الحسبة (١) .

أما الأصل في العمل على ازالة المنكرات في المجتمع ، فهو دخولها في مسمى المنكر . فاذا أصبح منكرا فيجب ازالته ، وللمنكر شروط معينة اذا توفرت فيجب الانكار على من فعله وهذه الشروط :-

١ - ان يكون منكرا ، ومعنى كونه منكرا : أن يكون محظور الوقوع في الشرع (٢) ، بأن حرمة الشارع أو كرهه ، أو آراء المؤمنون أمرا منكرا ، تنفر منه نفوسهم ، وتضيق به صدورهم ، لمخالفته لعمومات الشرع ، وان لم ينفه عنه الاسلام بدليل خاص به . كأن يمشى الرجل عاري الصدر والظهر في الطرقات والاسواق ، أو يطيل شعوره ، بطريقة غير مباحة (٣) ، أو يلبس

(١) انظر : ص ٣٥٧ من هذه الرسالة .

(٢) احياء علوم الدين ٢ / ٢٨٥ .

(٣) يظهر أحيانا في بعض المجتمعات من المسلمين من يقلد الغربيين في بعض تصرفاتهم ومن هذه التصرفات السيئة ما يسمى بتقاليد (الخنافس والهييز) .



ما ضاق من الثياب ، أو ما وصف الجلد لرقته وعدم ستره (١) .

وانما قلت في معنى لفظ المنكر : أن يكون محظور الوقوع في الشرع ، وعدلت عن لفظ المعصية ، لأن المنكر أعم من المعصية ، إذ من رأى صبيها أو مجنوناً يشرب الخمر ، فعليه أن يريق خمره ، ويمنعه ، وكذا ان رأى مجنوناً يزنو بمجنونة ، أو بهيمة ، فعليه أن يمنعه منه ، وليس ذلك لتفاحش صورة الفعل ، وظهوره بين الناس ، بل لوصار هذا المنكر في خلوة لوجب المنع منه . والمنكر يعم المعصية الصغيرة والكبيرة (٢) .

٢ - أن يكون موجوداً في الحال : ويشترط في المنكر أن يكون حالاً بمعنى : أن تكون المعصية راهنة ، وصاحبها مباشراً لها وقت النهي أو التغيير ، كشربه الخمر أو خلوته بأجنبية ، فإذا فرغ من المعصية ، فليس ثمة مكان للنهي عن المنكر أو تغييره ، وانما هناك محل للعقاب على المعصية (٣) ، وإقامة الحد عليه أو التعزير على حسب نوع المعصية التي ارتكبها . فإذا وجد الداعية أن العاصي قد انتهى وفرغ من معصيته ، فإن الإنكار عليه يكون بالعمل على إيصاله إلى القضاء ، والإدعاء عليه بما فعمل ، والمطالبة بإقامة الحد عليه ، أو ما يستحق من العقاب .

---

(١) نظام الحسبة في الإسلام ص ٨٥ .

(٢) أحياء علوم الدين ٢ / ٢٨٥ .

(٣) التشريع الجنائي الإسلامي ١ / ٥٠٢ .

وكذلك اذا كانت المعصية متوقعة الحصول من شخص ما ، كأن يراه يعد  
الموائد ، ويزين المجلس ، وذلك استعدادا لشرب الخمر ، أو يعلم بقرينة  
حاله أنه عازم على الشرب في ليلته ، فلا انكار عليه الا بالوعظ والنصح ، لأنه ربما  
لا يقدم على ما عزم عليه لعائق (١) ، أو توبة صادقة .

وكذلك ظهور بوادر المعصية وعلاماتها يأخذ حكم المعصية في وجوب  
الانكار عليه ، كأن يجد الداعية رجلا يكثر الوقوف بالأسواق ، التي يكثر فيها  
النساء ، بدون حاجة فانه يجب عليه الانكار عليه ، ومعاقبته ، وأخذ التعهد  
منه على عدم العودة ، والوقوف في الأسواق بدون حاجة ولا بيع وشراء . ولا يترك  
بحجة أنه لم يرتكب معصية ، ولم يفعل شيئا يستحق عليه العقاب ، لأن وقوفه  
في هذا المكان يغلب على الظن وقوع المنكر من وراءه .

٣ - أن يكون المنكر ظاهرا دون تجسس أو تفتيش ، فاذا توقف اظهار المنكر  
على التجسس أو التفتيش ، لم يجز اظهار المنكر ، لأن الله حرم التجسس ،  
في قوله : (( ولا تجسسوا ) (٢) ، ولأن للبيوت حرمة ، وللأشخاص حرمة  
والرسول - صلى الله عليه وسلم - ، نهى عن تتبع عورات الناس ، فقال  
لمعاوية : ( انك ان اتبعت عورات الناس أفسدتهم ، أو كدت تفسدهم ) (٣)

---

(١) انظر : احياء علوم الدين ٢ / ٢٨٥ .

(٢) سورة الحجرات الآية رقم ١٣ .

(٣) رواه أبو داود في سننه ١٩٩ / ٥ في كتاب الأدب باب النهي عن التجسس

وأشار الألباني الى صحته في صحيح الجامع الصغير ٢ / ٢٦٩ .

وقال عليه السلام : ( يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الايمان قلبه ، لا تفتابوا المسلمين ، ولا تتبعوا عوراتهم ، فانه من تتبع عورة أخيه المسلم ، تتبع الله عورته ، ومن تتبع الله عورته يفضحه ، ولو في جوف بيته ) (١) .

وسا يذكر في هذا الباب :

ما حدث من عمر - رضى الله عنه - ، فقد تسلق دار رجل فوجده على معصية ، فأنكر عليه ، فقال : يا أمير المؤمنين ان كنت أنا قد عصيت الله من وجه واحد ، فأنت قد عصيته من ثلاثة أوجه ، فقال : وما هي ؟ فقال : قد قال الله تعالى : (( ولا تجسسوا )) (٢) وقد تجسست ، وقال تعالى : (( وأتوا البيوت من أبوابها )) (٣) وقد تسورت من الضطح ، وقال : (( لا تدخلوا بيوتنا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها )) (٤) وما سلمت ، فتركه عمر وشرط عليه التوبة .

وإذا كان عمر قد تركه فلم يعاقبه ، ولم يغير المنكر ، فذلك لأن دخول المسكن هو الذى أظهر المنكر ، وهو دخول بغير حق ، ومن غير وجهه (٥) .

---

(١) رواه الامام أحمد في المسند ٤/٤٢١ ، ٤٢٤ ، وأبو داود في سننه ١٩٤/٥

في كتاب الادب باب الغيبة ، وأشار الى صحته الألبانى في صحيح الجامع الصغير : ٣٠٨/٦

(٢) القصة أورد نحوها : البيهقي : ٣٣٣-٣٣٤ ، والحاكم في المستدرک : ٣٧٧/٤ وصححه ووافقه

الذهبي وعبد الرزاق في مصنفه : ٢٣١/١٠ ، ٢٣٢ أحاديث ارقام : ١٨٩٤٢ ، ١٨٩٤٣ ، ١٨٩٤٤ . (٣) سورة الحجرات (١٣) .

(٤) سورة البقرة آية رقم (١٨٩) .

(٥) سورة النور آية (٢٧) .

(٦) التشريع الجنائى الاسلامى لعبد القادر عودة ١/٥٠٢ ، ٥٠٣ .

أما اذا وجدت القرائن والأمارات كما اذا ظهرت روائح الخمر تزكم الأنوف،  
بمجرد العبور حول مصدرها ، أو ارتفعت أصوات السكارى ، بالسباب والشتائم ،  
وأحس الناس من حولهم بتدافعهم وتشاجرهم ، أو سمعت الأصوات الماجنة ،  
وأصوات الملاهي فاضحة ، أو أبرز الانسان ما معه من المنكر، بأن حملته  
بدون ساتر أو بساتر رقيق ، فان هذه الدواعي . والحالة هذه - تستدعى  
العمل على ازالة المنكر واتخاذ الاجراء اللازم بحق مرتكبه (١) .

ويدخل في هذا : ان كان المنكر فيه انتهاك حرمة يفوت استدراكها ،  
مثل : أن يخبره من يثق به ، أن رجلا خلا بأمرأة لمزني بها ، أو برجل ليقتله ،  
فيجوز له في مثل هذه الحالة أن يتجسس ، ويقدم على الكشف والبحث ، حذار  
من فوات مالا يستدرك من انتهاك المحارم وارتكاب المحظورات (٢) .

٤ - أن يكون منكرا معلوما بغير خلاف يحتد به ، فكل ما هو في محل الاجتهاد  
فلا انكار فيه ، فليس للحنفي أن ينكر على الشافعي أكله الضب والضبع ،  
ولا للشافعي أن ينكر على الحنفي تناوله  
ميراث ذوى الأرحام ، وجلوسه في دار أخذها بشفعة الجوار ، الى غير  
ذلك من مجارى الاجتهاد (٣) .

---

(١) نظام الحسبة في الاسلام ص ٨٢ .

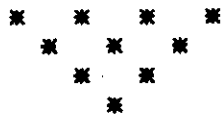
(٢) الأحكام السلطانية للماوردي ص ٣١٤ .

(٣) احياء علوم الدين ٢/٢٨٦ .

ثم ان محاولة أحد هما اقناع الآخر ، هو من حمله على ترك ما يدين الله به ، وما يجب عليه فعله ، وقد يكون من نتائج هذا فتنة أعظم من المعروف المراد اقامته .

أما اذا كان في المسألة خلاف لا يعتد به ، ولا اعتباره ، لظهور مخالفته للكتاب والسنة الصحيحة ، مغالفة بيينة لا شك فيها ، كإنكار بعث الأجسام ، وإنكار حدوث العالم ، والقول بخلق القرآن ، واعتقاد عدم نسخ الاسلام لما سبقه من الشرائع ، والقول بإباحة نكاح المتعة ، وجواز ربا الفضل ، فان مثل هذه الشبه والضلالات لا تمنع من العمل والتدخل في ازالة المنكر وحسمه ، لأننا لو تركنا المبتدعين وآراءهم ، لاستشرى الخطر وظهرت الفتنة ، وفسدت الأحوال ، ووجد المفسدون والملحدون حصنا منيعا يحتمون به ، فسي اظها رفسقهم ، وفجورهم ، والحادهم (١) .

هذه هي الشروط التي يجب توفرها في المنكر ، حتى يتعين العمل على ازالته ثم ان هناك قواعد عامة في ازالة المنكر ، يجب معرفتها وسنتعرف عليها من خلال المبحث التالي .



(١) نظام الحسبة في الاسلام ص ٨٩ ، ٩٠ .

\* المبحث الثالث \*

( القواعد العامة في ازالة المنكر )

ان الداعية الذى جعل نصب عينيه طريقة السلف ومنهجهم في الدعوة الى توحيد الله - واتخذ العمل على انكار المنكر وسيلة من وسائل الدعوة - لابد أن يكون عنده المعرفة بقواعد الانكار ، التي تعينه على أداء مهمته على أكمل وجه وأتمه .

وقد وضع العلماء قواعد التجويد ، لصيانة القرآن الكريم من اللحن الأعجمي ولتكون قراءة القرآن على نفس النطق الذي كان في عهد الصحابة رضوان الله عليهم .

واللغة العربية لها قواعد ، قد وضعها العلماء للمحافظة على النطق العربي الأصيل (١) .

ومن هنا كان لابد من بيان القواعد العامة في ازالة المنكر ، للمحافظة على شخصية الداعية ومكانته ، وليكون في عمله على بصيرة . ومن هذه القواعد ما يلي :

القاعدة الأولى : تقديم الأهم على غيره :

ان مسألة العقيدة أهم من غيرها ، لأن مخالفة عقيدة التوحيد ( وهو الشرك ) أعظم ذنب عصى الله به في الأرض .

(١) انظر : فقه الدعوة لعبد الحميد البلالي ص ٧٧ .

وقد علم الرسول - صلى الله عليه وسلم - ، الصحابي الجليل معاذ بن جبل حين بعثه الى اليمن (١) ، وأمره أن يبدأ بالأهم وهو التوحيد ، ثم ينتقل الى ما بعده ، بعد أن يطعموه في الأهم وينقادوا له ، ينتقل الى غيره . وهذا من التلطف في الخطاب ، لأنه لو طالبهم بالجميع في أول مرة لسم يأمن النفرة (٢) .

وعلى هذا فيقدم الداعية ، الإنكار في أصول الدين على فروعه ، وهذا التدرج يبدأ من الأهم ، وهو ما كان في أمور العقيدة ، ثم ينتقل الى غيره ، من المخالفات في الشريعة ، ثم المخالفات في الآداب العامة .

#### القاعدة الثانية : ترك التجسس والتحسس :

ان التجسس قد نهى عنه النهي - صلى الله عليه وسلم - عموماً ، حتى في عملية الإنكار ، مادام المنكر مستورا . فقال - عليه الصلاة والسلام : ( لا تجسسوا ولا تحسسوا ) (٣) .

على هذا فاتباع المنكر بالتجسس والتحسس ، يفسد فيما بين الناس ، وينزع الثقة المتبادلة ، وينشر الظن السيء فيما بين المسلمين .

وقيل لابن مسعود - رضي الله عنه - : هذا فلان تقطر لحيته خمرا .

---

(١) حديث معاذ سبق ذكره وقد رواه البخاري ١٣٦/٢ كتاب الزكاة .

(٢) انظر : فتح الباري شرح صحيح البخاري ٣٥٩/٣ .

(٣) جزء من حديث رواه البخاري في صحيحه ١٣٦/٦ .

فقال : " انا قد نهينا عن التجسس ، ولكن ان ظهر لنا شيء نأخذ به " (١)  
فالشريعة الاسلامية ، لم تطلب من الدعاة انكار ما ستر عنهم ، وانما الأمر اتجه  
الى مارؤى ، ففي الحديث : ( من رأى منكم منكرا ) (٢) .

والأصل صيانة الحرمات ، وليس لأحد أن يهتكها . الا ما ذكره أبو إسو  
يحلّى الفراء ، وهى حالات توفرت فيها الشروط التالية :

- ١ - غلبة الظن في اجتماع قوم على معصية .
- ٢ - ظهور الأمارات ، والآثار الواضحة ، الدالة على تلك المعصية .
- ٣ - غلبة الظن على أن الضرر بالغ وخطير ان لم يستدرك الأمر ، كإزهاق  
روح أو غيره .
- ٤ - اخبار العدل الثقة بذلك (٣) .

وبغير هذه الشروط يكون التجسس مرفوضا لمن أراد انكار المنكر (٤) .

#### القاعدة الثالثة : التثبت والتأني :

هذه القاعدة يقصد بها : التأكد من الأمر ، قبل الحكم عليه أوله .

وقد حث الله عز وجل الدعاة ، في محكم التنزيل ، على الالتزام بهذه

---

(١) فيض القدير للمناوى ٣٣٣/٢ .

(٢) جزء من حديث في صحيح مسلم ٦٩/١ .

(٣) انظر: الاحكام السلطانية لابي يحلى ص ١٢٥ .

(٤) انظر : فقداء الدعوة لعبد الحميد البلالى ص ٩٩ .



القاعدة ، بقوله تعالى : (( ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا )) (١) .

وليؤكد لهم ، أنه لا بد من التثبت في الانكار ، والحكم على الشئ . ونسب الحديث ، عن الحارث بن ضرار الخزاعي قال : قدمت على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فدعاني الى الاسلام ، فأقررت به ، ودخلت فيه ، ودعاني الى الزكاة ، فأقررت بها ، وقلت يا رسول الله أرجع الى قومي وأدعهم الى الاسلام ، وأداء الزكاة . فمن استجاب لي جمعت زكاته ، فیرسل الى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لأبان كذا وكذا ليأتيك ما جمعت من الزكاة ، فلما جمع الحارث الزكاة من استجاب له ، وبلغ الأبان الذي أراد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يبعث اليه ، احتبس الرسول فلم يأتيه ، فظن الحارث أنه قد حدث فيه سخطه من الله عز وجل ورسوله ، فدعا سراوات قومه فقال لهم : ان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان قد وقت وقتا يرسل الى رسول الله ، ليقبض ما كان عندي من الزكاة . وليس من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الخلف ، ولا أرى حيس رسوله الا من سخطه كانت . فانطلقوا فنأتى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

وبعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الوليد بن عقبة ، ليقبض ما كان عنده ما جمع من الزكاة ، فلما أن سار الوليد حتى بلغ بعض الطريق ، فرق ، فرجع فأتى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فقال : ان الحارث منعنى الزكاة وأراد قتلى . فضرب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - البعث الى الحارث ،

فأقبل الحارث بأصحابه اذا استقبل البعث ، وفصل من المدينة فلقبهم الحارث .  
فقالوا : هذا الحارث ، فلما غشيتهم قال لهم : أين بعثتم ؟ قالوا : اليك ،  
قال : ولم ؟ قالوا : ان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان بعث اليك  
الوليد بن عقبة ، فزعم أنك منعت الزكاة ، وأردت قتله . فقال : لا والذي بعث  
محمدًا بالحق ، ما رأيته البتة ، ولا أتانى ، فلما دخل الحارث على رسول الله  
- صلى الله عليه وسلم - قال : منعت الزكاة وأردت قتل رسولي . قال : لا والذي  
بعثك بالحق ، ما رأيته البتة ، ولا أتانى ، وما احتبست ، الا حين احتبس علي رسول  
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، حسبت أن يكون سخطة من الله عز وجل  
ورسوله ، قال : فنزلت : (( يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا  
أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين )) (١) .

فمن التوجيهات القرآنية ، والأحاديث النبوية ، استنبط العلماء أحكاماً  
وقواعد في الإنكار ، والتي منها : التثبت ، والتروى قبل الإنكار ، ألا يحصل  
ملا محمد عقباه (٢) .

#### القاعدة الرابعة : أخف الضررين :

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية حول هذه القاعدة : " ان الأمر والنهي وان

---

(١) الآية من سورة الحجرات (٦) والحديث رواه الامام أحمد ٢٧٩/٤ وقال

الهيثمي في مجمع الزوائد رجال أحمد ثقات ١٠٨/٧ .

(٢) انظر : فقه الدعوة / عبدالحميد البلالى ص ١٠٣

كان متضمنا لتحصيل مصلحة ، ودفع مفسدة ، فينظر في المعارض له فان كان الذي يفوت من المصالح ، أو يحصل من المفاسد أكثر ، لم يكن مأمورا به ، بل يكون محرما اذا كانت مفسدته أكثر من مصلحته ، لكن اعتبار مقادير المصالح والمفاسد ، هو بميزان الشريعة " .

ثم يقول في موضع آخر : " بحيث لا يتضمن الأمر بمعروف فوات أكثر منه ، أو حصول منكر فوقه . ولا يتضمن النهي عن المنكر حصول أنكر منه أو فوات معروف أرجح منه " (١) .

#### القاعدة الخامسة : رد السيئة بالحسنة :

ان من يرتكب منكرا من المنكرات قد فعله حباله ، واقتناعا ، ورضا به ، فاذا جاءه من ينكر عليه عمله ، ويحول بينه وبين ما تشتهيئه نفسه وتحبه ، فمن المسلم به أن ينافح ، ويكابح ، ويقاقل ، من أجل الدفاع عن منكروه الذي يزاوله (٢) وهنا لا بد للداعية المنكر من موقف ، يكون فيه صفة من صفات الأنبياء والصالحين ونهجم ، لأنه قد يواجه أثناء عملية الانكار ، السب ، والشتم ، والاستهزاء ، من مقترف المنكر ، فلا بد أن يرد السيئة بالحسنة ، وهذا الرد مقتصر على حالات الاساءة الشخصية ، لا الاساءة والمدوان على العقيدة ، أو الاساءة الى الاسلام عموما . وهو الاسلوب الذي تعامل به الرسل مع أقوامهم ، وهذه القاعدة

(١) الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لابن تيمية ص ٢١ ، ٢٢ .

(٢) فقه الدعوة للبلالي ص ١٣٠ .

القرآنية جاءت ، ليتم تطبيقها في هذه الأمة ، قال تعالى : (( ادفع بالتي هي أحسن ، فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم )) (١) . وقال تعالى : (( وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما )) (٢) .

قال ابن كثير رحمه الله : " أى اذا سغه عليهم الجاهل بالقول السمسى لم يقابلوه عليه بمثله ، بل يحفون ويصفحون ، ولا يقولون الا خيرا ، كما كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لا تزيد شدة الجاهل عليه الا حلما (٣) ، وكما قال تعالى : (( واذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه )) (٤) .

هذه بعض قواعد الانكار ، لمن أراد الحق ، ولم يدفعه في هذا العمل الى الاخلاص .

وأخيرا لا بد أن نعلم أن ما ذكرته من شروط للمنكر ، ثم قواعد عامة لازالته ، انما هي من الأسباب التي تساعد على تبليغ الدعوة ، والمضي قدما في الطريق الذي سار عليه سلف هذه الأمة ، وبدوره يؤدي الى نتائج أفضل ، وخسائر لا تذكر ، وهذا كله بتوفيق الله واعانته .

- 
- (١) سورة فصلت آية رقم (٣٤) .
  - (٢) سورة الفرقان آية (٦٣) .
  - (٣) تفسير ابن كثير ٣/٣٢٤ .
  - (٤) سورة القصص آية رقم (٥٥) .

\* المبحث الرابع \*  
-----

( التربية الحسنة )  
-----

ان التربية على أساس قويم ، ومعتقد سليم ، وعبادة صحيحة ، من أهم الأعمال التي يقوم بها الدعاة السائرون على منهج السلف ، والتربية على هذا الأساس ، من أهم وسائل تبليغ الدعوة الى توحيد الله ، لأن تربية الأولاد وهم صغار على العقيدة الصحيحة ، يسعد بهم المجتمع كيارا .

فالواجب على المرء ، أن يهتم بجانب العقيدة ، منذ الخطوات الأولى ، فالصبي أمانة عند والديه ، وأمانة أعظم عند المرء ، وقلبه طاهر نظيف ، وهو قابل لكل ما يوضع فيه ، فان علم التوحيد والعمل الصالح ، نشأ عليه ، وسعد في الدنيا والآخرة ، وشاركه في ثوابه من قام بتربيته .

وان عودة الشر والبدع والخرافات ، وترك يسرح ويمرح حيث شاء ، شقي وهلك ، وكان الاثم على عاتقه ، ثم يلحق من فرط فيه شيئا من الاثم على حسب تفريطه .

فالتربية اذا قام بها داعية على منهج النبوة ، فانها في هذه الحالة تثمر أطيب الثمر ، وتعطي أحسن النتائج ، وبها يظفر المجتمع بأجيال تحمّل العقيدة الصحيحة ، والعمل الصالح ، أجيال متزنة تحمل الأمانة والخلق الرفيع وتنهض بالمجتمع الى أحسن وجه وأتمه .

أما اذا كانت التربية على غير منهاج النبوة ، واقتصرت على جانب الجسم ،

فإنها لا تثمر الا أجيالا قد طمست التربية<sup>الصينة</sup> عقيدتهم وفطرتهم ، وضعفت نفوسهم ، وساءت أخلاقهم ، تعاملهم بالدرهم والدينار ، فالولا<sup>١</sup> انصرف الى دنياهم ، وما يقع عليه حواسهم من طعام وشراب ، وشهوة ولذة ، وتنعم . وتنعكس الأخلاق والمكارم والفضائل عندهم .

فتجد الواحد منهم يجرى وراء كل صيحة ، ويندفع خلف كل فكرة من الأفكار الضالة المنحرفة ، ويركض نحو اشباع الفرائز الجنسية بلا تنظيم وعلى غير هدى . وهذه المفاهيم موجودة لدى المجتمعات الغربية المنحلة (١) .

فالتربية عند السلف ، استمدت أهدافها ومناهجها من صفوة الخلق أجمعين ، الذى تولى الله عز وجل تربيته وتأديبه (٢) . ثم قام النبى

- 
- (١) كيف نربى ناشئتنا / لأحمد طاحون ص ٩ .  
(٢) اشارة الى حديث : " أدبنى ربي فأحسن تأديبي " أورده السيوطى فى الجامع الصغير ٥٩/١ وقال : رواه السمعانى فى كتابه الإملاء ص ٢ ، وابن عساكر ، وأورده المناوى فى فيض القدير ٢٢٤/١ وأشار الى صحته . ثم نقله الألبانى فى ضعيف الجامع الصغير ١٠١/١ برقم (٧٢) وقال : ضعيف ومعناه صحيح .  
انظر : كشف الخفاء ٧٠/١ ، والدرر المنتشرة فى الأحاديث المشتهرة للسيوطى ص ٤٢ برقم (٨) ، أسنى المطالب للحوت ص ٣٧ ، والمعاصد الحسنة للسقاوى ص ٢٩ برقم (٤٥) .  
قال المناوى فى فيض القدير ٢٢٤/١ عند هذا الحديث : " الأدب ما

- عليه الصلاة والسلام - ، بتربية أصحابه على الايمان ، والتقوى والتعبسـد والعمل ، والاخلاق والجهاد ، فتربى على يديه جيل رائد ، حملوا للناس منهجا كاملا للحياة ، فبهروا العالم باخلاصهم ، واتبعتهم وصدقهم ، ووفائهم وتواضعهم وجهادهم ، فأصبح هذا الجيل يضرب به المثل ، وكان قـدوة للمربين الدعاة على منهج النبوة ، خلال القرون الماضية واللاحقة ، الى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

فالتربية على العقيدة الصحيحة ، هي الأساس عند سلف هذه الأمة .  
والمحور الذى تدور حوله التربية عندهم هو التوحيد . ومن التوحيد تستمد التربية أهدافها ومناهجها وأساليبها وأنشطتها ، وبالتوحيد تؤتى التربية شأرها (١) .

---

== يحصل للنفس من الأخلاق الحسنة والعلوم المكتسبة . وقال بعضهم : أدبه ربه بآداب العبودية وهذبه بمكارم أخلاق الربوبية لما أراد إرساله ، ليكون ظاهر عبوديته مرآة للعالم ، كقوله : ( صلوا كما رأيتمونى أصلى ) وباطن حاله مرآة للصادقين فى متابعتهم ، وللصديقين فى السير اليهم ( فاتبعونى يحببكم الله ) ، وقال القرطبى : حفظه الله من صغره وتولى تأديبه بنفسه ولم يكله فى شئ من ذلك لغيره ولم يزل الله يفعل به حتى كره اليه أهوال الجاهلية ، وحماه منها فلم يجر عليه شئ منها كـل ذلك لطف به وعطف عليه وجمع للمحاسن لديه انتهى \* .

(١) انظر : الفكر التربوى عند ابن تيمية للدكتور ماجد الكيلانى ص ٢٢ .

وقد خلق الله الانسان ، وفطره على توحيده ، لكن يسهل على العربي ارساء معانى التوحيد فى حياته ، فجعل فى خلقه ضعفاً ، وفى تكوينه نقصاً ، يحتاج الى عبادة الله وحده لا شريك له ، كحاجة الجسد الى الطعام والشراب . وجعل الايمان بالله ومحبته ، مصدر قوة الانسان وسعادته وصلاحه وقوام حياته . وجعله لا يسكن ولا يطمئن ، الا اذا سارت حياته طبقاً لتوجيهات الله ، وعلى ما يرضيه تعالى (١) .

ان الله تبارك وتعالى أنزل القرآن ليكون للعالمين نذيراً ، وجعله وسيلة لمن أراد أن يعمل صالحاً ، وتبيناً لكل شئ وهدى ، وقد قص الله عز وجل فى كتابه علينا مواقف الأنبياء مع أبناءهم ، لنقتدى بهم ، ونذكر عظم مسئولية الأولاد وتربيتهم وسأذكر جزءاً يسيراً مما فى كتاب الله من اهتمام الانبياء بالتربية .

اهتم الأنبياء - عليهم السلام - بأولادهم قبل وجودهم ، فسألوا الله عز وجل أن يهب لهم ذرية وتكون سالحة ، ولهذا قال ابراهيم عليه السلام : " رب هب لى من الصالحين " (٢) وقال : " واجنبنى وبنى أن نعبد الأصنام " (٣) وقال : " رب اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذريتى " (٤) ويقول هو واسماعيل عند بناء الهيكل :

---

(١) انظر : الفكر التربوى عند ابن تيمية للدكتور ماجد الكيلانى ص ٧٣ وقد

اعتمد فى كلامه على أقوال شيخ الاسلام ابن تيمية فى الفتاوى ٢٤/١ .

(٢) سورة الصافات آية (١٠٠) .

(٣) سورة ابراهيم آية (٣٥) .

(٤) سورة ابراهيم آية (٤٠) .



"ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك" (١) .

أما زكريا- عليه الصلاة والسلام - ، فسأل ربه بقوله : " رب هب لي من  
لدىك ذرية طيبة انك سميع الدعاء" (٢) .

أما بعد وجود الذرية ، فان جهود الانبياء تتضاعف ، ويعظم اهتمامهم  
بالتربية والتوجيه نحو الخير ، وابعادهم وتحذيرهم من الشر ، وأول ما ينصب  
اهتمامهم ، الى اصلاح العقيدة .

كما قال تعالى : (( ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يا بني ان الله اصطفى  
لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون )) (٣) حتى عند الوفاة ، نجد أن يعقوب  
عليه السلام ، يريد الاطمئنان على عقيدة أولاده بعد وفاته ، قال تعالى : (( أم كنتم  
شهداء ان حضر يعقوب الموت ان قال لنيه ما تعبدون من بعدى قالوا نعبد الهك واله  
آبائك ابراهيم واسماعيل واسحق الهبا واحدا ونحن له مسلمون )) (٤) .

وهذا لقمان ، يوجه الى ابنه التربية العظيمة ، فينهاه عن الشرك ، ويبين له  
قيمه لينفر منه ، ويأمره باقام الصلاة ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والصبر  
على المصائب ، وينهاه عن الكبر واحتقار الناس ، والفخر والخيلاء (٥) ، قال تعالى :

---

(١) سورة البقرة آية (١٢٨) .

(٢) سورة آل عمران آية (٣٨) .

(٣) سورة البقرة آية (١٣٢) .

(٤) سورة البقرة آية (١٣٣) .

(٥) الخطب المنبرية في المناسبات العصرية للشيخ صالح الفوزان ٢ / ١٤٠ .

(( وان قال لقمان لابنه وهو يحظه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم )) (١)  
وقال : (( يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك  
ان ذلك من عزم الأمور . ولا تصمرخدك للناس ولا تحس في الأرض مرحا ان الله  
لا يحب كل مختال فخور . واقصد في مشيك واغضض من صوتك ان أنكر الأصوات  
لصوت الحمير )) (٢) هذا جزء يسير مما جاء في القرآن الكريم عن التربية  
- ولعلني أكون مصيبا حينما أقول ان القرآن كله تربية - فما أنزله الله الا لصلاح  
البشرية واسعادها .

أما المصدر الثاني للتشريع ( السنة ) ، فقد حظيت التربية <sup>فيها</sup> بنصيب وافر .  
فان المتأمل لحياة الرسول صلى الله عليه وسلم - مع أصحابه ، ومعاملته مع الأولاد  
وغيرهم ، يدرك أن غرس الايمان ، وتقوية العقيدة في النفوس ، قد استأثر بجزء  
كبير من حياة الرسول - صلى الله عليه وسلم - .

ولبو تأملنا في ذات الرسول - صلى الله عليه وسلم - ، وشخصيته ، لوجدناه  
مربيا عظيما ، ذا أسلوب تربوي فذ ، يراعى حاجات الطفولة ، وفطرتها ، ويأمر  
بمخاطبة الناس على قدر عقولهم ، ويراعى في المرأة أنوثتها ، وفي الرجل رجولته ،  
وفي الكهل كهولته ، وفي الطفل طفولته ، ويلتصص ما يرضيهم ، فيجود بالمال لمن  
يجب المال حتى يتألف قلبه ، ويقرب اليه من يحب المكانة ، وهو مع هذا كله ،

---

(١) سورة لقمان آية (١٣) .

(٢) سورة لقمان آية ١٦ - ١٧ - ١٨ - ١٩ .

يدعوهم الى توحيد الله عزوجل ، وطاعته بامثال أمره واجتتاب نهيه .

فمن خلال حياته الحافلة بالتربية على التوحيد والمعبادة والأخلاق ، صنف السلف رحمهم الله الكتب التربوية ، من خلال الأحاديث النبوية . مثل كتاب " الأدب المفرد " للإمام محمد بن اسماعيل البخارى ، وهو كتاب جمع فيه الأحاديث التربوية ، التى تدور حول معاملة الأبناء ، ومعاملة الأيتام ، وتربيتهم ، وكذلك الآداب الاجتماعية ، وأورد فيه أحاديث عن رحمة الأطفال ، والمزاج مع الصبى وغيرها .

وكتاب : " الترغيب والترهيب " للمحدث عبد العظيم المنذرى ، وقد جمع فيه أحاديث كثيرة فى تربية النفس ودفعها لعمل الخير ، وردعها عن عمل الشر .

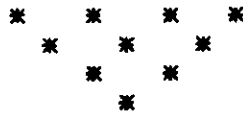
وكتاب الامام ابن القيم : " تحفة المودود فى أحكام المولود " (١) . وكتاب الامام محمد بن عبد الوهاب : " العقيدة والآداب الاسلامية " وهو القسم الأول من مجموعة " مؤلفات الشيخ الامام محمد بن عبد الوهاب " التى قامت جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بجمعها وتحقيقها . وكتاب " لفتة الكيد السى نصيحة الولد " لابن الجوزى وهناك مؤلفات أخرى غير ما ذكرت ، والمقام هنا لا يتسع لذكرها وأكتفى بما ذكرت .

---

(١) انظر : كتاب أصول التربية الاسلامية وأساليبها / للنحلوى ص ٢٤ .

فالتربية على أساس من العقيدة الصحيحة ، والعمل الصالح ، والخلق الكريم ،  
تعتبر تبليغ الدعوة على منهاج السنة ، لأن القائم بالعمل في التربية على هذا  
الأساس ، اقتفى أثر النبي - صلى الله عليه وسلم - واتبع منهجه في التربية ، ومنهج  
صحابته الكرام من بعده .

فيجب على العاملين في مجال التربية أن تكون هذه المعاني لديهم واضحة  
فيطبقوها سواء أكانوا أساتذة مع تلاميذهم ، أو آباء مع ابنائهم ، أو دعاة فسي  
مجتمعهم مع سائر الناس على اختلاف أجناسهم . لأن التربية على هذا الأساس  
طريقة الرسل والأنبياء ، وطريقة سلف هذه الأمة .



\* الفصل الثالث \*

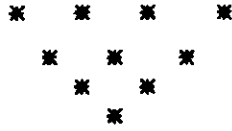
( السيرة الحسنة )

المبحث الأول :

- القدوة وتأثيرها على المدعوين .

المبحث الثاني :

- تأكيد الكتاب والسنة على القدوة .





تبيين مدى تأثير الداعية القدوة في المدعوين .

وقد بعث الله تبارك وتعالى نبيه محمدا - صلى الله عليه وسلم - ليكون قدوة للناس جميعا ، قال تعالى : (( لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر )) (١) وجعل الصورة الكاملة للمنهج الإسلامى فى أقوال وافعاله وتقريراته ، ذلكم المنهج الخالد على مدار التاريخ وهو المنهج الذى أخذ به أهل السنة والجماعة .

وقد سئلت عائشة - رضى الله عنها - عن خلق الرسول - صلى الله عليه وسلم - فقالت : " كان خلقه القرآن " (٢) .

هذه الاجابة المختصرة ، الدقيقة ، العجيبة ، الشاملة ، أبرزت ما فى القرآن من السمو بالنفس والروح الى كمالها ، وتبين منها أنه - عليه الصلاة والسلام - ترجمة واضحة حية لحقائق القرآن وتوجيهاته (٣) .

فالنبي - صلى الله عليه وسلم - قدوة للناس فى الأرض ، فكان مربيا وقائدا وهاديا بسلوكه الشخصى ، قبل أن يكون بالكلام الذى ينطق به (٤) ، ان هذه القدوة ، تناقلها الصحابة - رضى الله عنهم - ، جيلا بعد جيلا ، وهى باقية مابقيت

---

(١) سورة الاحزاب آية (٢١) .

(٢) صحيح مسلم ٥١٣/١ .

(٣) انظر : منهج التربية الاسلامية / محمد قطب ص ٢٢٩ .

(٤) من الامثلة على ذلك ما كان من زوجه خديجة رضى الله عنها فقد جاءها

السموات والأرض ، وهى للناس كافة .

وان لله حكمة فى ظهوره بين الناس بصورة متكاملة شاملة ، وقدوة للمؤمنين ،

كحكيمته فى انزال القرآن على هذا النهج الشامل المعجز العظيم (١) .

فالرسول عليه الصلاة والسلام - ، قدوة للمؤمنين فى جميع جوانب الحياة ،

العامة والخاصة ، فهو القائد الشجاع فى الميدان ، والمعلم المتواضع فى المسجد ،

والعربى لأولاده الناجح ، والزوج الخير لأهله . وهو المثل الأعلى فى كل مجال ،

فهو عابد تتورم قدماء من السهريين يدي الله عز وجل ، خضوعاً وتذلاً لمولاه ،

وهو قائد يشع بنوره فى كل الآفاق ، ويتعلم منه القادة والقضاة والوعاظ ، قد

جمع صلوات الله وسلامه عليه بين التعبد - فوصل الى أرقى مرتبة من مراتب

العبودية - وبين القيام على أمور الدنيا التى كان يحبب فيها (٢) .

---

فزعاً حينما نزل عليه الوحي ، فأسكت من روعه وقالت له : " كلا والله ما يخزيك  
الله أبداً انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين  
على نوائب الحق " رواه البخارى ١/٣٠٣ . ثم آمنت به وصدقت بما جاء به من  
عند الله ، لأن سيرته الحسنة تشهد بصدقه . وهذا أبو بكر رضى الله عنه ،  
لما عرض عليه الرسول - صلى الله عليه وسلم - دعوة التوحيد صدقه وآمن به  
بدون تردد ، وذلك لما يعرفه من سيرته الطيبة ، وسلوكه الحسن ، فيحتبرونه  
قدوة لهم قبل بعثته . فلما أرسله الله بدعوة التوحيد أصبح الاقتداء به أكد  
من ندى قبل . ويدخل مع أبى بكر وخديجة ، زيد بن حارثة ، وعلى بن أبى

طالب ، فهؤلاء المذكورون هم أول من آمن به وصدقه فيما يدعو اليه .

(١) انظر : دراسات فى طرق الدعوة د / المدنانى ص ١٠٨ .

(٢) انظر : كتاب مع الله دراسات فى الدعوة والدعاة للغزالي ص ١٦٨ .



ومن الأمثلة على تأثير الناس بالقدوة ، ما روى عن عمر بن الخطاب رضى الله :  
أنه كان اذا نهى عن شئ جمع أهله فقال : " انى نهيت الناس عن كذا وكذا ،  
وان الناس ينظرون اليكم كما ينظر الطير الى اللحم ، فان وقعتم وقعوا ، وان هبتم  
هابوا ، وأنى والله لا أوتى برجل منكم وقع فيما نهيت الناس عنه الا ضاعفت لــــه  
العذاب لمكانه منى ، فمن شاء منكم فليتقدم ومن شاء فليتاخر " (١) .

وهذا مثال آخر لسلف هذه الأمة - دعاة الخير والاصلاح ، - فقد روى عن  
عمر بن عبدالعزيز - رحمه الله - أنه لما أراد أن يرد المظالم قال : انــــه  
لينبغى أن لا أبدأ بأول من نفسى ، فنظر الى ما فى يديه من أرض أو متاع ، فخرج  
منه ، حتى نظر الى فص خاتم فقال : هذا ما كان الوليد بن عبد الملك أعطانيه  
ما جاءه من أرض المغرب فخرج منه . وفى رواية أخرى : أن عمر بن عبدالعزيز  
بدأ بأهل بيته ، فرد ما كان بأيديهم من المظالم ، ثم فعل بالناس بعد ذلك (٢) .

هؤلاء دعاة القدوة ، لهم الأثر العميق فى نفوس المدعوين . فكم من  
قدوة استطاعت الاصلاح ، وكم من فعل أغنى عن البيان والتفسير .

فالقدوة فى الدعوة الى الله ، من أهم وسائل نشر الدعوة الاسلامية ييسر  
الناس ، وتبليغ دين الله عز وجل .

ان انتشار الاسلام فى أقطار الأرض يثير شيئا من التساؤل ، وعند متابعتنا

---

(١) انظر : الطبقات الكبرى لابن سعد ٢٠٧/١ ، والكامل لابن الأثير ٣/٥٨٠ .

(٢) انظر : الطبقات الكبرى لابن سعد ٥/٣٤١ .

الحقائق بصدق واجتهاد ، نجد أن للقدوة الحسنة أثرها البالغ في انتشار الاسلام بأفريقيا وآسيا وغيرها . وذلك عن طريق التجار المسلمين ، الذين يحملون الايمان الصحيح ، والسلوك الحسن .

ومن خلال معاملاتهم ، وتصرفاتهم ، وأمانتهم ، وصدقهم ، وتطبيقهم لتعاليم الاسلام في جميع أعمالهم وأقوالهم ، اتجه سكان هذه البلاد الى الدخول في الاسلام دون اكراه ، ففي هذا المجال انتشر الاسلام بالقدوة الحسنة (١) .

فاذا عرفنا أن القدوة من أنجح الوسائل في تبليغ الدعوة الى توحيد الله ولها دور كبير ومؤثر في قلوب المدعوين ، فلا بد أن أقول : انها المعلم القدير المحترم بلا لسان ، والمرشد الناصح الشفيق ، والداعية الكبير من غير بيان ، وهي مدرسة الانسان العملية ، التي يثبت تعليمها في القلوب ، ويرسخ توجيهها في أعماق الروح ، والنفس ، ويظهر على الجوارح واللسان .

فان كثيرا من المدعوين يميلون الى أن يتعلموا بعيونهم ، أكثر ما يتعلمون بأذانهم ، فما يرونه بأعينهم يؤثر فيهم ، أكثر ما يسمعونه بأذانهم . ثم لنعلم أن التعليم العملي في الميدان ، أحيانا يكون أجدى وأكثر تأثيرا ورسوخا في ذهن من التعليم القولي باللسان والكتاب (٢) .

---

(١) انظر : دراسات في طرق الدعوة للدكتور أحمد العدناني ص ١١٠ .

(٢) انظر : كتاب الخلق الكامل / لمحمد أحمد جاد ١٦٦/١ .

ومن الأسرار الكامنة في تأثير القدوة الحسنة لقبول توحيد الله وطاعته واكتساب الفضائل ما يأتي :

١ - ان القدوة الحسنة تتبوأ مرتبة عالية في المجتمعات ، لا يمكن لغيرها الوصول الى مكانها ، وهذه المكانة العالية ، قد أعطيت الاحترام والتقدير ، ومحفوفة بالثناء والاعجاب من سائر أفراد المجتمع ، وهذا الاطراء الذي وصل غايته ، يولد في الفرد المحروم من أسباب هذا المجد حوافز قوية ، تحفزه السبى تقليد من هو قدوة حسنة ، فيكون مثله في العقيدة والعبادة والمعاملة والسلوك والخلق (١) .

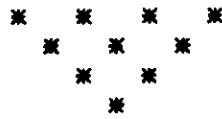
٢ - ان الداعية المسلم الذي تمسك بعقيدته ، وعمل بطاعة ربه ، واجتنب معاصيه ، وتخلق باخلاق الاسلام وتأدب بآدابه ، فوصل الى أرقى مكانة ، وأسمى منزله ، لهو مثال حي واضح . فالبصير العاقل تشير في نفسه هذه المكانة قدرا كبيرا من الاستحسان ، والاعجاب ، والتقدير والمحبة ، فتتهيج دوافع الخير لديه ، فيحاول الاقتداء به فيما استحسنه وأعجبه ، بما تولد لديه من حوافز قوية تحفزه لأن يعتقد مثل اعتقاده ، ويعمل كعمله ، حتى يحتل درجة الكمال التي احتلها قدوته ، وذلك لمن كان عنده في الأصل ميل الى الخير ، وتطلع الى أعلى المكارم ، وليس في نفسه عقبات تصده عن ذلك .

٣ - ان الداعية القدوة - الذي وصل درجة عالية في المعتقد السليم ، والمعمل

---

(١) انظر : الاخلاق الاسلامية وأسسها / عبد الرحمن الميداني ١/٢٠٤ .

الصحيح ، والخلق القويم - يعطى المدعوين قناعة بأن بلوغ هذه المكانة من  
الأمر الممكنة ، وهي في متناول الانسان ومقدرته ، وشاهد الحال أقوى من شاهد  
المقال (١) .



\* المبحث الثاني \*

( تأكيد الكتاب والسنة على القدوة )

ان الله تبارك وتعالى قد أرشد عباده المؤمنين ، أن يجعلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم - قدوة حسنة لهم ، في أعماله وأقواله وأخلاقه ، فهو خير قدوة عرفها التاريخ ، وقد بعثه الله للناس كافة ، فهو قدوتهم الى قيام الساعة ، وأكد ذلك بقوله : (( لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا )) (١) .

قال ابن جرير رحمه الله في تفسيره :

" يقول لهم جل ثناؤه : لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ، أن تتأسوا به ، وتكونوا معه حيث كان ، ولا تتخلفوا عنه . . . ثم قال : ونحن الذى قلنا فى ذلك : قال أهل التأويل : ثم ساق السند الى يزيد بن رومان قال : أن لا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه ولا عن مكان هوبه " (٢) .

وقال ابن كثير رحمه الله : " هذه الآية أصل كبير فى التأسى برسول الله صلى الله عليه وسلم - ، فى أقواله وأفعاله وأحواله ، ولهذا أمر تبارك وتعالى الناس بالتأسى بالنبي - صلى الله عليه وسلم - يوم الأحزاب ، فى صبره ومصابرته ، ومرايطة ومجاهدته ، وانتظاره الفرج من ربه عز وجل . صلوات الله وسلامه عليه

(١) سورة الاحزاب آية (٢١) .

(٢) تفسير ابن جرير ١٤٣/٩ .

دائما الى يوم الدين ولهذا قال تعالى : (( لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة )) (١) أى هلا اقتديتم به وتأسيتم بشأله - صلى الله عليه وسلم - (٢) .

وقال القرطبي رحمه الله : " قوله تعالى : (( أسوة )) الأسوة : القدوة . والأسوة ما يتأسى به ، أى يتعزى به ، فيقتدى به فى جميع أفعاله ، ويتعزى به فى جميع أحواله ، فلقد شج وجهه ، وكسرت ربايعته ، وقتل عمه حمزة ، وجاع بطنه فلم يلف الا صابرا محتسبا وشاكرا راضيا . . . ثم قال : واختلف فى هذه الأسوة بالرسول - صلى الله عليه وسلم - ، هل هى على الايجاب ، أو على الاستحباب ؟ على قولين :

أحد هما : على الايجاب حتى يقوم دليل على الاستحباب .

الثانى : على الاستحباب حتى يقوم دليل على الايجاب . ويحتمل أن يحمل على الايجاب فى أمور الدين ، وعلى الاستحباب فى أمور الدنيا (٣) .

وقال العلامة أبو السعود فى تفسيره : " لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة " ، خصلة حسنة حقها أن يؤتى بها كالثبات فى الحرب ومقاساة الشدائد . أو هو فى نفسه قدوة يحق التأسى به . . . ثم قال عند قوله تعالى : (( وذكر الله كثيرا )) (٤) أى ذكرا كثيرا ، أو زمانا كثيرا ، فان المثابرة على ذكره تعالى ،

---

(١) سورة الأحزاب آية (٢١) .

(٢) تفسير ابن كثير ٤٧٤/٣ .

(٣) تفسير القرطبي ١٥٥/١٤ .

(٤) سورة الاحزاب آية (٢١) .

تؤدي الى ملازمة الطاعة ، وبها يتحقق الاتساق برسول الله صلى الله عليه وسلم - (١) .

وقال الشيخ عبدالرحمن السعدى فى تفسيره : \* تأسوا به - صلوات الله

وسلامه عليه - فى هذا الأمر وغيره . واستدل الأصوليون فى هذه الآية على

الاحتجاج بأفعال الرسول - صلى الله عليه وسلم - وأن الأصل أن أمته أسوته

فى الاحكام ، الا ما دل الدليل الشرعى على الاختصاص به .

فالأسوة نوعان : أسوة حسنة ، وأسوة سيئة .

فالأسوة الحسنة ، فى الرسول - صلى الله عليه وسلم - فان المتأسى به

سالك الطريق الموصل الى كرامة الله ، وهو الصراط المستقيم .

وأما الأسوة بخيره اذا خالفه ، فهو الأسوة السيئة ، كقول المشركين حين

دعتهم الرسل للتأسى بهم : (( انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مهتدون )) (٢) .

وهذه الأسوة الحسنة ، انما يسلكها ويوفق لها من كان يرجو الله واليوم الآخر ،

فان ما معه من الايمان وخوف الله ، ورجاء ثوابه ، وخوف عقابه ، يحثه على التأسى

بالرسول - صلى الله عليه وسلم - (٣) .

وفى موضع آخر من القرآن يقول الحق تبارك وتعالى بعد ما ذكر الأنبياء :

(( أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ، قل لا أسألكم عليه أجرا ان هو

---

(١) تفسير ابى السعود ٤٠٩/٤ .

(٢) سورة الزخرف آية (٢٢) .

(٣) تفسير كلام المنان للسعدى ٢٠٨/٦ .

الا ذكرى للعالمين )) (١) .

قال ابن جرير فى تفسيرها : " قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره :  
(( أولئك )) أى هؤلاء القوم الذين وكلنا بآياتنا وليسوا بها بكافرين ، هم  
الذين هداهم الله لدينه الحق ، وحفظ ما وكلوا بحفظه من آيات كتابه ، والقيام  
بحدوده ، واتباع حلاله وحرامه ، والعمل بما فيه من أمر الله ، والانتها عما فيه  
من نهيه ، فوفقهم جل ثناؤه لذلك " فبهدهم اقتده " يقول تعالى : فبالعمل  
الذى عملوا ، والمنهاج الذى سلكوا ، وبالهدى الذى هداناهم ، والتوفيق  
الذى وفقناهم " اقتده " يا محمد . أى : فاعمل وخذ به واسلكه ، فانه عمل  
لله فيه رضى ومنهاج من سلكه اهتدى " (٢) .

وقال ابن كثير : " قال تعالى مخاطبا عبده ورسوله محمدا - صلى الله  
عليه وسلم - " أولئك " يعنى الأنبياء المذكورين مع من أضيف إليهم من الآباء  
والذرية والاخوان ، وهم الأشباه " الذين هدى الله " أى هم أهل الهدى  
لا غيرهم ، " فبهدهم اقتده " أى اقتد واتبع . وازا كان هذا أمرا للرسول  
- صلى الله عليه وسلم - فأمته تبع له فيما يشعه ويأمرهم به " (٣) .

وقال العلامة أبو السعود عند هذه الآية : " المراد بهدهم طريقتهم

---

(١) سورة الانعام آية (٩٠) .

(٢) تفسير ابن جرير بتحقيق أحمد شاكر ١١/٥١٨ .

(٣) تفسير ابن كثير ٢/١٥٥ .



فى الايمان بالله تعالى وتوحيده وأصول الدين دون الشرائع القابلة للنسخ ،  
فانها بعد النسخ لا تبقى هدى " (١) .

وقال الشيخ السعدى فى تفسيره عند هذه الآية : " أى : اش - أيها  
الرسول الكريم - خلف هؤلاء الأنبياء الأخيار ، واتبع ملتهم .

وقد امتثل - صلى الله عليه وسلم - ، فاهتدى بهدى الرسل قبله ، وجمع  
كل كمال فيهم . فاجتمعت لديه فضائل وخصائص ، فاق بها جميع العالمين ،  
وكان سيد المرسلين ، وامام المتقين ، صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين .  
واستدل بهذا من استدل من الصحابة ، أن نبينا أفضل الرسل كلهم عليهم  
الصلاة والسلام " (٢) .

وفى موضع آخر من كتاب الله الكريم ، جاء التأكيد من المولى جل وعلا على  
ضرورة اتباع طريق الهدى ، وذلك من خلال الإلتساء بأصفياء الله وأنبيائه ، الذين  
تبرأوا من الشرك وأهله ، وتولوا من آمن بالله وحده ، فقال تعالى : (( قد كانت  
لكن أسوة حسنة فى ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم ومما  
تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى  
تؤمنوا بالله وحده )) (٣) .

---

(١) تفسير ابي السعود ٢/٢٤٧ .

(٢) تفسير كلام المنان للشيخ عبدالرحمن السعدى ٢/٤٣١ .

(٣) سورة المتحنة آية رقم (٤) .

ثم جاء التأكيد من الله عز وجل على القدوة الحسنة عن طريق النهي عن ما يصادها ، فنهى أن يعمل المسلم أعمالا تناقض وتخالف ما يدعو اليه ، أو أن ينادى بمبدأ ثم لا ينفذه ، ويأتي بأفعال تناقض هذا المبدأ . فالمسلم القدوة في المجتمع اذا قال قولا ، أو أمر بسنة ، أو حث على عمل من الأعمال ، ثم لم يمثل بنفسه ولم يعمل ، فهذا تكذيب على للكلام الذي قاله ، والعمل الذي حث عليه (١) . قال تعالى :

(( يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون . كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون )) (٢) . وقال تعالى :

(( أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وانتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون )) (٣) .

فالقدوة الحسنة نار يحتاجه المسلمون ، وقد جعل الله الرسل والأنبياء قدوة حسنة للناس ، فالنبي شعيب عليه السلام في معرض دعوة قومه الى الايمان بالله وطاعته ، أشار الى أنه قدوة حسنة ، لا تخالف أفعاله أقواله ، وحاشا لله أن يخالف النبي ما يدعو اليه أو يأمر به . قال تعالى : (( قال يا قوم أرأيتم ان كنت على بينة من ربي وورزقني منه رزقا حسنا ، وما أريد أن أخالفكم

---

(١) انظر : احياء علوم الدين للغزالي ٥٨/١ .

(٢) سورة الصف آية رقم (٢ - ٣) .

(٣) سورة البقرة آية رقم (٤٤) .

الى ما أنهاكم عنه ، ان أريد الا اصلاح ما استطعت وما توفيقى الابالله عليه  
توكلت واليه أنيب )) (١) .

بعد هذا لا بد أن ندرك أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - هو المرئى  
وهو صاحب السيرة الحسنة وهو القدوة ، فقد استوعب القرآن وفهمه ، وأدرك  
معانيه والتزم بما فيه ، ولذلك لما سئلت عائشة - رضى الله عنها - عن خلق  
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قالت : " كان خلقه القرآن " (٢) .

وكان عليه الصلاة والسلام يأمر أصحابه أن يقتدوا به ويؤكّد عليهم  
ذلك بأقواله وأفعاله ومن ذلك :

- ١ - قوله - صلى الله عليه وسلم - : ( صلوا كما رأيتمونى أصلى ) (٣) .
- ٢ - قوله - صلى الله عليه وسلم - : ( لتأخذوا مناسككم ) (٤) .
- ٣ - ومن فعله - صلى الله عليه وسلم - ما جاء فى الصحيح عن عروة بن الزبير ،  
أن عائشة أخبرته ، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خرج من جوف  
الليل فصى فى المسجد ، فصى رجال بصلاته . فأصبح الناس يتحدثون  
بذلك . فاجتمع أكثر منهم . فخرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فى

---

(١) سورة هود آية رقم (٨٨) .

(٢) صحيح مسلم ٥١٣/١ .

(٣) البخارى ١١٧/١ ، كتاب الأذان .

(٤) الامام مسلم فى صحيحه ٩٤٣/١ كتاب الحج باب (٥١) .

( وأحمد فى المسند ٣٦٧/٣ ، بلفظ " لتأخذ أمتى

الليلة الثانية فصلوا بصلاته . فأصبح الناس يذكرون ذلك . فكثر أهل المسجد من الليلة الثالثة . فخرج فصلوا بصلاته ، فلما كانت الليلة الرابعة عجز المسجد عن أهله . فلم يخرج اليهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - . فطفق رجال منهم يقولون : الصلاة ! فلم يخرج اليهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى خرج لصلاة الفجر . فلما قضى الفجر أقبل على الناس ، ثم تشهد فقال : ( أما بعد . فانه لم يخف على شأنكم الليلة ، ولكني خشيت أن تفرض عليكم صلاة الليل . فتعجزوا عنها ) (١) وفي رواية أخرى قال : ( وذلك في رمضان ) (٢) .

فهذا الحديث وما بعده قد بين لنا أن الصحابة اقتدوا بالنبي - صلى الله عليه وسلم - وفعلوا كما فعل . وفعل الصحابة - رضوا الله عنهم - تعبيرا عن ما تكه صدورهم من حب الاقتداء به والتأسي بفعله ، وامتنالا لأمر الله وأمر رسوله - صلى الله عليه وسلم - بأن يكون أسوة حسنة يقتدى به المؤمنون ، فسقى أقواله وأفعاله .

فمن ابن عباس رضي الله عنهما قال : " خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من المدينة إلى مكة فصام حتى بلغ عسفان (٣) ، ثم دعا بما فرغه السبي يديه ليراه الناس فأفطر حتى قدم مكة ، وذلك في رمضان " (٤) .

---

(١) صحيح مسلم ٥٢٤/١ كتاب ( صلاة المسافرين وقصرها ) باب رقم ( ٢٥ )

( الترغيب في قيام رمضان وهو التراويح )

(٢) صحيح مسلم ٥٢٤/١ .

(٣) البخاري ٢٣٨/٢ .

وعن قتيبة بن سعيد " أن النبي - صلى الله عليه وسلم أمر أن يجعل له أعواد يجلس عليهن اذا كلم الناس . فجيء بها الى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فوضعت ثم صلى عليها وكبر وهو عليها ثم ركع وهو عليها ، ثم نزل القهقري فسجد في أصل المنبر ثم عاد . فلما فرغ أقبل على الناس فقال : أيها الناس انما صنعت هذا لتأتوا بي ولتعلموا صلاتي " (١) .

وقال البخارى - رحمه الله - باب : " الاقتداء بأفعال النبي - صلى الله عليه وسلم - " ثم ذكر حديث ابن عمر رضى الله عنهما أنه قال : اتخذ النبي - صلى الله عليه وسلم - خاتما من ذهب فاتخذ الناس خواتيم من ذهب ، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : انى اتخذت خاتما من ذهب فنبذته وقال : انى لن ألبسه أبدا ، فنبتذ الناس خواتيمهم (٢) .

وعن المغيرة بن شعبة رضى الله عنه قال : " كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقوم من الليل حتى تتورم قدماءه ، ولما قيل له : أليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال : أفلا أكون عبدا شكورا " (٣) .

وكان عليه الصلاة والسلام يعطى من المال حتى وصفه الصحابة " بأنه يعطى عطاء من لا يخشى الفاقة ، " وكان أجود بالخير من الريح المرسله ، وكان

---

(١) رواه البخارى ٢٢٠/١ .

(٢) رواه البخارى ١٤٤/٨ .

(٣) رواه البخارى ٤٤/٦ كتاب التفسير .

أجود ما يكون في رمضان \* (١) .

وعن أنس - رضي الله عنه - قال : " كنت أمشي مع رسول الله - صلى

الله عليه وسلم - وعليه برد نجراني غليظ الحاشية ، فأدركه أعرابي فجذبه

برداءه جبذة شديدة ، فنظرت إلى صفحة عاتق النبي - صلى الله عليه وسلم -

وقد أثرت به حاشية البرد من شدة جذبته ، ثم قال : يا محمد مر لي من مال

الله الذي عندك . فالتفت إليه النبي - صلى الله عليه وسلم - فضحك ثم أمر

له بعطاء \* (٢) .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : " صلى بنا رسول الله - صلى

الله عليه وسلم - ذات يوم فكان في بعض صلاته خلع نعليه فوضعهما عن يساره

فلما رأى الناس ذلك خلعوا نعالهم ، فلما قضى صلاته قال : ما بالكم ألقستم

نعالكم قالوا رأيناك ألقيت نعليك فألقينا نعالنا . فقال رسول الله صلى الله

عليه وسلم : ان جبريل أتاني فأخبرني أن فيهما قدر أو قال : أذى فألقيتهما .

فاذا جاء أحدكم إلى المسجد فلينظر في نعليه فان رأى فيهما قدر ، أو قال :

أذى فليمسحهما وليصل فيهما \* (٣) .

---

(١) صحيح مسلم ١٨٠٣/٢ كتاب الفضائل (( باب كان النبي صلى الله عليه

وسلم أجود الناس بالخير من الريح المرسلة ))

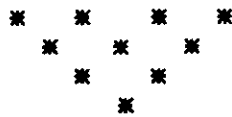
(٢) رواه الحاكم في المستدرک ١٢٥/١ في كتاب العلم (تحوه)

(٣) رواه الامام أحمد في المسند ٩٢/٣

وفى صحيح البخارى عن المسور بن مخرمة - رضى الله عنه - قال :  
" خرج النبى - صلى الله عليه وسلم - زمن الحديدية فصالح قريشا ومن معهم  
... ثم قال : " فلما فرغ من قضية الكتاب ( الصلح ) ، قال رسول الله - صلى  
الله عليه وسلم - لأصحابه : " قوموا فانحروا ثم احلقوا . قال : فوالله ما قام  
منهم رجل ، حتى قال ذلك ثلاث مرات ، فلما لم يقم منهم أحد ، دخل على  
أم سلمة ، فذكر لها ما لقي من الناس ، فقالت أم سلمة : يا نبي الله أتحب ذلك  
أخرج ثم لا تكلم أحدا منهم كلمة حتى تنحر بدنك ، وتدعو حالقك فيحلقك .  
فخرج فلم يكلم أحدا منهم حتى فعل ذلك . نحر بدنه ، ودعا حالقه فحلقه ،  
فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا ، وجعل بعضهم يحلق بعضا ... " (١) .

فهذه أدلة من سنة المصطفى - صلى الله عليه وسلم - تدل على أمره  
- صلى الله عليه وسلم - أن يقتدوا به ، وأمر عليهم ذلك بقوله لأنه المبلغ  
عن الله .

ولعل فى هذه الأدلة كفاية على أهمية القدوة ، وفيها البلاغ المبين  
لطالب الحق .



(١) صحيح البخارى كتاب الشروط باب ( الشروط فى الجهاد والمصالحة

مع أهل الحروب وكتابة الشروط ) ٣ / ١٨٢ .

الخاتمة

وتشمل على :-

- ١ - النتائج
- ٢ - الاقتراحات

==X==X==



١ - النتائج

ان المتسك بمنهج أهل السنة والجماعة في الدعوة الى توحيد الله سائر على طريق العز والنصر والتمكين ، الموصل الى رضوان الله عز وجل .

فهذا الطريق وهذه النتائج يتمناها كل داع الى الله عز وجل ، وبأمل أن يحققها ، ويسعى جاهدا في الوصول اليها ، ولكن يلزمه أن يأخذ بالأسباب التي تدله على الطريق الصحيح .

ومن الأسباب الموصلة الى هذه النتائج :-

- ١ - اتباع الكتاب الكريم بأوامره ونواهيه والعمل به وتطبيق أحكامه ، والالتزام بما ورد فيه من الأسماء والصفات ، وإثباتها من غير تحريف ولا تأويل ولا تعطيل ولا تشبيه .
- ٢ - اتباع النبي صلى الله عليه وسلم في أمره ونهيه ودعوته .
- ٣ - الأخذ بطريقة أهل السنة والجماعة ، من الصحابة والتابعين وسلف هذه الأمة ، في الاعتقاد والعمل ، وفي فهم نصوص الكتاب والسنة .
- ٤ - رد التنازع الى كتاب الله الكريم وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم ، والتحاكم اليهما ، والأخذ بأسباب الاجتماع والتعاون ، والبعد عن أسباب الاختلاف والتفرق .
- ٥ - الابتعاد عن التعصب المذهبي والتعصب الحزبي ، وترك التعصب لآراء الرجال وأعمالهم ، والبعد عن الانتساب لغير الكتاب والسنة .

فالمنهج الصحيح للدعوة هو مصدر العزوهو الذي يبعث في الأمة الحياة ، ويجمع شتاتها ، وينصرها على أعدائها ، ويمكنها في الأرض .

وقد سأل النبي صلى الله عليه وسلم ربه أن يعز الاسلام بأحد العريين ، وهما عرين الخطاب ، وعروين هشام .<sup>(١)</sup> فأسلم عرين الخطاب رضي الله عنه ، فأعز الله الاسلام به .

ولذلك يقول ابن مسعود رضي الله عنه : \* مازلنا أعزة منذ أسلم عرين الخطاب رضي الله عنه \* .<sup>(٢)</sup>

وقال : \* ان السلام عر كان فتحا ، وان هجرته كانت نصرا ، وان امارته كانت رحمة ، ولقد كنا مانصلي عند الكعبة حتى أسلم عمر ، فلما أسلم عمر قاتل حتى صلى عند الكعبة وصلينا معه \* .<sup>(٣)</sup>

ولما قدم الشام عرين الخطاب رضي الله عنه ومعه أبو عبدة رضي الله عنه ، عرضت له مخاضة فنزل عمر رضي الله عنه عن بعيره ، ونزع خفيه

---

(١) رواه الامام أحمد في المسند : ٩٥/٢ ، وفي صحيح سنن ابن ماجة : ٢٤/١ للألباني بلفظ (اللهم أعز الاسلام بعرين الخطاب) ، وقاله عنه الألباني "صحيح" . وذكره ابن كثير في البداية والنهاية : ٨٨/٣ ، وابن هشام في السيرة : ٣٦٧/١ .

(٢) رواه البخاري في صحيحه في كتاب رقم (٦٣) : ١٩٩/٤ فضائل الأصحاب باب رقم (٦) .

(٣) ذكره ابن كثير في البداية والنهاية : ٨٦/٣ .

فأمسكها بيده فخاض الماء معه بغيره ، فقال له أبو عبدة : قد صنعت  
اليوم صنيعا عظيما عند أهل الأرض . . . ثم قال عمر : <sup>(١)</sup> ، لو غيرك يقولها  
يا أبا عبدة ، انكم كنتم أذل الناس وأحقر الناس ، وأقل الناس ، فأعزكم الله  
بالاسلام فسيما تطلبون العزة لغيره بذلكم الله . <sup>(٢)</sup>

فأهل السنة أعزهم الله بالاسلام فلا يفتخرون الا به لأنه اشتمل على  
مبادئ خالدة . فنظم حياة البشر في جميع مجالاتها ، وجميع أجناسها  
وألوانها ، وهو صالح لكل زمان ومكان .

وقد تحمل النبي صلى الله عليه وسلم تبليغ هذا الاسلام الى الناس  
كافة ، فبلغ البلاغ المبين ، ثم تحمل الصحابة رضوان الله عليهم الأمانة  
فنشروا الاسلام شرقا وغربا ، ساروا على منهج الرسول صلى الله عليه وسلم  
وطريقته .

وسلك هذا الطريق أهل السنة ، فاجتهدوا في نشر العقيدة الصحيحة  
وبذلوا أنفسهم في سبيل الله ، حتى يتحقق قول الرسول صلى الله  
عليه وسلم : ( ليبلغن هذا الدين ما بلغ الليل والنهار بعز عزيز وذل ذليل ،  
عزا يعز الله به الاسلام وأهله ، وذلا يذل الله به الكفر وأهله . <sup>(٣)</sup>

---

(١) أو الرجل تأويها اذا قال : أوه . أي : توجع . مختار الصحاح للرازي ،  
ص : ٣٤ .

(٢) تاريخ عمر لابن الجوزي ، ص : ١٧٤ .

(٣) أحمد في المسند : ١٠٣/٤ ، ٤/٦ .

وقد أعز الله الاسلام في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، ونصر عباده المؤمنين ، فدخل الناس في دين الله أفواجا ، قال تعالى : (( اذا جاء نصر الله والفتح ، ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا ، فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا )) .<sup>(١)</sup>

وجاءت الوفود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من كل ناحية من نواحي الجزيرة العربية تعلن اسلامها وولائها لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدانت العرب في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، وخضعت لحكم الكتاب الكريم وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم .

فحصل للنبي صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام العز والنصر والتمكين .

ولما انتقل الرسول صلى الله عليه وسلم الى الرفيق الأعلى ارتد كثير من العرب عن الاسلام .

فتولى الخلافة بعد النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر الصديق رضي الله عنه فجهز الجيوش لتأديب المرتدين حتى أخضعهم وعادوا الى الاسلام فدانت الجزيرة العربية مرة ثانية لأبي بكر الصديق رضي الله عنه .

وأعز الله الاسلام بأبي بكر في مواجهة المرتدين ونصر عباده المؤمنين الصادقين .<sup>(٢)</sup>

---

(١) سورة النصر ، آية : ١ - ٣ .

(٢) سبق الحديث عن هذا الجانب في ص : ١٣٥ وبابها من هذه الرسالة .

وامتدت الفتوحات الى بلاد فارس والروم ، شمالا وشرقا .

ثم تولى الخلافة بعد أبي بكر الصديق رضي الله عنه . عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ففتح بلاد فارس والروم ، وكثرت الفتوحات في عهده فحصل للمسلمين في عهده العز والنصر والتحكين ، حتى فتحوا بيوت المقدس ، واستلم عمر رضي الله عنه مفتاح بيت المقدس .

فالتأمل في عهد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم ، يدرك أن العز والنصر والتحكين قد حصل لهم ، لأنهم سلكوا الطريق الصحيح في الاعتقاد والعمل والدعوة ، فأهزمهم الله بالاسلام ، ونصرهم طمس أعدائهم .

ثم ذهب القرون الثلاثة المفضلة ، وما بعدها الى يومنا هذا ، وكتاب الله هو المنزل على رسوله صلى الله عليه وسلم لم يدخل فيه التحريف ولا التبديل ، وحفظه الله من الزيادة والنقصان ، قال تعالى : (( انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون )) (١) . سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم تناقلها المعدول الثقات عن مثلهم حتى عصر التدوين ، وبين أهل السنة ما فيها من زيف أو كذب ، وألقوا في ذلك كتب الرجال والجرح والتعديل ، وكتب الصحاح ، وكتب الموضوعات وغيرها من كتب السنة .

فالقرآن في عهد الصحابة هو القرآن الموجود بين أيدينا ، والسنة هي السنة ، ولكن الرجال اختلفوا ! .

---

(١) سورة الحجر آية : ٩ .

فنحن بحاجة الى جيل يشبه الرعيل الأول ، في التمسك بالكتاب  
والسنة والتحاكم اليهما ، والائتلاف وعدم الاختلاف ، والاتباع وعدم الابتداع ،  
وقوة التمسك بالعميدة الصحيحة والدفاع عنها بالنفس والمال ، والدعوة  
اليها .

ومن النتائج التي توصلت اليها :-

- ١ - أن أهل السنة والجماعة هم الذين يحكون الكتاب والسنة ويتحاكسون اليها ، وهم الصحابة والتابعون وتابعوهم ( أهل القرون الثلاثة الفضلة ) ومن سار على طريقتهم ومنهجهم الى أن يرث الله الأرض ومن عليها .
- ٢ - أن أهل السنة والجماعة اعتمدوا في دعوتهم الى توحيد الله على الكتاب الكريم والسنة ، ثم السيرة النبوية ثم سير السلف الصالح من الصحابة والتابعين وأئمة الاسلام .
- ٣ - أن اهتمامهم كان منصباً على تصحيح العقيدة وتعليمها والدفاع عنها والدعوة اليها .
- ٤ - أن أهل السنة والجماعة هدفهم في الدعوة الى توحيد الله امتثال أمر الله ، والقيام بالأمانة التي حملهم الله اياها ، وتوجيه العباد الى ما ينفعهم في الدنيا والآخرة .
- ٥ - أن لأهل السنة صفات يعرفون بها وأخلاقا تميزوا بها عن سائر الناس ، ومن أبرزها : العلم بالكتاب والسنة الذي ينفذ صاحبها ليعمل به في الدنيا ويسعد بعمله في الآخرة ، ثم الاستقامة على منهج الله ، والعمل بالكتاب والسنة ، والتواصي بالتمسك بهذا المنهج والتسبر عليه ، والتعامل بالصدق في الأقوال

والأفعال ، وكل هذا يقوم به أهل السنة والاخلاص لله عز وجل  
قائدهم ورائدهم .

٦ - أنهم لم يتركوا وسيلة من وسائل تبليغ العقيدة الصحيحة الا سلكوه ،  
ولا طريقا من طرق الدعوة الى التوحيد الا اتخذوه كل هذا فسي  
سبيل الدعوة الى الله .

هذه أهم النتائج التي توصلت اليها باختصار .



٢ - الاقترحات

بعد أن قمت بصحبة هذا الموضوع خلال فترة من الزمن  
أقترح مايلي :-

أن يكون هناك اجتماع دوري في كل سنة يضم أبرز العلماء من أهل  
السنة وغيرهم ممن ينتسبون الى الكتاب والسنة ، ويكون الحديث عن  
مايلي :-

- ١ - تصحيح الأخطاء التي يرتكبها بعض الناس في العقيدة .
- ٢ - تأليف الكتب في العقيدة الصحيحة .
- ٣ - توحيد الجهود المبذولة في الدعوة الى الله .
- ٤ - انشاء مدارس ومعاهد وجامعات في الدول الاسلامية المختلفة  
لنشر منهج أهل السنة والجماعة ومعتقد السلف الصالح .

ويتولى الدعوة الى هذا الاجتماع الجامعات الاسلامية ..

والحمد لله رب العالمين . . . وصلى الله على نبينا محمد

وعلى آله وصحبه وسلم . . .

تراجم أعلام الرسالفة

تراجم أعلام الرسالـة  
مرتبة على حروف المعجم

• ٩٠ •

- ابن أم مكتوم :

صحابي جليل واختلف في اسمه ونسبه ، وقيل ان اسمه عبدالله بن قيس بن زائدة بن الأصم ، وقيل عمرو بن زائدة ، وقيل غير ذلك والصحيح أن اسمه عبدالله ، وهو من السابقين الى الاسلام ، ثم هاجر الى المدينة قبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم اليها ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يستخلفه على المدينة بعد هجرته اليها حين يخرج الى بعض غزواته ، وفي شأن عبدالله بن أم مكتوم نزلت سورة عبس وآية رفع الحرج عن أولي الضرر من الخروج الى الجهاد ، شهد القادسية ، ثم رجع الى المدينة فتوفي بها رضي الله عنه .

الاصابة : ٢٨٤/٤ ، ٢٨٥ .

- ابن تيمية :

هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبدالله بن أبي القاسم الخضري النميري الحراني الدمشقي الحنبلي أبو العباس تقي الدين ابن تيمية الامام شيخ الاسلام ، ولد في حران سنة (٦٦١ هـ - ١٢٦٣ م) ، كان كثير البحث في فنون الحكمة ، آية في التفسير والأصول وبرع في العلم ، توفي بدمشق

سنة (٧٢٨ هـ - ١٣٢٨ م) .

( الأعلام : ١/١٤٤ ) .

- أبا بطين :

اسمه عبد الله بن عبد الرحمن وكنيته أبو بطين ، فقيه من فقهاء البلاد النجدية في عصره ، ولادته بالروضة سنة ألف ومائة وأربع وتسعين للهجرة ، وتوفي سنة ألف ومائتين واثنين وثمانين للهجرة ، رحل إلى الشام وبعد عودته ولي قضاء الطائف ، ثم عنيزة والقصيم .

الأعلام : ٥٩٢/٤

- ابن جرير :

محمد بن جرير بن يزيد الطبري أبو جعفر المؤرخ المفسر الامام ، ولد في آمل طبرستان سنة ( ٢٢٤ هـ - ٨٣٩ م ) واستوطن بغداد ، وتوفي بها سنة ( ٣١٠ هـ - ٩٢٣ م ) ، له " أخبار الرسل والملوك " يعرف بتاريخ الطبري في ١١ جزءا ، و " جامع البيان في تفسير القرآن " .  
( الأعلام : ٦٩/٦ ) .

- ابن حبان :

هو امام الحفاظ أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمود بن أحمد بن أحمد بن الكناني العسقلاني ، ولادته كانت سنة سبعمائة وثلاث وسبعين ، كان اماما جليلا في الحديث والأدب وبرع في الحديث وصنف التصانيف الجليلة فيه كفتح الباري في شرح صحيح البخاري وغيره من المصنفات النفيسة ، توفي ابن حجر سنة ثمانمائة واثننتين وخمسين بعدما ترك للمكتبة الاسلامية مراجع غزيرة من التراث الاسلامي رحمه الله تعالى .  
( ذيل طبقات الحفاظ : ص : ٣٨٠ ، ٣٨١ ) .

- ابن خزيمة :

محمد بن اسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر ، ولد سنسنة ٣٣٣ هـ ، عني في حدائته بالحديث والفقه حتى صار يضرب به المشعل

في سعة العلم والاتقان ، هو صاحب التصانيف ، وقد لقب بـ "شيخ  
الاسلام وامام الأئمة " .

( سير أعلام النبلاء : ٣٦٥ / ١٤ ) .

- ابن رجب :

هو عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن عبد الرحمن بن الحسن بن محمد بن  
أبي البركات مسعود البغدادي ، ثم الدمشقي ، كان على مذهب الحنابلة  
وكان فقيها حافظا حجة عابدا وزاهدا ومحدثا ، مفيدا ، سمع الحديث عن  
كثيرين وروى عنهم ، كما روى عنه كثيرون ممن اشتغلوا بعلوم الحديث ، صنف  
كثرا مفيدة وجليلة ، توفي سنة سبعمائة وخمس وتسعين بدمشق رحمه الله .

( ذيل تذكرة الحفاظ للذهبي ، ص : ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، دار الكتب

العلمية ، بيروت ) .

- ابن رشد :

هو محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن أويس الفهري السبتي أحد الأئمة الحفاظ  
وكنيته أبو عبد الله ، من أشهر علماء المغرب ، طلب الحديث في بلده ، ثم رحل  
في طلب الحديث ، كان علامة وحافظا بشهادة الأئمة ، توفي سنة احدى  
وعشرين وسبعمائة .

( ذيل تذكرة الحفاظ ، ص : ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ) .

- ابن سينا :

الحسين بن عبد الله بن سينا أبو علي شرف الطك الفيلسوف الرئيس صاحب  
التصانيف في الطب والمنطق والطبيعات والالهييات ، أصله من بلخ ، ولد

سنة ( ٣٧٠ هـ - ٩٨٠ م ) ، وتوفي سنة ( ٤٢٨ هـ - ١٠٣٧ م ) .

( الأعلام : ٢ / ٢٦١ ) .

- ابن عباس :

هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب رضي الله عنهما كان صحابيا جليلا واماما عالما ، وكنيته أبو العباس الهاشمي ابن عم رسول الله عليه صلوات الله وسلامه . دعا له الرسول عليه الصلاة والسلام بالفقه في دين الله ومعرفة تفسيري كتاب الله تعالى ، توفي بالطائف سنة ثمان وستين للهجرة .

(التذكرة : ٤٠/١ ، ٤١) .

- ابن عمر :

هو عبد الله بن عمر بن الخطاب ، ويكنى بأبي عبد الرحمن العدوي المدني كان ذافقه في الدين ، وهو من شهد بيعة الرضوان وأحد الستة الذين كفهم عمر باختيار خليفة المسلمين من بعده ، توفي سنة أربع وسبعين للهجرة رضي الله عنه .

(التذكرة : ٣٧/١ ، ٣٩ ، ٤٠) .

- ابن القيم :

محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد النزعي الدمشقي أبو عبد الله شمس الدين ، ولد في دمشق سنة (٦٩١ هـ - ١٢٩٢ م) ، من أركان الإصلاح الاسلامي وأحد كبار العلماء ، وألف تصانيف كثيرة ، وفاته في دمشق

سنة (٧٥١ هـ - ١٣٥٠ م) .

(الأعلام : ٥٦/٦) .

- ابن كثير :

اسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوين درع القرشي البصري ثم الدمشقي أبو الفداء عماد الدين ، ولد سنة (٧٠١ هـ - ١٣٠٢ م) ، حافظ مؤرخ فقيه ، من كتبه البداية والنهاية وتفسير القرآن الكريم ، توفي سنة (٧٧٤ هـ - ١٣٧٣ م) بدمشق .

(الأعلام : ٣٢٠/١) .

- ابن المبارك :

عبدالله بن المبارك بن واضح الحنظلي بالولاء التميمي المروزي أبو عبد الرحمن  
الحافظ شيخ الاسلام المجاهد التاجر ، صاحب التصانيف والرحلات ، أفنى  
عمره في الأسفار حاجا ومجاهدا وتاجرا ، ولد سنة (١١٨هـ - ٧٣٦م) ، وتوفي  
سنة (١٨١هـ - ٧٩٧م) .

( الأعلام : ١١٥/٤ ) .

- ابن ماجه :

هو الحافظ الكبير المفسر ، وكنيته أبو عبدالله واسمه محمد بن يزيد  
القزويني ، ويلقب بابن ماجه الريعي ، وكان كثير التصنيف ، ومن أهم  
مصنفاته السنن والتفسير والتاريخ ، ولد سنة تسع ومائتين ، روى الحديث  
، من كبار الأئمة ، وروى عنه آخرون ، شهد له علماء عصره بالمعرفة والحفظ  
واتفقوا على توثيقه والاحتجاج برواياته ، وكان له رحلات الى عدد من البلاد في  
طلب علوم الحديث ، توفي سنة ثلاث وسبعين ومائتين للهجرة رحمه الله تعالى .  
( تذكرة الحفاظ : ٦٣٦/٢ ) .

- ابن هشام :

هو عبد الطك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد جمال الدين  
مؤرخ كان عالما بالأنساب واللغة وأخبار العرب ، ولد ونشأ في البصرة ، وتوفي  
بمصر سنة (٢١٣هـ - ٨٢٨م) من أشهر كتبه " السيرة النبوية " المعروف  
بسيرة ابن هشام .

( الأعلام : ١٦٦/٤ ) .

- ابن مسعود :

عبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي ، أبو عبد الرحمن ، صحابي  
من أكابرهم فضلا وعقلا وقربا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو من أهل مكة  
ومن السابقين الى الاسلام ، توفي بالمدينة سنة (٣٢هـ - ٦٥٣م) .

( الأعلام : ١٣٧/٤ ) .

- أبو اسماعيل الصابوني :

اسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد بن اسماعيل أبو عثمان الصابوني ، ولد سنة ( ٣٧٣ هـ - ٩٨٣ م ) ، مقدم أهل الحديث في بلاد خراسان ، لقبه أهل السنة فيها بشيخ الاسلام ، مات بنيسابور سنة ( ٤٤٩ هـ - ١٠٥٧ م ) .  
( الأعلام : ٣١٧ / ١ ) .

- أبو أيوب الأنصاري :

اسمه خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن عبدعوف بن غنم بن مالك بن النجار ، وكنيته أبو أيوب فهو أنصاري نجاري ، وأمه هند بنت سعيد بن عمرو من بني الحارث بن الخزرج ، كان من السابقين الى الاسلام ، وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وعن عدد من الصحابة ، وشهد بيعة العقبة ومعركة بدر والغزوات بعدها ، أقام النبي عند أبي أيوب لما قدم النبي المدينة مهاجرا ، حتى بنى بيوته ومسجده ، وأخى النبي صلى الله عليه وسلم بين أبي أيوب ومصعب ابن عمير ، كان أبو أيوب صحابيا جليلا وكانت له مناقب مشهورة ، توفي سنة اثنتين وخمسين وقت غزوة القسطنطينية .  
( الاصابة : ١٢ / ٧ ، ٨٩ / ٢ ، ٩٠ ) .

- أبو بكر الصديق :

هو عبد الله بن أبي قحافة عثمان القرشي التيمي خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأفضل الأمة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم واللقب بالصديق ، توفي بالمدينة المنورة سنة ثلاث عشرة من الهجرة - وله من العمر ثلاث وستون سنة .  
( تذكرة الحفاظ : ١ / ٢ ، ٥ ) .

- أبو بكر الأثرم :

هو أبو بكر أحمد بن محمد بن هاني الاسكافي ، كان علامة وحافظا ، صاحب الامام أحمد ، صنف ، وحدث ، وحدث عنه النسائي وغيره ، وصفه الأئمة بالحفظ وجلالة القدر ، توفي الأثرم سنة مائتين وستين .  
( تذكرة الحفاظ : ٢ / ٥٧٠ ، ٥٧١ ) .



- أبو بكر محمد بن حزم :  
من أهل الحجاز يروى عن الحجازيين ، روى عنه أهل المدينة  
وابنه عبدالله بن أبي بن محمد ، مات سنة ١٢٠ هـ .  
( كتاب الثقات لابن حبان : ٥٦١/٥ ، ٥٦٢ ) .  
- أبو البركات مجد الدين :

هو الشيخ العلامة المفتي ، الفسر ، عالم حران ، وخطيبها ، ولد سنة  
٥٤٢ هـ بحران ، وصف في المذهب الحنيلي ، توفي عام ٦٢٢ هـ .  
( سير أعلام النبلاء : ٢٢٢/٢٨٨ ، وفیات الأعيان : ٣٨٦/٤ ) .  
- أبو حنيفة :

هو الامام الكبير فقيه العراق النعمان بن ثابت التيمي الكوفي ، ولد سنة  
ثمانين للهجرة ، أحد الأئمة الأربعة الفقهاء ، وكان أسنهم وهو من التابعين  
، ومن العلماء الأعلام المعروفين بالورع والتعبد وكان يشتغل بالتجارة  
ويعيش من عمل يده ، عرض عليه القضاء ، فأبى فامتحن بذلك ، توفي رحمه الله  
سنة مائة وخمسين .  
( تذكرة الحفاظ : ١٦٨/١ ، ١٦٩ ) .

- أبو داود :

هو الامام الثبت الحافظ سليمان بن الأشعث بن اسحاق بن بشير بن شداد  
ابن عمر الأزدي السجستاني ، صاحب السنن ، كانت ولادته سنة اثنتي  
مئتين ، سمع الحديث عن عدد من علماء الحديث ، وروى عنه الترمذي  
والنسائي ، وغيرها من أئمة الحديث ، توفي سنة خمس وسبعين ومائتين  
بالبصرة .

( تذكرة الحفاظ : ٥٩١/٢ ، ٥٩٣ ) .

- أبو الدرداء :

هو عويمر بن زيد ، أو عويمر بن عبدالله ، كما يقال ابن شعلبة الأنصاري الخزرجي ، كان اماما كما لقب أيضا بحكيم هذه الأمة ، أسلم يوم بدر وشهد أحــدا وأبلى يوم أحد بلاء حسنا ، وكان ممن حفظ القرآن عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فقه أهل الشام في دينهم وأقرأهم القرآن وتولي القضاء في دمشق ، وكانت وفاته سنة اثنتين وثلاثين للهجرة .  
( تذكرة الحفاظ : ٢٤ / ١ ، ٢٥ ) .

- أبو ذر الغفاري :

هو جندب بن جنادة ، كان من أوائل السابقين الى الاسلام حيث كان خامسهم عرف بعلمه وجهاده وزهده وصدقه واخلاصه ، وكان من أجلاء الصحابة ومن ذوى المناقب الشهيرة بشهادة الرسول صلى الله عليه وسلم ، توفي بالريذة سنة اثنتين وثلاثين للهجرة رضي الله عنه .  
( التذكرة : ١٧ / ١ ، ١٨ ، ١٩ ) .

- أبو سفيان :

هو صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس وكنيته أبو سفيان ، ويكنى أيضا بأبي حنظلة ، وهو والد معاوية الصحابي الجليل ، أسلم أبو سفيان عام الفتح وحسن اسلامه ، وهو زوج هند بنت عتبة ، وقد أسلمت كذلك في عام الفتح بمكة .  
( الاصابة : ٨٧ / ٧ ، ٢٠٥ / ٨ ) .

- أبو سعيد الخدري :

هو سعد بن مالك بن سنان الأنصاري الخزرجي المدني ، علم من أعلام الصحابة شهد بيعة الرضوان ، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا وتولى الافتاء مدة ، عاش أبو سعيد ستا وثمانين سنة ، وتوفي في أوائل سنة أربع وسبعين للهجرة .  
( التذكرة ، ص : ٤٤ ) .

- أبوسلما :

اسمه عبدالله بن عبدالأسد بن هلال بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم المخزومي كان من السابقين الأولين الى الاسلام ، وهو أخ النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة ، وأم أبي سلمة برة بنت عبدالمطلب ، هاجر أبوسلما الى الحبشة ، ثم الى المدينة ، وكان ممن شهد بدرًا وأحدا فأصيب بجرح ، توفي بسببه في المدينة سنة أربع من الهجرة رضي الله عنه .

( الاصابة : ٩٥ / ٤ ) .

- أبو طالس :

عبدمناف بن عبدالمطلب بن هاشم والد علي رضي الله عنه ، وعم النبي صلى الله عليه وسلم وكافله ومربيه ومناصره ، كان من أبطال بني هاشم وروؤسائهم ، ولد ( ٨٥ ق هـ - ٥٤٠ م ) ، وتوفي سنة ( ٣ ق هـ - ٦٢٠ م ) .

- أبو عبيدة بن الجراح :

هو عامر بن عبدالله بن الجراح بن هلال بن أهيب وقيل وهيب بن ضبة ابن الحارث بن فهر فهو قرشي فهري وكنيته أبو عبيدة بن الجراح ، أسلم مع عدد من الصحابة في ساعة واحدة وفي وقت مبكر ، وكان من العشرة المبشرين بالجنة ، من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، وهاجر الى الحبشة مرتين ، وشهد بدرًا ومابعدها ، وهو الذي انتزع الحلقتين من وجه النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد ، وقد قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم : ( لكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح ) ، وكانت له جهود جليلة في فتح الشام وهو الذي قتل أباه يوم بدر ، وكان أبوه على الشرك ، وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديثا كثيرة ، توفي بالشام سنة ثمان عشرة من الهجرة .

( الاصابة : ١١ / ٤ ، ١٣ ، ١٢٨ / ٧ ) .

- أبو لهب :

عبدالمعزى بن عبدالمطلب بن هاشم من قريش ، عم رسول الله صلى الله عليه  
عليه وسلم ، من أشد الناس عداوة للمسلمين ، وكان أحمر الوجه مشرقا فللقب  
في الجاهلية بأبي لهب ، مات بعد وقعة بدر ولم يشهدها .

( الأعلام : ١٣٤/٤ - ١٣٥ ) .

- أبو موسى الأشعري :

هو عبد الله بن قيس بن سليم بن حنار بن حرب ، هاجر الى المدينة  
وكان أحد من استعمله النبي صلى الله عليه وسلم على اليمن ، وفي خلافة  
أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ولي الكوفة والبصرة ، كان صحابيا عالمًا  
وعاملا وصالحا مواظبا على تلاوة القرآن ، معروفا بحسن الصوت ، توفي سنة  
أربع وأربعين ، رضي الله عنه ،

( تذكرة الحفاظ : ٢٣/١ ، ٢٤ ) .

- أبو هريرة :

عبد الرحمن بن صخر الدوسي ، صحابي ، كان أكثر الصحابة حفظًا  
للحديث ، ورواية له ، أسلم سنة ٧ هـ ، ولزم صحبة النبي صلى الله عليه  
عليه وسلم ، وكان أكثر مقامه في المدينة ، وتوفي فيها سنة ( ٥٩ هـ - ٦٧٩ م ) .

( الأعلام : ٣٠٨/٣ ) .

- أبو الهياج الأسدي :

هو عبد الله بن أبي سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب بن هاشم ، ويكنى  
بأبي الهياج ، وأمه نسمة بنت همام بن الأرقم الأسدية ، اختلف في صحابيته  
ف قيل كانت له محبة وقيل لم تصح له صحبة ، قتل مع الحسين بن علي بن أبي  
طالب رضي الله عنهم جميعا .

( الاصابة : ٨٠/٤ ) .

- أبو يعلى الفراء :

أحمد بن علي بن المثنى التميمي الموصلي أبو يعلى حافظ من علماء الحديث ، ثقة ، مشهور ، نعتة الذهبية بمحدث الموصل ، عمر طويل حتى ناهز المائة ، وتوفي بالموصل سنة (٣٠٧ هـ - ٩١٩ م) .

( الأعلام : ١٧١٠/١ ) .

- أبو يوسف :

يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري ، الكوفي البغدادي ، ولد عام ١١٣ هـ ، صاحب الامام أبي حنيفة وتلميذه ، كان فقيها علامة من حفاظ الحديث ، مات في خلافة الرشيد عام ١٨٢ هـ ،

( الأعلام : ١٩٣/٨ ، الجواهر المضية : ٢٢٠/٢ ) .

- أحمد بن إبراهيم الواسطي :

أحمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن مسعود عماد الدين الواسطي البغدادي ثم الدمشقي ، ولد سنة (٦٥٧ هـ - ١٢٥٩ م) ، فقيه ، وقدم دمشق فتتلمذ لابن تيمية وصنف كتباً ، توفي بدمشق سنة (٧١١ هـ - ١٣١١ م) .

- الأرقم بن أبي الأرقم :

كان اسمه عبد مناف بن أسد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وكنيته أبو عبد الله صحب النبي صلى الله عليه وسلم ، كان الأرقم ممن سبق الى الاسلام وأعد داره على الصفا مكانا لاجتماع المسلمين ، ولتسيير خطة الدعوة في طورها السري ، شهد الأرقم معركة بدر وأحد والمشاهد كلها ، توفي سنة خمس وخمسين من الهجرة رضي الله عنه .

( الاصابة : ٢٦/١ ) .

- أحمد بن حنبل :

هو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الذهلي الشيباني  
المروزي ثم البغدادي ، كانت ولادته سنة أربع وستين ومائة ، وهو أحد  
الأئمة الأربعة الفقهاء ، اشتغل بالحديث ، سمع من عدد من أئمة  
الحديث وروى عنه الكثير من العلماء ، وكان ممن ينتصر للسنة ، وبهم  
البدعة ، فكان شيخا للإسلام حقا وأماما من أئمة أهل السنة لموقفه الحازم  
من أهل البدع ولشباته وصبره يوم المحنة ، وقد نال هذا الامام اهتمام  
العلماء والأئمة ، وقد كتبت في سيرته مؤلفات كثيرة ، ومن كتب في سيرته  
البيهقي وابن الجوزي ، وشيخ الإسلام الأنصاري ، توفي الامام أحمد بن حنبل  
- رحمه الله - سنة إحدى وأربعين ومائتين وعمره سبع وسبعون سنة .

( تذكرة الحفاظ : ٢ / ٤٣١ - ٤٣٢ ) .

- أسد بن عبد العزى :

ابن قصي : من أجداد العرب في الجاهلية ، بنوه حي كبير من قريش ،  
منهم حكيم بن حزام الصحابي ، وخديجة ( أم المؤمنين ) ، وورقة بن نوفل  
من بني أسد ، وهي قبيلة جاهلية .

( الأعلام : ١ / ٢٩٨ ) .

- ابن اسحاق :

محمد بن اسحاق بن يسار المظلي بالولاء المدني ، من أقدم مؤرخي  
العرب من أهل المدينة ، له " السيرة النبوية " ، رواها عنه ابن هشام .

توفي سنة ( ١٥١ هـ - ٧٦٨ م ) .

( الأعلام : ٦ / ٢٥٢ ) .

- اسراييل :

هو اسراييل بن يونس بن اسحاق السبيعي الامام الحافظ أبو يوسف  
الكوفي كان من المتقنين بالحديث ، وقد روى عنه جماعة ، كان من علماء الحديث

الأجلاء ، وكان حجة وصالحا ، توفي سنة اثنتين وستين ومائة ، أو إحدى وستين .

( تذكرة الحفاظ : ١ / ٢١٤ ) .

- أسامة بن زيد :

صحابي جليل واسمه أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل بن عبد العزى ابن زيد وهو من بني كلب ، ولد أسامة في الاسلام ، وكنيته أبو عبد الله ، كما يكنى أيضا بأبي زيد ، كان لأسامة مناقب جليلة ، فقد أمره الرسول صلى الله عليه وسلم على جيش عظيم مع صفر سنة ، فتوفي النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يتوجه أسامة ، فأنفذه أبو بكر ، وكان ممن يتجنب الفتن بعد مقتل عثمان إلى أن توفي ، سكن الشام ثم عاد إلى المدينة فتوفي بها سنة أربع وخمسين من الهجرة . رضي الله عنه .

( الاصابة : ١ / ٢٩ ) .

- أنس :

هو أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم أبو حمزة الأنصاري النجاري المدني ، صحب النبي صلى الله عليه وسلم صحبة طويلة ، وخدمه ، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا من الأحاديث ، وكان يلزم الرسول عليه الصلاة والسلام منذ هجرته إلى وفاته ، وكان أنس من المعمرين ، حيث كان آخر الصحابة وفاة ، توفي سنة ثلاث وتسعين .

( تذكرة الحفاظ : ١ / ٤٤ ، ٤٥ ) .

- أم حرام :

هي أم حرام بنت ملحان ، صحابية تزوجها الصحابي الجليل عبادة بن الصامت فأخذها معه في غزوة قيرس في خلافة عثمان رضي الله عنه ، وكان معاوية بن أبي سفيان أمير ذلك الجيش ، فتوفيت أم حرام بقيرس ودفنت بها وكان وفاتها سنة سبع وعشرين للهجرة رضي الله عنها .

( الاصابة : ١ / ٣٣٤ ، ٢٢٢ / ٨ ) .

- آل ياسر :

ياسر العنسي جاء من اليمن ، فحالف أبا حذيفة بن المغيرة بمكة فزوجه  
حذيفة بجارية له ، تسمى سمية ، فولدت عمار بن ياسر ، ثم أعتقه أبو حذيفة  
وكان ياسر وابنه عمار من السابقين الى الاسلام ، وقد نال آل ياسر اضطهادات  
وأذى كثيرة بسبب اسلامهم فصبوا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحثهم  
على الصبر والثبات على الاسلام ويخبرهم بما وعدهم الله من الجنة وقد استشهد  
ياسر وزوجه سمية من قبل مشركي قريش .

( الاصابة : ٣٣٢/٦ ، ٣٣٣ ) .

- البخاري . - ب -

- هو امام الحفاظ وشيخ الاسلام أبو عبدالله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن  
المغيرة بن بردزبه الجعفي البخاري مصنف الصحيح والتصانيف الأخرى  
ولد سنة مائة وأربع وتسعين ، سمع الحديث وحفظه تصانيف الأئمة منذ صغره ،  
رحل لطلب الحديث الى عدد من البلدان المشهورة بعلمائها وفقهائها ، شهد  
له العلماء بالذكاء الحاد والعلم الواسع والورع والعبادة وتلقوا كتابه الصحيح  
بالقبول ، توفي الامام البخاري سنة مائتين وستة وخمسين .

( تذكرة الحفاظ : ٥٥٥/٢ ، ٥٥٦ ) .

- البراء بن عازب :

البراء بن عازب بن الحارث الخزرجي أبو عمارة قائد صحابي ، من أصحاب  
الفتح ، وتوفي عام ٧١ هـ .

( انظر الأعلام : ٤٦/٢ - ٤٧ ، طبقات ابن سعد : ٨٠/٤ ) .

- بريـــــدة :

بريدة بن الحميم بمهطتين مصفرا ، أبوسهل الأساحي ، صحابي  
أسلم قبل بدر ، مات سنة ثلاث وستين ،

( تقريب التهذيب ، ص : ١٢١ ) .



- بلال : \_\_\_\_\_

اسمه بلال بن رباح الحبشي نسبة الى الحبشة باعتبار أصله صحابي جليل ، كان رقيقا فاشتراه أبو بكر الصديق من المشركين وأعتقه ، وكان يتعرض لأذى المشركين بسبب اسلامه ، وكان مؤذنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وشهد معه الفزوات كلها وبعد وفاة النبي عليه الصلاة والسلام خرج بلال مجاهدا وداعيا الى الله الى أن توفي بالشام سنة عشرين للهجرة .

( الاصابة : ١٧٠/١ ، ١٧١ ) .

- البيهقي :

هو أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي البيهقي ، كان من الأئمة الأعلام الحفاظ ومن أصحاب التصانيف ، ولد سنة ثلاثمائة وأربع وثمانين ، سمع عن كثير من أهل الحديث ، كان متقنا ضابطا قسوى الفهم والحفظ ، تفنن في العلوم والمعارف ورحل الى عدد من البلاد لطلب العلم وتحصيله ، والبيهقي نسبة الى بيهق ضاحية من ضواحي نيسابور ، توفي البيهقي في عام أربعمائة وثمانية وخمسين .

( تذكرة الحفاظ : ١١٣٢/٣ ، ١١٣٣ ، ١١٣٥ ) .

- الترمذي : هو الامام الحافظ أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة السلمي الترمذي الضريير صاحب مصنف الجامع وكتاب العليل ، اشتغل بالحديث وأخذ عن عدد من الأئمة ، كما حدث عنه محدثون كثيرون ، وكان ممن شهد له العلماء بالحفظ والاتقان والتوثيق ، وتلقوا كتابه الجامع بالقبول ، توفي سنة مائتين وتسع وسبعين بترمذ التي ينسب اليها .

( التذكرة : ٦٣٣/٢ ، ٦٣٤ ، ٦٣٥ ) .

- ج -

- جبير بن مطعم : هو الصحابي الجليل جبير بن مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف وهو قرشي نوفلي ، وأمه أم حبيبة بنت سعيد ، كما تلقب أيضا بأم جميل بنت سعيد ابن عبد السلك بن أبي قيس من بني عامر بن لوئى ، كان جبير على علم واسع بالأنساب كان سبب اسلامه سماعه قراءة النبي صلى الله عليه وسلم سورة الطور حين قدم على النبي في وفد أسارى بدر ، أسلم قبل الفتح .

( انظر الاصابة : ٢٣٥/١ ، ٢٣٦ ) .

- جرموز بن أوس الهجيمي :

هو جرموز بن أوس بن عبد الله بن جرير بن عمرو بن أنمار بن الهجيمي  
ابن عمرو بن تميم ، صحابي جليل ،  
( الاصابة : ٢٤٠/١ ) .

- الجعد بن درهم :

الجعد بن درهم من الموالى مبتدع له أخبار في الزندقة ، ولد نحو ١١٨ هـ  
قال الذهبي : عداؤه في التابعين ، طلبه هشام فظفر به ، وسيره الى خالد  
القسرى في العراق ، فقتله في يوم عيد الأضحى ،  
( الأعلام : ١٢٠/٢ ، ميزان الاعتدال : ١٨٥/١ ) .

- الجهم بن صفوان :

هو جهم بن صفوان السمرقندي ، وكنيته أبو محرز ، كان من الموالى ،  
وهو رأس الجهمية وهو ضال مبتدع وقد مات في زمن صفار التابعين بعد ما زرع بذور  
الشر العظيم في الأمة الاسلامية ، هذا وقد كان قتله في عهد ولاية نصر بن  
يسار على خراسان ، فقتل جهم بأمر من نصر بن يسار ، وذلك سنة مائة  
وثمان وعشرين للهجرة .

( الأعلام : مجلد ٢ ، ص : ١٤١ ) .

- ح -

- حذيفة بن اليمان :

واسمه حذيفة وأبوه حسل بن عتبة بن ربيعة العيشي ، وسمى أبوه باليمان  
لمخالفته بني عبد الأشهل اليمانية ، ولد بالمدينة وأسلم مع أبيه ورغباً في حضرة  
بدر إلا أن المشركين صدوهما عن شهود بدر ، شهدا أحداً فاستشهد بها اليمان ،  
وكان حذيفة من خيرة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وشهد حذيفة  
كذلك الخندق كما شهد فتوح العراق ، وقد ولاء عمر بن الخطاب المدائن  
فمات بها سنة ست وثلاثين بعد الهجرة رضي الله عنه .

( الاصابة : ٣٣٢/١ ، ١١/٢ ) .

## - ٥٠٤ -

- الحارث بن محمد بن أبي أسامة داهر التميمي من حفاظ الحديث ، لسه  
سند لم يرتبه ، ولد سنة (١٨٦ هـ - ٨٠٢ م) ، وتوفي سنة (٢٨٢ هـ - ٨٩٦ م)  
(الأعلام : ١٥٧/٢) .
- الحسن بن أبي الحسن البصرى واسم أبيه يسار أبو سعيد ، تابعي ، كان  
امام أهل البصرة ، وحبر الأمة في زمنه وهو أحد العلماء الفقهاء الفصحاء  
الشجعان النساك ، ولد بالمدينة سنة (٢١ هـ - ٦٤٢ م) ، وتوفي  
بالبصرة سنة (١١٠ هـ - ٧٢٨ م) .  
(الأعلام : ٢٢٦/٢) .
- الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي العدناني ، أبو عبد الله  
ابن فاطمة الزهراء ، ولد بالمدينة سنة (٤ هـ - ٦٢٥ م) ، واستشهد بالعراق  
عام (٦١ هـ - ٦٨٠ م) .  
(الأعلام : ٢٤٣/٢) .
- الحاكم محمد بن عبد الله بن حمدويه بن نعيم الضبي الطمهاني النيسابوري  
أبو عبد الله من كبار حفاظ الحديث والمصنفين فيه ، ولد في نيسابور سنة  
(٣٢١ هـ - ٩٣٣ م) ، وتوفي بها سنة (٤٠٥ هـ - ١٠١٤ م) ، صنف كتابا  
كثيرة جدا منها "المستدرک علی الصحیحین" .  
(الأعلام : ٢٢٧/٦) .

## - خ -

- خديجة بنت خويلد :

هي الصديقة زوج النبي صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد بن أسد بن  
عبد العزى بن قصي قرشية أسدية ، وأمها فاطمة بنت زائدة قرشية عامرية ، كانت  
السيدة خديجة أول من صدقت ببعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقفت معه  
موقفا جليلا ، وأمدته بالمساعدة المادية والمعنوية في صدق وإيمان لاعلا كلمة

الله تعالى ، ونشر الدعوة الاسلامية ، وكانت خديجة تكفى بأم هانئ ،  
توفيت بمكة قبل الهجرة بثلاث سنين رضي الله عنها .

( الاصابة : ٦١/٨ ، ٦٢ ) .

- الخضر :

هو العبد الصالح صاحب موسى عليه السلام الذي ورد الحوار بينه وبين موسى  
في القرآن ، وكان سبب تسميته بالخضر كما ورد في الصحيحين أنه جلس  
على أرى يابسة فاهتزت تحته خضراً .

( الاصابة : ١١٤/٢ ، ١١٥ ) .

- الخطيب البغدادي :

هو أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي امام كبير  
وحافظ ، حدث بالشام والعراق ، له عدد من المصنفات والده كان خطيباً  
بارعاً فاعتنى بولده منذ صغره ، رحل البغدادي الى الأقاليم فجمع وصنف  
وكانت ولادته في سنة ثلاثمائة واثننتين وتسعين ، روى الحديث من أئمة عصره  
كما روى عنه آخرون .

اعترف له أهل الحديث بالحفظ والاتقان والضبط ومعرفة فنون الحديث ،

وكانت وفاة البغدادي سنة أربعمائة وثلاثة وستين .

( تذكرة الحفاظ : ١١٣٥/٣ ، ١١٣٧ ، ١١٤٥ ) .

- د -

- الدارقطني :

هو الامام الحافظ أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي البغدادي صاحب  
السنن ولد سنة ست وثلاثمائة ، كان من أهل الحديث المشهورين ، ولسه  
مصنفات قيمة سمع الحديث ورواه ، كانت له رحلات في طلب الحديث ، عرف  
بحفظه وفهمه وورعه وامامته ، وصحة اعتقاده بشهادة من علماء عصره وأهل زمانه  
توفي سنة ثلاثمائة وخمس وثمانين .

( تذكرة الحفاظ : ٩٩١/٣ ، ٩٩٢ ، ٩٩٥ ) .

- الذهبي :

هو الامام العلامة شيخ المحدثين مقدم الحفاظ والقراء حدث بالشام ، واسمه محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبدالله التركماني وأصله من ميفارقين ، كان شافعي المذهب ويعرف بالذهبي ، وكنيته أبو عبدالله ، ولد سنة ثلاث وسبعين وستمائة بدمشق ، وسمع بها الحديث ، وكانت له رحلات طيبة ، له مصنفات نافعة ، توفي في عام سبعمائة وثمانية وأربعين .

( ذيل تذكرة الحفاظ ، ص : ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ) .

- ر -

- الراغب الاصفهاني :

الحسن بن محمد بن الفضل أبو القاسم الاصفهاني أدب بسكن بغداد واشتهر ولد عام ٥٠٢ هـ ، من كتبه محاضرات الأدباء ، وجامع التفاسير ، توفي عام ١٠٨١ م ( انظر : رياض الجنات : ٢٤٩ ، والبداية والنهاية : ١٢ / ١٨٣ ، والأعلام : ٢ / ٢٥٥ )

- ز -

- الزبير بن العوام :

هو الصحابي الجليل الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي ابن كلاب قرشي أسدي وكنيته أبو عبدالله ، ويلقب بحواري رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو ابن عمه النبي ، وأم الزبير صفية بنت عبد المطلب وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة أسلم في سن مبكر ، وقد تعرض لأذى قريش بعد اسلامه ، فثبت على اسلامه ، وأبى أن يعود الى الكفر ، هاجر الهجرتين ، قتل غدرا سنة ست وثلاثين للهجرة رضي الله عنه .

( الاصابة : ٣ / ٥٥ ، ٦ ، ٧ ) .

- زيد بن أسلم :

زيد بن أسلم العدوي العمري مولاهم أبو أسامة ، أو أبو عبدالله ، فقيه ، مفسر ، من أهل المدينة ، وكان ثقة كثير الحديث ، له حلقة في المسجد النبوي ، ولد عام

١٣٦ هـ ، وتوفي عام ٢٥٣ م

( الأعلام : ٣ / ٥٦ ) .

- زيد بن حارثة :

هو الصحابي المشهور زيد بن حارثة بن شراحيل الكبي ، ووالد الصحابي القاسم أسامة بن زيد الذي أمره النبي صلى الله عليه وسلم وهو في سن الشباب ،

وفي شأن زيد بن حارثة نزلت قوله تعالى : (( ادعوهم لأبائهم )) ، وكان يدعى قبل نزول هذه الآية يزيد بن محمد ، وذلك لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان قد تبني زيدا ، كان زيد يحب الرسول وقد اختاره على أبيه وأخيه ، وزوجه الرسول بزینب بنت جحش ابنة عمته أميمة بنت عبد المطلب وشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم سبع غزوات واستشهد في غزوة مؤتة رضي الله عنه .

( الاصابة : ٢٤/٣ ، ٢٥ ، ٢٦ ) .

- زيد بن الخطاب :

هو زيد بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط وهو قرشي عدوي وأمه أسماء بنت وهب من بني أسد ، وهو أخو عمر بن الخطاب وزيد كان أسن من عمر ، وكان اسلام زيد سابقا لاسلام عمر بن الخطاب ، شهد زيد بدرا وغيرها من الغزوات ، وكان هو الذي يحمل راية المسلمين خلال اثنتي عشرة سنة ، استشهد في يوم اليمامة رضي الله عنه .

( الاصابة : ٢٧/٣ ، ٢٧٩/٤ ) .

- س -

- سراقه بن مالك :

هو سراقه بن مالك بن جعشم بن مالك بن عمرو بن تيم بن مدلج بن مرة بن عبدمناة بن كنانة الكناني المدلجي ، وهو الذي أدرك النبي صلى الله عليه وسلم في طريقه للهجرة الى المدينة ، فساخت رجلا فرسه ، فكتب له أمانا ، أسلم يوم الفتح ، توفي سنة أربع وعشرين .

( الاصابة : ٦٩/٣ ) .

- سعد بن أبي وقاص :

اسمه سعد بن مالك بن أهيب أو وهيب بن عبدمناف بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري ويكنى بأبي اسحاق بن أبي وقاص وهو صحابي جليل ومن

العشيرة المبشرين بالجنة ، وأمه حمزة بنت سفيان بن أمية ، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم الكثير من الأحدث ، وكانت له مواقف مشهورة ومناقب جليلة في الاسلام ، فهو أول من رمى بسهم بي سبيل الله ، وأحد أهمل الشورى من قبل عمر رضي الله عنه ، وكان من قادة جيش المسلمين في فتح العراق ، وقد ولي الكوفي في عهد أمير المؤمنين عمر ، وهو الذي بناها وعمرها أيام توليه عليها ، توفي في المدينة سنة خمس وخمسين على الراجح .

( الاصابة : ٨٣/٣ ) .

- سعد بن الربيع :

هو سعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج ، وهو أنصاري خزرجي ومن خيارهم ، وقد آخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين عبدالرحمن بن عوف حين قدم المدينة مهاجرا ، وكان سعد من بين من استشهد في معركة أحد رضي الله عنه .

( الاصابة : ٧٧/٣ ) .

- سلمان الفارسي :

صحابي جليل فارسي الأصل ، شهد الخندق وبقيّة المشاهد ، وكان عالما زاهدا ، ولي امرة المدائن ، وكان ممن يحبهم النبي صلى الله عليه وسلم ، توفي سنة ست وثلاثين رضي الله عنه .

( الاصابة : ١١٣/٣ ) .

- سليمان بن عبدالله :

هو سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب ، وهو من آل الشيخ ومن أهل نجد ، وحفيد الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، ولد بالدرعية ، برع في التفسير والفقہ والحديث ، وكان شجاعا ثابت العقيدة ، قوى الايمان ، لا يخاف





- الشافعي :

هو محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد  
ابن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب  
القرشي المطلبي الشافعي الحكي ، ويكنى بأبي عبد الله ، كان اماماً  
جليلاً في العلم والفقہ يقيم السنة ويهدم البدعة ، وهو أحد أئمة  
الاسلام الأربعة المشهورين بعلمهم وفقهم واجتهادهم ، انتقل الى مكة  
في صغره حيث نشأ وتفق واشتغل بالحديث وعلوم الدين ، فأخذ عن  
كبار الأئمة ، وبرع في الشعر واللغة ، كانت له مناقب جليلة باعتـ  
راف علماء عصره ، توفي سنة مائتين وأربعين للهجرة ، وكانت وفاته بمصر  
حيث قد انتقل اليها في أواخر حياته .

( التذكرة : ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ) .

- ط -

- الطبراني :

هو أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي الطبراني  
أحد الأئمة الحفاظ الأعلام الحجة ، صاحب مصنفات جليلة ومن أهمها  
المعجم الكبير والأوسط والصغير ، ولد الطبراني في عام مائتين وستين  
من الهجرة ، اشتغل بالحديث في سن مبكرة وأخذ وحده عن جماعة  
من المشايخ خلال رحلاته العلمية ، توفي في عام ٣٦٠ هـ ، رحمه الله .

( تذكرة الحفاظ : ٩١٢/٣ ، ٩١٣ ، ٩١٤ ) .

- الطحاوي :

هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة الأزدي الحجري المصري الطحاوي الحنفي ، وهو امام حافظ له مصنفات جليلة ، وطحا قرية مصرية ، سمع الحديث ورواه عن الأئمة ، وروى جماعة ولد الطحاوي في عام مائتين وسبعة وثلاثين ، وكان ذا فقه وعقل نافذ ، وثقه العلماء ، كان شافعي المذهب في أول الأمر ثم تحول الى الحنفية ، توفي سنة ثلاثمائة واحد وعشرين رحمه الله تعالى .

( تذكرة الحفاظ : ٨٠٨/٣ ، ٨٠٩ ، ٨١٠ ) .

- طالتوت :

قال الثعلبي : هو طالتوت بن قيش بن أفيل بن صارو بن تحورت بن أفيج بن أنيس بن بنيامين بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم الخليل . قال وهب بن منبه : كان يهوديا دباغا .

( البداية والنهاية : ٧/٢ ) .

- ع -

- عائشة أم المؤمنين :

زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبنيت خليفته من بعده ، أبي بكر الصديق ، عرفت بفقها وعلمها ، توفيت سنة سبع وخمسين أو ثمان وخمسين من الهجرة النبوية ، وكان لها من العمر خمسا وستين سنة .

( التذكرة : ٢٧/١ ، ٢٩ ) .

- عبد الرحمن بن حسن :

هو عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب ، حفيد شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب مجدد العصر الحديث ، ولد عبد الرحمن في الدرعية ثم تفرقه بنجد ثم بمصر ، ثم عاد الى نجد ، تولى قضاء الرياض حتى خرج الى الحوطة والحريق من بلاد نجد مرة أخرى عاد الى الرياض

ملازما للامام فيصل بن تركي في جميع أحواله ، توفي سنة ١٢٨٥ هـ ، بعد  
عمر طويل قارب المئة ، له مصنفات نفيسة منها : " الايمان والرد على أهل  
البدع " ، " مجموعة رسائل وفتاوى " ، و " فتح المجيد " في شرح  
التوحيد الذي أصله لجدّه الشيخ محمد بن عبدالوهاب .

( الأعلام : ٣ / ٣٠٤ ) .

- عبدالرحمن بن عوف :

اسمه عبدالرحمن بن عوف بن عبدالحرث بن زهرة بن كلاب وهو قرشي  
زهري ، وكنيته أبو محمد ، صحابي جليل من جملة من شهد لهم  
الرسول صلى الله عليه وسلم بالجنة ومن أصحاب الشورى الذين كلفهم  
عمر باختيار خليفته من بعده ، ومن السابقين الى الاسلام ، وهاجر  
الهجرتين الى الحبشة ، وشهد الشاهد كلها ، وأنفق ماله في اعلاء  
كلمة الله تعالى ، ونشر دينه ، توفي رضي الله عنه سنة اثنتي عشرة  
وثلاثين ، ودفن بالبقيع .

( الاصابة : ٤ / ١٧٧ ، ١٧٨ ) .

- عبدالله بن الامام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني البغدادي ، أبو  
عبدالرحمن ، حافظ للحديث من أهل بغداد ، له الزوائد على كتاب  
الزهد لأبيه ، وزوائد المسند ، ولد سنة ( ٢١٣ هـ - ٨٢٨ م ) ، وتوفي  
عام ( ٢٩٠ هـ - ٩٠٣ م ) .

( الأعلام : ٤ / ٦٥ ) .

- عبدالله بن الشخير :

هو عبدالله بن الشخير بن عوف بن كعب بن وقدان بن الحريش بن كعب  
ابن ربيعة بن عامر العامري ثم الحرشي صحابي جليل .

( الاصابة : ٤ / ٨٤ ) .

- عبد الله بن عمرو :

هو عبد الله بن عمرو بن العاص العالم ، كنيته أبو محمد وأبو عبد الرحمن القرشي السهمي ، هاجر قبل الفتح ، كان يحبه النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان كثير الصيام ، والقيام ، وتلاوة كتاب الله ، روى عن النبي عليه الصلاة والسلام كثيرا ، توفي بصر سنة خمس وستين أثناء حصار القسطنطينة رضي الله عنه .

( تذكرة الحفاظ : ٤١/١ ، ٤٢ )

- عبد القادر بن موسى بن عبد الله بن جنكي دوست الحسني أبو محمد محي الدين الجيلالي أو الجيلي مؤسس الطريقة القادرية من كبار الزهاد والمتصوفين ، ولد في جيلان ( وراء طبرستان ) سنة ٤٧١ هـ ( ١٠٧٨ م ) ، وتوفي في بغداد سنة ٥٦١ هـ ( ١١٦٦ م ) .  
( الأعلام : ٤٧/٤ ) .

- عبادة بن الصامت :

هو الصحابي الجليل عبادة بن الصامت بن قيس بن صرم بن فهر بن قيس بن ثعلبة ، وهو أنصاري خزرجي ، وأمه قرة العين بنت عبادة بن نضلة بن العجلان ، شهد عبادة رضي الله عنه بدرًا والمشاهد بعد بدر وكان من أمراء جيش المسلمين حين فتحوا مصر ، وكان ممن حضر بيعة العقبة وكانت له مناقب جليلة ، توفي بالرملة عام أربعة وثلاثين وقيس بالخمسة وثلاثين رضي الله عنه .

( الاصابة : ٢٧/٤ ، ٢٨ ) .

- العباس :

هو العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويكنى بأبي الفضل ، وأمه نتيلة بنت جناب بن كلب ولادته كانت قبل الرسول صلى الله عليه وسلم بستين ، حضر

بيعة العقبة وكان له في ذلك موقف واضح قبل اسلامه ، وكان يدافع  
عن النبي صلى الله عليه وسلم من اذى المشركين ، له قبل أن يعلن اسلامه  
فيما بعد ، ثم أسلم وشهد الفتح وحنين ، توفي بالمدينة سنة اثنتين  
وثلاثين للهجرة ، رضي الله عنه .

( الاصابة : ٣٠/٤ ) .

- عتبان بن مالك :

هو عتبان بن مالك بن عمرو بن العجلان بن زيد بن غنم بن سالم بن  
عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج ، وهو أنصاري خزرجي سالمي ، شهد  
بدر ، وكان صاحبها جليلا له روايات عن النبي صلى الله عليه وسلم ، توفي  
في خلافة معاوية رضي الله عنه .

( الاصابة : ٢١٣/٤ ) .

- عثمان بن عفان :

هو أمير المؤمنين عثمان بن عفان وكنيته أبو عمرو الأموي ويلقب بذي النورين  
وكان حبيبا تستحي منه الملائكة ، وهو ثالث الخلفاء الراشدين ، وهو من  
العشرة المبشرين بالجنة ، تزوج بابنتي الرسول صلى الله عليه وسلم ، قُتل  
شهِيدا يوم الدار سنة خمس وثلاثين للهجرة بعد خلافة دامت اثنتي عشرة  
سنة .

( التذكرة : ٩٠٨/١ ) .

- عثمان بن مظعون :

هو عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح الجمحي  
صحابي جليل ومن السابقين الأولين الى الاسلام اذ كان الثالث عشر  
رجلا منهم ، وكان من المهاجرين بدينهم الى الحبشة في الهجرة الأولى

توفي بالمدينة بعدما شهد بدرًا ، وكان أول مدفون بالبقيع من المهاجرين رضي الله عنه .

( الاصابة : ٢٢٥/٤ ) .

- هدى بن أرطاة :

هو عدى بن أرطاة الفزاري ، وكنيته أبو وائلة أسير ، من أهل دمشق ، وكان يتصف بالعقلية والشجاعة وقد ولاء عمر بن عبدالعزيز طي البصرة سنة ٩٩ هـ ، فبقي واليا عليها الى أن قتله معاوية بن يزيد بن المهلب في واسط في فترة فتنة يزيد بالعراق ، وكان ذلك سنة ١٠٢ هـ .

( الأعلام : ٢١٩/٤ ) .

- العرياض بن سارية :

هو العرياض بن سارية السلمي وكنيته أبو نجيح صحابي معروف وشهير من أهل الصفة ، كان من أوائل من أسلم ، وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، كما روى عن بعض الصحابة وأحاديثه واردا في السنن ، توفي سنة خمس وسبعين رضي الله عنه .

( الاصابة : ٢٣٤/٤ ) .

- عز الدين بن عبد السلام :

هو عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي عز الدين الملقب بسلطان العلماء فقيه شافعي بلغ رتبة الاجتهاد ، ولد في دمشق سنة (٥٧٧ هـ - ١١٨١ م) ، وتوفي بالقاهرة سنة (٦٦٠ هـ - ١٢٦٢ م) .

( الأعلام : ٢١/٤ ) .

- عمر بن الخطاب :

وهو المكنى بأبي حفص المدوني والملقب بالفاروق ، وهو الخليفة الثاني للمسلمين ، وصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفتح الأمصار

توفي بالمدينة المنورة ستمشهد سنة ثلاث وشرين للهجرة ، طعنه أبو لؤلؤة

الجوسي وهو بصلي الفجر .

( التذكرة : ١ / ٥٠٨ ) .

- عرب بن عبدالعزيز :

هو أمير المؤمنين عرب بن عبدالعزيز بن مروان بن الحكم أبو حفص الأموي

القرشي أحد خلفاء بني أمية ، ولد بالمدينة في عهد يزيد بن معاوية ،

وكانت نشأته بمصر ، كان اماما وقيها أحيا السنة وقمع البدعة ، وكان

عادلا عابدا ، قانتا لله تعالى ، وأمه تكتي بأم عاصم بنت عاصم بن عمرو

ابن الخطاب رضي الله عنه ، وقد عده بعض الأئمة الخليفة الخامس بعد

الخلفاء الراشدين الأربعة ، توفي بدير سمعان سنة احدى ومائة ، ولسه

أربعون سنة على التقريب .

( التذكرة : ١ / ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٣ ) .

- عرب بن عيسى :

وهو الصحابي الجليل عرب بن عيسى بن خالد بن عامر بن فاضلة بن خفاف

ابن امرئ القيس بن بهثة بن سليم ، وكنيته أبو نجيع ، أو أبو شعيب ، كان

اسلامه بمكة ، هاجر قبل الفتح ، سكن الشام ، مات بها في أواخر خلافة

عثمان رضي الله عنه .

( الاصابة : ٥ / ٥٠٦ ) .

- عرب بن العاص :

هو عرب بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص

ابن كعب بن لؤي القرشي السهمي ، وكنيته أبو عبد الله ، أو أبو محمد ،

وأمه هي النابغة من بني عنزة ، أسلم قبل فتح مكة ، وصحب النبي

صلى الله عليه وسلم ، وكان لعمرو جهود جهيدة وأعمال مشكورة

في توسيع رقعة الاسلام وفتح البلاد ونشر الاسلام ، وقصد

ولاه عمر بن الخطاب امرة مصر وكان عمرو هو الذي فتحها ، توفي سنة  
ثلاث وأربعين .

( الاصابة : ٢/٥ ، ٣ ) .

- عمران بن حصين :

هو الصحابي الجليل عمران بن حصين بن عبيد بن خلف وكنيته أبو نجييد  
الخزاعي أسلم مع أبي هريرة في وقت واحد ، روى أحاديث عدة عن  
النبي صلى الله عليه وسلم ، بعثه عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى البصرة  
ليفقه أهلها في الدين ، وتولى القضاء بها ، كان من فضلاء الصحابة ، توفي  
سنة اثنتين وخمسين .

( تذكرة الحفاظ : ٢٩/١ ، ٣٠ ) .

- عطي :

هو أمير المؤمنين عطي بن أبي طالب ابن عم رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ، وكنيته : أبو الحسن الهاشمي ، كان أحد السابقين الى  
الاسلام ، وأول من أسلم من الشباب ، شهد له الرسول صلى الله  
عليه وسلم بالجنة من جملة العشرة المبشرين بالجنة ، وهو رابع الخلفاء  
الراشدين ، استشهد رضي الله عنه عام أربعين .

( تذكرة الحفاظ : ١٠/١ ، ١٣ ) .

- عطي بن الحسين :

هو عطي بن الحسين بن عطي بن أبي طالب القرشي الهاشمي ، كان  
من السادات والشجعان ، وكانت ولادة عطي بن الحسين في خلافة الخليفة  
الثالث من الخلفاء الراشدين عثمان بن عفان رضي الله عنه .

( الأعلام للزركلي : ٢٧٧/٤ ) .

- عطي بن المديني :

هو أبو الحسن عطي بن عبد الله بن جعفر بن نجيع السعدي المديني



ثم البصرى كان حافظ عصره ومقدم أرباب شأن علوم الحديث ، وصاحب التصانيف العظيمة ، وهو من مواليد سنة مائة واحد وستين ، روى عن شيوخه ابتداءً من أبيه ، وروى عنه خلق آخرون ممن كان لهم إمامة في الحديث كالبخارى وغيره وشهدوا له بالعلم ، توفي رحمه الله عام مائتين وأربعمائة وثلاثين بسامرا .

( تذكرة الحفاظ : ٤٢٨/٢ ، ٤٢٩ ) .

- ف -

- الفضيل بن عياض :

هو أبو علي التميمي البهروعي المروزي ، كان أماما أخذ الحديث عن أكابر أئمة الحديث وطائفة ، ولد بسمرقند وقيل بخراسان ، ثم رحل إلى مكة وتعبد بها وكان يتصف بالقنوت ، وثقه العلماء واعتبروه حجة لأهل زمانه ، وكان ذا زور وتقوى ، توفي سنة سبع وثمانين ومائة رحمه الله .

( التذكرة : ٢٤٥/١ ، ٢٤٦ ) .

- ق -

- القاضي عياض :

عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي المالكي ويعرف بالقاضي عياض أبو الفضل ، محدث ، حافظ ، مؤرخ ، ناقد ، مفسر ، أصله من الأندلس ، ولد في شعبان سنة ٤٩٦ هـ ، له كتاب الشفا ، توفي بمراكش عام ٥٤٤ هـ .

( معجم المؤلفين : ١٦/٨ ) .

- القرطبي :

هو أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر الأموي ، كان أماما وحافظا وصاحب تصانيف جيدة ، سكن دانية وعرف بالقرطبي نسبة إلى قرطبة

ببلاد الأندلس ، رحل الى عدد من البلدان ، ولد عام ثلاثمائة واحمدي  
وسبعين ، كان فريداً في الحفظ والتحقيق ، وكانت له الامامة  
في القراءات والتفسير ومعرفة الحديث ، وكان حسن الخط والضبط ، وكان  
فاضلاً ورعاً ، توفي في سنة أربعمائة وأربع وأربعين بدانية رحمه الله تعالى .  
( تذكرة الحفاظ : ١١٢٠/٣ ، ١١٢١ ) .

- ل -

- لبيد بن الأعصم :

هو من بني زريق بطن من الخزرج ، وهو الذي سحر النبي صلى الله  
عليه وسلم .

( انظر فتح الباري : ١٠/٢٢٦ ) .

- اللالكائي هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي أبو القاسم  
حافظ للحديث من فقهاء الشافعية من أهل طبرستان ، استوطن بغداد  
ومات بالدينور سنة (٤١٨ هـ - ١٠٢٧ م) .  
( الأعلام : ٨/٧١ ) .

- م -

- محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بن مرخان ، من بني مانع ، أول من لقب  
بالامامة من آل سعود في نجد كان مقامه بالدرعية ، ولي الامارة بعد وفاة  
أبيه بستين . توفي سنة (١١٢٩ هـ - ١٧٦٥ م) .  
( الأعلام : ٧/٩ ) .

- محمد بن عبد الوهاب :

هو الامام العلامة شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التيمي  
النجدي قائد الحركة الاصلاحية في جزيرة العرب بالتسك بالعتيدة السلفية  
والسير على طريقتهم عقيدة وشريعة ، ولد في العيينة ١١١٥ هـ ، ونشأ بها

ثم خرج في طلب العلم شملت رحلاته الحجاز ، وأقام بالمدينة المنورة فترة يطلب العلم على علمائها ثم زار الشام ، ورحل أيضا الى العراق ثم عاد الى جزيرة العرب فسكن حرملاء ، ثم انتقل الى العمينة ثم الدرعية توفي رحمه الله سنة ١٢٠٦ هـ ، وله آثار ومصنفات جليلة في العقيدة تعتبر نبراسا ومصباحا منيرا في بيان حقيقة التوحيد الخالص من شوائب الشرك والبدع .

( الأعلام : ٢٥٢/٦ ) .

- سلم :

هو مسلم بن الحجاج الامام الحافظ حجة الاسلام أبو الحسين القشيري النيسابوري ، صاحب التصانيف ، ولد سنة أربع ومائتين للهجرة ، ومن أهم مصنفاته كتاب الصحيح الذي تلقته الأمة بالقبول ، سمع عن عدد من علماء الحديث وروى عنه خلق كثير ، أثنى عليه الأئمة ، وكان له اامة في معرفة الصحيح من غيره ، توفي سنة مائتين واحد وستين من الهجرة رحمه الله .

( تذكرة الحفاظ : ٥٨٨/٢ ، ٥٨٩ ، ٥٩٠ ) .

- السور بن مخرمة :

ابن نوفل بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن قصي بن كلاب الامام الجليل أبو عبد الرحمن القرشي الزهري له صحبة ورواية وهداه في صفار التابعين ، قال ابن معين : سور ثقة عن أم بكر قالت : ولد السور بمكة بعد الهجرة بستين وبها توفي سنة ٦٤ هـ .

( سير أعلام النبلاء : ٣/٣٩٠ - ٣٩٤ ) .

- مصعب بن عمير :

هو مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي بن كلاب العبدي صحابي جليل ، ومن أوائل من أسلموا ، وكنيته أبو عبد الله ، لاقى نوعا من التعذيب من قبل أهله بسبب اسلامه ، تمكن من الهجـرة

الى الحبيشة ثم عاد منها وهاجر الى المدينة حين بعثه الرسول صلى الله عليه وسلم اليها ليفقه أهلها في دينهم ، شهد بدرا فأحد وفي أحد استشهد ، وكان حامل لواء المسلمين فيها رضي الله عنه .

( الاصابة : ١٠١/٦ ) .

- معاذ :

هو معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس وكنيته أبو عبد الرحمن الأنصاري الخزرجي ، كان ممن شهد بيعة العقبة ، وكان ذلك وقت شبابه دون العشرين من عمره ، وشهد بدرا والمشاهد وكان من نجباء الصحابة وفقهائهم ، وقد بعثه النبي صلى الله عليه وسلم الى اليمن قاضيا وفتيا وواليا وقد وردت أحاديث صحاح مصرحة لمحبة النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ رضي الله عنه ولعلمه وفقهه في الدين ، وقد توفي معاذ بالأردن بسبب الطاعون سنة ثلثي عشرة من الهجرة وكان عمره خمسا وثلاثين سنة تقريبا .

( تذكرة الحفاظ : ١٩/١ ، ٢١ ، ٢٢ ) .

- مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء البلخي أبو الحسن

من أعلام المفسرين ( ١٥٠ - ١٥٠ هـ ) ، وتوفي ( ٢٦٢ - ٠٠٠ م ) .

( الأعلام : ٢٨١/٧ ) .

- مالك بن أنس :

هو الامام الحافظ الفقيه مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن

الحارث فقيه الأمة ، أبو عبد الله الاصمعي المدني امام دار الهجرة .

روى الامام مالك الحديث عن نافع وغيره ، وحدث عن مالك خلص

كثير ، شهد له العلماء بالفقه والورع والعلم والافتاء ، وهو صاحب الموطأ

المشهور ، أحد الأئمة الأربعة المشهود لهم بالامامة ، له مناقب عديدة

لاتكاد تتوافر في غيره ، ولد الامام مالك سنة ست وتسعين وقيل سنة

اثنيتين وتسعين ، والأصح أن ولادته كانت سنة ثلاث وتسعين ، وتوفي  
في سنة تسع وسبعين ومائة رحمه الله تعالى .

( التذكرة : ( ٢٠٧ / ١ ، ٢٠٨ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ) .

- الماوردي علي بن محمد بن حبيب أبو الحسن من العلماء الباحثين أصحاب  
التصانيف الكثيرة النافعة ، ولد في البصرة سنة ( ٣٦٤ هـ - ٩٧٤ م ) ، وتوفي  
ببغداد سنة ( ٤٥٠ هـ - ١٠٥٨ م ) .  
( الأعلام : ٣٢٧ / ٤ ) .

- ن -

- النسائي :

هو الحافظ الامام أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر  
الخراساني القاضي صاحب السنن ، ولادته كانت سنة خمس عشرة ومائتين ،  
أخذ الحديث عن كبار أئمة الحديث في عصره ، وكتابه السنن من أهم  
كتب الحديث ، فقد كان بارعا في علوم الحديث ومثقاله ، وقد حدث عنه  
خلق كثير من أهل العلم ، سكن مصر ثم خرج منها وتوفي بفلسطين سنة  
ثلاث وثلاثمائة ،

( تذكرة الحفاظ للذهبي : ٦٩٨ / ٢ ) .

- النووي :

هو الامام الحافظ شيخ الاسلام محي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف  
ابن مري الحزامي الحوراني ، كان شافعي المذهب وله تصانيف نافعة .  
ولد سنة احدى وثلاثين وستمائة ، ومن تصانيفه شرح صحبـــــــــح  
سلم ، ورياض الصالحين ، والأربعين ، والأذكار ، وغيرها ، كان زكيا  
شديد الحرص في طلب العلم وتحصيله ، وكان ورعا عابدا زاهـــــــــدا  
وكانت له مواقف جريئة مع الحكام في قول الحق وانكار الباطل .

توفي عام ستماية وستة وسبعين رحمه الله .

( تذكرة الحفاظ : ١٤٧٠/٤ ، ١٤٧٢ ، ١٤٧٣ ) .

- النيسابوري :

هو أبو أحمد الحاكم محمد بن محمد بن أحمد بن اسحاق النيسابوري الكرابيسي محدث خراسان ، كان اماما حافظا وله مصنفات ، سمع الحديث ، ورواه عن رجاله المشهورين ، وروى الكثير من المشتغلين بعلوم الحديث ، ولى القضاء في أول الأمر ، ثم بقي بنيسابور بعد رحلات علمية شملت العراق والجزيرة والشام بحثا عن الحديث ، فلزم مسجده ومنزله متفرغا للتصنيف والعبادة في نيسابور الى أن توفي عام ثلاثمائة وثلاثة وسبعين ، وكان صالحا ذا ثبوت على سنن السلف الصالح باقصرار من طمأء عصره رحمه الله .

( تذكرة الحفاظ : ٩٧٦/٣ ، ٩٧٧ ) .

- و -

- ورقة بن نوفل بن أسد بن العسزى من قریش حکیم جاهلي اعتزل الأوثان

قبل الاسلام وامتنع من أكل ذبائحها ، وتنصروقرأ كتب الأديان ، أدرك

أوائل عصر النبوة ، وتوفي نحو ( ١٢ ق هـ - نحو ٦١١ م ) .

( الأعلام : ١١٤/٨ - ١١٥ ) .

- وكيع :

وكيع بن الجراح بن طمیح الرواسي أبو سفيان حافظ الحديث ثبت كان

محدث العراق ولد بالكوفة عام ١٢٩ هـ ، له كتب منها تفسير القرآن ، والسنن

والزهد ،

قال الامام أحمد بن حنبل : مارأيت أحدا أوهى منه ولا أحفظ . وكيع

امام المسلمين ، توفي عام ١٩٧ هـ .

( التذكرة : ٢٨٢/١ ) .

- وهب بن منبه :

هو أبو عبد الله الصنعاني عالم أهل اليمن من مواليد سنة أربع وثلاثين ، كان من الحفاظ ، سمع الحديث عن الصحابة رضي الله عنهم ، وكان ممن يعلم عن أهل الكتاب كثيرا ، وقد روى عنه جماعة وكان ثقة وواسع العلم ، ووالده منبه أسلم في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان من رسل كسرى إلى اليمن ، ثم أسلم بها ، وتوفي وهب سنة مائة وأربع عشرة .

( تذكرة الحفاظ : ١٠٠/١ ، ١٠١ ) .

- ي -

- يزيد بن أبي مالك هو يزيد بن عبد الرحمن بن أبي مالك هاني\* الهمداني

الدمشقي ، ولد سنة ٦٠ هـ ، كان أحد الفقهاء مع مكحول ،

قال أبو عبيد : مات سنة ١٣٠ هـ ، وقيل : بقي إلى سنة ١٣٨ هـ .

( سير أعلام النبلاء : ٤٣٧/٥ - ٤٣٨ ) .

- يحيى بن سليم :

أبو بلج بفتح أوله وسكون اللام بعدها جيم الفزاري الكوفي ، ثم

الواسطي الكبير ، اسمه يحيى بن سليم أو ابن أبي سليم ، أو ابن أبي

الأسود .

( تقريب التهذيب : ص ٦٢٥ ) .

فهرس المراجع والمصادر

القرآن الكريم .

المعجم الفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، وضعه محمد فواد عبد الباقي ، ط. دار  
احياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .

- ٩ -

- ابراهيم ودعوته في القرآن الكريم ، أحمد البراء الأميري ، دار النارة ، جدة ،  
الطبعة الثانية ، عام ١٤٠٢ هـ .

- الاتقان في علوم القرآن ، جلال الدين عبدالرحمن السيوطي ، ط. شركة  
مصطفى الحلبي ، مصر ، الرابعة ، ١٣٩٨ هـ .

- اجتماع الجيوش الاسلامية على غزو المعطلة والجهمية ، ابن قيم الجوزية ، دار  
المعرفة ، ط. الأولى .

- أحكام القرآن ، أحمد بن علي ، أبو بكر الجصاص ، تحقيق : محمد قحاوي ،  
ط. دار احياء التراث العربي .

- الأحكام السلطانية ، محمد بن الحسين بن محمد الفراء أبو يعلى ، ط. دار  
الفكر .

- الأحكام السلطانية ، علي بن محمد بن حبيب الماوردي ، ط. دار الباز .

- احياء علوم الدين ، لأبي حامد محمد الغزالي ، ط. دار المعرفة ، بيروت ،  
لبنان .

- الأخلاق الاسلامية وأسسها ، عبدالرحمن حسن الميداني ، ط. دار القلم ،  
دمشق وبيروت .

- الأربعين النووية ، محي الدين بن شرف النووي ، مع مازادها ابن رجب الحنطلي  
دار المعرفة ، بيروت .



- ارشاد الثقات الى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات ، محمد بن علي الشوكاني ، ط. دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الأولى .
- ارشاد الفحول الى تحقيق الحق من علم الأصول ، محمد بن علي الشوكاني ، ط. دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ١٣٩٩ هـ .
- الاستقامة ، أحمد بن عبدالحليم بن تيمية ، تحقيق د. محمد رشاد سالم ، ط. جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، الأولى ، ١٤٠٣ هـ .
- أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ابن الأثير ، ط. دار الكتب العلمية ، ١٩٧٨ م
- أصول التربية الاسلامية ، عبدالرحمن النحلاوي ، ط. دار الفكر ، دمشق ، الأولى ، ١٩٧٩ م .
- أصول الحسبة في الاسلام ونظامها في المطلة العربية السعودية ، د. محمد كمال الدين امام ، طبع جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية .
- أصول الدعوة ، د. علي جريشة ، ط. دار الوفاء للطباعة والنشر ، الأولى .
- أصول الدعوة ، عبدالكريم زيدان ، ط. مكتبة المنار الاسلامية ، الثالثة ، ١٣٩٦ هـ .
- أصول الدين الاسلامي ، محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي ، ط. الجامعة الاسلامية .
- أصول الفقه وابن تيمية ، د. صالح بن عبدالعزيز المنصور ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٠ هـ ، توزيع رئاسة ادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد ، الرياض .
- الاصابة في تمييز الصحابة ، أحمد بن حجر العسقلاني ، ط. دار الكتب العلمية ، ١٩٧٨ م .
- أضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن ، محمد الأمين الشنقيطي ، ط. عالم الكتب ، بيروت ، لبنان .
- الاحتصام للشاطبي ، ط. دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .

- أعلام الموقعين عن رب العالمين ، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية ، ط. دار الجيل ، بيروت ، لبنان .
- الاعلام ، خير الدين الزركلي ، ط. دار العلم للملايين ، السابعة ، ١٩٨٦ م ، بيروت ، لبنان .
- اغاثة اللفهان من مصائد الشيطان ، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .
- اقتضاء العلم العمل ، الهفدادي ، ط. دار المعرفة ، الأولى .
- الامام ابن تيمية وموقفه من قضية التأويل ، محمد السيد الجليند ، ط. الهيئة العامة لشئون المطابع ، القاهرة ، ١٣٩٣ هـ .
- الانتقاء ، ابن عبد البر ، ط. دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
- أنوار التنزيل ، المسمى تفسير البيضاوي ، مطبوع ضمن مجموعة التفاسير ، ط. دار التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، الأولى ، ١٣٥٥ هـ .
- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ، أبو بكر جابر الجزائري ، ط. شركة راسم ، الأولى ، ١٤٠٧ هـ .
- الايمان ، ابن أبي شيبة ، تحقيق الألباني ، ط. دار الأرقم ، الكويت ، الثانية ، عام ١٤٠٥ هـ .
- الايمان ، محمد بن اسحاق بن منده ، ط. الجامعة الاسلامية بالمدينة النبوية ، ١٤٠١ هـ .
- أهمية الجهاد في نشر الدعوة الاسلامية ، د. علي بن نعيم العلياني ، دار طيبة ، الرياض .

- ب -

- البحر المحيط ، أبو حيان ، ط. دار الفكر ، بيروت ، لبنان .
- البداية والنهاية ، ابن كثير ، تحقيق : محمد عبدالعزيز النجار ، ط. الفجالة الجديدة ، مصر .

- البصائر والذخائر ، أبو حيان ، ط. دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

- ت -

- تاريخ الاسلام ، محمد بن أحمد الذهبي ، ط. دار الكتاب العربي ، بيروت ،  
الأولى ، ١٤٠٧ هـ .

- تاريخ بغداد ، الخطيب البغدادي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

- تاريخ الخلفاء ، جلال الدين عبدالرحمن السيوطي ، تحقيق : محي الدين  
عبد الحميد ، ط. مطبعة الفجالة الجديدة ، القاهرة ، الرابعة ، ١٣٨٩ هـ .

- تاريخ خليفة بن خياط ، خليفة بن خياط ، ط. مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٣٩٢ هـ .

- تاريخ الدعوة ، محمد جمعة الخولي ، ط. دار الطباعة المحمدية ، مصر ،  
الأولى ، ١٤٠٥ هـ .

- التاريخ الصغير ، محمد بن اسماعيل البخاري ، دار الباز ، مكة المكرمة .

- تاريخ الطبري ، محمد بن جرير الطبري ، ط. دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .

- تاريخ عمر ، عبدالرحمن بن محمد بن الجوزي ، ط. دار الباز ، مكة .

- تاريخ الفسوي ، أبي يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي ، ط. مؤسسة الرسالة ،  
بيروت ، لبنان ، الثانية ، عام ١٤٠١ هـ .

- التاريخ الكبير ، محمد بن اسماعيل البخاري ، توزيع دار الباز ، مكة المكرمة .

- التدرية ، أحمد بن عبدالحليم بن تيمية ، تحقيق : محمد بن عودة السعدى ،  
الأولى ، عام ١٤٠٥ هـ .

- تذكرة الحفاظ ، الذهبي ، ط. دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

- تذكرة الحفاظ ، البيهقي الخولي ، ط. دار القرآن .

- الترغيب والترهيب ، عبدالعظيم بن عبدالقوى العنذرى ، ط. المكتبة العصرية ،  
بيروت ، لبنان .

- تفسير أبي السعود ، وهو ( ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم ) ،

محمد أبو السعود ، ط. مكتبة الرياض الحديثة ، ١٤٠١ هـ .

- تفسير البيضاوى ، عبد الله بن عمر البيضاوى ، ط. ضمن كتاب مجموعة التفاسير  
 ، ط. دار التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، الأولى ، ١٣٢٠ هـ .
- تفسير التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ط. دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
- تفسير الطبرى ، أبي جعفر محمد بن جرير الطبرى ، تحقيق : أحمد  
 شاکر وأخوه ، ط. دار المعارف بمصر ، الأولى .
- تفسير الطبرى ، محمد بن جرير الطبرى ، ط. مصطفى الحلبي ، مصر ، الثالثة ،  
 ١٣٨٨ هـ .
- تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، ط. دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، عام ١٤٠٣ هـ .
- تفسير المرافى ، أحمد مصطفى المرافى ، ط. مصطفى الحلبي ، مصر ، الخامسة ،  
 ١٣٩٤ هـ .
- تقييد العلم ، البغدادي ، تحقيق يوسف العث ، ط. دار احيا السننة  
 النبوية ، الثانية ، ١٩٧٤ م .
- تنبيهات في الرد على من تأول الصفات ، للشيخ عبدالعزيز بن عبد الله بن  
 باز ، ومعها الشيخ صالح بن فوزان الفوزان ، ط. الرئاسة العامة لادارات  
 البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد .
- تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ، لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادى ، ضمن  
 مجموعة التفاسير ، ط. دار التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، الأولى ،  
 ١٣٢٠ هـ .
- تهذيب التهذيب ، ابن حجر العسقلاني ، دار المعارف ، ١٣٧٢ هـ .
- تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، المزى ، ط. دار المأمون ، بيروت ، لبنان  
 ، الأولى ، ١٤٠٢ هـ .
- تهذيب اللغة ، أبي منصور محمد بن أحمد الأزهرى ، ط. المؤسسة المصرية  
 العامة للتأليف والنشر ، مصر .

- ٥٣٠ -

- التوجيهات الاسلامية لاصلاح الفرد والجماعة ، محمد بن جميل زينو ، ط. دار العلوم الاسلامية ، القاهرة ، الأولى .
  - تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن ، عبدالرحمن بن ناصر السعدى ، ط. مطبعة الامام ، مصر ، سنة ١٣٦٨ هـ .
  - تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد ، سليمان بن عبدالله بن عبد الوهاب ، المكتب الاسلامي .
  - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، عبدالرحمن بن ناصر السعدى ، ط. المؤسسة السعيدية بالرياض ، الرياض .
- ج -
- جامع بيان العلم وفضله ، يوسف بن عبدالبر النمر القرطبي ، ط. دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان . الأولى ، عام ١٣٩٢ هـ .
  - الجامع الصحيح ، محمد بن اسماعيل البخارى ، ط. ضمن مجموعة الكتب الستة ، تركيا ، استانبول .
  - الجامع الصغير ، جلال الدين السيوطي ، مع الفتح الكبير ، ط. دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان .
  - الجامع لأحكام القرآن ، محمد بن أحمد الأنصارى القرطبي ، ط. دار الكاتيب العربي ، الثالثة ، عن طبعة دار الكتب المصرية ، سنة ١٣٧٨ هـ .
  - الجرح والتعديل ، عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازى ، ط. دائرة المعارف ، الهند ، الأولى ، سنة ١٣٧١ هـ .
  - الجماعات الاسلامية في ضوء الكتاب والسنة ، سليم الهلالي ، ط. الثانية .
  - جلاء الأفيهام في الصلاة والسلام على خير الأنام ، محمد بن أبي بكر بن قيسم الجوزية ، ط. دار ابن كثير ، دمشق ، بيروت ، الأولى ، ١٤٠٨ هـ .

- ٥٣١ -

- ج -

- حاشية ثلاثة الأصول ، محمد بن عبد الوهاب ، الحاشية لعبد الرحمن بن قاسم ، ط. الخامسة ، ١٤٠٢ هـ .
- الحجة في بيان المحجة <sup>مع عقيدة أهل السنة</sup> للإمام <sup>إسماعيل بن محمد القاسمي الاصبهاني</sup> ..... ، تحقيق : د . محمد ربيع المفليط . دار الراية الرياض . الأولى ١٤١١ هـ وشارك في التمهيد محمد أبو صميم .
- الحديث النبوي ، محمد بن لطفي الصباغ ، ط. المكتب الاسلامي ، بيروت ، لبنان ، الرابعة ، ١٤٠٢ هـ .
- الحسبة في الاسلام ، أحمد بن تيمية ، ط. مكتبة دار البيان ، دمشق ، ١٣٨٢ هـ .
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، أبي نعيم أحمد بن عبد الله الاصبهاني ، ط. مطبعة السعادة ، مصر ، ١٣٩٤ هـ .

- خ -

- خصائص أهل السنة ، أحمد فريد ، ط. مؤسسة قرطبة ، مصر ، القاهرة .
- خصائص الدعوة الاسلامية ، محمد أمين حسن ، مكتبة المنار ، الأردن ، الزرقاء ، الأولى ، ١٤٠٣ هـ .
- الخراج ، لأبي يوسف يعقوب بن ابراهيم ، ط. دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، عام ١٣٩٩ هـ .
- خلق أعمال العباد ، محمد بن اسماعيل البخاري ، ط. مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، الأولى ، ١٤٠٤ هـ .
- الخلق الكامل ، محمد بن أحمد جاد المولى بك . ط. مطبعة حجازي ، مصر ، الأولى .
- الخطبة الزاهد ، عبدالعزيز سيد الأهل ، ط. دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

- د -

- درة تعارض العقل والنقل ، أحمد بن عبدالحليم بن تيمية ، ط. جامعة الاسام  
محمد بن سعود الاسلامية ، الأولى ، ١٤٠١ هـ .
- دراسات في طريق الدعوة الاسلامية ، د. أحمد بن محمد العدنانسي ،  
ط. مطابع الصفا ، مكة المكرمة ، ١٤٠٩ هـ .
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، جلال الدين عبدالرحمن السيوطي ، ط. دار  
الذكر ، بيروت ، لبنان ، الأولى ، ١٤٠٣ هـ .
- دعوة التوحيد ، د. محمد خليل هراس ، توزيع دار الباز بمكة المكرمة ، الأولى ،  
١٤٠٦ هـ .
- دعوة الرسل ، محمد أحمد العدوي ، ط. مؤسسة الحلبي ، القاهرة .
- الدعوة الاسلامية أصولها ووسائلها ، د. أحمد ظلوش ، ط. دار الكتاب  
المصري ، القاهرة .
- الدعوة الاسلامية دعوة عالمية ، محمد الراوي ، دار العربية ، بيروت ، لبنان ،  
الأولى ، ١٤٠٦ هـ .
- الدعوة الاسلامية في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، محمد عيطاس ،  
المكتب الاسلامي ، بيروت ، الأولى ، ١٤٠٦ هـ .
- الدعوة الاسلامية في عهدا المكي ، د. رؤوف شلبي ، الكويت ، الثالثة ،  
١٤٠٢ هـ .
- الدعوة الاسلامية والاعلام الديني ، د. عبدالله شحاته ، ط. الهيئة المصرية  
العامة للكتاب ، عام ١٩٧٨ م .
- الدعوة الى الاسلام مفاهيم ومنهاج وواجبات ، حسنى أدهم جرار ، ط. دار  
الضياء ، الأردن ، عمان ، الأولى ، ١٤٠٤ هـ .
- الدعوة الى الاسلام ، أبو بكر ذكري ، ط. مكتبة دار العروبة بمصر ، القاهرة .

- الدعوة الى الله خصائصها ومقوماتها مناهجها ، لأبي المجد السيّد  
نوفل ، ط. مطبعة الحلبي ، مصر .

- الدعوة الى الله في سورة ابراهيم ، محمد سيدى الحبيب ، دار الوفاء ، جدة .

- ر -

- رجال الفكر والدعوة في الاسلام ، أبو الحسن النوى ، ط. دار القلم ، الكويت ،  
الرابعة ، ١٤٠٧ هـ .

- الرد على الجهمية وأصحاب التعظيم ، محمد بن اسعيل البخارى ، ط. دار  
الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

- الرد على الجهمية والزنادقة ، أحمد بن حنبل ، تحقيق : عبدالرحمن عميرة ،  
ط. دار النوّاء ، الرياض ، ١٣٩٧ هـ .

- رسائل في العقيدة ، محمد بن صالح العثيمين ، ط. مكتبة المعارف ، الرياض ،  
الثانية ، ١٤٠٤ هـ .

- رسالة الصلاة ، أحمد بن حنبل ، ط. المكتبة السلفية ، السادسة ، ١٤٠٣ هـ .

- الرسالة في اعتقاد أهل السنة وأصحاب الحديث أو عقيدة السلف أصحاب  
الحديث ، للإمام شيخ الاسلام محمد بن اساعيل الصابوني ، تحقيق : بسدر  
البدر ، ط. الدار السلفية ، الكويت ، الأولى ، ١٤٠٤ هـ .

- رسالة في الدعوة الى الله ، محمد بن صالح العثيمين ، ط. الجامعة  
الاسلامية بالمدينة النبوية ، الأولى .

- الرسالة ، محمد بن ادريس الشافعي ، تحقيق : أحمد شاكر ، ط. عام ١٣٩٠ هـ .

- الفاروق القائد ، محمود شيت خطاب ، ط. دار مكتبة الحياة ، بيروت ،  
لبنان ، الثانية .

- روح المعاني ، محمد الأوسى ، ط. دار احياء التراث العربي ، الرابعة ، ١٤٠٥ هـ .



- الرياض النضرة في مناقب العشرة ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، ط. مطبعة  
الخانكي وشركاه ، ١٣٢٧ هـ .

- ز -

- زاد المسير ، عبدالرحمن بن الجوزي ، ط. المكتب الاسلامي ، الأولى .  
- زاد المعاد في هدى خير العباد ، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية ، تحقيق :  
شعيب الأرنؤوط ، ط. مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، الأولى ،  
١٣٩٩ هـ .

- س -

- سنن أبي داود ، للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث ، ط. ضمن مجموعة الكتب  
الستة بتركيا ، استانبول ، عام ١٤٠١ هـ .  
- سنن ابن ماجة ، لأبي عبدالله محمد بن يزيد بن ماجة ، ط. ضمن مجموعة  
الكتب الستة بتركيا ، استانبول عام ١٤٠١ هـ .  
- سنن الترمذي ، للإمام أبي عيسى محمد بن عيسى بن سودة الترمذي ، ط. ضمن  
مجموعة الكتب الستة بتركيا ، استانبول ، عام ١٤٠١ هـ .  
- سنن الدارمي ، لأبي محمد بن عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي ، ط. ضمن مجموعة  
الكتب الستة بتركيا ، استانبول ، عام ١٤٠١ هـ .  
- سنن النسائي ، للإمام أحمد بن شعيب بن علي النسائي ، ط. ضمن مجموعة  
الكتب الستة بتركيا ، استانبول ، عام ١٤٠١ هـ .  
- السنن الكبرى للبيهقي ، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي ، ط. دار  
الفكر ، بيروت ، لبنان .  
- السنة ، عبدالله بن أحمد بن حنبل ، تحقيق : محمد بن سعيد القمطاني ،  
ط. دار ابن القيم ، الدمام ، الأولى ، ١٤٠٦ هـ .

- سلسلة الأحاديث الصحيحة ، محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الاسلامي ، بيروت ، الرابعة ، ١٤٠٥ هـ .
- سلسلة الأحاديث الضعيفة ، محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الاسلامي ، بيروت ، الرابعة ، ١٤٠٥ هـ .
- سيرة ابن هشام ، توزيع رئاسة ادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد ، الرياض .
- سير اعلام النبلاء ، محمد بن أحمد الذهبي ، ط. مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان .
- السيرة النبوية دروس وعبر ، مصطفى السباعي ، ط. المكتب الاسلامي ، السابعة ، ١٤٠٤ هـ .
- سيرة ومناقب عمر بن عبدالعزيز ، عبدالرحمن بن علي بن الجوزي ، ط. دار الباز ، مكة .

- ش -

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ابن العماد الحنبلي ، ط. مكتبة القدس ، عام ١٣٥١ هـ .
- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ، أبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي ، ط. دار طيبة ، الرياض ، الأولى .
- شرح الطحاوية ، محمد بن علاء الدين أبي العز الحنفي ، ط. المكتبة الاسلامي ، بيروت ، لبنان ، السادسة .
- شرف أصحاب الحديث ، الخطيب البغدادي ، ط. ونشر دار احياء السنة النبوية ، أنقره ، ١٩٧١ م .

- ص -

- صحيح البخارى ، للإمام محمد بن اسماعيل البخارى ، ط. ضمن مجموعة الكتب الستة ، تركيا ، استانبول ، عام ١٤٠١ هـ .
- صحيح ابن خزيمة ، محمد بن اسحاق بن خزيمة السلمي ، ط. شركة الطباعة العربية ، الثانية ، ١٤٠١ هـ .
- صحيح مسلم ، للإمام مسلم بن الحجاج القشيري ، ط. ضمن مجموعة الكتب الستة ، تركيا استانبول ، عام ١٤٠١ هـ .
- صحيح الترغيب والترهيب ، محمد ناصر الدين الألباني .
- صحيح الجامع الصغير ، محمد ناصر الدين الألباني ، ط. المكتب الاسلامي .
- صحيح سنن الترمذى ، محمد ناصر الدين الألباني ، ط. مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الرياض ، الأولى ، ١٤٠٨ هـ .
- صحيح سنن أبي داود ، محمد ناصر الدين الألباني ، ط. مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الرياض ، الأولى ، ١٤٠٨ هـ .
- صحيح سنن النسائي ، محمد ناصر الدين الألباني ، ط. مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الرياض ، الأولى ، ١٤٠٨ هـ .
- صحيح سنن ابن ماجه ، محمد ناصر الدين الألباني ، ط. مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الرياض ، الأولى ، ١٤٠٨ هـ .
- صفوة الصفوة ، أبي الفرج بن الجوزى ، تحقيق : محمود فاخورى ، ط. دار المعرفة ، بيروت ، لبنان . الثالثة ، عام ١٤٠٥ هـ .
- صفة صلاة النبي ، محمد ناصر الدين الألباني ، ط. دار الكتب السلفية ، مصر ، القاهرة .

- ض -

- الضمعة الكبير ، للعقيلي ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .

- ط -

- الطبقات الكبرى ، محمد بن سعد ، توزيع الرئاسة العامة لإدارات البحوث

العلمية والافتاء والدعوة والارشاد ، الرياض .

- طبقات الحنابلة ، للقاضي أبي يعلى ، ط. دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .

- الطرق الحكيمة ، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية ، ط. المطبعة المنيرية ،

الأولى ، ١٣٩٢ هـ .

- طريق الدعوة في ظلال القرآن ، أحمد فائز ، ط. مؤسسة الرسالة ، الأولى ،

عام ١٤٠٠ هـ .

- طريق المهجرتين وباب السمادتين ، محمد بن أبي بكر بن القيم ، ط. ادارة

الشئون الدينية بدولة قطر .

- ع -

- العبر في ديوان المبتدأ والخبر ، عبدالرحمن بن خلدون ، تحقيق : أبوهاجر

محمد زظول ، ط. الأولى ، ١٤٠٥ هـ .

- العبر في خبر من غير ، محمد بن أحمد الذهبي ، ط. دار الكتب العلمية ،

بيروت ، لبنان ، الأولى ، ١٤٠٥ هـ .

- العبودية ، أحمد بن عبدالحليم بن تيمية ، ط. مكتبة المعارف ، الرياض .

- العبادة ، محمد أبو الفتح البيانوني ، ط. دار السلام ، القاهرة ، الأولى ،

١٤٠٤ هـ .

- عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين ، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية ، ط. مكتبة

دار التراث ، المدينة النبوية ، الثانية ، عام ١٤٠٧ هـ .

- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، محمد بن أحمد الحسن الفاسي ، ط. مكتبة السنة المحمدية .
- عقائد السلف ، علي سامي النشار وعمار جمعي الطالبيني ، ط. منشأة المعارف ، الاسكندرية ، مصر .
- عقيدة السلف أصحاب الحديث ، شيخ الاسلام محمد بن اسماعيل الصابوني ، تحقيق : بدر البدر ، ط. الدار السلفية ، الكويت ، الأولى ، ١٤٠٤ هـ .
- عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الاسلامي ، د. صالح العبود ، ط. الجامعة الاسلامية بالمدينة النبوية ، ١٤٠٨ هـ .
- عقيدة المؤمن ، أبو بكر جابر الجزائري ، ط. مكتبة لينة ، دمنهور ، مصر .
- العقيدة الواسطية ، أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية ، طبع الرئاسة العامة لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد ، بالرياض ، ١٤٠٢ هـ .
- العقيدة والآداب الاسلامية ، محمد بن عبد الوهاب ، ضمن مجموعة مؤلفات الشيخ الامام محمد بن عبد الوهاب ، ط. جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض .
- العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ، القاضي أبي بكر بن العربي ، ط. مكتبة أسامة ، بيروت ، عام ١٣٩٩ هـ . تحقيق : محب الدين الخطيب .

- ف -

- الفتاوى المصرية ، أحمد بن تيمية ، ط. دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، الأولى .
- فتح رب البرية بقلخيص الحموية ، محمد بن صالح العثيمين .
- فتح القدير ، محمد بن علي الشوكاني ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان .
- الفتح الكبير ، جلال الدين السيوطي ، ومعه الجامع الصغير للسيوطي ، ط. دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان .

- فتوح البلدان ، أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري ، تحقيق : السنجد ، ط. النهضة المصرية .
- الفتوى الحموية ، أحمد بن تيمية ، ط. دار الفكر ، الثالثة ، ١٣٩٨ هـ .
- الفصل في الملل والأهواء والنحل ، لأبي محمد علي بن حزم الظاهري ، تحقيق : محمد نصر ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان .
- فقه الدعوة في انكار المنكر ، عبد الحميد البلالي ، ط. دار الدعوة ، الكويت ، الثانية ، ١٤٠٢ هـ .
- فوائد قرآنية ، عبدالرحمن بن ناصر السعدي ، ط. المكتب الاسلامي ، بيروت ، لبنان ، الثانية ، ١٣٩٤ هـ .
- فوات الوفيات ، محمد شاکر الکتبي ، ط. دار صادر ، بيروت ، لبنان .
- في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ط. دار الشروق ، القاهرة ، الثامنة ، عام ١٣٩٩ هـ .
- ق -
- القاموس الاسلامي ، أحمد عطية الله ، ط. النهضة المصرية ، عام ١٣٩٠ هـ .
- قصص الأنبياء ، اساعيل بن كثير ، ط. دار احياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان . الثانية ، ١٤٠٢ هـ .
- قواعد الأحكام في مصالح الأنام ، العزبن عبدالسلام السلي ، ط. مطبعة الاستقامة ، القاهرة .
- قواعد التحديث ، القاسمي ، ط. دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .
- ك -
- الكامل في التاريخ ، أبي الحسن علي بن أبي الكرم بن الأشير ، ط. بيروت ، ١٣٨٥ هـ .

- كتاب الأموال ، لأبي عبيد القاسم بن سلام ، ط. دار المعرفة ، بيروت ، لبنان  
الأولى .
- كتاب التوحيد مع اخلاص العمل لله ، أحمد بن تيمية ، تحقيق : د. محمد السيد  
الجليند ، نشر المكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان .
- كتاب السنة لأبي بكر عمرو بن عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني ، ومعها كتاب  
ظلال الجنة في تخريج السنة للمحدث الألباني ، ط. المكتب الاسلامي ، بيروت  
الثانية ، ١٤٠٥ هـ .
- كتاب الصلاة وحكم تاركها ، محمد بن أبي بكر بن قهم الجوزية ، ط. المكتب  
الاسلامي ، الثانية ، ١٤٠٥ هـ .
- كتاب العبادة في الاسلام ، د. يوسف القرضاوي ، ط. مؤسسة الرسالة ، بيروت ،  
الثانية ، ١٣٩٩ هـ .
- كتاب العمل الصالح ، أحمد عز الدين البيانوني ، ط. مكتبة الهدى ، حلب ،  
سوريا . الأولى ، ١٣٩٧ هـ .
- الكشاف ، جار الله محمود بن عمر ، الزمخشري الخوارزمي ، ط. دار المعرفة ،  
بيروت ، لبنان .
- كشف الظنون في أسامي الكتب والفنون ، حاجي خليفة ، ط. المطبعة الاسلامية  
طهران ، الثالثة ، ١٣٨٢ هـ .

## - ل -

- اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان ، وضعه : محمد فؤاد عبد الباقي ،  
ط. تركيا ، استانبول .
- لسان العرب ، ابن منظور ، ط. دار صادر ، بيروت ، لبنان .
- لسان الميزان ، ابن حجر العسقلاني ، ط. مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ،  
الثانية ، ١٩٧١ م .

- لواع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية ، محمد بن أحمد الفارنسي ،  
ط. مؤسسة الخافقين ، دمشق .

- م -

- مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ط. جامعة الامام محمد بن سعود  
الاسلامية ، الرياض .

- مجلة البيان ، عدد ١٥ ، لعام ١٤٠٩ هـ .

- مجلة المنهل ، ربيع أول و ربيع ثاني ، عدد ٤٤٩ ، عام ١٤٠٢ هـ .

- مجموعة الرسائل السلفية ، علي بن عبدالله الصقعي ، ط. الأولى ، ١٤٠٢ هـ .

- المجموع شرح المذهب ، محي الدين بن شرف النووي ، ط. دار الفكر ، بيروت ،  
لبنان .

- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، علي بن أبي بكر الهيثمي ، ط. دار الكتيب  
العربي ، بيروت ، لبنان ، الثالثة ، ١٤٠٢ هـ .

- مجموع الفتاوى الكبرى ، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، طبع وتوزيع دار الافتاء  
بالرياض .

- المحلى ، للإمام علي بن أحمد بن سعيد بن حزم ، ط. المطبعة المنيرية ،  
مصر ، ١٣٨٢ هـ .

- مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، ط. مؤسسة علوم  
القرآن ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٦ هـ .

- مختصر تفسير ابن كثير ، محمد علي الصابوني ، ط. دار القرآن الكريم ، بيروت ،  
لبنان ، السابعة ، ١٤٠٢ هـ .

- مختصر العلول للعللي الغفاري ، محمد بن أحمد الذهبي ، اختصار : ناصر الدين  
الألباني ، ط. المكتب الاسلامي ، الأولى ، ١٤٠١ هـ ، بيروت .



- مدارج السالكين ، محمد بن أبي بكر بن القيم ، بتحقيق : محمد حامد الفقي ، ط. دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧٢م .
- مذكرة التوحيد ، عبدالرزاق عفيفي ، ط. المكتب الاسلامي ، بيروت ، لبنان ، الأولى ، ١٤٠٣ هـ .
- مذكرة في العقيدة ، د. صالح بن سعد السحيمي ، ط. الجامعة الاسلامية بالمدينة النبوية ، الأولى .
- المذاهب المعاصرة وموقف الاسلام منها ، د. عبدالرحمن عميرة ، ط. دار اللواتي الرياض ، الثانية ، ١٤٠١ هـ .
- سار الدعوة في العهد المكي ، محمد ابراهيم الجيوشي ، ط. مطبعة حسان ، مصر .
- المستدرک ، أبي عبدالله الحاكم النيسابوري ، ط. دار الكتاب العربي ، بيروت لبنان .
- سند الامام أحمد ، أحمد بن حنبل ، ط. ضمن مجموعة الكتب الستة ، تركيا ، استانبول .
- مصنف عبدالرزاق ، أبي بكر عبدالرزاق بن همام الصنعاني ، تحقيق الأعظمي ، ط. المكتب الاسلامي ، بيروت ، الثانية ، ١٤٠٣ هـ .
- معارج القبول ، الحكيم ، ط. الرئاسة العامة لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد ، الرياض .
- معالم القرية في أحكام الحسبة ، محمد بن أحمد القرشي ابن الأخوة ، ط. مطبعة دار الفنون بكيميج ، ١٩٣٧م .
- معالم السنن ، للإمام الخطابي ، ط. دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الأولى .
- معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ١٣٩٧ هـ .

- المعجم الكبير ، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ، ط. دار العربية ، الأولى ، ١٣٩٩ هـ .
- معجم المصطلحات العلمية والفنية ، يوسف خياط ، نشر دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .
- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي الشريف .
- معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس بن زكريا ، ط. دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
- معرفة علوم الحديث ، النيسابوري ، ط. مطبعة فالكن ، لاهور ، باكستان .
- معنى لا اله الا الله ، بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي ، ط. دار البشائر الاسلامية ، بيروت ، الثالثة ، ١٤٠٦ هـ .
- مفتاح دار السعادة ، محمد بن أبي بكر بن القيم ، ط. دار البشائر مكة المكرمة ، الأولى .
- مفهوم الاعلام الاسلامي وصلته بالدعوة ، محمد عبدالرحمن العمر ، ط. الأولى ، ١٤٠٧ هـ .
- مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين ، أبو الحسن الأشعري ، ط. دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
- مقدمة ابن خلدون ، عبدالرحمن بن خلدون ، ط. دار العلم ، بيروت ، لبنان ، الأولى .
- الملل والنحل ، الشهرستاني ، ط. دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، الأولى .
- مناقب الامام أحمد بن حنبل ، عبدالرحمن بن الحوزي ، ط. مكتبة الخانجسي ، مصر ، الأولى ، ١٣٩٩ هـ .
- منهاج السنة النبوية ، أحمد بن تيمية ، ط. جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، الرياض ، الأولى ، عام ١٤٠٦ هـ .

- منهاج السلم ، أبو بكر جابر موسى الجزائري ، ط. دار الفكر ، بيروت ،  
الثامنة ، ١٣٩٦ هـ .
- منهاج الأنبياء في الدعوة الى الله فيه الحكمة والعقل ، د. ربيع بن هادي  
المدخلي ، ط. دار السلفية ، حولي ، الكويت ، الأولى ، ١٤٠٦ هـ .
- منهاج الأنبياء في الدعوة الى الله ، محمد سرور بن نايف زين العابدين ،  
ط. دار الأرقم ، الأولى .
- منهاج التربية الاسلامية ، محمد قطب ، دار الشروق ، مصر ، القاهرة ،  
السادسة ، ١٤٠٢ هـ .
- منهاج القرآن في الدعوة الى الايمان ، د. علي ناصر الفقيهي ، الأولى ، ١٤٠٥ هـ .
- الموافقات في أصول الشريعة ، ابراهيم بن موسى الشاطبي ، ط. دار المعرفة ،  
بيروت ، لبنان .
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، محمد بن أحمد الذهبي ، تحقيق : عيسى  
البحاوي ، ط. دار الباز ، مكة المكرمة ، الأولى ، ١٣٨٢ هـ .
- ن -
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، يوسف بن تغرى الأتابكي ، ط. دار الكتب  
، ١٩٦٣ م .
- نظام الحسبة في الاسلام ، عبدالعزيز بن محمد بن مرشد ، الأولى ، ١٣٩٤ هـ .
- النهاية في غريب الحديث ، ابن الأثير ، ط. دار الكتب العلمية ، بيروت ،  
لبنان .
- نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، عبدالرحمن بن نصر الشيزري ، القاهرة ،  
١٩٤٦ م .

- ه -

- هدى السارى بشرح صحيح البخارى ، ط. دار الكتب العلمية .
- هذا الحبيب يا محب ، أبو بكر جابر موسى الجزائرى ، ط. مكتبة ليهنه ، مصر ،  
الأولى ، عام ١٤٠٨ هـ .

- و -

- الواجبات التحتيات المعرفة على كل مسلم ومسلمة ، جمعها : عبدالله القرقاوى  
ط. الأولى ، ١٤٠٥ هـ .

فهرس الموضوعات

| <u>الصفحة</u> | <u>الموضوع</u>                                            |
|---------------|-----------------------------------------------------------|
|               | أسباب اختيار البحث                                        |
|               | شكر وتقدير                                                |
| ١             | التمهيد                                                   |
| ١             | تعريف الدعوة في اللفة                                     |
| ٤             | تعريف الدعوة في الاصطلاح                                  |
| ٦             | التعريف بالمنهج                                           |
| ٨             | حكم الدعوة الى الله وأنها وظيفة الأنبياء                  |
| ١٦            | التعريف بأهل السنة والجماعة                               |
| ١٩            | أهل السنة والجماعة                                        |
| ٣٠            | الباب الأول : مصادر أهل السنة والجماعة في الدعوة الى الله |
| ٣٤            | الفصل الأول : القرآن الكريم                               |
| ٣٦            | المبحث الأول : قصص الأنبياء أوضحت فيهم                    |
|               | في الدعوة الى الله                                        |
| ٣٨            | نوح عليه السلام ودعوته                                    |
| ٤١            | منهج نوح في دعوته                                         |
| ٤٤            | ابراهيم عليه السلام ودعوته                                |
| ٥٠            | منهج ابراهيم عليه السلام في دعوته                         |
| ٥٣            | موسى عليه السلام ودعوته                                   |
| ٦٥            | منهج موسى عليه السلام في دعوته                            |
| ٦٩            | عيسى عليه السلام ودعوته                                   |
| ٧٤            | منهج عيسى عليه السلام في دعوته                            |

| <u>الصفحة</u> | <u>الموضوع</u>                                                     |
|---------------|--------------------------------------------------------------------|
| ٧٧            | نموذج من دعوة سيد المرسلين عليه الصلاة والسلام<br>في القرآن الكريم |
| ٨١            | خلاصة القول في منهج الأنبياء عليهم السلام                          |
| ٨٣            | الفصل الثاني : السنة والسيرة النبوية                               |
| ٨٦            | المبحث الأول : أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم<br>ووصاياه للدعاة . |
| ١٠٠           | المبحث الثاني : سيرته عليه الصلاة والسلام                          |
| ١١٠           | تبليغ الدعوة جهرا                                                  |
| ١١٩           | الهجرة الى المدينة                                                 |
| ١٢٣           | الدعوة الاسلامية في المجتمع المدني                                 |
|               | الفصل الثالث : سير أهل السنة من الصحابة والتابعين وأئمة<br>الاسلام |
| ١٢٩           |                                                                    |
| ١٣٠           | المبحث الأول : نماذج من الصحابة رضي الله عنهم                      |
| ١٣٣           | أبو بكر الصديق رضي الله عنه                                        |
| ١٣٧           | المبحث الثاني : نماذج من التابعين                                  |
| ١٣٧           | عمر بن عبد العزيز رحمه الله .                                      |
| ١٤١           | المبحث الثالث : نماذج من أئمة الاسلام                              |
| ١٤٧           | ١ - امام أهل السنة أحمد بن حنبل .                                  |
| ١٥٢           | ٢ - الامام البخارى .                                               |
| ١٥٩           | ٣ - الامام أحمد بن تيمية .                                         |
| ١٦٥           | ٤ - الامام محمد بن عبد الوهاب .                                    |
| ١٧٢           | الباب الثاني : أركان دعوتهم                                        |
| ١٧٣           | الفصل الأول : كلمة التوحيد .                                       |
| ١٧٨           | المبحث الأول : معنى لا اله الا الله .                              |

| <u>الصفحة</u> | <u>الموضوع</u>                                                     |
|---------------|--------------------------------------------------------------------|
| ٢٠٣           | المبحث الثاني : توحيد الألوهية .                                   |
| ٢٠٨           | حماية الشرع لتوحيد الألوهية .                                      |
| ٢١٧           | المبحث الثالث : توحيد الربوبية .                                   |
| ٢٢٢           | توحيد الأسماء والصفات .                                            |
| ٢٣٦           | المبحث الرابع : معنى شهادة أن محمد رسول الله                       |
| ٢٤٠           | المبحث الخامس : مقتضى الايمان بشهادة أن محمدا رسول لله والواجب لها |
| ٢٦٢           | الفصل الثاني : العمل الصالح .                                      |
| ٢٦٨           | المبحث الأول : مكانة العمل في الاسلام .                            |
| ٢٦٤           | المبحث الثاني : معنى العبادة .                                     |
|               | المبحث الثالث : تنوع الأعمال الصالحة كالصلاة والزكاة والصوم        |
| ٢٨٠           | والحج وغيرها .                                                     |
| ٢٨٩           | الباب الثالث : مقاصدهم في الدعوة الى الله                          |
| ٢٩٠           | الفصل الأول : القيام بأمر الله وما كفهم به من الدعوة اليه          |
| ٢٩٧           | الفصل الثاني : تحقيق مصالح العباد في العاجل والآجل                 |
| ٣٠٥           | مقاصد أهل السنة في دعوتهم اجمالا                                   |
| ٣٠٨           | الباب الرابع : صفاتهم وأخلاقهم                                     |
| ٣٠٩           | الفصل الأول : العلم والاستقامة                                     |
| ٣١٠           | ١ - العلم .                                                        |
| ٣١٢           | مكانة العلماء من أهل السنة .                                       |
| ٣١٥           | ٢ - الاستقامة .                                                    |
| ٣١٩           | الفصل الثاني : الاخلاص والصدق                                      |
| ٣٢٣           | ١ - الاخلاص .                                                      |
| ٣٢٩           | ٢ - الصدق .                                                        |

| الصفحة | الموضوع                                        |
|--------|------------------------------------------------|
| ٣٣٥    | الفصل الثالث : التواصي بالحق والتواصي بالصبر . |
| ٣٣٦    | ١ - التواصي بالحق .                            |
| ٣٤٠    | ٢ - التواصي بالصبر .                           |
| ٣٤٦    | الباب الخامس : طرق دعوتهم .                    |
| ٣٥٠    | الفصل الأول : الاحتساب .                       |
| ٣٥٠    | المبحث الأول : معنى الاحتساب .                 |
| ٣٦١    | المبحث الثاني : موضوع الحسبة .                 |
| ٣٧١    | المبحث الثالث : المحتسب .                      |
| ٣٧٧    | الآداب الوظيفية للمحتسب .                      |
| ٣٨٠    | المبحث الرابع : المحتسب عليه                   |
| ٣٨٧    | الفصل الثاني : الجهاد في سبيل الله             |
| ٣٨٨    | المبحث الأول : الجهاد بالمال .                 |
| ٣٩٧    | المبحث الثاني : الجهاد بالنفس .                |
| ٤٠٣    | المبحث الثالث : الجهاد باللسان .               |
| ٤٠٨    | الباب السادس : وسائلهم في تبليغ الدعوة         |
| ٤١١    | الفصل الأول : التبليغ بالقول .                 |
| ٤١٢    | المبحث الأول : أهمية القول في تبليغ الدعوة .   |
| ٤١٨    | المبحث الثاني : ضوابط القول .                  |
| ٤٢٤    | المبحث الثالث : أنواع القول .                  |
| ٤٢٤    | ١ - الخطابة .                                  |
| ٤٢٦    | ٢ - الدرس .                                    |
| ٤٢٩    | ٣ - المحاضرة .                                 |
| ٤٣١    | الفصل الثاني : التبليغ بالعمل .                |
| ٤٣٢    | المبحث الأول : المقصود بالعمل .                |



| <u>الصفحة</u> | <u>الموضوع</u>                                   |
|---------------|--------------------------------------------------|
| ٤٣٧           | المبحث الثاني : الأصل في ازالة المنكر .          |
| ٤٤٣           | المبحث الثالث : القواعد العامة في ازالة المنكر   |
| ٤٥٠           | المبحث الرابع : الترمية الحسنة .                 |
| ٤٥٨           | الفصل الثالث : السيرة الحسنة .                   |
| ٤٥٩           | المبحث الأول : القدوة وتأثيرها على المدعوين .    |
| ٤٦٦           | المبحث الثاني : تأكيد الكتاب والسنة على القدوة . |
| ٤٧٧           | الخاتمة ، وتشمل على :                            |
| ٤٧٨           | ١ - النتائج .                                    |
| ٤٨٦           | ٢ - الاقتراحات .                                 |
| ٤٨٨           | تراجم الأعلام .                                  |
| ٥٢٥           | فهرس المراجع والصادر .                           |
| ٥٤٦           | فهرس الموضوعات .                                 |